ذخائر العرب

٤٢

ديوان
الشماخ بن ضرار الذبياني

حققه وشرحه

صلاح الدين الهادي

دار المعارف بمصر

ذخائر العرب
٤٢

ديوان
الشماخ بن ضرار الذبياني

حققه وشرحه
صلاح الدين الهادي

دار المعارف بمصر

79

ديوان
الشماخ بن ضرار الذبياني

الناشر : دار المعارف بمصر — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج . ع . م .

إهــداء

إلى من صحبتنى فى رحلتى مع هذا الديوان ، تمسح العرق ، وتمضغ الصبر ، وتجدد الأمل . . . إلى زوجتى . . .

أهدى هذا العمل، رمزاً للوفاء والتقدير والإخلاص . . .

المحقق

تصدير

بقلم الأستاذ عمر الدسوقى

من أهم ما عنيت به نهضتنا الحديثة منذ أواسط القرن التاسع عشر نشر تراثنا القديم فى شتى نواحى المعرفة ، وتأسست لذلك جمعيات علمية كثيرة كان من أشهرها جمعية المعارف سنة ١٨٦٨ ، التى قامت بطبع طائفة من أمهات الكتب فى التاريخ والفقه والأدب ، ومن هذه الكتب : أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، وتاج العروس من شرح جواهر القاموس ، وتاريخ ابن الوردى ، وشرح التنوير على سقط الزند ، وديوان ابن خفاجة ، وديوان ابن المعتز ، والبيان والتبيين للجاحظ ، ورسائل بديع الزمان الهمذانى وغيرها من الكتب .

وقامت (الجوائب) صحيفة الشدياق ومطبعتها بنشر طائفة من الكتب القيمة ، كانت لها شهرتها فى عالم الكتب ، لما اتسمت به من الصحة ، وأسس رفاعة الطهطاوى جمعية لنشر التراث ، وكذلك فعل الإمام محمد عبده ، ومن آثار جمعيته نشر المخصص لابن سيده من معجمات المعانى ، وقام بتصحيحه العالم اللغوى الشيخ محمد محمود الشنقيطى الذى كان له أثر فى ديوان الشماخ هذا الذى نقدم له ، كما شرعت فى نشر (الموطأ) للإمام مالك بعد أن جلبت نسخاً خطية له من تونس وفاس وغيرها ، واهتمت (المنار) لرشيد رضا بنشر بعض الكتب القديمة ذات الأثر فى اللغة والدين ، من ذلك : دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى .

ثم زاد نشاط الجمعيات والهيئات المختلفة فى العالم العربى فى نشر التراث العربى القديم ، كجماعة اليسوعيين ببيروت ودار الكتب المصرية ، كما أن نشر التراث قد تطورت طريقته ومنهجه على مر الأيام ، ولم يعد مجرد طبع المخطوط القديم ، ولكن أخذ علماؤنا وأدباؤنا ومحققونا ينهجون نهج المستشرقين الذين سبقونا إلى هذا الميدان بسنوات طويلة ، حينما وجدوا تحت أيديهم عدداً وفيراً من نفائس الفكر العربى الإسلامى ، جمع فى خلال العصور الماضية ، وأيام محن المسلمين بالأندلس

وصقلية وفرنسا وإيطاليا ، ثم أيام أن دخلوا البلاد العربية والإسلامية غزاة فاتحين ، أو تجاراً مستعمرين ، وحرصوا على اقتناء النسخ النادرة ، والكتب الثمينة ، حتى تجمع فى مكتبات الغرب ما يزيد على مائتين وخمسين ألف مجلد ، ومن أشهرها مكتبات : برلين ، وباريس ، ولندن ، وليدن ، وأكسفورد ، وأدنبره ، وليننجراد ، ومدريد .

قام هؤلاء المستشرقون بتحقيق عدد كبير من ذخائرنا العربية ، وتراثنا المجيد ، ونشره بطريقة علمية سليمة ، ولم يضنوا على عملهم هذا بالجهد أو الوقت أو المال ، كما فعل (دوزى) فى إخراجه نفح الطيب للمقرى ، والكامل للمبرد ، أوكما فعل (مرجوليوث) فى نشر : معجم الأدباء لياقوت الحموى ، ونشوار المحاضرة ، وديوان ابن التعاويذى ، وحماسة البحترى ، أو كما فعل (وستنفلد) فى نشره : مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ، وتاريخ مكة للأزرقى ، وأخبار أقباط مصر للمقريزى ، وجغرافية مصر للقلقشندى ، وديوان علقمة الفحل ، وكتاب الاشتقاق لابن دريد ، ومعجم البلدان لياقوت ، وآثار البلاد للقزوينى ، وطبقات الحفاظ للذهبى ، وغير ذلك من الكتب القيمة .

وكما فعل (دى جويه) الهولندى فى نشره : فتوح البلدان للبلاذرى ، وديوان مسلم بن الوليد ، وتاريخ الطبرى الكبير فى خمسة عشر مجلداً مع فهارس قيمة ، ونشر كذلك رحلة ابن جبير ، والمسالك والممالك لابن حوقل ، والأعلاق النفيسة لابن رُستة ، وجغرافية الأصطخرى ، إلى غير ذلك من نفائس الكتب ، ونوادر المخطوطات .

والحديث عما قام به المستشرقون فى إحياء التراث العربى يطول ، وليس مجاله هذا التصدير ، ولقد كان لمجهودهم هذا أثره البالغ فى حفز همم علمائنا واهتمام دور النشر القديرة لدينا بإخراج نفائسنا وذخائرنا القديمة ، فى صورة لا تقل صحة وتحقيقاً وأناقة عما قام به هؤلاء المستشرقون ، وهم وإن كان لديهم التفرغ للبحث ، ومنحتهم أممهم المال والوقت ، وتحت أيديهم المكتبات العامرة بالأبحاث وبالمخطوطات النادرة ، وكلهم يعرف عدة لغات عربية وشرقية ، تعينه على التحقيق ، إلا أنه كان ينقصهم أحياناً صحة الفهم لدقائق اللغة والشعر .

وما إن أجدنا طريقتهم حتى ظهر فى الميدان علماء أجلاء من أبناء العروبة، يعملون على تزويد المكتبة العربية بهذه الذخائر محققة على أحسن وجه وأكمله. ولقد كان لدار المعارف يدٌ مشكورة فى تشجيعهم بنشر (ذخائر العرب) فى طبعات أنيقة .

واهتمت جامعاتنا منذ تأسيسها بنشر تراثنا القديم وأقبل عليه شباب الباحثين لينالوا عليه درجاتهم العلمية العالية ، بعد أن رُسمت لهم المناهج القويمة ، وشفعوا هذا التحقيق بتقديم أبحاث مستفيضة تعين الدارس لتفهم ما نشروه ، وتلقى أضواء ساطعة على النصوص التى حققوها، وراجع أساتذتهم ما قاموا به من بحوث وتحقيقات، ليتلافوا ما عساه يكون قد نَدَّ عنهم، أو وقعوا فيه من أخطاء، ليظهر الأثر العلمى سليماً قدر المستطاع .

ولكن هؤلاء الباحثين لم يجدوا السبيل دائماً ميسرة أمامهم ، فلا يزال معظم تراثنا النفيس غريباً محتبساً فى مكتبات أوربا ، على الرغم من الجهود المشكورة التى بذلها الأفرادمن أمثال : أحمد تيمور ، وأحمد زكى ، والهيئات : كجامعة القاهرة التى رصدت لهذا العمل الأموال ، وبعثت العلماء لنقل المخطوطات أو تصويرها ، وكالجامعة العربية التى جدّت فى ذلك كل الجد حتى تهيأ لها عدد غير يسير منها ، سيلقى ولا شك كثيراً من الضوء على الحقائق العلمية والأدبية والتاريخية المتداولة .

وإن كنا لا نزال نطمع فى المزيد وأن تنقل كل هذه الكتب أو ترد صورها على الأقل إلينا ، فنحن أولى بها من سوانا ، لا سيما وقد نشأت بين ظهرانينا طائفة جادة من العلماء المحققين ، والشباب الطامحين .

ومن هؤلاء الشباب : السيد صلاح الهادى الذى شق على نفسه باختياره تحقيق ديوان الشماخ بن ضرار ، ودراسة حياته وشعره(١) ، ولقد شجعته على المضى قدُماً فى إنجاز هذا العمل العلمى الشاق ، لما توسمت فيه من استعداد لغوى وأدبى ونفسى يؤهله للاضطلاع به ، وأشرفت على عمله مغتبطاً به ، فرحاً بالنتائج التى توصل إليها .

والشماخ بن ضرار شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية والإسلام ، بيد أنه لم يتأثر كثيراً بهذا الدين الجديد فى ترقيق طبعه ، وليونة أسلوبه وتعبيره. وفى تنوع موضوعاته ،

---

(١) نشرت دار المعارف دراسة بعنوان : « الشماخ بن ضرار ، حياته وشعره » لمحقق هذا الديوان .

وفى الأخذ من تلك الإشراقات والهداية التى جاء بها الإسلام بأى نصيب ؛ لأنه كان يعيش بالبادية ، وسط قوم أسلموا آخر الناس ، وارتدوا أول الناس بعد وفاة الرسول عليه السلام ، ثم عادوا إلى الإسلام بعد حروب الردة فظلوا على خشونتهم وجفاوتهم ، وإن عرف من تاريخ حياته أنه اشترك فى موقعة القادسية ، وفى فتح أذربيجان . بيد أنه لم يكن لاشتراكه فى تلك الفتوح أى أثر فى شعره ، بل ظل شعره بعد إسلامه كما كان ، جاهلى الطابع ، وعر اللغة ، فيه كزازة كما يقول الناقد العربى (ابن سلام الجمحى) ، لا سيما وقد جاء جل شعره فى الوصف : وصف حيوان الدوّ ، وبخاصة حمر الوحوش ، والظباء والناقة ، ووصف القوس ، ومناظر الصيد . والوصافون يعمدون إلى كلمات فنية خاصة ليست مألوفة ولا متداولة ؛ ولذلك جاء شعرهم الوصفى غالباً مستغلقاً وعر العبارة ، جافى الألفاظ .

وكان الشماخ من أغربهم لفظاً ؛ ولذلك قلّ الاستشهاد بشعره فى كتب الأدب ، ولم يهتم به إلاّ علماء اللغة ؛ إذ وجدوا فيه فيضاً من الغريب ، والتعبيرات الجاسية الممعنة فى البدواة .

كانت هذه أول صعوبة قابلت السيد صلاح الهادى حينما ابتدأ بحثه ، ولكنه مضى فى طريقه سالكاً المنهج العلمى السليم ، فأخذ يبحث عن نسخ ديوان الشماخ ابن ضرار فى شتى مكتبات العالم ، ووجد بعد التنقيب الطويل أنه لا توجد من هذا الديوان إلاّ خمس نسخ ، إحداها فى مكتبة جامعة (ليدن) بهولنده ، فاستحضر نسخة مصورة منها .

وتبين له أن هذه النسخ الخمس مأخوذة كلها عن أم مجهولة كانت فى المدينة المنورة فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، وأنها على تعددها لا تضم كل شعر الشماخ ؛ لأن هذه الأم لم تكن تحوى كل شعره ، وكانت ناقصة ومحرفة ، وفيها اضطرابات كثيرة ، وربما كانت هناك نسخ من هذا الديوان لدى بعض الأفراد فى العالم الإسلامى ، أو العربى ، أو الغربى ، ولكنه لم يهتد إليها بعد البحث الطويل ، كما وجد نسخة مطبوعة قام بطبعها أحمد بن الأمين الشنقيطى سنة ١٣٢٧ هـ بدون أن يذكر النسخ التى رجع إليها ، واعتمد عليها ، وقد حاول أن يشرح النص ، فقصر كثيراً وأجاد قليلاً ، وكان يسقط البيت الذى يستغلق عليه من النسخة ،

ويبيح لنفسه من التصرف ما لا يجوز لمحقق دقيق ، كما وقع فى أخطاء كثيرة ، فنسب إلى الشماخ أبياتاً أخذها من بطون كتب الأدب مع أنها ليست له ، كما أثبت ذلك صلاح الهادى ، داعماً رأيه بالأدلة الصحيحة .

وزاد أبياتاً فى بعض القصائد مجموعة من المراجع القديمة بدون أن ينبه على مصادرها إلا فى موضع واحد . وتبين لصلاح أن أحمد بن الأمين الشنقيطى اعتمد على إحدى المخطوطات الخمس المأخوذة عن نسخة المدينة المنورة ؛ لاتفاقها وإياها فى ترتيب القصائد ، والنقص الذى بها ، وترتيب أبيات كل قصيدة .

وحاول أن يتعقب ديوان الشماخ منذ أن رواه الرواة فى العصور الأولى ، فتبين له أن ثمة روايتين للديوان إحداهما بصرية ترتفع إلى الأصمعى دونها (أبو نصر) صاحب الأصمعى ، والأخرى كوفية ترتفع إلى ابن الأعرابى أملاها ودونها محمد بن حبيب ، ثم جاء السكرى وصنع الديوان من الروايتين كما يُظن .

ورحل الديوان شرقاً ، ورحل غرباً ، وأصح رحلاته هى رحلته إلى الأندلس مع أبى على القالى صاحب الأمالى ، وقد قرأه على ابن دريد عن أبى حاتم السجستانى عن الأصمعى ، وظلت هذه الرواية تنحدر فى خلال العصور حتى وصلت إلى الأعلم الشنتمرى . وآخر ما علم عن نسخة الديوان ما رواه البغدادى صاحب خزانة الأدب من أشعار يرجع إليها ويستشهد بها ، ثم انقطعت أخباره حتى عثر على نسخة المدينة المنورة .

تعرض الشعر القديم ولا شك للاضطراب والرواة يتناقلونه شفاهاً عبر السنين ، وكانوا يعدون مما يزرى بالراوية أن يملى من كتاب أو يقرأ من صحيفة ، ويسمونه (صحفى) . ولا يثقون فيه ، وتعرض كذلك فى عصور التدوين لخلط النساخ وتصحيفهم ، ولا سيا فى العصور المتأخرة ؛ إذ كانوا محترفين ، يمارسون عملاً آلياً ، ولا يفهمون النص ، أو يخطئون فى الفهم ويتصرفون بما يزيده غموضاً وإبهاماً . فنسخة دار الكتب مثلاً منقولة عن نسخة محمد بن محمود الشنقيطى التى نقلها عن نسخة المدينة المنورة ، ونسخة الشنقيطى مكتوبة بخط مغربى ، فوقع مَنْ نسخ مخطوطة دار الكتب فى أخطاء لجهله أحياناً بأصول الخط المغربى ، فكان يقرأ الطاء كافاً ، فشط يكتبها : شلك ، وأشطان يكتبها : أشكال . . . وهكذا .

اعتمد صلاح الهادى نسخة محمد بن محمود الشنقيطى أصلاً ؛ لأن الشنقيطى — جزاه الله خيراً — قد قام بتصحيح ما وقع فيه الناسخ من أخطاء ، وإن لم يضبط نص الديوان ، ولذلك كانت نسخته أحسن هذه النسخ ، ثم أخذ يراجع النسخ بعضها على بعض حتى يستقيم له النص .

وكان لزاماً عليه — طبقاً للمنهج القويم — أن يقوم بتخريج النص فيراجع كتب اللغة على سعتها ، راجع منها أحد عشر معجماً ، من بينها لسان العرب بأجزائه العشرين ، ويراجع كتب الأدب القديمة المشهور منها والمغمور ، وكتب المختارات كحماسة أبى تمام وحماسة البحترى والجمهرة ، والمفضليات وغيرها ، ويراجع كتب النحو القديمة لكثرة استشهاد النحاة بشعره ، ومنها خزانة الأدب للبغدادى ، كما راجع كتب التفسير ، والتاريخ ، والطبقات وغيرها .

ووجد قصيدة واحدة كاملة رويت أبياتها متفرقة فى الكتب . وقصائد روى معظمها ، وأخرى روى نصفها ، وبعضها روى منها ستة أبيات أو أربعة ، أو بيت واحد . وفعل مثل ذلك بالأراجيز .

ولا ريب أن هذا العمل الشاق قد اقتضى صبراً طويلاً وجهداً عظيماً ، ووقتاً مديداً . بذل صلاح ذلك كله حتى يتأكد من صحة ما لديه من بقايا شعر الشماخ .

عثر فى أثناء رحلاته الطويلة فى هذه الأسفار على أبيات عديدة ليست فى الديوان ، وعلى أخرى منسوبة للشماخ وليست له ؛ إذ كثيراً ما كان يختلط شعر الشماخ بشعر أخويه مزرد ، وجزء ، وكانا شاعرين ، كما اختلط شعره بشعر الحطيئة والطرماح بن حكيم وغيرهما .

ولم يكن من السهل تمييز هذا الشعر بعضه من بعض إلا لمن عاش ردحاً طويلاً مع الشماخ ، وتشرب روحه ، وعرف نفسه ، وخصائص شعره ، وراجع بصبر وأناة شتى المراجع حتى يثبت أو ينفى ما نسب إليه . ولنضرب على ذلك مثلاً : فقد روى فى (الفائق) البيت الآتى :

إنما نحن مثلُ خامة زرع فمتى يَأْنِ يأْتِ محتصِدُه

منسوباً إلى الشماخ مفرداً ، وتأكد صلاح أنه للطرماح ضمن قصيدة طويلة (رقم ٥) فى ديوانه ، والبيت فيها رقم ١٦ ، ووجده كذلك فى (فصل المقال) ،

و (مقاييس اللغة) و (لسان العرب) و (تاج العروس) للطرماح .

وورد فى لسان العرب وتاج العروس البيت الآتى :

فصوَّبته كأنه صَوْبُ غبية على الأمعز الضاحى إذا سيط أحضرا

منسوباً إلى الشماخ ، وهو لامرئ القيس فى الصحاح والتاج واللسان مادة (صوب) ، لقد ذكر لسان العرب والتاج مرة أنه للشماخ فى مادة (سوط) ومرة لامرئ القيس ، والصحيح أنه لامرئ القيس فى ديوانه .

وجاء فى الزهرة أن القصيدة التى أولها :

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت لقد رابنى منها الغداة سفورها

(وأورد القصيدة كلها) منسوبة إلى الشماخ ، وهى فى الحقيقة لتوبة بن الحمير فى ليلى الأخيلية ، واستدل صلاح الهادى على ذلك بما ورد فى الأغانى ، والكامل ، والشعر والشعراء ، والأمالى وغيرها. ووجد أن للشماخ قصيدة على نفس هذا الوزن والروى ، ووجد تقارباً فى معانى القصيدتين مما أدى إلى الخلط بينهما ، ولكنه وجد أن هذه القصيدة التى نسبت للشماخ فيها روح توبة الإسلامية تلك الروح التى لا تظهر فى شعر الشماخ مطلقاً .

وكان عليه بعد أن قام بتخريج الديوان ، وجمع الزيادات التى وجدت فى كتب اللغة والأدب وغيرها ، وتصحيح الأخطاء ، والتصحيف والتحريف ، وإثبات مختلف الروايات كما وردت فى الكتب المختلفة ، وترجيح إحداها — أن يقوم بضبط النص ضبطاً كاملاً . ويراجع فى ذلك شتى المعاجم ، ويستعين بالكتب التى وردت فيها الأبيات ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين .

ولم يكتف صلاح بهذا ، ولكنه أضاف جهداً جديداً حتى يذلل هذا الشعر المتوعر للقارئ بأن شرح ما يحتاج للشرح . وهو كثير جداً . ويكاد هذا الشعر لا يفهم معظمه بدون شرح أدبى ولغوى .

لقد احتوى شعر الشماخ فى الصيد والصياد ، ومنظر الحمر الوحشية يقودها حمار الوحش إلى موارد الماء وما يعتريه من حالات نفسية مختلفة ، وهو يمشى على حذر مخافة الوحش الضارى ، أو الصياد المتربص ، احتوى هذا الشعر على قطع رائعة

فى الوصف استطاع بها الشماخ أن يتغلغل فى نفسية حمار الوحش ، وأن يتتبع أدق خلجاته ، ونبضات قلبه ، ومختلف أحواله من رضا وغضب ، وخوف وأمن ، ورى وظمأ ، وتعب وراحة ، ويأس ورجاء ، حتى كأنه يعيش معه ، ولا بدع أن قال عبد الملك بن مروان عن الشماخ : « ما أوصفه لها ، إنى لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » . لتلك الدقة العجيبة فى رصد أحواله الخارجية ، وما يختلج فى نفسه من انفعالات .

ثم تلك اللوحات الرائعة للصحراء والأدغال ، وتربص الصياد وصبره الطويل ، واستعداده للصيد واقتناص الفريسة ، وقد سمع دبيبها من بعيد ، وكيف يحبس أنفاسه ، ويخفى شخصه ويضائله حتى لا تحس به ولا تنفر منه .

ووصف القوس منذ أن كانت غصناً فى شجرة ، متوارية عن الأنظار ، محاطة بحراس شداد من أشجار الشوك ، إلى أن اقتحم عليها خدرها غير مبال بما يلاقيه من لطمات وخدوش ، ثم حصوله عليها ، وتركها عامين فى الظل الظليل ليجف ماؤها ، ويصلب عودها ، ثم تهذيبها وتثقيفها ، ثم بعد أن صارت ملك يمينه ، يعجب بها ويمنى نفسه الأمانى الطائلة بما سيناله منها ، وما ستجلب له من الخير ، وهو لم يصبر كل هذا الوقت إلا على هذا الأمل . وكيف اضطر تحت وطأة البؤس والفاقة إلى أن يعرضها فى الأسواق ، وما إن رآها من يعرف قدرها وأصالتها حتى فتن بها حبًّا ، وأخذ يساومه عليها ، ويغلى فيها المهر ، وهو متردد فى بيعها لشدة إعزازه لها وإعجابه بها ، فيكاد يرفض على الرغم من الذهب والفضة والأثواب والجلود التى بذلت فى سبيلها . وهنا يتراءى له شبح فاقته ، ويعجب الناس لتردده فيحثونه على البيع ويخفت صوت ضميره برهة فيبرم الصفقة ، ويفارقها ، وهو أشد الناس حبًّا لها وضنًّا بها ، وما إن فارقته حتى اضطرب قلبه وارتاع فؤاده ، وأخذ يتتبعها بخياله وهى فى حوزة الفارس الذى اشتراها ، وكيف يطرب لصوتها وأنينها ، وكيف تجلب له الخير . . . إلخ .

كل هذا لم يكن ليتاح للقارئ أن يظفر به وبغيره من القطع الوصفية الجميلة التى تدل على أصالة فن الشماخ ، وبالغ براعته ، لو لم يقم صلاح الهادى بضبط هذا الشعر وشرحه ، والتقديم له بهذا البحث الممتاز الذى قدمتُ له .

إن فهم هذا الشعر وتحليله ، واستخراج كنوزه وعرضها ذلك العرض الجذاب ، يدل على حسن استعداد صلاح الهادى لمواصلة أبحاثه القيمة ، ويدل على تمكن فى اللغة ودقة فى الفهم ، ورهافة فى الذوق ، ستعينه إن شاء الله على المضى فيما نصب نفسه له .

ولا عجب أن نال صلاح الهادى على ديوان الشماخ بصورته التى أخرجه بها ، تلك الصورة العلمية الممتازة التى تسير على أدق المناهج ، وعلى بحثه الذى شفع به هذا الديوان درجة (الماجستير) بتقدير ممتاز ، وإنا لننتظر منه إن شاء الله فى مستقبل أيامه مزيداً من مثل هذا البحث القيم ، وهذا التحقيق الدقيق ، والله أسأل أن يوفقه ، وأن ينفع به ، وأن يحتل مكانته فى زمرة علمائنا المحققين .

عمر الدسوقى

أستاذ الأدب العربى ، ورئيس قسم
الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ورسله .

وبعد :

فلا يشك مخلص من أبناء أمتنا العربية المجيدة، فى أن هذه الأمة شديدة الحاجة فى عصرنا إلى الالتفات إلى تراثها الفكرى والأدبى والروحى؛ لتستمد منه العون على إرساء قواعد نهضتها على أسس قوية من المثل الروحية والأخلاقية والإنسانية التى يصورها هذا التراث ، ويبرزها حقيقة امتاز بها هذا الشعب العربى الأصيل منذ أقدم عصوره التاريخية ، حتى تستطيع أجيال هذه الأمة — الحاضرة والمستقبلة — أن تحتفظ بهذه المثل — عقيدة وسلوكاً — وأن تتخذ منها درعاً واقية تحميها من هجمات النزعات المادية المتفشية فى روح هذا العصر ، واتجاهاته وأخلاقه ، تلك النزعات التى توشك أن تأتى على كل ما هو خيِّر ونبيل فى الحياة الإنسانية المعاصرة .

ولعله من حسن طالع هذه الأمة أن تنبه كثير من أبنائها البررة المخلصين — فى عصرنا الحاضر — إلى هذه الحقيقة ، فهبوا فى حمية وإخلاص وجدّ ، ينفضون عن هذا التراث غبار الزمن ، ويقدمونه لأبناء أمتهم مجلوًّا ، واضح القسمات ، خالصاً من كل شائبة ألصقت به زوراً وبهتاناً ، ويقربونه إلى أفهامهم وأذواقهم ، مؤكدين الروابط القوية التى تشدنا إليه ، معربين عن قيمته فى تدعيم حياة هذه الأمة ، وعزتها ، وكرامتها ، وإبراز شخصيتها القوية فى حاضرها ومستقبلها .

وعلى الرغم من الجهود المشكورة التى بذلت فى هذه السبيل فنحن لا زلنا فى حاجة إلى بذل المزيد من الجهد للمضى فى إحياء هذا التراث ، وإذاعة ما لم ينشر منه ، وإصلاح ما نشر مغلوطاً أو ناقصاً .

ولعله ليس خافياً أن تراثنا الأدبى لا يزال مغموراً بغير قليل من الظلام ، فكثير من آثاره لم يزل مخطوطاً يركب بعضه بعضاً فى مكتبات الشرق والغرب ، كما أن

هناك غير قليل من آثار أدبائه التى سبق نشرها ، وإذاعتها بين الناس فى حاجة إلى إعادة النظر فيه ، تحقيقاً ودراسة بطريقة علمية صحيحة .

وتحقيق آثار أدبائنا القدامى ودراستها ، وتقويمها عمل ليس هيناً فى قيمته ، فهو يضيف إلى علمنا علماً ، وإلى معرفتنا معرفة ، وإلى نتاجنا نتاجاً ، وإلى ابتكارنا ابتكاراً ، فضلاً عن حاجتنا إليه فى تدعيم حاضرنا ، وبناء مستقبلنا على نحو ما ذكرنا آنفاً . كما أنه ليس بالعمل السهل ، فهو فوق ما يتطلبه من إخلاص فى النية ، وصدق فى الجهد ، وسخاء فى البذل وصبر وأناة ، لا يحقق فيه أملا إلا كل من رزق الطبع السليم ، والبصيرة النافذة ، والإحساس المرهف ، والقدرة على اصطناع المنهج الصحيح فى البحث والدرس والتحقيق .

وقد حاولت أن أسهم فى هذا العبء ، وأن أضيف إلى جهود سبقت جهداً متواضعاً راجياً أن يكون لى به شرف المشاركة فى تحقيق أمل هذه الأمة فى أبنائها .

وثمرة هذه المحاولة هى ما أقدمه لقراء العربية اليوم من عمل فى ديوان الشماخ ابن ضرار الذبيانى الذى أخرجته فى ثوب جديد ، بعد أن عايشته زماناً طويلا ، لتحقيق نصه وضبطه ، وعرض رواياته ، وشرح غوامضه ، وتخريج قصائده وأبياته ، وجمع ماحوته بطون الكتب العربية — مخطوطة ومطبوعة — من تعليقات على شعره ، أو شروح له ، بالإضافة إلى تذييله بملحق يضم شعره الذى خلت منه نسخه ، ويجد القارئ منهجى فى كل ذلك مفصلاً فى تقديمى للديوان .

وغنى عن البيان أن هذا العمل اقتضى منى جهداً مضاعفاً ، وصبراً صابراً للتغلب على ما شاكنى خلاله من صعوبات ، منها على سبيل المثال :

مراجعة جملة وافرة من المصادر العربية المختلفة الفنون ما بين مطبوعة ومخطوطة ، كما يبدو من ثبت المصادر الملحق بنهاية الديوان .

ولندع المخطوطات جانباً ، فما يعانيه الباحث فيها تُحبَّر فى الحديث عنه صفحات ، ثم هو لا يخفى على كل من ابتلى بالحاجة إليها ، والبحث فيها .

ولم تكن المطبوعات أقل عنتاً ومشقة ، فمعظمها لا يزال فى طبعات قديمة سقيمة ، خلت من التحقيق العلمى ، ومن الفهارس الفنية ، مما اضطرنى كثيراً

إلى تقليب كثير منها صفحة صفحة وسطراً سطراً للبحث عن نص ، أو تحقيق خبر أو رواية .

وأيـًّا ما كان أمر هذه الصعوبات ، فقد كان ما أخذت به نفسى من تحرى وجه الحق ، والبلوغ بهذا العمل إلى الغاية التى كنت أرمى ببصرى إليها ، معيناً لى على تخطى هذه العقبات ، وحافزاً على السخاء فى بذل الوقت والجهد معاً .

وبعد :

فقد بذلت فى هذا العمل أقصى ما يحتمله جهدى ، ولم أضن عليه بالإخلاص ، والصبر ، والوقت. ولست أشك فى أننى لم أبلغ به ما يريده كل باحث مخلص لعمله ، بيد أنى لم أقصر إيثاراً لراحة ، أو ضنـًّا بجهد ، وأملى كبير فى أن أجد من توجيهات الأساتذة والباحثين ، وكل ناظر فى هذا الديوان ما يعيننى على استكمال ما قد يكون فيه من نقص أو قصور .

ولا يفوتنى هنا أن أزجى وافر شكرى لأستاذىْ الجليلين الأستاذ عمر الدسوقى والأستاذ عبد السلام هارون على ما بذلاه لى من مساعدات قيمة ، وإرشادات ثمينة ، كانت عوناً لى فى كثير من مراحل تحقيق هذا الديوان .

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه ، وهو ولى التوفيق .

صلاح الهادى

منيل الروضة

صفر ١٣٨٨ هـ

مايو ١٩٦٨ م

بين يدى الديوان

١ ـ جمع الديوان وتدوينه :

اقتصرت رواية الشعر فى الجاهلية وصدر الإسلام ـ غالباً[١] ـ على الرواية الشفوية ، فقد كان الشعراء يروّون شعرهم جماعة من الشبان يلازمونهم ، ويتتلمذون لهم ، وكان هؤلاء الرواة ـ أو حملة الشعر ، وحفظته ـ من أقرباء الشعراء عادة ، أو من تلاميذهم المقربين إليهم[٢] .

بيد أنه كانت هناك طائفة من هؤلاء الرواة لا يخصون شاعراً بعينه يتتلمذون له ، وإنما يردون مناهل شتى يستقون منها ما شاء لهم الفن الشعرى أن يستقوا ، فرووا شعراً لمن سبقهم ، ولبعض من عاصرهم[٣] .

اتصلت هذه العادة واستمرت فى الإسلام ، كما استمرت عادة إنشاد الشعر للجماعات وفى المجالس .

وفى العصر الأموى ظهر تطور آخر فى رواية الشعر حيث يتصل بعض الأفراد بالشعراء ، ويأخذون عنهم ، ويدونون لهم ؛ إذ كان كثير منهم لا يقرأ ولا يكتب .

ومنذ مطلع القرن الثانى الهجرى نشأت طائفة جديدة من الرواة ، وهم الذين يطلق عليهم : الرواة العلماء ، « ربما كان أول شيوخها الذين مهدوا الطريق ، فكانوا هم الرواد السابقين : أبو عمرو بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤ هـ) وحماد الراوية (المتوفى سنة ١٥٦ هـ)»[٤] ولذا قال محمد بن سلام : « وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية »[٥] . وقد أخذ عن هذين العالمين ـ

---

(١) وانظر : مصادر الشعر الجاهلى : ١٠٧ ـ ١٣٣ ، وأيضاً : ١٥٥ ، ١٧٥ ، ١٧٩ .

(٢) فقد كان كعب بن زهير راوية لأبيه زهير بن أبى سلمى ، والحطيئة تلميذ زهير راوية لأستاذه ، والأعشى راوية لخاله المسيب بن علس . . .

(٣) مصادر الشعر الجاهلى : ٢٢٢ .

(٤) المصدر السابق : ٢٥٢ .

(٥) طبقات فحول الشعراء : ٤٠ .

أبي عمرو وحماد – سائر من نعرف من شيوخ العلم والرواية كخلف الأحمر ، والمفضل ، والأصمعى ، وأبى عبيدة ، وأبى عمرو الشيبانى ، وأخذ عن هؤلاء من تلاهم : كابن الأعرابى ، ومحمد بن حبيب ، وأبى حاتم السجستانى ، ثم أخذ عن هؤلاء : السكرى ، وثعلب وأضرابهما[١] » .

أخذ بعض هؤلاء العلماء الرواة يسيحون فى أحياء البادية ، والأمصار ، يروون الشعر ، ويروّونه الناس ، ويتخذون من هذا صناعة مثل : حماد ، وتلميذه خلف الأحمر ، والمفضل الضبى ، (١٧٨ هـ أو ١٦٨ هـ) وأبى عمرو الشيبانى (٢٠٦ هـ) وأبى عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ أو ٢١٣ هـ) والأصمعى (٢١٥ هـ) وغيرهم.

وبعضهم أخذ عن الأعراب الذين كانوا يفدون إلى الأمصار ، يعرضون بضاعتهم من الشعر على هؤلاء العلماء ، حيث كان الشعر حينذاك تجارة رابحة فى الحواضر ، كما روى بعضهم عن بعض .

ومنهم من جمع بين ذلك كله ، واختلفت مناهجهم فى الأخذ والرواية لأسباب واعتبارات ليس هنا مجال تفصيلها[٢] .

وقد اعتمد جل هؤلاء على الذاكرة والحفظ ، فكانوا ينشدون الأشعار ، أو يملونها دون الرجوع إلى مصدر مكتوب ، وإنك لتجد لهم فى مختلف كتب اللغة والأدب والتراجم نوادر بولغ فيها كثيراً ، منها قولهم : إن الأصمعى كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة[٣] ، وأن الفراء أملى كتبه كلها حفظاً . « قال سلمة[٤] : أملى الفراء كتبه كلها حفظاً لم يأخذ بيده نسخة إلا فى كتابين : كتاب « ملازم » ، وكتاب « يافع ويفعة »[٥] .

على أن بعض هؤلاء كان لا يكتفى بالسماع والحفظ ، بل كان يدون ، فقد كان أبو عمرو الشيبانى يخرج إلى البادية ومعه الورق والمداد فيدون ما يسمعه ، وروى عن عمرو بن أبى عمرو أنه قال : « لما جمع أبى أشعار العرب كانت نيفاً

---

(١) مصادر الشعراء الجاهلى : ٢٥٢ .

(٢) راجع لذلك : مصادر الشعر الجاهلى : ٤٢٩ وما بعدها .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ١٨٨ .

(٤) هو : سلمة بن عاصم الضبى ، والد المفضل بن سلمة صاحب كتاب « الفاخر » .

(٥) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد (سنة ١٩٣١) ١٤/١٥٣ .

وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس ، كتب مصحفاً ، وجعله فى مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه »[١] .

جمع هؤلاء الرواة ما استطاعوا جمعه من الشعر : عنى بعضهم بجمع غريبه كما فعل المفضل فى « المفضليات » ، كما عنى بعضهم بجمع أراجيزه كالأصمعى[٢] ، والبعض جعل وكده جمع ديوان شاعر بعينه ، أو شعر قبيلة من القبائل ، وقد عرف بجمع الدواوين جماعة : كالأصمعى ، وأبى عمرو الشيبانى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن حبيب ، وأبى الحسن الطوسى ، ويعقوب بن السكيت ، وثعلب ، وأبى سعيد السكرى ، وابن الأعرابى[٣] .

ولم تتجه عناية هؤلاء العلماء الرواة إلى شرح هذه الدواوين أو نقد ما فيها من الأشعار ، بقدر ما كان يهمهم جمعه والإكثار من روايته ، فقد روى حماد المعلقات دون تفسير ، وجمع الأصمعى الأصمعيات دون تفسير كذلك . وكذا فعل المفضل فى المفضليات[٤] ، لأن اهتمامهم بجمع الشعر كان أولاً وقبل كل شىء لتدوين اللغة ، والاستشهاد بالشعر على مسائل النحو ، وكان هذان العلمان يدرسان فى بدء الأمر لأجل القرآن الكريم والحديث الشريف .

على أنه قد يكون الأدب نفسه قد أغراهم بجمع الشعر ، وربما خافوا عليه من الضياع لكثرة الموالى وتفشى الانتحال ، وقد كان المؤدبون فى حاجة إليه لمحاضراتهم ، كما طلبه أصحاب العلوم ليأخذوا منه شواهدهم ، أو للاستجمام بإنشاده من مسائل علومهم : من فقه وحديث وتفسير . . .

وهم لشىء من ذلك — أو لكل ذلك — يجمعون الشعر ، ويختزنونه فى ذاكرتهم . أو يدونونه مجرداً أو كالمجرد من الشروح .

أما الشروح بمعناها الاصطلاحى الذى عرفت به الشروح الأدبية فيما بعد ، فتلك ظاهرة لم تعرف إلا فى القرن الرابع[٥] .

---

(١) ابن النديم : الفهرست : ١٠٧ .

(٢) إنباه الرواة : ٢/٢٠٣ .

(٣) ابن النديم : الفهرست : ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٤) مصادر الشعر الجاهلى : ٥٧٣ وانظر مراجعه فى الهامش .

(٥) للدكتور ناصر الدين الأسد فى : مصادر الشعر الجاهلى ، رأى يخالف ما ذكرنا . راجع : ١٩٠ ، ٢٥١ — ٢٥٢ ، ٤٨٤ .

أما ما سبق ذلك من شروح ، كشرح ثعلب لديوان زهير ، وشرح السكرى لديوان كعب بن زهير ، وشرح النقائض لأبى عبيدة ، ونحوها ، فليس فى الحقيقة شرحاً أدبيًّا بالمعنى الذى عرف فيما بعد ، فقد كان قصارى أمره أن يكون تفسيراً لغريب الألفاظ ، أو ذكراً لوجوه الروايات والإعراب ، أو شرحاً للمعنى العام ، أو التعرض لبعض الأخبار والأحداث التاريخية التى قد يرد ذكرها فى شعر الشاعر بشىء من التفصيل ، أو نحو ذلك من ذكر نسب ، أو قصة ، أو إلمام خفيف بالنقد الأدبى .

ذكرنا هذه المقدمة الموجزة عن رواية الشعر العربى وتدوينه، لتساعدنا فى إلقاء الضوء على رواية شعر الشماخ ، وتدوينه ؛ إذ كان شعره — من حيث الاهتمام بجمعه وروايته ، وتدوينه — خاضعاً لهذه الحركة التى أوجزناها فيما تقدم .

فقد جمع شعر الشماخ وروى حفظاً أولاً ، ثم دوّن فى الفترة ما بين أواخر القرن الثانى ، ومنتصف القرن الثالث . والنصوص التى بين أيدينا ، والتى تتحدث عن حفظ هؤلاء العلماء الرواة السابق ذكرهم لهذا الشعر ، ومدارسته ثم تدوينه ، ترجع كلها إلى هذه الفترة ، ولم نقف على شىء يتصل بجمع شعر الشماخ ، وتدوينه قبلها .

يقول ثعلب فى حديث له عن نفسه : « . . ولزمت أبا عبد الله بن الأعرابى بضع عشرة سنة ، وأذكر يوماً ، وقد صار إلى أحمد بن سعيد بن سلم[١] وأنا عنده وجماعة منهم السِّدرى ، وأبو العالية ، فأقام ، وتذاكروا شعر الشماخ ، وأخذوا فى البحث عن معانيه والمسألة عنه ، فجعلت أجيب ، ولا أتوقف ، وابن الأعرابى يسمع حتى أتينا على معظم شعره . . »[٢] .

وهذا النص له دلالته على أن شعر الشماخ كان محفوظاً فى ذاكرة هؤلاء الرواة ، ينشدونه ، ويتذاكرونه ، وأنه كان قد جمع وعرف وحفظ قبل هذا المجلس على

---

(١) معجم الأدباء : ٥/١٠٩ . وفيه « سليم » وهو خطأ وما أثبتناه هو الموافق لما فى : طبقات النحويين اللغويين : ١٦٣ ، ١٩٠ ، ومجالس العلماء ١٩ ، ١٠٠ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٥/١٠٨ وانظر أيضاً : الفهرست : ١١٦ وفيه . « السكرى » بدل « السدرى » .

الأقل ، كما أن له دلالة أخرى ، هى أن شعر الشماخ الذى عرفه هؤلاء العلماء وحفظوه كان من القلة بحيث استطاعوا أن يأتوا على أكثره فى مجلسهم هذا .

ويقول ثعلب أيضاً : « كنا عند أحمد بن سعيد بن سلم وعنده جماعة من أهل الأدب ، منهم عافية بن شبيب ، والسدرى ، وأبو العالية ، فأتاه ابن الأعرابى ، وكنا قبل موافاته فى شعر الشماخ نتناشده ، ونتساءل عن معانيه ، فلما جلس أقبلت عليه أسأله عن معانيه . . »(١) .

أما كيف جمع هذا الشعر ؟ ومن أول من جمعه من الرواة ؟ فالمصادر التى بين أيدينا لا تجيب عن هذا التساؤل .

وأقدم نص بين أيدينا يشير إلى تدوين شعر الشماخ عن ثعلب أيضاً يقول فيه : « كان أبو نصر صاحب الأصمعى يُملّ شعر الشماخ ، وكنت أحضر مجالسه ، وكان يعقوب [ابن السكيت] يحضرها قبلى . . . فجاءنى إلى منزلى فقال : اذهب بنا إلى أبى نصر حتى نقفه على ما أخطأ وصحف فيه من شعر الشماخ ، فإنه أخطأ فى بيت كذا ، وصحف فى حرف كذا ، قال : وأنا ساكت . . »(٢) .

وإذن . فأبو نصر كان يملى شعر الشماخ على تلاميذه ، وهم يدونونه ، ولعله بدوره قرأه على الأصمعى – قبل أن يمليه عليهم – مع ما قرأه من أشعار شعراء الجاهلية والإسلام(٣) . ولعل مما يؤيد قراءة أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، شعر الشماخ على الأصمعى وروايته عنه قول الأزهرى(٤) بعد أن شرح قول الشماخ :

رَعَى بَارِضَ الوَسْمِيِّ حتى كأنَّما ... يرى بِسفَا البُهْمَى أَخِلَّة مُلْهِجِ(٥)

« وفسر الأصمعى فى رواية الباهلى البيت على ما وصفته وبينته » .

ويذكر ياقوت فى ترجمته لأبى جعفر محمد بن حبيب أن من صنعه من أشعار العرب : كتاب شعر الشماخ . . .(٦) كما ذكر ابن النديم أسماء الشعراء الذين عمل

---

(١) مجالس العلماء : ١٠٠ .

(٢) مجالس العلماء : ٤٦ وأيضاً : طبقات النحويين واللغويين : ١٩٧ – ١٩٨ .

(٣) معجم الأدباء : ٢/٢٨٥ .

(٤) تهذيب اللغة : ١/٨٣٦ .

(٥) الديوان : القصيدة : ٢ البيت : ٤٤ .

(٦) معجم الأدباء : ١٨/١١٦ – ١١٧ .

أبو سعيد السكرى أشعارهم ، وعد منهم الشماخ بن ضرار . .[١] أى أن العناية بشعر الشماخ بدأت فى نفس الفترة التى بدأت فيها العناية بالشعر العربى بعامة ، ولنفس الأسباب التى سبق أن أشرنا إليها[٢] ، وأن هذه العناية اقتصرت على جمعه وحفظه أولاً ، ثم اتجهت إلى تدوينه بعد ذلك على يد أبى نصر — وهو بصرى — ومحمد بن حبيب — وهو بغدادى أخذ عن الكوفيين خاصة — ثم أبى سعيد السكرى تلميذ ابن حبيب[٣] .

وإذا علمنا أن محمد بن حبيب أخذ عن الكوفيين خاصة ولا سيما أبى عمرو الشيبانى وابن الأعرابى[٤] ، وأن ابن حبيب روى كتب ابن الأعرابى[٥] الذى كان يتدارس شعر الشماخ ويحفظه ، وقد قرأ ثعلب معظمه عليه وهو يسمع — كما مر — أمكننا القول بأن رواية ابن حبيب لشعر الشماخ ترتفع إلى ابن الأعرابى تلميذ المفضل الضبى وربيبه[٦] .

كذلك مر بنا أن أبا نصر صاحب الأصمعى ، كان يقرأ عليه أشعار شعراء الجاهلية والإسلام ، ونرجح أنه قرأ عليه شعر الشماخ فيما قرأ .

وإذن . فهناك روايتان لشعر الشماخ : إحداهما بصرية ترتفع إلى الأصمعى فيما نرجح . والأخرى كوفية قد ترتفع إلى ابن الأعرابى ثم المفضل الضبى الذى سمع منه ابن الأعرابى الدواوين وصححها[٧] ، وقد دونت الرواية البصرية ، أملاها أبو نصر صاحب الأصمعى ، ودون الرواية الكوفية محمد بن حبيب .

أما صنعة أبى سعيد السكرى للديوان ، فقد تكون جمعاً بين الروايتين — البصرية والكوفية — على نحو ما صنع فى ديوان « امرئ القيس » ، الذى يقول ابن النديم فى معرض الحديث عنه وعن رواياته المختلفة : « وصنعه من جميع الروايات

---

(١) الفهرست : ٢٣٠ .

(٢) يعتبر شعر الشماخ من الأشعار الحافلة بالمادة اللغوية ؛ ولذا أكثر اللغويون القدماء من الاستشهاد بشعره فى كتب اللغة ، كما سنرى عند عرضنا لمصادر شعره .

(٣) أبو سعيد السكرى ممن خلط المذهبين البصرى والكوفى ولكنه أكثر الأخذ عن محمد بن حبيب .

(٤) مصادر الشعر الجاهلى : ٤٩٢ وانظر مراجعه فى الهامش .

(٥) المصدر السابق : ٤٩٦ .

(٦) الفهرست : ١٠٩ .

(٧) نزهة الألباء : ٢٠٧ .

أبو سعيد السكرى فجود »[١] . وأيضاً : فالسكرى ممن خلط المذهبين وأخذ عن المدرستين على نحو ما هو معلوم، وقد تكون هى نفس رواية ابن حبيب شرحها السكرى أو زاد فيها ، فنسبت إليه ، وقد يسند هذا الرأى أن السكرى قام بشرح بعض الدواوين برواية ابن حبيب ، كشرحه لديوان الحطيئة رواية ابن حبيب[٢]، وأن كل الدواوين التى بين أيدينا من صنعة السكرى عن ابن حبيب[٣] .

هذا كل ما أمكننا الوقوف عليه بالنسبة لجمع شعر الشماخ وتدوينه ، وهو — على قلته — لا يرتفع أكثره إلى مرتبة اليقين الثابت . أولاً : لقلة النصوص — كما رأينا — وثانياً : لأنه ليس بين أيدينا حتى الآن نسخة واحدة للديوان حرص ناسخها على كتابة أصلها الذى نقلت عنه ، أو تاريخ نسخ هذا الأصل وروايته ، كما سيأتى فى حديثنا عن نسخ الديوان الخطية .

بقى أن نذكر ما نعرف من أمر هذا الديوان وتنقلاته ، بعد أن ذكرنا ما نعرف من خبر جمعه وتدوينه .

تحدثنا المصادر عن رحلة أبى نصر أحمد بن حاتم إلى أصبهان بعد سنة عشرين ومائتين ، كما تحدث أنه حمل معه فى هذه الرحلة مصنفات الأصمعى ، وأشعار شعراء الجاهلية والإسلام ، التى قرأها عليه ، وأنها وصلت إلى أصبهان حيث نسخت هناك وعرفها الناس[٤] ، فهل أخذ أبو نصر معه إلى أصبهان — مع ما أخذ — نسخة من ديوان الشماخ الذى أملاه على تلاميذه ؟

وقبل أن نحاول الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نحاول الإجابة عن سؤال آخر وهو : هل كان أبو نصر يملى شعر الشماخ معتمداً على نسخة عنده ، أم كان يستوحى ذاكرته فى هذا الإملاء ؟

الحق أننا لا نملك الإجابة — حسب ما لدينا من المصادر — عن أى من هذين السؤالين إجابة مقنعة، أو قريبة من الإقناع .

---

(١) الفهرست : ٢٢٩ .
(٢) مصادر الشعر الجاهلى : ٤٤٨ .
(٣) المصدر السابق : ٤٩٦ .
(٤) معجم الأدباء : ٢/٢٨٥ .

إذ لو كانت لديه نسخة يملي منها ، لما ساغ أن يقول ابن السكيت لثعلب : « اذهب بنا إلى أبي نصر حتى نقفه على ما أخطأ وصحف فيه من شعر الشماخ ، فإنه أخطأ في بيت كذا ، وصحف في حرف كذا . . »[١] . فإن في هذا القول ما يوحي بأنه كان يملي من الذاكرة ، على أنه لو كان أبو نصر قد أملى من نسخة بين يديه ، لحرص ثعلب — فضلاً عن ابن السكيت الذي كان يريد النيل من أبي نصر كما يفهم من النص — على أن يقول مثلاً : كان أبو نصر يملي شعر الشماخ من نسخة ينظر فيها ؛ فقد كانوا يحرصون على تسجيل ذلك ؛ لأنهم كانوا يعدون الإملاء من الكتب مما يعيب العلماء ، فقد عاب ابن سلام بعض العلماء قبله باكتفائهم بالأخذ عن الدواوين المدونة ، والكتب المكتوبة ، فنبزهم بأنهم صحفيون[٢] .

أضف إلى ذلك ما جرت به عادة هؤلاء العلماء من اعتمادهم على الذاكرة فيما كانوا يملون على تلاميذهم ، ويعدون ذلك مفخرة تستحق التنويه ، وقد مر بنا ما قيل : من أن الفراء أملى كتبه كلها حفظاً إلا كتابين[٣] ، وهم يذكرون مثل ذلك عن ابن الأعرابي ، فيقولون : « ما رئي في يد ابن الأعرابي كتاب قط »[٤] ، ويقولون عن ثعلب : « وكان أحمد بن يحيى ثعلب لا يرى بيده كتاب ويتكل على حفظه »[٥] . وغير ذلك مما يشبهه ، مما هو مبثوث في المصادر القديمة المختلفة . على أن ذلك كله لا يفيد — يقيناً أو ما يشبه اليقين — اعتماد أبي نصر على ذاكرته في إملائه شعر الشماخ ، وليس هناك ما يدفع رجوع أبي نصر في هذا الإملاء إلى نسخة كانت عنده ، وإن كان يخفي ذلك خشية أن يعرف بالأخذ عن الصحف ، وكان هذا مما يهجى به العالم في ذلك الوقت ، قال بعضهم يهجو أبا حاتم السجستاني :

إذا أَسند القومُ أَخبارهم ... فإِسناده الصُّحْفُ والهاجس[٦]

---

(١) مجالس العلماء : ٤٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٩٧ — ١٩٨ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٦ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٤/١٥٣ .

(٤) نزهة الألباء : ٢١١ .

(٥) إنباه الرواة : ١/١٤٨ .

(٦) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ١٩ .

ثم نعود إلى النص الذى يتحدث عن رحلة أبى نصر إلى أصبهان، والذى يقول عنه : « .. ونقل معه مصنفات الأصمعى وأشعار شعراء الجاهلية والإسلام مقروءة عليه . . »[١] ، ألا يدل هذا النص على أن هذه الأشعار كانت مدونة ، وأنه قرأها فى دواوينها على شيخه الأصمعى ، ثم نقلها معه إلى أصبهان ؟

وإذن . فلماذا يكون شعر الشماخ وحده من دون أشعار شعراء الجاهلية والإسلام هو الذى لم يقرأه أبو نصر على الأصمعى فى ديوانه ؟ !

ومن هذا العرض للاحتمالين الجائزين فى الإجابة عن السؤال الثانى ، يتبين أنه من التجنى على البحث العلمى أن ننفى أو نثبت وصول ديوان الشماخ إلى أصبهان مع أبى نصر الباهلى .

وإذا كنا قد وقفنا من رحلة الديوان إلى أصبهان هذا الموقف الذى لا يثبت ، ولا ينفى – إذ يعوزنا النص الصريح والدليل القاطع فى كلتا الحالين – فإن للديوان رحلة أخرى يتوفر النص الدال على صحتها .

يقول ابن خير عند كلامه على تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التى وصل بها أبو على القالى إلى الأندلس : « قال أبو على . . وخرجت منها [بغداد] ووصلت إلى الأندلس ، ودخلت قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة للهجرة . . » ثم يذكر أبو على الدواوين التى حملها معه ، ومن بينها : شعر الشماخ بن ضرار الثعلبى فى جزء قرأه على ابن دريد[٢] .

يقول الدكتور ناصر الدين الأسد : « والمعروف فى تاريخ الرواية الأدبية أن الشعر الذى قرأه أبو على القالى على أبى بكر ابن دريد ، إنما رواه كله أو أكثره عن أبى حاتم السجستانى عن الأصمعى ، وأن هذه الرواية تساسلت فى الأندلس من أبى على القالى حتى وصلت إلى الأعلم الشنتمرى . . »[٣] .

فإن صح هذا القول جاز أن يكون سنداً آخر لما سبق أن ذكرناه من أن الرواية البصرية لشعر الشماخ ترتفع إلى الأصمعى ، أخذها عنه أبو نصر فأملاها ،

---

(١) معجم الأدباء : ٢/٢٨٥ .

(٢) فهرست ابن خير : ٣٩٥ .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم – مقدمة المحقق : ١٢ (طبقة دار العروبة سنة ١٩٦٢) .

وأخذها أبو حاتم فروّاها ابن دريد الذى روّاها بدوره تلميذه أبا على القالى ، الذى حملها إلى الأندلس ثم تسلسلت — كما يقول الدكتور ناصر — حتى وصلت إلى الأعلم الشنتمرى .

وهكذا نظل على صلة بهذا الديوان ، وخبر تنقلاته وروايته حتى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، أو أواخر القرن الخامس على أكثر تقدير .

ثم نحاول أن نتتبع أخباره بعد هذا التاريخ ، فلا نقف على شىء بعد ذلك فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المصادر والمراجع ، إلا ما كان من إشارة إليه وردت فى « الإصابة » يقول ابن حجر (٧٧٣ — ٨٥٢هـ) : وهو يترجم للشماخ : « ورأيت فى ديوان الشماخ : وقال : توفى رجل من بنى ليث يقال له بكر[١] أصيب بآذربيجان وكان الشماخ غزا آذربيجان مع سعيد بن العاص . . »[٢] .

وهذه الإشارة لا تدل إلا على أن نسخاً من ديوان الشماخ كانت معروفة متداولة ، بين أيدى العلماء ينظرون فيها ويدرسونها ، ونحن لا ندفع هذا ، ولكنها لا تدل على شىء بالنسبة لرواية هذا الديوان ، وأصله ، وقيمة هذا الأصل . . .

ثم نقف على إشارات أخرى إليه فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وكلها لعبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) فهو يشير إلى هذا الديوان فى كتابيه : « خزانة الأدب ، وشرح شواهد المغنى » .

أما فى الخزانة فنجده عندما يتعرض لشىء من شعر الشماخ بالشرح يقول : « قال شارح ديوانه » أو « قال شارح الديوان »[٣] وأما فى شرح شواهد المغنى فإنه يقول : « قال جامع ديوانه »[٤] .

وإشارات البغدادى هذه تلقى ضوءاً جديداً على ديوان الشماخ فى هذه الفترة المتأخرة ، فهى المصدر الوحيد — فيما نعلم — الذى نص على أن ديوان الشماخ —

---

(١) هكذا فى الإصابة . وهو فى غيرها « بكير » على لفظ التصغير ، كذا فى : أنساب الأشراف ١٠/ لوحة : ٦٩٨ ، وأسماء الخيل لابن الأعرابى : ٥٣ ، ونسب الخيل لابن الكلبى : ٤٠ — ٤١ ، وفى أسد الغابة : ١/ ٢٠٤ قال : « بكر بن شداخ ، وقيل : بكير » .

(٢) الإصابة : ٣/ ٢١١ .

(٣) الخزانة : ٢/ ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٤) شرح شواهد المغنى : ٢/ ٥٩٥ — ٥٩٧ و ٨٤٩ — ٨٥٠ .

الذى كان بين يدى البغدادى ينظر فيه ويرجع إليه– كان مشروحاً ، وأنه كان يضم شعراً للشماخ خلت منه النسخ التى بين أيدينا الآن[١].

ونحب أن ننبه هنا إلى أنه لا فرق بين عبارتى البغدادى فى كتابيه المذكورين (قال شارح ديوانه – قال جامع الديوان) فى دلالتهما على أن النسخة التى كانت لدى البغدادى واحدة لا اثنتان، إحداهما مشروحة، والأخرى بدون شرح ؛ ذلك أننا إذا نظرنا فى الشروح التى أسندها البغدادى لشارح الديوان، لا نجدها تخرج عما كان معروفاً قبل القرن الرابع الهجرى من شروح ، كشرح ثعلب لديوان عامر ابن الطفيل[٢] ، وابن الأعرابى لشعر الأخطل[٣] ، والسكرى لديوان كعب بن زهير[٤] وغيرها من الشروح . وقد ذكرنا آنفاً أنها كانت عبارة عن تفسيرات لغوية ، أو تخريجات نحوية ولمحات نقدية خفيفة ، أو شرحاً للمعنى العام . . ونحو ذلك .

ونحن نورد هنا بعض الأمثلة مما ذكره البغدادى مسنداً إلى شارح ديوان الشماخ ، والتى تؤيد ما ذهبنا إليه :

يقول البغدادى عند كلامه على بيت الشماخ :

تُوائِلُ من مِصَكٍّ أَنْصَبَتْهُ حَوَالِبُ أَسْهَرَيْهِ بالذَّنين[٥]

: « ويقال : الذنين : الذكر ، كذا قال شارح الديوان »[٦] .

ويقول فى موضع آخر عند الكلام على قول الشماخ :

ذَعَرْتُ به القَطَا ونَفَيْتُ عنه مَقَامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعين[٧]

---

(١) انظر : شرح شواهد المغنى : ٥٩٥/٢ فقد روى تسعة أبيات للشماخ من قصيدة لأمية لا توجد فى النسخ الخطية التى بين أيدينا الآن ، (والقطعة فى ملحق الديوان رقم : ٣٩) وانظر أيضاً ، ١٧٥/١ من نفس المصدر ، وملحق الديوان : القطعة : ١٩ وتخريجها فى الهامش .

(٢) انظر : ديوانه : طبعة دار صادر . دار بيروت للطباعة سنة ١٩٥٩ .

(٣) انظر : شعر الأخطل : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت سنة ١٨٩١) .

(٤) انظر : شرح ديوان كعب بن زهير : طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .

(٥) الديوان : القصيدة : ١٨ : البيت ١٣ .

(٦) الخزانة : ٢٢٥/٢ .

(٧) القصيدة : ١٨ البيت ٥ .

: « قال شارح الديوان : كالرجل اللعين : المنفى المقصى »[١]

ويقول بعد قول الشماخ :

لَعَمْرى لا أَنْسى وإنْ طال عهْدنا لقَاءَ ابنةِ الضَّمْرىِّ فى البلدالخالى[٢]

« قال جامع ديوانه : لقيها ببلد خال فرأى منظراً حسناً أعجبه »[٣]

وعند تفسير « نزّال » فى قول الشماخ :

وقد علمتْ خيلٌ بِمُوقَانَ أَنَّنِى أَنَا الفارسُ الحامى لَدَى الموت نَزَّال[٤]

يقول : « قال جامع ديوانه : نزيل الرجل : مرافقه ، والجمع نزُل» [٥] .. وهكذا .

وهذان المثالان الأخيران يدلان بما لا يدع مجالاً للشك على أن المراد بجامع الديوان وشارحه واحد .

ومن هذا نرى أن هذا الشرح كان يغلب عليه طابع القرن الثانى والثالث للهجرة .

وأغلب الظن أن هذا الشرح الذى كان بين يدى البغدادى ، كان من صنع واحد من الثلاثة الذين دوّنوا شعر الشماخ ، وقد يكون جامعاً لأقوالهم وأقوال غيرهم ، كما كان يفعل السكرى فى بعض ما صنعه من دواوين الشعراء .

وأغلب الظن أيضاً أن نسخة البغدادى قد نقلت عن أخرى سابقة لها ، وأنها كانت تمثل حلقة فى سلسلة ذلك الجهد الذى اتصل على مر العصور ، راعياً الشعر العربى ، حافظاً له من أن تعبث به يد الأيام . بيد أن البغدادى — غفر الله له — لم يصف لنا نسخته هذه ، ولم يذكر لنا شيئاً عن روايتها ، واكتفى عند عده لمراجعه فى مقدمة الخزانة بقوله : « ومن شعر الإسلاميين .. وديوان الشماخ[٦] . . . » .

---

(١) الخزانة : ٢/٢٢٤ .

(٢) ملحق الديوان : القطعة : ٣٩ البيت : ١ .

(٣) شرح شواهد المغنى : ٢/٥٩٦ .

(٤) ملحق الديوان : القطعة : ٣٩ البيت : ٩.

(٥) شرح شواهد المغنى : ٢/٥٩٧ .

(٦) الخزانة : ١/٩ — ١٠ ، وهكذا يعد البغدادى الشماخ من الشعراء الإسلاميين ولم يعده من شعراء الصحابة الذين ذكر دواوينهم التى انتفع بها ، قبل شعر الإسلاميين ، ويبدو أنه قسم الدواوين التى انتفع بها إلى : شعر الجاهليين ، وشعر الصحابة ، وشعر الإسلاميين . . .

ولو أن هذه النسخة أو أختاً لها قد وصلت إلينا الآن ، لأمكننا أن نجيب على كثير من علامات الاستفهام التي تكتنف الديوان، وروايته، ورواته، ونسخه . . .

ولكن من المؤسف حقاً أن يحتجب عنا الديوان في صورته التي كان عليها لدى البغدادي ، بعد هذا الجهد الذي اتصل منذ أن جمع شعر الشماخ ودون، إلى أواخر القرن الحادي عشر .

ونحن لا نعلم مصير الديوان بعد هذه النسخة ، إلا ما بين أيدينا من نسخ غير مشروحة ترجع كلها إلى أم مجهولة أهملت هذه النسخ وصفها ، وكل ما نعلمه عنها أنها كانت بالمدينة المنورة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري– عند النسخ منها – وأنها لم تكن تضم كل شعر الشماخ ، إما لأنها هي الأخرى نقلت من أصل ناقص، أو لوجود خروم بها .

على أن هذه الأم أيضاً قد لفها ظلام الغيب، ولم يبق بين أيدينا الآن إلا بُنَيَّات لها ، هن موضوع حديثنا بعد قليل ..

وبعد :

فإنا لنأمل أن يكشف لنا المستقبل عن نسخة كاملة لهذا الديوان، مسندة إلى راوية عالم من هؤلاء الرواة الرواد الأُوَل ، وأن نجد طلبتنا هذه في إحدى المكتبات العامة ، أو الخاصة ، وحينئذ نعيد النظر في عملنا هذا ، ونكمل ما قد يكون فيه من نقص أو قصُور .

٢ – نسخ الديوان الخطية :

استغرق مني البحث عن نسخ ديوان الشماخ الخطية جهداً شاقّاً ، ووقتاً طويلاً ، فبعد أن راجعت ما تيسرت لي مراجعته من فهارس المخطوطات في مختلف المكتبات العامة، العربية منها وغير العربية، والكتب المختلفة التي ترشد إلى مواضع المخطوطات لم أعثر إلا على خمس نسخ لهذا الديوان ، لا أعلم أن في مكتبات العالم سواهن .

وهذه النسخ الخمس بمنزلة النسخة الواحدة ؛ إذ أنها ترجع في مجموعها إلى نسخة المدينة المنورة التي سبقت الإشارة إليها .

ثم بعد أن قطعت مرحلة طويلة في تحقيق نص الديوان وتخريجه ، اتصل

بعلمي أن هناك نسخة خطية كاملة لديوان الشماخ، تضمها المكتبة الخاصة بفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (مفتي تونس سابقاً)، فأرسلت في طلبها المرة تلو المرة، ولما لم تصلني من فضيلته أية إفادة عن هذا الموضوع، اغتنمت فرصة قدوم نجله فضيلة الشيخ الفاضل بن عاشور، لحضور جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أول مارس سنة ١٩٦٤)، فاتصلت به حيث أكد لي أنه لا توجد في مكتبة والده أية نسخة خطية لديوان الشماخ، وإنما الموجود بها هو نسخة خطية من: ديوان «الشنفرى» — على ما أذكر — وأن الأمر قد اختلط على فضيلة الشيخ إبراهيم أطفيش — الذي نقل إليّ هذا الخبر — فاشتبه عليه الشنفرى بالشماخ.

وهكذا عدت لأواصل عملي في تحقيق الديوان، وليس بين يديّ إلا هذه النسخ الخمس — التي هي كالنسخة الواحدة، وفيما يلي بيان ذلك:

(١) النسخة الشنقيطية:

وهذه النسخة مودعة بمكتبته الملحقة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل رقم (٦ ش أدب) وتحوى جملة وافرة من الدواوين، وهذه الدواوين، خالية من الشرح فيما عدا دواوين شعراء هذيل، فقد أثبت شرحها على هوامش صفحاتها.

وفي أعلا الصفحة الأولى من هذا المجموع تملك بخط الشنقيطي هذا نصه:

«ملك هذا المجموع الفائق الرائق المشتمل على جملة وافرة من دواوين العرب العرباء، أولها هذا [ديوان حسان بن ثابت — كما هو مثبت فوق هذا التملك]، وواحد وثلاثون من دواوين شعراء هذيل، وديوان لبيد، وديوان الشماخ، وديوان الأعشى، وديوان ذي الرمة، وديوان ابن الدمينة، وديوان سراقة البارقي، محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي المدني ثم المكي، ثم وقفه على عصبته بعده كسائر كتبه وقفاً مؤبداً، فمن بدله أو غيره، فإثمه عليه، والله تعالى حسيبه، وكتبه مالكه [و] واقفه محمد محمود سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف».

وهذه الدواوين وردت في هذا المجموع على الترتيب السابق الذي ذكره الشنقيطي. وقد كتب هذا المجموع بعدة خطوط مختلفة، مما يدل على اختلاف النساخ،

ولم ينص على الناسخ إلا فى آخر ديوان ذى الرمة ، فقد كتب ناسخه فى آخره :

« تم بحمد الله وحسن عونه على يد الفقير لر به على بن محمد الجزائرى لأخيه الأديب الأريب المحترم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى ، وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد المبارك سنة ١٢٨٧ هـ » .

وهذا الديوان مكتوب بخط مغربى مخالف لخط بقية المجموع .

وبعد ديوانى : ابن الدمينة ، وسراقة المكتوبين بخط نسخى عادى — يتفق فى رسمه وخصائصه ولون مداده فى كليهما — أثبت الناسخ بخطه على الصفحة الأخيرة من ديوان سراقة تاريخ النسخ وهو سنة ١٢٩٣ هـ .

وعلى الصفحة الأولى من ديوان الهذليين المكتوب بخط مغربى، أثبت الناسخ بخطه : أنه نقل هذه الدواوين سنة ١٢٨٤هـ بالمدينة المنورة .

أما بقية دواوين هذا المجموع وهى : ديوان حسان بن ثابت — وديوان لبيد ، وديوان الشماخ — وديوان الأعشى ، فليس بعد كل منها أو قبله ما ينص على تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، أو الأصل المنقول عنه ، إلا أن الخط والورق ولون المداد فى دواوين — لبيدوالشماخ والأعشى — يتفق — فى الأرجح و بعدالمقارنةالدقيقة — مع خط دواوين الهذليين وورقها ولون مدادها ، ولهذا دلالته على أن ناسخها جميعاً شخص واحد ، وأن تاريخ النسخ متقارب .

وإذا كنا قد علمنا أن دواوين الهذليين فى هذا المجموع قد نسخت (سنة ١٢٨٤ هـ) بالمدينة المنورة ، فإننا نستطيع أن نقول : إن ديوان الشماخ فى هذا المجموع يرجع نسخه إلى هذا التاريخ أو قريباً منه ، وأنه نسخ بالمدينة أيضاً ، حيث كان ينزل المرحوم العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميد أثناء هذه الفترة — وحيث قام بنسخه له أحد تلاميذه أو أصدقائه .

وأغلب ظننا أن هذا المجموع رتب حسب أقدمية تاريخ النسخ — ففيما عدا ديوان حسان المكتوب بخط نسخى جميل ومنسق ، نجد أن دواوين الهذليين — وهى بعده مباشرة فى الترتيب — قد نسخت (سنة ١٢٨٤هـ) وأن ديوان « ذى الرمة » نسخ بتاريخ سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم ديوانى : ابن الدمينة ، وسراقة البارقى ، وقد نسخا بتاريخ سنة ١٢٩٣ هـ ، وقد سبق أن رجحنا أن ناسخ دواوين — لبيد ، والشماخ —

والأعشى — هو ناسخ دواوين الهذليين وأن تاريخ نسخها جميعاً متقارب .

وهكذا يمكننا أن نرجح أن تاريخ نسخ ديوان الشماخ فى هذا المجموع ينحصر فى الفترة ما بين سنة ١٢٨٤هـ — وهو تاريخ نسخ دواوين الهذليين — وسنة ١٢٨٧هـ — وهو تاريخ نسخ ديوان ذى الرمة التالى لدواوين — لبيد والشماخ والأعشى فى هذا المجموع .

وديوان الشماخ فى هذا المجموع يشغل الصفحات من : ٣٠٩ إلى ٣٤٤ ، وعنوانه كما هو مثبت فى الصفحة الأولى منه بخط الناسخ :

« هذا ديوان الشماخ بن ضرار[1] بن حرملة
رضى الله تعالى عنه »

وقبل منتصف هذه الصفحة بقليل تبدأ القصيدة الأولى بدون أى تقديم ، أو إسناد قولها للشماخ . وتقع هذه النسخة فى : ٣٦ صفحة ، طول كل صفحة ٢٤ سم فى عرض ٢٨ سم وفى كل منها : ١٦ بيتاً ، ما عدا الصفحة الأولى (١٢ بيتاً) والأخيرة (٦ أبيات) وعلى الصفحة الأخيرة بعد الأبيات الستة فى منتصفها تقريباً كتب الناسخ بخطه : « تم ديوان الشماخ رضى الله عنه »

وخلت النسخة تماماً من أية إشارة إلى رواية الديوان ، أو الأصل المنقولة عنه .

وورق النسخة أبيض يضرب قليلاً إلى الصفرة ، وليس به ثقوب أو نحوها ، وقد سقطت نقطة مداد كبيرة على الكلمة الأولى من الشطر الثانى للبيت (٩) من القصيدة (٥) وقد أعاد الشنقيطى كتابتها فوقها .

وعلى الصفحة الثانية للديوان : كتب الناسخ — خطأ — تسعة عشر بيتاً من قصيدة للبيد مطلعها :

عفا الرسم أم لا بعد حول تَجَرَّمَا لأَسماءَ رسم كالصحيفة أعجما .

من البيت : ١٤ إلى ٣٢ ، وقد شغلت هذه الأبيات الصفحة الثانية من ديوان الشماخ كاملة (وهى تشغل ص ٣٠١ من ديوان لبيد — السابق على ديوان الشماخ فى هذا المجموع) وقد ضرب الناسخ عليها ووضع فى أعلا الصفحة علامة تدل على أنه نسخها خطأ ، وعاد إلى كتابة بقية القصيدة الأولى فى الصفحة التالية ،

---

(١) فى الأصل بخط الناسخ « مزار » صححها الشنقيطى بخطه « ضرار » .

وهى تبدأ بالبيت : ١٣ من هذه القصيدة .

والتعليل المعقول لهذا الخطأ من الناسخ : هو أنه كان ينسخ ديوان الشماخ من مجموع أيضاً فيه ديوان لبيد قبل ديوان الشماخ ، ولسبب ما قلبت الصفحات ، وقد شغل الناسخ عن النسخ ، فوقعت عينه حين عاود النسخ على أبيات لبيد السابق الإشارة إليها ، فنسخها ، ولسبب ما أيضاً أدرك خطأه فضرب على الأبيات ، وعاد إلى أبيات الشماخ ، وربما يقوى هذا الاحتمال : أن أبيات لبيد تبدأ — فى ديوانه — هى الأخرى من أول الصفحة وتشغلها كلها ، فليس فى هذه الصفحة — إذن — مطلع قصيدة مثلاً ، أو نحوه يمكن أن يلفت نظر الناسخ إلى الخطأ فوراً .

وهذا أمر غريب حقًّا فأبيات لبيد تخالف أبيات الشماخ (وزناً وقافية ومعنى) ! ![(١)] .

ولكن هذا كان شأن أكثر النساخ الذين تناولوا تراثنا القديم بالنسخ ، فأكثرهم لم يكن يعرف عن الموضوع الذى ينسخه شيئاً مذكوراً ، ومن ثم كثر التحريف والتصحيف والخلط فى كثير من النسخ الخطية فى مختلف العلوم والفنون ، وهذه مشكلة يعانى منها الآن محققو هذا التراث[(٢)] .

وتحوى النسخة (٢٧) قصيدة من الشعر بعدها (٨) أرجوزات ، والقصائد الشعرية فيها مرتبة بحسب القافية على الحروف الهجائية ، أما الأراجيز فهى غير مرتبة ، وذلك لارتباطها بقصة تتحكم فى ترتيبها يحكيها راوى هذه الأراجيز .

والنسخة حافلة بالأخطاء ، ويبدو أن الأصل الذى نسخت منه كان سقيما ، فهناك اضطراب فى ترتيب بعض الأبيات ، كما يبدو أنها كانت ناقصة ، إما لأنها بدورها نقلت من أصل ناقص ، أو لوجود خروم بها ، فقد سقطت منها قصائد كاملة ، كما أن بعض القصائد فى هذا الأصل ناقص ، وسيأتى الكلام على ذلك بعد قليل .

كما أن بعض الأخطاء فى نسختنا هذه يرجع إلى الناسخ ، وقد صحح الشنقيطى

---

(١) أبيات لبيد من الطويل ، وهى ميمية ، وأبيات الشماخ من الوافر ، وهى تائية . فانظر ! ! !

(٢) انظر : تحقيق النصوص ونشرها : ١٧ .

معظم هذه الأخطاء وبعض هذه التصحيحات استعمل فيه المحو، والبعض استعمل فيه الترميج .

وقد أثبتنا تصحيحاته ، ونبهنا فى الهامش على بعضها فقط لكثرتها ، كما صححنا بعضها - وهو قليل - وقد نبهنا عليه فى الهامش أيضاً . على أنه قد ترك بعض الأخطاء بدون تصحيح ، كما يتضح ذلك من تحقيق الديوان ، كما أنه استدرك بيتين سقطا من الأصل فى الهامش عن يمين النص هما : ١٥ ، ١٦ من القصيدة : ٥ وأشار إلى موضعهما من القصيدة بعلامة الإلحاق، وهذان البيتان ساقطان من كل النسخ الخطية التى بين أيدينا .

ويبدو أن كل التصحيحات التى قام بها الشنقيطى فى نسخته هذه ، إنما كانت بعد كتابة النسخة بفترة ليست بالقصيرة ، كما يدل على ذلك لون مدادها الذى يبدو حديثاً ، بالنسبة للون مداد الناسخ .

والنسخة أصلاً خالية من الضبط ، إلا القليل الذى قام به الشنقيطى ، وهو كثيراً ما يضبط العين والحاء المهملتين بأن يرسم تحت كل منهما حرفاً صغيراً من جنسه .

أما من حيث قواعد الكتابة، فالشائع فى النسخة - عدا ما هو معروف فى الخط المغربى من رسم الفاء بنقطة تحتها ، والقاف بنقطة واحدة فوقها : ما يلى :

١ - إهمال إثبات الهمزة على الألف فى أول الكلمة مثل : اينقا . ابيت . ان ام . . إلخ وقد استدرك الشنقيطى بعض ذلك . ويكثر إثباتها فى وسط الكلمة مثل: اتلأبت . المتأودات . . . إلخ .

٢ - رسم الصاد والضاد المتصلتين بما بعدهما بدون نبرة مما يجعل الصاد تختلط أحياناً بالميم ، وأحياناً بالحاء ، والضاد قد تشبه القاف المغربية .

٣ - كثيراً ما أهمل نقط النون فى آخر الكلمة مثل : اقحوان . كأن . ينتظرن . شرعن . . إلخ .

٤ - الهمزة المكسورة بعد مد فى وسط الكلمة مرسومة هكذا : غابرات ، نابحات حابلات . . إلخ .

٥ – رسمت ألف المد فى أول الكلمة هكذا : ءآل . ءآوى ، ءآض . . .

٦ – الهمزة المتطرفة بعد ألف مد ترسم مدة على الألف قبلها مثل : ظبآء ، الميلآء ، بمآء .

٧ – كثيراً ما تشبه الطاء المتصلة بما بعدها الكاف ، كما أن الكاف فى آخر الكلمة قد تختلط بالدال .

٨ – كثيراً ما تلتبس القاف المغربية بالغين والعكس .

٩ – أحياناً تكتب الضاد ظاء ، والظاء ضاداً . إلى غير ذلك مما قد يطول الكلام عليه .

وهذا كله مما يوقع القارئ فى كثير من اللبس والخطأ ، إلا من اعتاد قراءة الخط المغربى .

(ب) نسخة ليدن :

وهى نسخة مودعة فى مكتبة جامعة ليدن بهولاندة تحت رقم (٥٧٥) وقد استطعنا أن نحصل على صورة (فوتوستات) منها .

وعدد صفحاتها ثلاثون صفحة بكل صفحة من ٢٣ إلى ٢٤ بيتاً ما عدا الصفحة الثانية (١٧ بيتاً) ، والأخيرة (٣ أبيات) ، وعنوانها مثبت فى الصفحة الأولى ، وليس بها سواه ، وهو بخط نسخى صغير وجميل ونصه :

« هذا ديوان الشماخ بن ضرار »

وفى أعلا الصفحة الثانية كتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم »
وبعد بياض يقرب من ثلث الصفحة ، بدأ النص بدون تقديم أو إسناد القول إلى الشماخ تماماً كنسخة الشنقيطى .

وعلى الصفحة الأخيرة : كتب الناسخ بخطه :

« تم ديوان الشماخ بحمد الله وحسن عونه
كاتبه محمد سعيد بن الكلابى (١) . . المغربى
نزيل المدينة المنورة كان الله له ولأبويه
والمسلمين وليًّا ونصيراً ، آمين .

---

(١) هنا كلمة مطموسة فى المصورة لم أستطع قراءتها .

في جمادى الثانى[1] ، سنة ١٢٩٧
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم
تسليما »

وهى كنسخة الشنقيطى تضم (٢٧) قصيدة ، وأرجوزة ، وبنفس الترتيب للقصائد والأراجيز .

وقد خلت تماماً من أى تعليق فى الهامش ، أو تصحيح للأخطاء الكثيرة الشائعة فى النسخة . اللهم إلا فى البيت رقم (١٢) قصيدة (٢) ففى صلب النص « فى المعز الوج » وقد كتب فى الهامش عن يسار البيت « فى الأمعز » ولا أدرى أكان هذا من فعل الناسخ أم لا ؛ لأن ما بين يدى مصورة عن النسخة لا يتضح فيها ذلك . كما خلت هذه النسخة من الضبط تقريباً . ونص الديوان مكتوب بخط مغربى ، والفرق بين خط عنوان النسخة ، وخط النص واضح . وأرجح أن كاتب العنوان شخص آخر غير « ابن الكلابى » لاختلاف الخطين .

فمثلاً كلمة « الشماخ » التى رسمها ابن الكلابى فى ختام الديوان تختلف تماماً عن رسمها فى العنوان . وخط النسخة فى نص الديوان — عامة — ردىء كثير الأخطاء فى قواعد الكتابة ، وهى تتفق فى قواعد الكتابة مع نسخة الشنقيطى فيما عدا الفروق التى تكون عادة بين النساخ .

وهذه النسخة منقولة عن نسخة المدينة ، كما يظهر من خاتمة الناسخ فى آخر النسخة ، وهى النسخة التى نقلت عنها نسخة الشنقيطى أيضاً . فالاتفاق التام فى عدد وترتيب القصائد والأراجيز ، بل وفى كثير من الأخطاء يدل على ذلك ، وما بينهما من خلاف فمرده — فى هذه النسخة — إلى خطأ الناسخ ، ومعظمه يرجع إلى جهل الناسخ ، وانتقال النظر[2] والسهو .

وسنضرب أمثلة لهذه الفروق عند الكلام على الفرق بين النسخ الخطية للديوان بعد قليل .

---

(١) هكذا فى النسخة وهو خطأ صوابه « الآخرة » .

(٢) لمعرفة كيفية الخطأ بسبب انتقال النظر يراجع : تحقيق النصوص ونشرها : ٧١ .

(ح) نسخة دار الكتب (٥٤٨ أدب):

وهى نسخة لم ينص فيها على الناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، ولا الأصل الذى نسخت منه .

وعدد صفحاتها (٢٦) صفحة من القطع المتوسط مسطحها ٢٤ × ١٥½ سم تسع الصفحة من ٢٤ إلى ٢٧ بيتاً ما عدا الصفحة الأخيرة (١٦ بيتاً) .

وتضم النسخة (٢٧) قصيدة وأرجوزة مرتبة على نحو ترتيب الشنقيطى ، وفى أعلا الصفحة الأولى كتب العنوان بخط نسخى عادى هو خط النسخة كلها ، ونصه كما هو مثبت بأعلى النسخة :

« هذا ديوان الشماخ ابن مزار [1]

ابن حرملة رضى الله عنه »

وهو مطابق لعنوان نسخة الشنقيطى حتى فى الخطأ

ويرجح أن خط النسخة يرجع إلى القرن الثالث عشر الهجرى — كما ذكر لى المرحوم الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية — ومما يؤيد هذا ما جاء عن شمال النص فى الصفحة الأولى بالهامش ، حيث كتبت هذه العبارة :

« مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضافة فى ٢٣ يونية سنة ١٨٨٣ » وهذا يدل على أن تاريخ نسخها يرجع إلى ما قبل سنة ١٣٠٣ هـ ، وخطها ولون مدادها وورقها كل ذلك يرجح أنها ترجع إلى ما قبل هذا التاريخ بفترة قليلة .

أما الصفحة الأخيرة فقد كتب فيها الناسخ بعد انتهاء النص على الجانب الأيمن من الصفحة :

« تم ديوان الشماخ رضى الله عنه »

أما على الجانب الأيسر من هذه الصفحة ، فقد بقى ما يدل على أن الناسخ كان يريد أن يكتب :

« وهذا ديوان الأعشى » ثم عدل عن ذلك بعد أن كتب الكلمة الأولى وبعض الثانية ، ثم ضرب على ما كتب ، ويدل على صواب ما ذكرنا أنه أكمل هذه الصفحة بثمانية أبيات من أول قصيدة الأعشى التى مطلعها :

---

(١) هكذا فى النسخة وهو خطأ صوابه « بن ضرار » بدون ألف وبالضاد .

ودِّع هريرة إن الركب مُرْتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل (البسيط)

وقد عرفنا مما سبق في وصف نسخة الشنقيطي أن ديوان الأعشى يقع فيها بعد ديوان الشماخ مباشرة ، وهو يبدأ فيها بالقصيدة التي أولها المطلع المذكور .

وقد خلت هذه النسخة من الضبط إلا في النادر ، من وضع شدة على الحروف ، وقد تضبط العين المهملة برسم حرف صغير من جنسها تحتها .

أما هامش النسخة فليس فيه من التعليقات أو التصحيحات ، أو الاستدراكات إلا النادر ، وقد أحصيت هذه المواضع فلم تزد على تسعة مواضع ، وهي كلها بمداد النسخة وخطها ، من ذلك :

– في البيت (٢٠) من القصيدة (٢) تعليق على كلمة « تعرج » عن يسار النص ، ونصه « تجعله أعرجاً » (كذا) .

– البيتان : ١١ ، ١٥ من القصيدة (١٨) سقطا من صلب النص سهواً ، واستدركهما الناسخ عن يسار النص مشيراً إلى موضع كل منهما من النص بعلامة الإلحاق .

– في البيت : ٢ من القصيدة : ٣ طمس الحرفان الأخيران من كلمة « الصحاصح » فكتبهما الناسخ عن يسار البيت .

– في البيت : ١٦ من القصيدة : ٦ ، كلمة « منخره » في البيت على الصواب ، ولكنه أعاد كتابتها عن يسار البيت في الهامش خطأ (منحرة) بالحاء . وهو تصحيف لا تصحيح . . . إلى غير ذلك .

والنسخة تحوى كل الأخطاء التي في نسخة الشنقيطي قبل تصحيحها بقلم الشنقيطي ، وقد بقيت فيها هذه الأخطاء حتى الآن .

ومما سبق يتبين أن هذه النسخة منقولة من نسخة الشنقيطي – قبل تصحيحها – أو ربما من الأصل الذي نقلت عنه نسخة الشنقيطي .

وبالنسخة أخطاء كثيرة ترجع إلى خطأ الناسخ في قراءة الخط المغربي ، وقد يسوقه هذا الخطأ إلى تحريف الكلمة كلها . ومن أمثلة ذلك ما يلي :

– كثيراً ما يخطئ في قراءة الطاء فيرسمها كافا مثل : أشطان ، يرسمها : أشكال (القصيدة : ٢ البيتين : ٣و٣٦) .

و « شط » يكتبها « شك » (٥ / ٣٦) .

– أحياناً يقرأ القاف المغربية فاء ، مثل ملقح ، يرسمها : ملفح ، بالفاء (٢ / ٢٨) ، « وقوف » يكتبها : وفوق ، فيقرأ القاف فى أول الكلمة فاء والفاء فى آخر الكلمة قافا (٢/٥٥).

« بفتية » يرسمها : بقينة ، فيحرف الكلمة كلها (٤ / ٦) « المقاحيد » يكتبها : المفاحيد ، بالفاء ولا معنى لها . . إلى غير ذلك .

وهو مع ذلك لم يكن يجهل رسم القاف المغربية ، بدليل أنه قرأها كثيراً على الصواب ، وبدليل أنه كان يقرأ أحياناً الضاد [١] قافاً مع أنها منقوطة بنقطة واحدة . وذلك مثل :

(لضمزرا) يكتبها (لقمزرا) (٥ / ٤٣) . هذا إلى جانب أخطاء نحوية مثل :

(كأن حصان) ٧ / ١٠ . مع أنها على الصواب – أصلاً – فى نسخة الشنقيطى . إلى غير هذه الأخطاء التى ترجع فى معظمها – كما ذكرنا – إلى أن الناسخ لم يعتد قراءة الخط المغربى .

أما الخطأ فى قواعد الكتابة ، فهو كثير شائع فى النسخة ومن أمثلته :

– الفلات (الفلاة) القنات (القناة) . اللهات (اللهاة) يرسمها كلها بتاء مفتوحة .

– وتشكوا . ينشوا . تحنوا . . . والصواب بدون ألف .

– رعا . طوا . فنا . استذكا . . . والصواب أن ترسم بالياء . . . إلخ .

بقى أن نشير إلى أن البيتين اللذين استدركهما الشنقيطى فى الهامش وهما : ١٥ ، ١٦ من القصيدة : ٥ ، قد خلا منهما النص فى هذه النسخة ، سواء فى صلب النص أم فى الهامش ، وهذا يعنى أيضاً أن تكون هذه النسخة منقولة من نسخة الشنقيطى – قبل تصحيحها – وفيما عدا ما ذكرنا لا يوجد فرق بين النسختين .

(د) نسخة دار الكتب (١٧٤٤ أدب) :

وهى نسخة حديثة ، كما يبدو من خطها النسخى الجميل ، ولون مدادها وورقها وتنسيقها ، ولا تحمل هذه النسخة أيضاً اسم الناسخ أو تاريخ النسخ أو مكانه ،

---

(١) انظر طريقة رسم الضاد المغربية فى وصف النسخة الشنقيطية .

كما خلت من النص على الأصل الذى نقلت منه .

و بمراجعتها على النسخ الخطية الأخرى تبين بما لا يدع مجالاً للشك – مما لا داعى للإطالة بتفصيله – أنها منقولة نقلاً سيئاً من نسخة دار الكتب (٥٤٨ أدب) السابق وصفها .

(هـ) النسخة التيمورية :

وهى نسخة محفوظة بالخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩ شعر تيمور) . وخطها نسخى جميل للغاية ، منسق تنسيقاً بديعاً ، وتاريخ نسخها سنة ١٣١٠ هـ كما هو مثبت فى الصفحة الأخيرة منها بخط الناسخ . الذى لم يذكر اسمه ، ولا الأصل الذى نقل عنه ، وهذا نص ما كتبه عقب نهاية النص فى الصفحة الأخيرة :

« بحمد الله تعالى قد تم ديوان الشماخ بن ضرار ، وذلك فى يوم الخميس المبارك التاسع من شهر ذى القعدة ، وهو من شهور سنة ١٣١٠ ألف وثلاثمائة وعشرة هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وعلى آله وصحبه وسلم » .

وعنوانها مكتوب على الصفحة الأولى بنفس خط النسخة ، وليس عليها سواه .

وعلى الصفحة الثانية ، وقبل النص قدم الناسخ ترجمة فى ستة أسطر للشماخ ، وهى ملخصة من خزانة الأدب للبغدادى (١/٥٢٦) .

و بمراجعة النسخة على النسخ السابقة ثبت أنها منقولة كذلك من نسخة دار الكتب (٥٤٨ أدب) كسابقتها .

ويلاحظ أن فى كل النسخ الخطية للديوان اضطرابا فى ترتيب أبيات بعض القصائد ، سننبه عليه عند التحقيق إن شاء الله .

الفرق بين النسخ الخطية :

يتلخص مما سبق فى وصف النسخ الخطية التى بين أيدينا للديوان ، أن كلاً من النسخة التيمورية ، ونسخة دار الكتب (١٧٤٤) منقولة من نسخة دار الكتب (٥٤٨ أدب) التى نقلت بدورها – على الأرجح – من النسخة الشنقيطية .

وعلى هذا فلا فرق بينها جميعاً إلا ما يكون من فرق بين النسخ المنقولة من أصل واحد عادة .

ويبقى أن نبين الفروق بين نسخة (ليدن) ونسخة (الشنقيطى) :

– البيتان رقم : ١٩ ، ٢٠ من القصيدة : ٢ ساقطان من نسخة ليدن ، وهما مثبتان فى صلب الأصل فى نسخة الشنقيطى بخط الناسخ .

– البيتان : ١٥ ، ١٦ من القصيدة : ٥ ساقطان من صلب الأصل فيهما ، إلا أن الشنقيطى استدركهما فى نسخته عند التصحيح فى الهامش – كما سبق – ولم يستدركا فى نسخة (ليدن) .

– سقط البيت : ١٢ من القصيدة : ٩ ، وهو فى صلب النص فى نسخة الشنقيطى ، وبخط الناسخ .

– لفق الناسخ بيتاً من بيتين – فى نسخة ليدن – وهما رقم : ٢٨ ، ٢٩ من القصيدة : ١١ ، فأخذ من الأول صدره ومن الثانى عجزه ، وسقط عجز الأول ، وصدر الثانى . وواضح أن سبب ذلك انتقال النظر ، حيث نسخ الشطر الأول من البيت : ٢٨ ثم انتقل نظره إلى الشطر الثانى من البيت : ٢٩ .

– سقطت كلمة (اشكو) من البيت : ١٣ من القصيدة : ١٢ من نسخة ليدن فقط .

– كرر البيت رقم : ٤ من القصيدة : ١٣ فذكره مرة قبل البيت : ٥ وأخرى بعده .

– سقطت كلمة (تدْر) من الشطر الثانى من البيت : ٥ من القصيدة : ١٥ فى نسخة ليدن فقط ، وكذلك كلمة (عنها) من الشطر الثانى من البيت : ٨ من القصيدة : ١٥ فى نسخة ليدن فقط .

– عنوان القصيدة : ١٨ فى نسخة ليدن : « وقال يمدح عرابة بن أوس رحمه الله » وهو فى نسخة الشنقيطى « وقال يمدح عرابة بن أوس رضى الله عنه » ولا ندرى أيهما تصرف فى الأصل .

– سقطت من الأرجوزة : ٢٧ الأبيات : ٧ – ١٢ من نسخة ليدن فقط .

كما كرر البيت : ٢٥ من نفس الأرجوزة مرتين متتاليتين فيها فقط .

ونكتفى بهذا القدر إذ أن هذه الفروق وأمثالها ترجع فى مجموعها – فى نسخة

ليدن — إلى السهو أو انتقال النظر أو نحوه ، مما لا ينقض ما ذهبنا إليه من أن النسختين كالنسخة الواحدة .

الديوان المطبوع :

نشر الديوان لأول مرة بعناية المرحوم العلامة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى بمطبعة السعادة (سنة ١٣٢٧ هـ) دون أن يقدم له ، أو يذكر النسخة أو النسخ التى اعتمدت عليها نشرته ، وقد ترجم للشماخ فى آخر الديوان ترجمة موجزة لفقها من : الأغانى ، وخزانة الأدب ، والإصابة ، والاستيعاب ، وهى أشبه بالمقتطفات منها بالدراسة العلمية لحياة الشاعر .

كما قام بشرح النص شرحاً يقصر حيناً ، و يجود أحياناً .

والأرجح أنه اعتمد فى نشر الديوان على نسخة أو أكثر مما بين أيدينا الآن ، فقد خلت هذه النشرة مما خلت منه النسخ الخطية التى نعرفها من أشعار الشماخ ، التى استطعنا أن نجمع الكثير منها أثناء جولتنا فى بطون الكتب والمراجع المختلفة — كما هو مبين فى الزيادات الملحقة بالديوان .

أما ما فى هذه النشرة من زيادات عن نسخنا الخطية فهو نوعان :

١ — أبيات ألحقها الناشر بآخر الديوان ، ونبه على المصادر التى جمعها منها ، وهى لا تزيد عن ستة أبيات منسوبة كلها للشماخ فى المصادر التى جمعها منها[١] ، و بعضها لم تصح عندنا نسبته للشماخ وسنبين ذلك فى موضعه[٢] .

٢ — أبيات زادها فى بعض قصائد الديوان — وسنشير إليها بعد قليل — وهى أيضاً مجموعة من المراجع المختلفة ، ولكنه هنا لم ينبه على مصادرها إلا فى موضع واحد[٣] .

وقد وقع الناشر فى بعض الأخطاء ، كما أباح لنفسه ألواناً من التصرف فى النص

---

(١) انظر : نشرة الشنقيطى للديوان : ١١٧ — ١١٨ .

(٢) انظر : ملحق الديوان : ١٦ والتعليق عليه فى الهامش .

(٣) انظر : نشرة الشنقيطى للديوان : ١٢ سطر ١٢ ، ١٣ .

باعدت — نوعاً ما — بين طبعته ونص الديوان ، كما هو بين أيدينا . فمن ذلك[١] :

ص ٣ القصيدة : ١ البيت : ١٠ صدر هذا البيت مكرر فى بيتين متتالين وعجزه هو نفس عجز البيت : ١٥ من نفس القصيدة .

ونرجح أن هذا البيت ملفق من صدر البيت (١١) وعجز البيت (١٥) وسبب ذلك — غالباً — هو أن الناشر — أو الناسخ لنسخته التى اعتمد عليها — كتب صدر البيت (١١) ثم انتقل نظره إلى عجز البيت (١٥) لتشابه صدر البيتين (١١ ، ١٥) من حيث انتهاء كل منهما بقوله « الوردمنه » ثم عاد فنقل البيت رقم (١١) كاملا ، وهذا البيت الملفق غير موجود فى النسخ الخطية التى بين أيدينا ، والموجود فيها هو البيت (١١) فقط .

ص ١٥ : ٢ / ٤٩ : قدم هذا البيت على ما بعده ، وهو متأخر عنه فى نسخنا ، ووضعه فى هذه النسخ أنسب للمعنى .

ص ١٧ : ٢ / ٥٩ : موضعه فى كل النسخ الخطية بعد البيت : ٥١ ، وما فعله هو الصواب لمناسبته للمعنى ، ولكن كان عليه أن ينبه على ذلك فى الهامش .

ص ٢٠ : ٤ / ١٠ : هذا البيت غير موجود فى النسخ الخطية ، وهو من زيادات الناشر ، وأرجح أنه نقله من الأغانى[٢] ثم أضافه إلى النص فى هذا الموضع دون إشارة إلى ذلك فى الهامش .

ص ٢٥ : ٥/٢٣ : بعده بيت ساقط وهو موجود فى كل النسخ الخطية ، والذى يظهر أنه أسقط عمداً لخفاء مناسبة البيت لما قبله وما بعده .

ص ٢٧ : ٦ / ١١ : موضعه فى النسخ الخطية بعد البيت الذى بعده ، وموضعه فى هذه النسخ أنسب للمعنى .

ص ٥٥ : ١٠ / ١٠ : بعده بيت ساقط ، وهو فى موضعه فى النسخ الخطية ، ولعله أسقط عمداً لاستغلاق معناه ، وفى هذه القصيدة أيضاً قدم البيت (١١) على ما بعده ، وما فعله هو المناسب للمعنى ، ولكن كان عليه أن ينبه على هذا التصرف فى الهامش .

---

(١) الأرقام التى سنوردها هنا ، هى حسب ترقيم نشرة الشنقيطى ، والرقم الأول للصفحة والثانى للقصيدة ، والثالث للبيت .

(٢) راجع الأغانى : ٨/١٠٠ .

ص ٥٧ : ١١ / ١٠ : بعده بيت ساقط من هذه النشرة فقط ، ولعله سقط سهواً؛ لأن فى البيت الذى بعده (١١) ضميراً مرجعه فى هذا البيت الساقط، وقد التمس له الناشر مرجعاً معلوماً ذهناً [١] .

ويمكن تعليل مثل هذه الظاهرة المتكررة فى هذه النشرة ، بأن الناشر نسخ لنفسه نسخة من أصله الذى اعتمد عليه، فسقطت منه بعض الأبيات سهواً عند النسخ .

ص ٦٢ : ١١ / ٣٤ : هو نفس البيت : ١٣ برواية أخرى ، وقد علق الناشر على ذلك فى الهامش قائلاً : « وهذا البيت قد تقدم مشروحاً قبل عشرين بيتاً ، وإنما كررناه تبعاً للأصول الموجودة » وهذا البيت ليس مكرراً فى النسخ الخطية ، وهو فيها رقم : ١٤ .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الرواية (٣٤) قد عثرت عليها فى التاج (بلدع) ونص كلام الناشر السابق يمنعنا من افتراض عثوره على هذه الرواية وإثباتها فى هذا الموضع ، وإلا فما بال هذه الأصول التى يشير إليها؟؟ . .

الحق أننا لا نجد تعليلاً معقولاً يوفق بين تعليق الناشر، وهذه الرواية التى عثرنا عليها إلا أن نفترض – مجرد افتراض – أن هذه الرواية كانت مثبتة على هامش إحدى النسخ فى هذا الموضع ، ثم جاء بعض النساخ فأدخلها – خطأ – فى صلب النص ، ووقع الناشر على هذه النسخة فأثبت البيت كما وجده ، وقال ما قال .

ص ١٩ : القصيدة رقم (٤) رقمها فى كل النسخ الخطية (١٥) قدمها مع أنها لامية لمناسبتها فى المعنى للقصيدة الحائية التى قبلها : ٣؛ لأن الشماخ يتحدث فى كلا القصيدتين عن قصة زوجته السلمية، التى ذكرناها فى دراستنا لحياته . ولم ينبه أيضاً على هذا التصرف .

– المقدمات التى قدم بها القصائد : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٧ ليست فى صلب النص ، ولا فى لهامش فى أية نسخة خطية مما بين أيدينا ، ولاشك أنها من تصرف الناشر، كما يتضح ذلك من مقدمتى القصيدتين : ٣ ، ٤ خاصة ، وكان عليه أن ينبه على أنها من زيادته ، أو يضعها بين العلامة الدالة على ذلك [ ] .

---

(١) راجع : نشرة الشنقيطى للديوان : ٥٨ سطر : ١١ .

ص ٨٨ : ١١/١٧ : قبله بيت ساقط ، وأرجح سقوطه عمداً ؛ لأن فى صدره تحريفاً وتصحيفاً فى كل النسخ الخطية جعل معناه مستغلقاً .

وفى نفس القصيدة أخر البيت : ١٠ عن البيتين اللذين قبله ، وهو قبلهما فى النسخ الخطية ، وموضعه فى المطبوع أنسب للمعنى ، ولكن فاته أن ينبه على ذلك .

ص ٩٤ : ١٨ / ١٨ : موضعه بعد البيتين اللذين بعده فى النسخ الخطية ، وموضعه فى المطبوع أنسب للمعنى ، ولكنه أغفل التنبيه على ذلك أيضاً .

ص ١٠٩ : فى الأرجوزة : ٢٤ لا يوجد فى النسخ الخطية البيتان : ٤ ، ٦ والموجود فيها : ٣ ، ٥ فقط ولا شك أن هذا من تصحيحات الناشر التى أهمل التنبيه عليها .

ونكتفى بهذا القدر للتدليل على أن « نشرة الشنقيطى » للديوان قد حوت بعض الأخطاء ، وألواناً من التصرف فى النص ، إليها ترجع أهم الفروق بين هذه الطبعة ، والنسخ الخطية للديوان .

على أن هناك فروقاً أخرى ترجع فى مجموعها إلى تصحيحات قام بها الناشر ، بعضها مجانب للصواب ، أو أخطاء فى القراءة ، أو نحو ذلك ، مما سننبه على بعضه عند تحقيق النص .

ولا يفوتنا — أخيراً — أن نشير إلى أن عدد القصائد والأراجيز فى هذه النشرة متفق مع عددها فى كل نسخ الديوان الخطية ، التى تيسر لنا الحصول عليها .

وقصارى القول فى هذه النشرة ، أنها ظهرت فى فترة لم يكن معظم الناشرين فيها يأخذون فيما ينشرون من تراثنا القديم بمناهج التحقيق العلمى التى نلتزمها الآن ؛ ولذا جاءت على هذه الصورة التى وصفناها ، والتى لا تتيح للدارسين أن ينتفعوا بها على الوجه المرضى .

ومهما يكن من شيء فإن للناشر — رحمه الله وأجزل ثوابه — فضل السبق فى بعث هذا الديوان ، وبذل الجهد فى نشره ، فاستحق منا الثناء والإجلال .

هذا ، ولم يسبق للديوان أن نشر كاملاً إلا فى هذه النشرة — فيما نعلم .

وقد سبق أن نشر الأستاذ المستشرق « جاير : VON-R-GEYER » جزءاً من ديوان الشماخ ، وهو الجزء الأخير الذى يضم أراجيز الديوان ، وذلك ضمن ما اختاره

من أراجيز العرب وأسماه « مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز » (طبعة ليبزج سنة ١٩٠٨) .

وقد اعتمد فى نشرته على نسخة نقلت له من نسخة دار الكتب المصرية (٥٤٨ أدب) واستعان بنسخة أخرى نقلت أيضا للأستاذ المستشرق « ليال » من نسخة دار الكتب المذكورة ، أعارها له ليستعين بها لسوء خط نسخته وكثرة الأخطاء فيها ، وصعوبة قراءتها . وقد نص على ذلك فى مقدمة كتابه المذكور[1] .

وغاية ما يقال فى هذه النشرة : أن « جاير » بذل جهداً مشكوراً فى محاولة تقويم النص ، وراجع لذلك بعض الكتب مثل : خزانة الأدب للبغدادى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والمعرّب للجواليقى ، والأغانى .

غير أن نشرته لم تخل من الأخطاء الناشئة من الخطأ فى القراءة ، وهى كثيرة ، وكثيراً ما أدت إلى تحريف النص وتصحيفه ، كما أنه ترك كثيراً من الأخطاء التى فى الأصل الذى نقل عنه . دون تصحيح ، وسنشير إلى كل ذلك عند تحقيق أراجيز الديوان .

ومما يحمد للناشر جمعه لبعض الزيادات ووضعها فى أماكنها من النص التى رآها مناسبة ، ونبه على ذلك فى مقدمته مع وضعها بين معقفين[ ] .

وكذلك تعليقاته القيمة ، على هذه الأراجيز فى مقدمته بالألمانية للكتاب ، وقد أفدنا من هذه التعليقات — كما سنبين عند التحقيق .

أما نشرتى هذه : فقد حاولت فيها أن أستدرك ما فات هذه النشرة (نشرة الشنقيطى) ، فأجبر نقصها فى الدراسة والشرح والتحقيق ، وأنفض عن الديوان ما علق بنسخته المطبوعة الوحيدة من أخطاء ، وأجمع ما فاتها من شعر الشماخ ، مما هو منثور فى بطون أمهات الكتب العربية المختلفة الفنون والأنحاء ، مطبقا فى ذلك كله المنهج العلمى ، فى تحقيق النصوص وشرحها وتخريجها .

هل يجمع المطبوع كل شعر الشماخ :

نحب أن نؤكد ما سبق أن قلناه خلال حديثنا عن نسخ الديوان — الخطية والمطبوع — من أن هذه النسخ جميعها بما فيها نشرة الشنقيطى لا تضم كل شعر

---

(١) انظر : ٩٨ وما بعدها من المقدمة الألمانية لكتاب : مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز.

الشماخ ، وقد ثبت لنا ذلك من مراجعتنا لمختلف الكتب والمراجع أثناء تحقيق الديوان ، وتخريج ما فيه من أشعار وأراجيز .

فقد تبين خلو هذه النسخ مما يلى :

١ – قصائد كاملة للشماخ .

٢ – أبيات من قصائد موجودة فى هذه النسخ .

٣ – أبيات قد تكون بقايا قصائد ، وقد تكون مفردة .

٤ – مقطوعات صغيرة .

وتفصيل وبيان ذلك هو موضوع قسم الزيادات الملحقة بالديوان ، فلا نطيل بذكره هنا ، وقد يضاف إلى ما تقدم ما استشعرته أثناء قراءاتى ودراساتى المتكررة للديوان – مخطوطاته ومطبوعه – من أن هناك قصيدتين من قصائده (١ ، ١٦) ناقصتين من أولهما .

ولعله مما يعزز هذا الشعور بالنسبة للقصيدة (١) أمران :

١ – أنها بدأت بذكر الناقة ، ثم انتقل الشاعر فى البيت (٧) إلى تشبيه هذه الناقة بحمار الوحش ، واستطرد الشاعر فذكر قصة هذا الحمار مع أتنه ، وكيف أوردها الماء ، وتعرض الصياد له ولها ، وكيف نجا بها ، مخلفاً الصياد يعض على أنامل خائبات ، وبذا تنتهى القصيدة .

فإذا علمنا أن لهذه القصيدة فى الديوان أخوات لها فى الموضوع ، وأن هذه القصائد تبدأ بالنسيب – على ما هو معروف من نظام القصيدة العربية الجاهلية – الذى قد يطول فى بعضها ، ويقصر فى بعضها الآخر ، ثم يأتى ذكر الناقة ووصفها ، وتشبيهها بحمر الوحش ، ثم الاستطراد إلى وصف هذه الحمر الوحشية وأحوالها ، وما حدث منها أولها . . . إلخ ، ويستغرق ذلك بقية هذه القصائد ، كما نرى فى القصائد : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ .

فلماذا شذت هذه القصيدة عن هذا النهج ، الذى يكاد يكون مطرداً فى كل القصائد المشار إليها ؟

٢ – ما يلاحظ فى نسخ الديوان الخطية من إيراد هذه القصيدة – وهى أولى قصائد الديوان – بدون أن يسبقها : « قال الشماخ » أو نحوه ، مما هو طبيعى

بالنسبة للقصيدة الأولى فى كل الدواوين التى عرفناها .

وليس لهذا دلالة إلا سقوط أبيات — قليلة أو كثيرة لا ندرى - من أول هذه القصيدة وسقط معها عنوانها ، بسبب خرم فى أصل الديوان لم ينبه عليه النساخ .

أما بالنسبة للقصيدة (١٦) فدليلنا على ما ذهبنا إليه فيها أمران أيضا :

١ — ابتداؤها بتشبيه الناقة بحمار الوحش ، واستغراق أبياتها كلها فى الحديث عن هذا الحمار وأتنه ، والصياد الذى تربص به وبها .

ونحسب أنه من الطبيعى — حسب ما نرى فى القصائد التى أشرنا إليها فى الكلام على القصيدة الأولى وغيرها من قصائد الديوان ، التى تتضمن التشبيه بحمر الوحش — نقول : من الطبيعى أن يسبق هذا التشبيه حديث عن الناقة المشبهة — على الأقل .

٢ — أن هذا الأسلوب فى تشبيه الناقة بحمار الوحش أو الأتان ، وهو قوله : « كأنى كسوت الرحل جوناً رباعيا . . » إلخ قد استخدمه الشاعر فى عدة قصائد كوسيلة إلى الانتقال من الحديث عن الناقة إلى الحديث عن الحمر الوحشية ، نجد ذلك فى القصائد : ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ولم يأت فى أى منها مطلعاً لقصيدة ، فلماذا تشذ هذه القصيدة عن هذا الاطراد ؟

أغلب الظن أنها لم تشذ ، وأنها كانت سوية الخلق كأخواتها ، ثم عرض لها خرم فى نسخة الأصل أسقط جزءاً من أولها لا يعرف قدره ، ولم ينبه عليه النساخ .

ومن الحق أن نذكر أننا لم نعثر — فيما جمعناه من زيادات — على شعر للشماخ من هاتين القصيدتين ، ولو كنا قد عثرنا على شىء من ذلك لنهض وحده دليلاً على ما ذكرنا .

بقى أن نذكر أن من الأدلة على أن بعض القصائد التى يضمها ديوان الشماخ — سواء المطبوع والمخطوط — ناقصة : ما ذكره عبد القادر البغدادى فى خزانة الأدب[1] عند الكلام على بيت الشماخ :

ذعرتُ به القَطا ونفيْتُ عنــه مَقَامَ الذِّئب كالرَّجُـلِ اللَّعين

(القصيدة : ١٨ فى الديوان)

وذلك قوله : « وهذا البيت من قصيدة عدتها : ٣٤ بيتا للشماخ بن ضرار . . »

---

(١) الخزانة : ٢/٢٢٢.

والموجود الآن من هذه القصيدة فى المطبوع والمخطوط : ٢٩ بيتا فقط ، أى أن هناك أبياتا خمسة قد سقطت من هذه القصيدة لسبب أو لغيره .

٣ ـ مدى صحة الديوان :

بعد مراجعة الديوان على مختلف المصادر العربية التى اطلعنا عليها ـ ما بين مطبوعة ومخطوطة ـ تبين لنا ما يلى :

١ ـ هناك قصيدة رويت كلها متفرقة فى هذه المصادر منسوبة إلى الشماخ وهى رقم ٣ : فى الديوان .

٢ ـ قصائد روى معظمها متفرقاً فى هذه المصادر ، منسوباً إلى الشماخ وهى القصائد :

(٨) ما عدا البيتين : ٤٣ ، ٤٤ ، وقد رويت هذه القصيدة مجتمعة فى « جمهرة أشعار العرب » المنسوبة إلى أبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى [١] ما عدا الأبيات : ١٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ .

والقصيدة : (١٠) : ما عدا الأبيات : ١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ .

والقصيدة : (١٥) : ما عدا الأبيات : ٣ ، ١٠ ، ١١ .

والقصيدة : (١٨) : ما عدا الأبيات : ١٧ ، ٢٧ ، ٢٩ .

٣ ـ قصائد روى منها أكثر من نصفها منسوبة للشماخ : وهى :

القصيدة : (٢) : روى منها : ٣٩ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٥٨ بيتاً .

القصيدة : (٤) : روى منها : ٢٢ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٣٢ بيتاً .

القصيدة : (٥) : روى منها : ٣١ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٤٥ بيتاً .

القصيدة : (٦) : روى منها : ١٣ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٢٣ بيتاً .

القصيدة : (١٢) : روى منها : ١٢ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٢١ بيتاً .

القصيدة : (١٤) : روى منها ٢٠ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ ٣٠ بيتاً .

---

(١) جمهرة أشعار العرب : ٣١٠ ولم نعثر على ترجمة للقرشى هذا ، ويذهب الدكتور ناصر الدين الأسد : إلى أنه شارح الجمهرة وراويها عمن يدعى : أبو عبد الله المفضل بن عبد الله بن محمد بن المجبر ـ وهو مجهول أيضاً ـ كما يرجح الدكتور ناصر أن القرشى عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وأن ابن المجبر من رجال أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع . (راجع : مصادر الشعر الجاهلى : ٥٨٤ وما بعدها) .

٤ – قصيدة روى نصفها منسوباً إلى الشماخ وهى القصيدة : (١٧) .
روى منها : ١١ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٢٢ بيتاً.

٥ – قصيدة روى منها ما يقرب من نصفها منسوباً إلى الشماخ وهى القصيدة :(١١) .
روى منها : ١٢ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ : ٣١ بيتاً .

٦ – قصيدة روى منها ما يقرب من ثلثها منسوباً للشماخ ، وهى القصيدة :(٧).
روى منها : ٩ أبيات من مجموع أبياتها البالغ : ٣٠ بيتاً .

٧ – قصيدة روى منها ٦ أبيات فقط وهى القصيدة: (١) روى منها الأبيات : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ وكلها منسوبة للشماخ ما عدا البيت : ١٧ فهو غير معزو .

٨ – قصيدة روى منها : ٤ أبيات فقط : وهى القصيدة : (١٦) روى منها الأبيات : ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ منسوبة للشماخ .

٩ – قصيدة روى منها : ٣ أبيات فقط ، وهى القصيدة (٩) روى منها : ١ ، ٢ ، ١٦ منسوبة للشماخ .

١٠ – قصيدة لم يرو منها إلا بيت واحد وهى القصيدة: (١٣) روى منها البيت ٦ منسوباً للشماخ .

وقد بلغ عدد الأبيات التى رويت للشماخ فى المصادر التى راجعناها (٣١٠) بيتاً ، والتى لم ترد فى هذه المصادر– أوردت فيها بدون نسبة – (٢١١) بيتاً .

أى أن نسبة ما روى من شعر الديوان منسوباً للشماخ فى هذه المصادر هى : ٦٠ ٪ تقريباً .

ونسبة ما لم يرو ، وما روى بدون نسبة هى : ٤٠ ٪ تقريباً .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نطمئن إلى نسبة قصائد الديوان التى رويت كلها ، أو معظمها ، أو أكثر من نصفها إلى الشماخ ، وعددها : (١١) قصيدة ، من مجموع قصائد الديوان البالغ عددها : (١٨) قصيدة .

وأما القصائد التى روى منها نصفها ، أو أقل من نصفها أو أبيات منها ، أو بيت واحد (وعددها ٧ قصائد) فنحن نميل إلى صحة نسبتها أيضاً له ، ويمكن

أن نرجع ما لم يرد منها ، أو من غيرها فى هذه المصادر ، إلى أن الاهتمام برواية شعر الشماخ فى المصادر المختلفة كاد يكون مقصوراً على كتب اللغة أو ما شابهها .
ولم تكن هذه الكتب لتستوعب كل شعره ؛ لأنها إنما تروى هذه الأشعار للاستشهاد بها ، وقد لا يكون كل شعر الشماخ صالحاً للاستشهاد به ، على أن الاستشهاد بالشعر فى كتب اللغة وما يلحق بها ليس وقفاً على شعر الشماخ ، فقد يكون فيه ما يصلح أن يكون موضع شاهد ، ولكنها تروى شاهداً من شعر غيره .

وسيتضح هذا الأمر أكثر عند عرضنا لشعر الشماخ فى المصادر المختلفة الآتى بعد قليل .

هذا بالنسبة لما فى الديوان من أشعار ، أما أراجيز الديوان فهى نوعان :

١ — أراجيز منسوبة للشماخ فى الديوان .

٢ — أراجيز منسوبة لغيره فى الديوان .

أما أراجيز الشماخ وهى أرقام : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ — فى الديوان — فكلها مروية فى المصادر المختلفة منسوبة إليه ما عدا البيتين : ١٩ ، ٢٢ من الأرجوزة : (٢٢) فلم نجدهما فى هذه المصادر .

وأما الأراجيز المنسوبة إلى غيره فى الديوان : فقد اضطربت نسبتها فى مصادرنا اضطراباً شديداً .

ومعظم أبياتها روى فى مختلف المصادر بدون عزو ، كما يظهر من تخريج هذه الأراجيز فى الديوان .

٤ — عرض لشعر الشماخ فى المصادر المختلفة :

اختلفت المصادر التى راجعناها فى تحقيق شعر الشماخ وتخريجه ، من حيث مقدار ما روته كل مجموعة منها .

وفيما يلى إحصائية تقريبية لعدد الأبيات التى رويت فى كل مصدر منها ، اقتصرنا فيها على أكثر هذه المصادر اهتماماً بشعر الشماخ ، مرتبين لكل مجموعة بحسب وفيات أصحابها .

(١) كتب اللغة وما يلحق بها :

١ – جمهرة اللغة لابن دريد: (٤٥) بيتاً منها بيت زائد نسب منها إلى الشماخ (١٤) والباقى بدون عزو .

على أن معظم ما رواه ابن دريد فى الجمهرة من شعر الشماخ بدون عزو ، روى منسوباً إليه فى المصادر الأخرى .

٢ – مقاييس اللغة لابن فارس: (٤٠) بيتاً منها بيث زائد ، و (١٤) بيتاً بدون عزو .

٣ – الصحاح للجوهرى : (٣٧) بيتاً منها ٣ أبيات زائدة و (٤) أبيات بدون عزو .

٤ – المخصص لابن سيده : (٥٥) بيتاً منها ٥ أبيات زائدة و (٣٠) بدون عزو .

٥ – المحكم لابن سيده : (٣٣) بيتاً منها ٣ أبيات زائدة وكلها منسوبة للشماخ ، ويلاحظ أن كثيراً مما رواه ابن سيده فى (المخصص) بدون نسبة من شعر الشماخ نسبه فى المحكم إليه .

٦ – معجم ما استعجم للبكرى : (٣٩) منها ١١ بيتاً زائداً وكلها منسوبة للشماخ .

٧ – أساس البلاغة : (٦٩) منها ١٧ بيتاً زائداً وكلها منسوبة للشماخ .

٨ – معجم البلدان : (٢٩) منها ١٠ أبيات زائدة وبيت واحد بدون عزو .

٩ – التكملة للصاغانى : (٢٨) منها ٣ أبيات زائدة وبيت واحد بدون عزو .

١٠ – لسان العرب : (١٥٨) منها ١٩ بيتاً زائداً و (٩) أبيات بدون عزو .

١١ – تاج العروس : (١٤٥) منها ٢٠ بيتاً زائداً و (٥) أبيات بدون عزو .

ومعظم ما روى فى تاج العروس من شعر الشماخ أخذ عن اللسان ، إلا أن صاحب التاج عزا بعض الأبيات التى أوردها ابن منظور بدون عزو إلى الشماخ .

أما كتب اللغة الأخرى وما يلحق بها – وهى كثيرة – فكان نصيب شعر الشماخ من اهتمامها قليلاً .

(ب) كتب الأدب :

١ – الحيوان للجاحظ : (٣٨) بيتاً منها بيتٍ زائد و (٩) أبيات بدون عزو .

٢ – المعانى الكبير لابن قتيبة : (٥٦) بيتاً منها ٧ أبيات زائدة وبيتان فقط بدون عزو .

٣ – الكامل للمبرد : (٢٤) بيتاً منها بيتان زائدان وكلها منسوبة إلى الشماخ ؛

٤ – أمالى القالى : (٢٧) بيتاً منها ٥ أبيات بدون عزو .

٥ – الأغانى : (٣٠) منها ٣ أبيات زائدة وكلها منسوبة للشماخ .

٦ – سمط اللآلىء : (٣٧) كلها منسوبة للشماخ ، وما أورده أبو على القالى فى أماليه – من شعر الشماخ – غير منسوب إليه نسبه البكرى فى السمط للشماخ ؛

٧ – الاقتضاب للبطليوسى : (٢٠) كلها منسوبة للشماخ .

٨ – شرح أدب الكاتب للجواليقى : (١٧) كلها منسوبة للشماخ ؛

وأما ما عداها من كتب الأدب المختلفة فلم ترو من شعر الشماخ إلا القليل

(حـ) كتب الاختيار وما يلحق بها :

المختار من شعر الشماخ فى هذه الكتب قليل ، ففيما عدا : جمهرة أشعار العرب ، والحماسة البصرية ، لا نجد له إلا أبياتاً قليلة فى بعضها ، وبعضها لم يرو له بيتاً واحداً .

فلم يرو له شعر فى : المفضليات ، والأصمعيات ، والوحشيات (الحماسة الصغرى) ، والزهرة ، ومنتهى الطلب ، وروى له ابن الشجرى فى حماسته بيتين فقط .

أما الحماسة الكبرى لأبى تمام فقد روى للشماخ فيها أربعة أبيات من القصيدة : ٢ أرقامها فى الديوان : ٢٣ – ٢٦ ثم ستة أبيات أخرى هى التى فى ملحق الديوان رقم (٣١) وهذه الأبيات الستة مختلف فى نسبتها للشماخ ، وهى فى كثير من المصادر لمزرد أو جزء أخوى الشماخ .

ولم يرو له البحترى فى حماسته إلا أبياتاً خمسة .

وفى مجموعة المعانى (لمؤلف مجهول) (١١) بيتاً منسوبة للشماخ .

أما جمهرة أشعار العرب : فقد روت له من قصيدته الزائية (٥٢) بيتاً ، كما بينا سابقاً .

كما روت له بيتاً واحداً من كل من القصيدتين (١٠) ، (١٨) وبيتاً زائداً من القصيدة الزائية ، كذلك روت له الحماسة البصرية : (٤٠) بيتاً منها ٧ أبيات زائدة وكلها منسوبة للشماخ .

(د) كتب النحو وما يلحق بها :

شعره فيها قليل أيضاً ، وأكثرها رواية لشعره ما يلى :

١ ـ المقصور والممدود للقالى : (١٣) بيتاً منسوبة كلها للشماخ .

٢ ـ شرح شواهد المغنى للبغدادى : (٢٠) بيتاً منها ١٠ أبيات زائدة وكلها منسوبة للشماخ .

٣ ـ خزانة الأدب للبغدادى : (٣١) بيتاً كلها منسوبة للشماخ .

(هـ) كتب البلاغة والنقد :

١ ـ نقد الشعر لقدامة : (١٥) بيتاً منها بيت زائد وكلها منسوبة للشماخ .

٢ ـ الصناعتين لأبى هلال : (١٣) بيتاً منها بيت واحد فقط غير منسوب .

وباقى كتب النقد والبلاغة شعره فيها قليل جدًّا ، ومعظمها لم يرو له إلا البيت أو البيتين أو الثلاثة كالموازنة للآمدى ، والمثل السائر لابن الأثير ، والوساطة للجرجانى .

(و) كتب التفسير :

١ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (١٢) بيتاً منها (٥) أبيات غير معزوة .

٢ - البحر المحيط لأبى حيان : (١٣) بيتاً منها بيت زائد وبيتان غير معزوين .

وندر شعر الشماخ فيما عداهما من كتب التفسير .

(ز) كتب التاريخ وما يلحق بها :

وهى وكتب الطبقات أقل المصادر رواية لشعر الشماخ ؛ إذ لم يزد ما روى له فى كل منها عن ثلاثة أبيات فأقل إلا : أنساب الأشراف للبلاذرى : فقد روى له (١٠) أبيات منها بيت زائد وبيت غير معزو ..

أما مؤلفو كتب الطبقات : فمن ترجم للشماخ منهم - وهم قلة - كان يذكر له البيت أو البيتين أو الثلاثة إلا ابن حجر فى الإصابة فقد روى له (٦) أبيات منها بيت زائد وكلها منسوبة للشماخ .

ومما سبق يتبين أن أكثر الكتب اهتماماً بشعر الشماخ كتب اللغة ، ثم كتب الأدب . وقد يرجع ذلك إلى أن شعر الشماخ يجمع ثروة لغوية كبيرة ، إلى جانب أنه قيل فى عصر يصح الاستشهاد بشعره ، مما جعله طلبة للغويين يستشهدون به فى كتبهم ، وخاصة فى معاجم الألفاظ اللغوية - كما رأينا .

وهذا يعزز ما سبقت الإشارة إليه من أن شعر الشماخ جمع فى تلك الفترة التى نشط فيها رواة اللغة ، يجمعون الشعر للاستشهاد به على مسائل اللغة .

أما مؤلفو كتب الأدب فلم يجتذبهم شعر الشماخ كثيراً ، ولعل من أسباب ذلك ، ما يلاحظ من قلة تنوع الأغراض فى شعره حيث استغرق الوصف - وخاصة وصف الحمر الوحشية والناقة - معظم هذا الشعر ، يضاف إلى ذلك كثرة الغريب فى شعره ، كثرة جعلت البحث عن بعض معانيه يحتاج إلى كثير من الجهد وإعمال الذهن والرجوع إلى كتب الغريب .

ومعلوم أن معظم كتب الأدب القديمة كانت تهدف إلى الجمع بين التعليم والتثقيف من جهة ، والتسلية من جهة أخرى ، ومن أجل هذا كثر فيها التنويع والاستطراد والتنقل من موضوع إلى آخر ، ومن باب إلى غيره ، ومن ثم لم يكن لشعر الشماخ فيها نصيب كبير ؛ إذ لم يقبل عليه مؤلفوها كثيراً ، وربما لم يجدوا فيه

ما يصلح للمدارسة — على الأقل من وجهة نظرهم — كما صرح بذلك البغدادى[١] . وكما يستفاد من قول محمد بن سلام : « فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً[٢] » يريد أنه قليل الماء غير لين ولا سهل .

ولعل ما ذكرنا هو — أيضاً — ما حرم شعر الشماخ من أن يكون له نصيب كبير فى كتب الاختيار . ثم إن بعد هذا الشعر عن أحداث عصره ، لم يجعل منه مقصداً للمؤرخين وأمثالهم ،ممن ألفوا فى أيام العرب وأخبارهم وسير أشرافهم فى الجاهلية وصدر الإسلام .

أما ما نلاحظه من قلة اهتمام بعض المؤلفين بنسبة الشعر إلى قائله ، والاكتفاء بروايته غير معزو إلى قائل بعينه — وبخاصة المتقدمين منهم — فليست هذه ظاهرة مقصورة على شعر الشماخ ؛ ذلك أن الشعر عندهم — باستثناء كتب الاختيار وما يلحق بها — لم يكن غاية تقصد ، وإنما هو وسيلة تلتمس لغيرها من الغايات ، فهو يساق للاستدلال والاحتجاج ونحوهما ؛ ولذلك لا يعنى مؤلفو هذه الكتب بنسبة الشعر إلى شاعر بذاته ،بقدر عنايتهم بأن يكون هذا الشعر قديماً ، وأن يكون قد قيل فى عصر يصح الاحتجاج والاستشهاد بشعره[٣] .

٥ — منهج التحقيق :

لما كانت النسخة الشنقيطية هى أكمل النسخ التى بين أيدينا ، وأقلها أخطاء ، فقد اتخذتها أصلاً فى التحقيق ورمزت لها بالرمز (ص) واستأنست إلى جانبها بنسخة « ليدن » ورمزها « ل » ونسخة دار الكتب (٥٤٨) ورمزها « م » .

أما المطبوع ، فقد اقتصرت إشاراتى إليه على التنبيه على ما فيه من خطأ ، أو تصرف مخالف لما فى نسخ الديوان ومصادر النص الأخرى — إن وجد .

وقد شمل تحقيق النص ما يلى :

(ا) ضبط النص . (ب) تصحيح ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف .

---

(١) شرح شواهد المغنى : ٢/٥٩٧ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١١٠ .

(٣) راجع : مصادر الشعر الجاهلى : ٥٩٢ وما بعدها .

(ح) إثبات اختلاف الروايات. (د) شرح ما يحتاج منه إلى شرح. (هـ) تخريجه فى المصادر المختلفة. (و) جمع الزيادات المتفرقة فى مختلف المصادر.

ضبط النص :

خلت نسخ الديوان من الضبط كما ذكرنا سابقاً ؛ ولذا عنيت بضبطه ضبطاً دقيقاً ، وإذا صح فى اللفظ أكثر من ضبط ، أثبت فى النص أعلى رواياته ، وأشرت فى الهامش إلى ما يجوز فيه ، وأوردت قول العلماء باللغة فى ذلك إن وجد ؛ وكانت كتب اللغة ومعاجمها سندى فى هذا الضبط .

تصحيح النص :

أعانني على تصحيح ما فى النص من تصحيفات وتحريفات ، ما أثبته المرحوم العلامة ابن التلاميد الشنقيطى من تصحيح كثير من أخطاء نسخته ، وقد أشرت إلى ذلك فى مواضعه .

كذلك كان لوفرة المصادر التى راجعتها فى تخريج النص أكبر العون فى ذلك .

ومن هذه الأخطاء ما بان لى وجه صوابه فكنت أثبت الصواب فى صلب الأصل ، وأشير فى الهامش إلى ما كان فى الأصل ، وما خفى على وجه صوابه تركته على حاله وذكرت فى الهامش : أنه خفى على صوابه ، أو ذكرت ما رأيته ممكناً فيه .

وقد اعترضتنى ألفاظ فى روايات النص فى المصادر المختلفة ، رجحت أنها مصحفة أو محرفة ، وأشرت إلى ما ظننته الصواب فيها بجانبها فى الهامش . .

اختلاف الروايات :

عنيت بإثبات الروايات المختلفة للنص مشيراً إلى مصادرها ، ذاكراً الفروق التى بينها ، موجهاً ما كان صواباً منها — أو غلب على ظنى أنه الصواب — وقد أشير إلى أجود هذه الروايات وأعلاها .

الشرح :

شرحت من النص ما احتاج بيان غرض الشاعر منه ، أو تفسير رواياته إلى شرح — وهو يمثل معظم النص — وقد حرصت فى هذا الشرح على أن أورد

ما وجدته فى مختلف الكتب العربية من تعليقات على شعر الشماخ أو شروح له ، وأعتقد أننى قد أثبت أكثر ما يتعلق بشعر الشماخ من هذه الكتب — التى رجعت إليها — وأحلت القارئ على الباقى منها .

وقد استغرق هذا الشرح منى جهداً كبيراً ووقتاً طويلا ، وبالأخص شرح الأبيات التى لم أعثر عليها فى مصادرى، ولم أجد من تعرض لشرحها من القدامى .

وهناك أبيات فى الديوان لم يستقم لى وجه معناها فى سياق قصيدتها ، فاستظهرت أنها ليست فى موضعها المناسب من ترتيب القصيدة ، وأشرت إلى الموضع الذى ينبغى أن تكون فيه ، فإذا لم أهتد إلى موضع مناسب للبيت أو الأبيات فى القصيدة رجحت أن قبله أو قبلها — بيتاً أو أبياتاً ساقطة ، وربما أوردت عقب القصيدة ما أراه من تعديل فى ترتيب أبياتها ، أو بعضها ، حسب مناسبته المعنى .

تخريج النص :

كان منهجى فى تخريج القصائد والأبيات أن أورد عقب كل قصيدة أو مقطوعة تخريجها ، فتخريج أبياتها ، ليكون تخريج النص قريباً من متناول الباحث الذى يريد البحث عن النص فى مصادره المختلفة ،وقد شغل تخريج القصيدة الواحدة — أحياناً — عدة صفحات ، ومن ثم لم أثبته فى الهامش عند التعليق على كل بيت حتى لا يطول الهامش ، فيشتت انتباه القارئ بانقطاع تسلسل الشعر .

ولم أدخر جهداً ولا وقتاً فى سبيل جمع شعر الشماخ المبعثر فى بطون الكتب العربية ، فراجعت وفرة منها مختلفة الفنون ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وكان هدفى — إلى جانب توثيق النص — أن أضع تحت يد الباحث من مصادر النص ما يفى بحاجته ، ويوفر عليه الجهد والوقت .

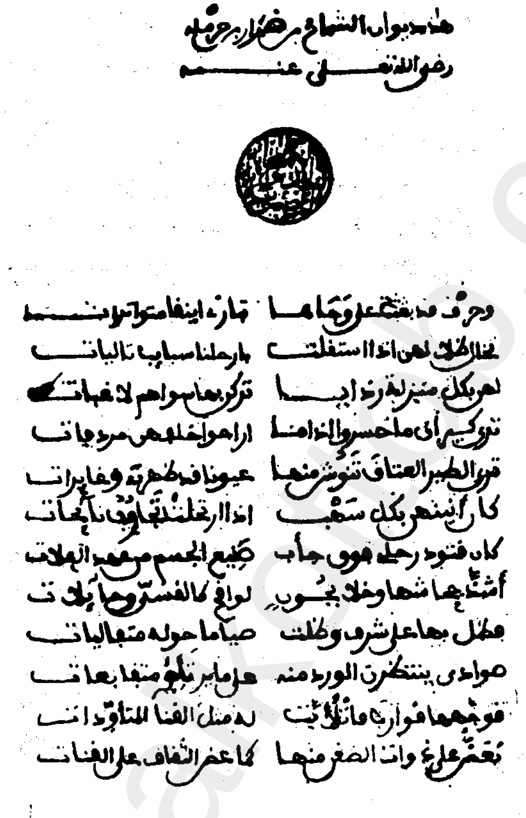
وعنيت فى هذا التخريج ببيان ما ورد فى هذه المصادر منسوباً للشماخ ، وما عزى إلى غيره من الشعراء ،وما روى فيها، بدون نسبة . (لتفسير الأرقام فى جداول التخريج انظر : تخريج القصيدة الأولى من الديوان عقب النص) .

وانتهجت هذا المنهج أيضاً فى تحقيق وتخريج أراجيز الديوان ، بيد أنه لما كانت هذه الأراجيز ، قد سيقت فى الديوان ضمن حكاية يكتنفها الغموض ، كما أن أكثر أبطالها مجهولون — مما جعل أكثر هذه الأراجيز مضطرب النسبة والترتيب

والرواية فى بعض المصادر، وبدون عزو فى أكثرها – فقد حرصت على إيراد تعليق عقب كل أرجوزة يتضمن ما نراه – على ضوء روايتها فى المصادر – فى نسبتها وفى ترتيبها ، وغير ذلك مما يفصله التخريج الذى يعقب هذا التعليق .

الزيادات :

وقد فصلنا الكلام على أنواعها، ومنهجنا فى إثباتها وتحقيقها وتخريجها فى صدر ملحق الديوان .



(١) الصفحة الأولى من نسخة الشنقيطي المخطوطة للديوان .

ونحن منعنا ثم اذ رد سعيا ... حصين بن عوف بعدما كان اشأما

وفينا ابا الجواب عمرو بن خالد ... وما كان عنه ناكل حيث يمما

ويوم اتانا حو عروة وابنه ... الى واسط اذ مجرأة جمع فدعما

غداة دعا الحارثان وصحبه ... فلاذ فاخليها واسعدا غير احزما

فان تذكروا حسن القرض فانما ... ابانا بانواع القرى بطيبه ما انما

واما نعوا الصالحات فانما ... نقاتلهم بين العروض وخثعما

وان لم يكن الا القتال فاننا ... نقاتل من بين العروض وخثعما

ابا خصيفنا ان لا تزال رواتنا ... واو راسنا بتتبع عرجا مخزما

بفيء عدوا او رواجع منهم ... براذ محيدا او كواسب مغنما

وانا اناس لا تزال جيادنا ... تخب باعضاد المطي مخدما

نكر لها ليب الحديد عليهم ... ونوفي جعار الضيف عظاما معمما

لنا مسوعب القادة فانه ... شجاع اذا ما انسر السرب الجما

نغير به طورا وطورا نظمه ... الى كل محبوط من السر وابهما

ونحن الناطيشا عن بلادها ... وخلف مراد من صداء ابحتما

ونحن اتينا حبيشا بابن عمه ... ابا الهيص اذ عاف الشراب واقسما

فابلغ ابا بكر اذا ما لقيتها ... على خير ما يلقوبه من تزغما

ابونا ابوكم والاواصر بيننا ... قريبا ولم نامر منيعا ليأثما

فان تقبلوا المعروف نصبر لحقكم ... ولن يعدم المعروف خفا ومنسما

والا فانا بالموت ضربا اهله ... ولم يبق هذا الدهر العيش منذما .

[illegible]

(٢) الصفحة الثانية من هذه النسخة وهى تضم الأبيات التى نقلت خطأً من ديوان لبيد بن ربيعة (انظر : وصف هذه النسخة فى مقدمة الديوان) .

ليس بما ليس به باس باس ولا يضر البر ما قال النا س

وانه قيل الطلاع ابناس وقال الشماخ ايضا

كانها وقد بدا عوارض وباض من ايربهن قابض

وقطقط حيث يخوض الخائض والليل بين قنوين رابض

بجلهة الوادي قطا نواهض قال فلم يزل القوم حتى غضبوا

وتواثبوا بالسيوف ومعهم رجل من محارب ما افتخم ويقال رجل

من بني اسد فصاح وقال اي قوم تهشن فنزلوا اليه وتشاغلوا

به حتى اصبحوا وجعلوا يسقونه السمن واللبن فاصبحوا وقد هدى

امرهم فقام معهم ولا باس به وانما جرى بينهم بذلك

فقال الجعيل في ذلك

ما قطعت من ابنتم ولا داan وقطعوا ما بين الحما والجولان

على الجمال الاذبه والعربان في ظلمات وسراج خمبان

تنفض ايديها نفيض العقبان مجيبات ارجل على الاشكان

ماذا ابلك فيرسهب بنيان لما بدا مثل الصريخ العريان

وضمر القوم صموز الشجعان واستعملوا الليلة خمس حمان

يميد ساريها كميد السكران ما ليلة القفر الا شيطان

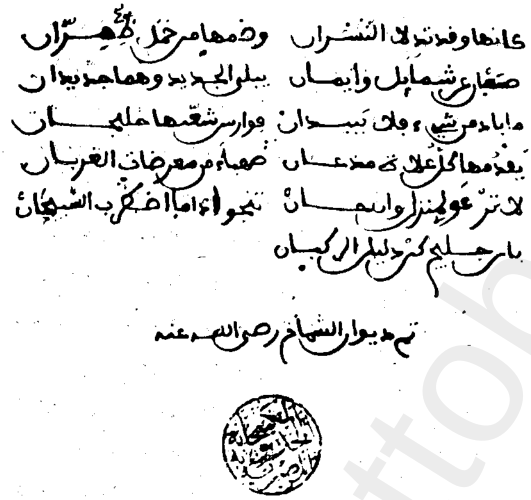
ساهرة تودي بروح الانسان يدعابها القوم دعاء الصمان

ارض بها تشكل ام الحبران قد بين الليل وبعد الغيطان

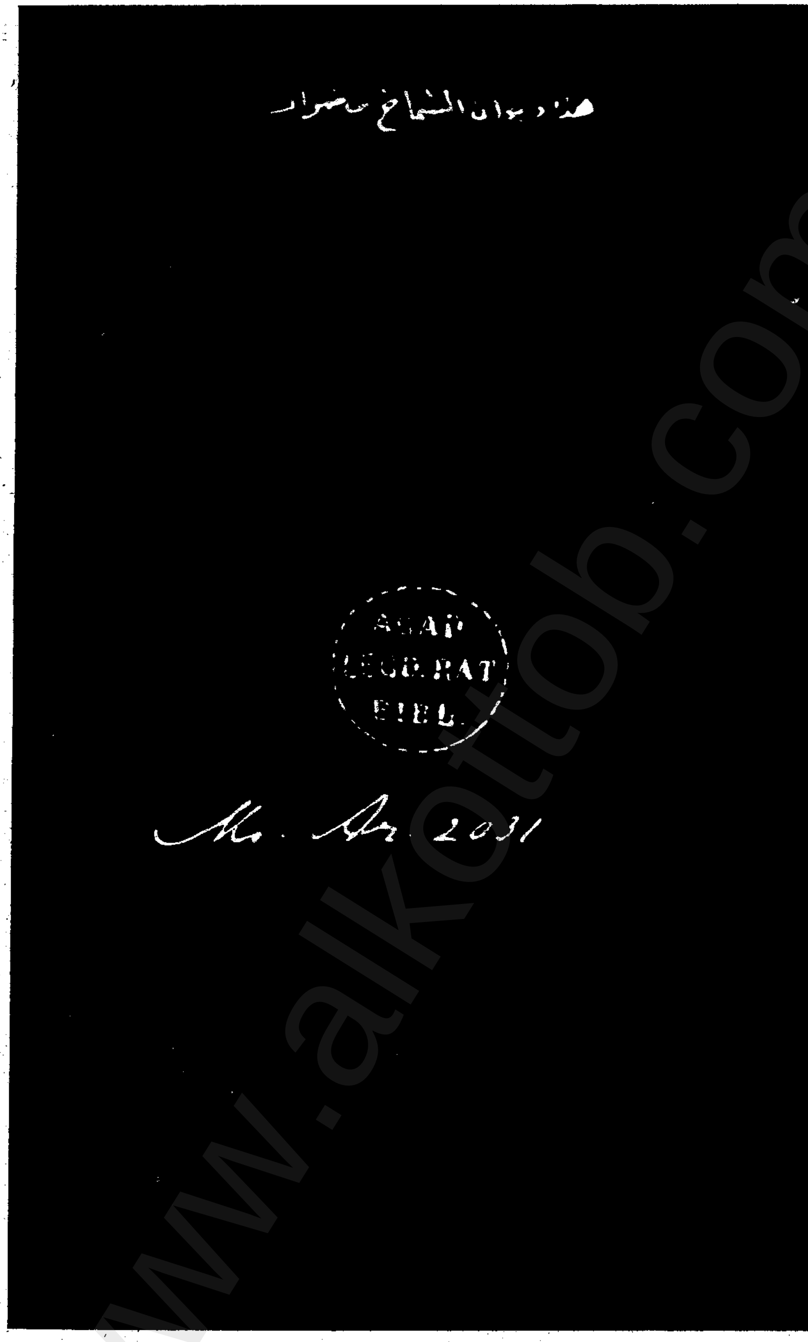
بين المرجا والنجيب المعوان مثل المثاقيل بشق الميزان

كانها

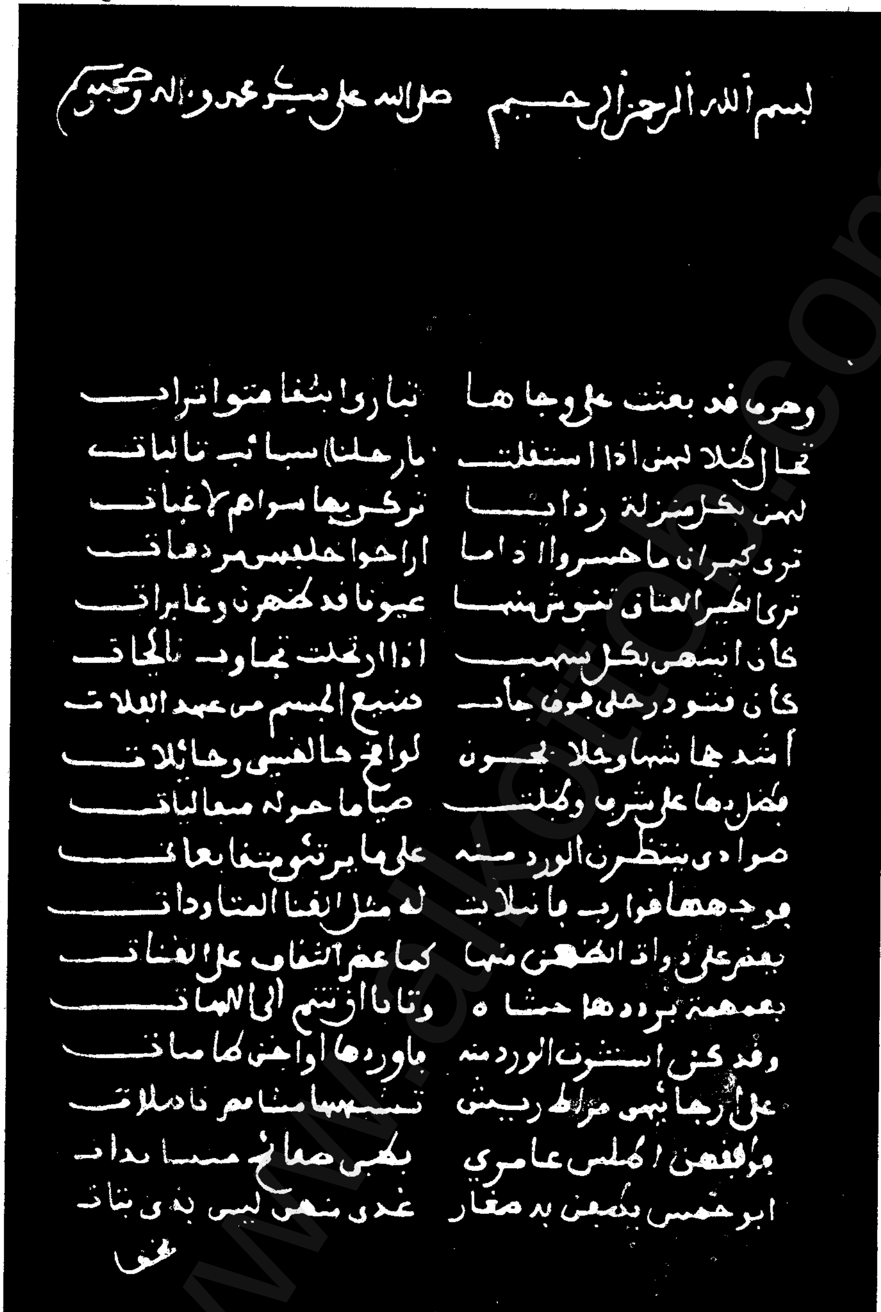
(٣) الصفحة قبل الأخيرة من نسخة الشنقيطي المخطوطة للديوان .



(٤) الصفحة الأخيرة من نسخة الشنقيطي المخطوطة للديوان .



(٥) صورة الغلاف من نسخة ليدن.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن قد بعثت على وجاها ... نبا ربابتها متواترات

تمال الخلا لهن اذا استقلت ... بار حلنا) سبا ئب نالبات

لهن بكل منزلة رذايا ... تركن بها سوام الاغبات

ترى كبران ماحسروا اذا ما ... اراحوا حلبهن دمات

ترى الطير العتاق تنوش منها ... عيونا قد لحظن وغابرات

كان اليهن بكل سهب ... اذا ارتحلت تجاوب نالحات

كان قتود رحلي فوق جاب ... ضنيع الجسم من عهد البلات

أشد بها شها وخلا يجون ... لواقح ها الفيني وحائلات

مطرّدها على شرف وظلت ... صياما حوله متعاليات

مرادي ينتظرن الورد منه ... على ما يرتنون منها بعات

مو جدها فوارب با نلابت ... له مثل القنا المتاودات

يعض على ذوات الضغن منها ... كما عض الثقاف على القنات

بعمهمة بررد ها حشاه ... وتانا ازنتم الى اللهات

وقد كن استرب الورد منه ... باوردها اواخر كما مات

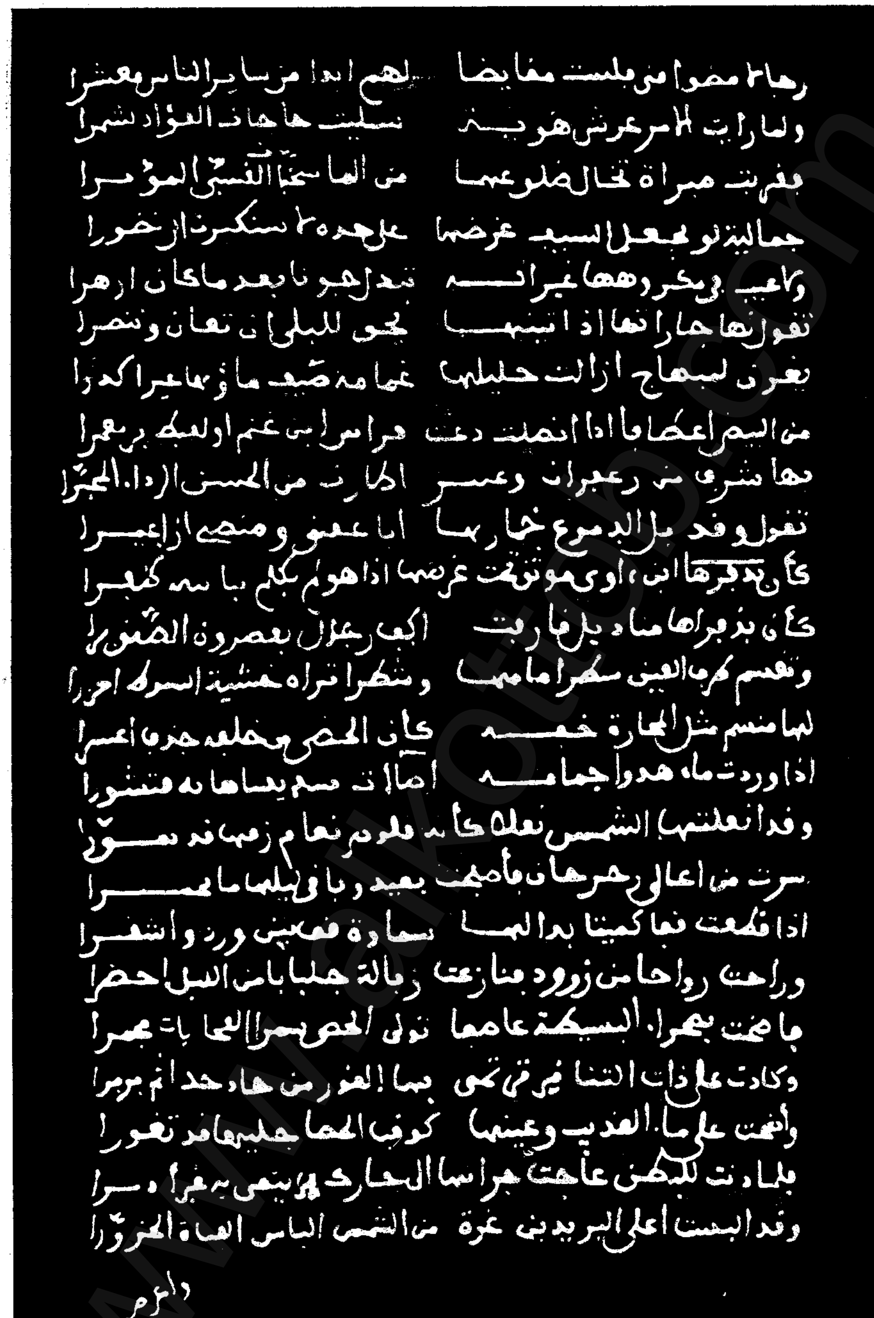
على رجا ئبهن مراطه ربيث ... تسهسها منا مر نادلات

مواقفهن المملس عامري ... بكهن صمائر ممسا بدات

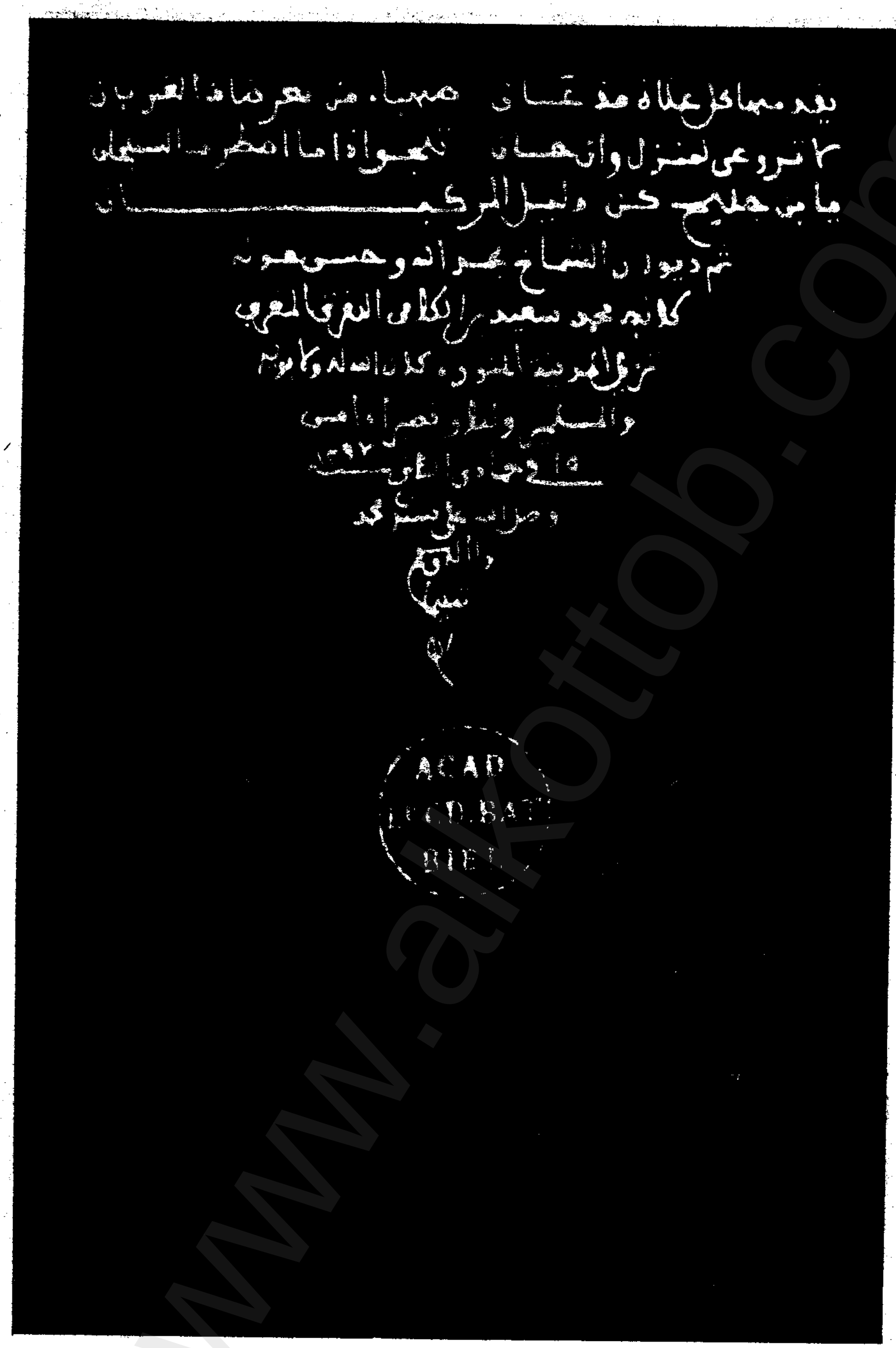
ابر خمس بكمعن بد مغار ... غدى منهن ليس به ي نبات

يغني

(٦) صورة الصفحة الأولى من نسخة ليدن .


رجال مضوا من قبلت مفاتيحا ... لهم ابدا من سائر الناس معشرا
ولما رأيت الامر عرش هوية ... تسليت حاجات الفؤاد بشمرا
بقفرت مرآة تخال ضلوعها ... من الماء سحنا القسي الموترا
جمالية لو يجعل السيف غرضها ... على حده لاستكبرت ان تضورا
واعيب في مكروهها غير انه ... تبدل جونا بعد ما كان ازهرا
تقول لها جارا تها اذ اتيتها ... تجوز للبلى ان تعان وتنصرا
يعرن لسمياج ازالت حليلها ... عمامة ضيف ما توهما غيرا كدرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت ... فراس ابن غنم او لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر ... اطارت من الحسن الرداء المحبرا
تقول وقد بل الدموع خمارها ... ابا عشيرتي ومنصبي ان تغيرا
كأن يذكرها ابن ادوى موثقت غرضها اذا هو لم يكلم بنابيه كعبرا
كأن بذفراها مناديل فارقت ... اكف رجال يعصرون الصنوبرا
وتعصم كرم العين سكرا اماميها ... ومنطرا تراه خشية السوط احزرا
لها منسم مثل المحارة خفه ... كأن الحصى من خلفه حذف اعسرا
اذا وردت ماء هدوا جمامه ... اصابت مسم يداها به فتنورا
وقد انعلتها الشمس نعله كأنه ... فلوم نعام زمنها ثم تمورا
سرت من اعالي رحرحان فاصبحت بعيد وبا في ليلها ما تحسرا
اذا قطعت فيافي كمينا بدا لها ... سمارة فعجبني ورد واشقرا
وراحت رواحا من زرود فنازعت ... زبالة جلبابا من الليل احضرا
فاصبحت بصحراء البسيطة عاصما ... تولى الحصى سمر العجايات بمجمرا
وكادت على ذات التنانير قتمى ... بنا العور من هاجد ام جرجرا
واقبلت على ماء العذيب وعينها ... كوقب الصفا جلسيها قد تغورا
فلما دنت للكنهى عاجت جرانها ... الحارث يبغي به اغبرا مسرا
وقد ابصرت اعلى البريد بني غرة ... من الشمس الباس الهداة الحزورا
دارم

(٧) صورة الصفحة الثامنة من نسخة ليدن .



(٨) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن .

ديوانِ الشَّمَّاخ بن ضِرَار الذبياني

تحقيقه ، وتخريج قصائده وأبياته ،

وما يلحق به من الزيادات

هذا ديوان الشماخ بن ضرار* بن حرملة

رضى الله تعالى عنه

— ١ —

١ وَحَرْفٍ قد بعثْتُ على وَجاهَا ... تُبارِى أَيْنُقًا مُتَواتِرَاتِ

٢ تخالُ ظِلاَ لَهنَّ إذا استَقَلَّتْ ... بأَرْحُلِنَا سَبائِبَ تَالِياتِ

٣ لهُنَّ بكل مَنْزِلَةٍ رَذَايَا ... تُرِكْنَ بها سَواهِمَ لاغِبَاتِ

---

* فى : ص : بخط الناسخ « مزار » صححها الشنقيطى بخطه « ضرار » .

(١) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل ، وكان الأصمعى يقول : الحرف : الناقة المهزولة (الصحاح — حرف) . وقيل : الحرف : الناقة الضامرة شبهت بحرف الكتاب ، أو بحرف الجبل وقيل : سميت حرفاً لانحرافها من السمن إلى الهزال (شرح أدب الكاتب للجواليق : ٣٤٢) الوجى : أن يجد الفرس فى حافره وجعاً يشتكيه من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره . والحفا : أن ينهك وتأكله الأرض ، والوقع : أن يجد مس الحجارة فى لحم حوافره إذا مشى ، هذا قول الأصمعى ، وقال غيره : الوجى : الحفا : يقال قد وجى البعير يوجى وجى ، وبعير وج ، وناقة وجية ، قال أبو زيد الأنصارى : الوجى فى عظام الساقين ويخص الفرس ، والحفا فى الأخفاف خاصة . . . (المقصور والممدود للقالى : ٣٤ ا) .

وقيل : الوجى يصيب الحافر من الخشونة والحجارة تأكله . (مبادىء اللغة : ١٣٩) .

(٢) فى : م : . باليات » ولعله الصواب .

— السب : بالكسر شقة رقيقة من الثياب كالسبيبة ، والجمع : سبوب وسبائب (القاموس) .

وقيل : السبائب : متاع كتان يجاء بها من ناحية النيل . . . وطولها ثمان فى ست . . . وقيل : السبيبة شقة من الثياب أى نوع كان (التاج — سبب) وفى اللسان (سبب) : السب والسبيبة الشقة وخصها ، بعضهم بالبيضاء . وفى الغريب المصنف (٧٤) : « قال أبو عمرو (الشيبانى) السبوب : الثياب الرقاق ، واحدها : سب » .

يشبه ظلال هذه الأينق إذا قامت وعليها الرجال بالسبائب البالية فى اختلال تناسقها ، أو بالسبائب التى يتلو بعضها بعضاً لأن الإبل تسير متتالية ، والأول أظهر .

(٣) رذايا : جمع رذى ورذية ، وهى الناقة المهزولة من السير ، وقال أبو زيد الأنصارى : هى المتروكة التى حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب (التاج — رذى) . =

٤ تَرَى كِيرَانَ ما حَسَرُوا إذا مَا أَرَاحُوا خلفهنَّ مُرَدَّفات

٥ ترى الطَّيْر العِتاقَ تَنُوشُ منها عُيوناً قد ظَهَرْنَ وغائِرات

٦ كأَن أَنينَهُنَّ بكل سَهْبٍ إذا ارتحلتْ تجاوُبُ نائِحاتِ

٧ كأَن قُتُودَا رحْلِي فوق جَأْبٍ صَنِيع الجسم من عَهْدِ الفلاةِ

٨ أَشَذَّ جِحاشَها وخَلاَ بِجُونٍ لَواقِحَ كالقسىِّ وحائِلاتِ

٩ فظل بها على شَرَفٍ وظَلتْ صِياماً حوله مُتَفالِياتِ

= الساهمة : الناقة الضامرة ، كذا فى القاموس ، وزاد فى التاج (سهم) : « وإبل سواهم : غيرها السفر » .

لاغبات : من اللغوب : وهو أشد الإعياء .

(٤) حسر البعير : ساقه حتى أعياه ، وحسر البعير : كضرب وفرح : أعيا (التاج — حسر) والمراد بقوله : « ما حسروا » ما خلفه الركب وراءهم من الأينق التى أعيت فلم تقدر على مواصلة السفر .

(٥) فى : ل ، م « ظهرن » وكذا فى : ص : بخط الناسخ ، وجعلها الشنقيطى . « ظهرت » وهو خطأ يفسد وزن البيت .

— التناوش : التناول .

(٦) فى : ص : .« تجائب »تحريف صححه الشنقيطى « تجاوب » وفى : م : أثر محو فى وسط الكلمة ، وكتب فى الهامش عن يمين النص ما يدل على أن الكلمة صححت إلى (تجاوب) .

وفى عيار الشعر : « نهيفن . . . فج . . . ارتحلوا تأوه . . . » ونهيفهن تحريف صوابه نهيتهن .
والنهيت : الصوت من الصدر عند المشقة (اللسان — نهت) أو « نهيمهن » ، والنهيم صوت كأنه الزحير ، والزحير : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة (انظر : التاج — نهم — زحر) .

— السهب : بالفتح : الفلاة . والضمير فى « ارتحلت » للأينق ، وفى رواية « ارتحلوا » للركاب المعلومين مما سبق . ويقال تجاوب القوم : أى جاوب بعضهم بعضاً ، والتجاوب : التحاور .

(٧) الجأب : يهمز ولا يهمز : الغليظ من حمر الوحش . وفى الحيوان (٣٠١/٦) « والجأب : الحمار الغليظ الشديد ، والجأبة : الأتان الغليظة » .

(٨) فى : ل : « أشد » بالدال المهملة ، وكذا فى : ص : بخط الناسخ وصححها الشنقيطى : « أشذ » بالذال المعجمة .

— أشذ : أفرد ، والضمير فى « جحاشها » يعود على الأتن المفهومة ذهناً ، أو على « جونٍ » — وهو متأخر — للضرورة . والجون هنا : الأتن التى فى لونها جون (بفتح الجيم والواو) وهو من الأضداد يقال للأبيض والأحمر والأسود ، والمفرد : جون : بفتح الجيم وسكون الواو .

(٩) متفاليات : من تفالت الحمر : احتكت كأن بعضها يفلى بعضاً (التاج — فلى) .

١٠ صَوَادِىَ ينتظرْنَ الوِرْدَ منه ... على ما يَرْتَئِى مُتَقَابِعَاتِ

١١ فوجَّهها قَوَارِبَ فاتْلأَبَّتْ ... له مثل القنَا المتَأَوِّدات

١٢ يَعَضُّ على ذواتِ الضِّغْنِ منها ... كما عضَّ الثِّقَافُ على القناة

١٣ بِهَمْهَمَةٍ يرددُها حَشَاهُ ... وتأْبَى أَن تَتِمَّ إلى اللَّهاةِ

---

(١٠) فى : م ، ص : « يرتأى » تحريف صححه الشنقيطى فى : ص : « يرتئى » .

وفى : م : « متتابعات » وكل من الروايتين (متقابعات – متتابعات) ضعيف المناسبة لمعنى البيت ، والصواب عندى أن كلا منهما تحريف « متقانعات » : أى رافعات الرءوس نحو الحمار مع إدامة النظر إليه ينتظرن قضاءه .

متقابعات : أى أن الأتن متخلفات عن الحمار من قولهم : قبع الرجل : إذا كان متخلفاً عن أصحابه . وخيل قوابع : بقيت مسبوقة خلف السابق .

والمعنى على رواية « متتابعات » أن الأتن ينتظرن رأى الحمار وهن متتابعات : أى يتبع بعضهن بعضاً . ولعل صواب الرواية . « متقانعات » كما ذكرنا .

(١١) فى : م : متأودات .

– قوارب : جمع قاربة من القرب – بالتحريك – وهو : « الليلة يرد فى صبيحتها الماء . قال الخليل : والقارب : طالب الماء ليلا . . . وفى التهذيب : القارب : الذى يطلب الماء ولم يعين وقتاً ، وعن الليث : . . . الحمار القارب الذى يقرب القرب ، أى يعجل ليلة الورود ، وعن الأصمعى : إذا خلى الراعى وجوه إبله إلى الماء وتركها فى ذلك ترعى ليلتئذ فهى ليلة الطلق ، فإن كان ليلة الثانية فهى ليلة القرب ، وهو السوق الشديد » (التاج – قرب) . اتلأبت : أقامت صدورها ورءوسها . والمتأودات : صفة للقنا . وعلى رواية « متأودات » تكون حالا من الضمير فى « اتلأبت » ومؤدى الروايتين واحد .

(١٢) فى : ل : «الظعن» تحريف ، وفى : م « الصعن » تصحيف ، وقد وصف الشماخ الأتن بذلك فى قصيدة أخرى ، وذلك قوله :

وقد جعلت ضغائنهن تبدو ... بما قد كان نال بلا شفيع

(القصيدة : ١٠/٢٧)

– فى القاموس : « عضضته وعليه كسمع ومنع عضا وعضيضا : أمسكته بأسنانى أو بلسانى » فهو يتعدى بنفسه ، وبحرف الجر . والثقاف : خشبة أو حديدة تسوى بها الرماح .

(١٣) فى : ص : « ترددها » وكذا فى : م : وفى : ل : «يرددها » وقد صححها الشنقيطى فى : ص : « يرددها » وهو الصواب .

– الهمهمة : تردد الزئير فى الصدر ، وكل صوت معه بحح ، كذا فى القاموس .

١٤ وقد كُنَّ استَتَرْنَ الوِرْدَ منه فأَوردَها أَواجِنَ طَامِياتِ

١٥ على أَرجائِهنَّ مِراطُ رِيشٍ تُشَبِّهها مَشَاقِصُ ناصِلاتِ

١٦ فوافقهنَّ أَطلسُ عامرىٌّ بطَىٍّ صفائحٍ مُتَساندات

١٧ أَبو خمسٍ يُطِفْنَ به صِغارٍ غَدَا منهنَّ ليس بذى بَتاتِ

١٨ مُخِفًّا غيرَ أَسْهُمِه وقوس تلوحُ بها دماءُ الهَادِياتِ

١٩ فسدَّد إذ شَرَعْن لهنَّ سَهْماً يَؤُمُّ به مقاتلَ بادِياتِ

---

(١٤) أواجن : متغيرات الطعم واللون . وفى التاج (أجن) « الآجن : بالمد : الماء المتغير الطعم واللون كما فى الصحاح زاد غيره لنحو مكث ، وفى المصباح : إلا أنه يشرب » . طاميات : مرتفعات المياه ممتلئات .

(١٥) مراط الريش : ما تساقط منه ، والمشاقص : جمع مشقص — كنبر — وهو النصل العريض من نصال السهام . وقيل : هو النصل الطويل وليس بالعريض ، وقيل : هو الطويل العريض (انظر : التاج — شقص).

(١٦) فى اللسان والتاج والتهذيب : « لطا بصفائح » . وفى التهذيب أيضاً : « تَوافَقَهُنَّ » وهى بمعنى وافقهن : أى صادفهن (انظر : التاج — وفق) .

— أطلس : أى صياد دنس الثياب ، عامرى : منسوب إلى بنى عامر . بطى صفائح : الطى ضد النشر وهو أيضاً الإخفاء والكتمان ، والصفائح : جمع صفيحة : وهى السيف العريض ، ووجه كل شىء عريض : صفيح وصفيحة ، والمعنى على هذه الرواية : وافق هذه الحمر الوحشية صياد دنس الثياب يخفى نصالا عريضة يستند بعضها إلى بعض . وأنشد البيت فى التهذيب برواية « لطا بصفائح » ، ثم قال : « أراد لطأ : يعنى الصياد ، أى لزق بالأرض فترك الهمز » . . . ومعنى البيت على هذه الرواية : استخفى لها هذا الصياد العامرى فلصق بصخور رقيقة عريضة يستند بعضها إلى بعض .

ورواية التهذيب واللسان والتاج أنسب فى المعنى لما فيها من محاولة الصياد إخفاء شخصه عن الصيد ، وهذا ما يفعله الصياد عادة ، وهو يقتضى ضمناً إخفاء سلاحه بخلاف رواية الأصل .

(١٧) فى : م : « غدوا » تحريف . وفى مقاييس اللغة : « يُطِفْن به جميعاً » .

— يطفن به : يحطن به . والبتات هنا : الزاد . وفى مقاييس اللغة : « قال الخليل : يقال بته أهله : أى زودوه » وأنشد البيت ، ثم قال : « والزاد يقال له بتات » .

(١٨) هاديات الوحش ، أوائلها . قال امرؤ القيس :

كأَن دماءَ الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل

(التاج — هدى)

(١٩) شرعن : دخلن فى الماء فشربن .

٢٠ فلهَّفَ أُمَّـه لما تولَّتْ وعَضَّ على أنامِلَ خائِباتِ

٢١ وهن يُثِرْنَ بالمَعْزَاء نَقْعاً ترى منه لهنَّ سُرَادقاتِ

(٢١) أرض معزاء : أى حزنة غليظة ذات حجارة . والنقع : الغبار الساطع المرتفع ، قال الله تعالى : « فأثرن به نقعا » (العاديات : آية : ٤) .

ا ــ تخريج القصيدة الأولى[١]

مجموعة المعانى : (ص ٢٠٣) الأبيات : ١١ ، ١٢ ، ٢١

(ب) تخريج أبيات القصيدة الأولى .

البيت : ٦ ــ عيار الشعر : ص (٢٨) .

« : ١٦ ــ اللسان ، والتاج : (لطأ : لطا) والتهذيب (لطا) .

« : ١٧ ــ مقاييس اللغة : (حـ ١ / ١٧١) غير معزو .

(١) يقصد بتخريج القصيدة : ذكر المصادر التى روت أكثر من بيت كمجموعة لا كأبيات متفرقة ولا يكرر ذكر هذه المصادر عند تخريج الأبيات المفردة إلا فيما روته مفرداً .

— ٢ —

وقال أيضاً

١ ألَا نَادِيَا أظْعَانَ ليْلى تُعرِّجِ فقد هِجْنَ شوقاً ليتَه لم يُهَيَّجِ [الطويل]

٢ أقولُ وأهْلى بالجِنَابِ وأهْلُها بِنَجْدَيْنِ لا تَبْعَد نَوَىً أمِّ حشْرَجِ

٣ وقد يَنْتَشِى من قد يَطول اجتماعُه ويَخْلِجُ أشْطانَ النَّوى كُلُّ مَخْلَجِ

---

(١) الخطاب فى قوله : « ناديا » قد يكون لصاحبيه ، وقد يكون خطابا للواحد على حد قوله تعالى : « ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد » (ق : آية : ٢٤) .

(٢) فى معجم البلدان : « لا تبرح نوى» والروايتان قريبتا المعنى ، يقال : برح الرجل يبرح براحا : إذا رام من موضعه ، وبرح الأرض : فارقها .

— الجناب : بالكسر هو كما فى معجم البلدان (١٤١/٣) موضع بعراض خيبر ووادى القرى ، وقيل : هو من منازل بنى مازن ، وقال نصر : الجناب من ديار فزارة بين المدينة وفيد. . . وقال الهمدانى: (صفة جزيرة العرب : ١٧٤) « الجناب (مضبوطة بكسر الجيم ضبط حركة) من أرض غطفان » .

نجدان : هو كما فى معجم البلدان (٢٥٢/٨) « تثنية نجد : موضع يقال له : نجدا مريع » ، وأنشد البيت ثم قال: « ونجدان : جبلان بأجأ فيهما نخل وتين » (وانظر : معجم ما استعجم: ١٢٩٨/٤).

(٣) فى : م : « وتخلج أشكال » وضبطت الكلمة الأولى على البناء للمجهول ، و « أشكال » تحريف وكثيراً ما رسمت الطاء المغربية كافا فى هذه النسخة كما بينا فى وصفها .

— يخلج : يجذب أو ينتزع ، وفاعله ضمير يعود على « من » فى الشطر الأول من البيت ، والأشطان : جمع شطن — بالتحريك — وهو الحبل ، مخلج : مصدر ميمى .

وفى الحماسة البصرية (١٢/ ورقة ١٩٩) بيتان زائدان على ما فى الأصل يفصل بينهما البيت رقم (٤) فى الأصل ، ونصهما فيها :

ألَا مَنْ لقلبٍ قد أشتَّ بِلُبِّه دَواعِى الهوى من حُرَّة اللون عَوْهَجِ

. . . . (البيت رقم : ٤) . . . .

وقد يَنْتَهِى الشوقُ النَّزيع ويرْعَوِى فؤادُ الفتى بالحِلْمِ بعد التَّعَوُّجِ

العوهج : المرأة التامة الخلق الحسنة ، أو الطويلة العنق .

٤ صَبَا صبْوة مِن ذِى بِحَارٍ فجاوزت ... إلى آل ليْلى بَطْنَ غَوْلٍ فَمَنْعَج

٥ كِنانيةٌ إلاَّ أنَلْهَا فَإِنها ... على النَّأْى من أهل الدَّلاَلِ المُوَلَّجِ

٦ وسيطةُ قومٍ صالحين يَكُنُّها ... من الحرِّ فى دارالنَّوى ظِلٌّ هَوْدَج

٧ منعمةٌ لم تلقَ بُؤْسَ مَعِيشةٍ ... ولم تَعْتَزِلْ يوماً على عُودِ عَوْسَج

(٤) فى اللسان والتاج : « فجاورت » بالراء المهملة تصحيف .

— ذو بحار : عدة مواضع منها : « واد ينقض من أقاصى النير » (الجبال والأمكنة والمياه : ٦٣) و « جبل فى ظهر حرة بنى سليم » (الصحاح — نهر) و « ماء لغنى فى شرق النير ، وقيل فى بلا د اليمن » (معجم البلدان : ١/٦٤) وفيه (١/٦٥) : « وقال أبو زياد : ذو بحار : واد بأعلى التسرير يصب فى التسرير لعمرو بن كلاب ، ورواه بعضهم بفتح الباء » وقيل غير ذلك .

بطن غول : بفتح فسكون : هو — كما قال البكرى — « موضع فى شق العراق . . . وغول بحمى ضرية » وأنشد البيت (معجم ما استعجم : ٣/ ١٠٠٩) وقال ياقوت (معجم البلدان ٦/ ٣١٥ : « غول : بالفتح قيل : جبل ، وقيل : ماء معروف للضباب بجوف طخفة ، وقيل : واد فى جبل يقال له إنسان . وإنسان ماء فى أسفل الجبل سمى الجبل به . وفى كتاب الأصمعى : غول : جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضب غول » .

منعج : بالفتح ثم السكون وكسر العين : هكذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة ثم قال : « وقياس المكان فتح العين وهو من نعج ينعج . . . ومجيئه مكسوراً شاذ على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر ، وهو : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج . . . وقيل : واد يصب من الدهناء . . . » (معجم البلدان : ٨/ ١٨٠) وقال البكرى (معجم ما استعجم ٣/٨٧٦) : « وأما منعج (بكسر العين هكذا ضبط) فإنه واد خارج عن الحمى (حمى ضرية) فى ناحية دار غنى » وقيل غير ذلك .

(٥) فى المطبوع : « إن لم أنلها » ولا أدرى من أين جاء بهذه الرواية ، ولعلها من تصرفه أخذها من البيت رقم (١٣) فى الأصل كما سيأتى .

— كنانية : منسوبة إلى كنانة ، ويجوز أن يكون المقصود به هنا كنانة بن خزيمة الجد الرابع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنتسب إليه عدة قبائل ، وهناك كنانة قبيلة أخرى فى تغلب بن وائل يقال لهم : قريش تغلب .

(٦) وسيطة قوم صالحين ، أى أوسطهم نسباً وأرفعهم مكانة ، والمراد بقوله : « يكنها » . . . إلخ أنها مصونة مترفة منعمة كما وصفها فى البيت التالى .

(٧) فى اللسان والتاج والمحكم « لم تَدْرِ ما عيش شِقْوَةٍ » ومؤدى الروايتين واحد ، وفى المحكم أيضاً : « تعتزل » بالعين المهملة : تصحيف .

— العوسج : « شجر من شجر الشوك . . . والعوسج المحض يقصر أنبوبه ويصفر ورقه ويصلب عوده ولا يعظم شجره . . . وقيل : العوسج شجر شاك نجدى له جناة حمراء . . . » (النبات والشجر للأصمعى : ٤٨) ، وأنشد البيت ، وواحدة العوسج : عوسجة .

٨ هَضِيمُ الحَشَا لا يَمْلأُ الكفَّ خَصْرُهَا ... ويُمْلأُ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلج

٩ تَمِيحُ بِمِسْوَاكِ الأَرَاكِ بَنَانُها ... رُضَابَ النَّدى عن أُقْحُوانٍ مُفلَّجِ

١٠ وإن مرَّ من تَخْشَى اتَّقَتْه بِمعْصَمٍ ... وَسِبٍّ بِنَضْحِ الزعفران مُضَرَّجِ

١١ وترفعُ جِلْبَاباً بعبْلٍ مُوَشَّمٍ ... يَكُنُّ جَبِيناً كان غيرَ مُشَجَّجِ

١٢ تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إذا مشتْ ... تَخَامُصَ حَافِى الخيلِ فى الأَمْعَزِ الوَجِى

---

(٨) الحشا: حشا البطن يكتب بالألف تثنيته حشوان وعند بعضهم يكتب بالياء تثنيته حشيان (انظر ، المقصور والممدود لابن ولاد) . وهذا البيت مما استحسنه علماء البلاغة لوقوع الكلام فيه لى نفى شىء وإثباته فى بيت واحد . (انظر: سر الفصاحة: ١٩٣، ونهاية الأرب للنويرى: ٧/١٥٥) .

(٩) فى الحماسة البصرية : « يميح » .

– تميح : تنحى ، ويقال للسواك المائح لأنه يميح الريق كما يميح الذى ينزل فى البئر فيغرف الماء (التاج – ماح) والبنان : الأصابع ، وقيل : أطرافها ، واحدتها : بنانة . والرضاب : الريق، وقيل : هو تقطع الريق فى الفم .

(١٠) فى : ل : « يخشى » بدون ضبط وهى على البناء للمجهول صواب . وفى معاهد التنصيص « اتَّقَتْه بكفها » .

– المعصم : كمنبر : موضع السوار ، أو اليد كلها وهو المراد هنا .

(١١) فى : م : « مشحج » تصحيف ، وفى : ل : مسجج » تصحيف أيضاً .

– بعبل : أى بذراع عبل أى ضخم ، والمراد : أنها تتقى من تخاف وقوع نظره عليها بيدها وخمارها وجلبابها ، يصفها بالحياء والعفة .

(١٢) فى : ص ، ل ، م : « فى المعز» وهو خطأ يفسد وزن البيت ، صححها الشنقيطى فى صلب النص فى (ص) وكتبت عن يمين النص فى هامش (ل) « فى الأمعز » وبقيت بدون تصحيح فى (م) . وفى : م : أيضاً « بر الوشاح » بسقوط الدال والصواب إثباتها.

وفى الشعر والشعراء: «حافِى الرجِل» ،وفى أساس البلاغة : «جَافِى الخيْلِ »بالجيم تصحيف وفى الحماسة البصرية : «تَحَامضُ من... تَخامُس ... » تصحيف وتحريف .

وفى الصناعتين : « نحامص »تصحيف ، وفى جمهرة اللغة : « برد » بالتحريك وهو خطأ يفسد الوزن و« تحامل » فى أول الشطر الثانى : تحريف، و« طِرْف الخيل » والطرف من الخيل : الكريم العتيق هو الذى يطرف من حسنه . وفى محاضرات الأدباء : «إذا مشى ... الأمْعَرِ النَّوحى »تحريف وتصحيف .

١٣ يُقِرُّ بعيني أن أُنَبَّأَ أنها ... وإن لم أنلْها أَيِّمٌ لم تَزَوَّج

١٤ ولو تطلبُ المعروفَ عندي رَدَدْتُها ... بِحاجَةٍ لا القَالِي ولا المُتَلَجْلِجِ

١٥ وكنتُ إذا لاقيتُها كان سِرُّنَا ... لَنا بيننا مثلَ الشِّواءِ المُلَهْوَجِ

– تخامص : تتخامص : أى تتجافى . والوشاح : بكسر الواو وضمها : أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . الأمعز والمعزاء : المكان والأرض الصلبة الكثيرة الحصى ، وقال أبو على القالى(المقصور والممدود : ١٠٥) : « المعزاء والأمعز : المكان الكثير الحصى . . . فالمعزاء جمعها معز ، والأمعز جمعه : أما عز » . وفى البيت فصل بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور ، أراد : تخامص حافى الخيل الوجى فى الأمعز . يصفها بالرقة والرهافة حتى أن ودع الوشاح يؤذيها ببرده فتتجافى عنه .

(١٣) فى : ص ، ل ، م : « أنباء » تحريف . والرواية« أُحَدَّثُ »بدل « أنبأ » فى : سر الفصاحة ، وشرح الحماسة للتبريزى ، والموازنة للآمدى ، وروح المعانى للألوس . وفيه « لعينى » تحريف – يقال : أقر الله عينه وبعينه : أى أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها بما أعطاها مما كانت متشوقة إليه فقرت ونامت ، ويقال : قرت عينه – كذلك – تقر بالفتح والكسر والفتح أعلا . الأيم : قال التبريزى فى شرح الحماسة (١/٢٥٩) : « والأيم التى لا زوج لها ويقال تأيم الرجل : إذا لم يتزوج وقد كثر استعمال هذه الكلمة فى الرجل إذا ماتت امرأته وفى المرأة إذا مات زوجها ، والشعر القديم يدل على أن ذلك بالموت وبترك التزويج من غير موت قال الشماخ . . . » وأنشد البيت . وقول الشماخ هذا يدل على أنه يقال للبكر : أيم (وانظر : سر الفصاحة : ٧٣) .

(١٤) فى : ص : « ولا تطلب . . . عند . . . » تحريف وقد صحح الشنقيطى الأولى « ولو » وترك الثانية .

وفى : ل : « عند » سقطت الياء . وفى : م : « ولا تطلب . . . عنك » تحريف

– يريد : أنه لا يبخل عليها بما تطلب بل يسارع إلى إجابتها إليه .

(١٥) فى : ص ، ل ، م : « ميرنا » بدل « سرنا » والصواب ما أثبتناه وهو الرواية فى كل مصادر البيت الأخرى . والرواية« ... سِرُّنَا وما بيننا ... » فى اللسان والتاج والمخصص والبيان والتبيين . وهذه الرواية تخلص البيت من عيب ذكره بعض نقدة الشعر فى قوله : « لنا بيننا » فقد عده من أمثلة التنافر (انظر : أمالى ابن الشجرى : ١/٢٣٢) وقال ابن الشجرى : « المعنى غير مفتقر إلى قوله : « لنا بيننا» .

– « يريد أنهما كانا على عجلة من خوف الرقباء . والملهوج : الذى لم ينتظر به النضج » (البيان والتبيين ١/٢٨١) . وقال الجواليقى فى شرح البيت (شرح أدب الكاتب : ١٣٦) : « يقول : كنت إذا لاقيت هذه المرأة لم أتمكن من مسارتها ، والاشتفاء بحديثها ،وتعرف ما عندها إلا على عجلة وغير تمكن من إتمام الحديث خوف الرقباء ، فكان سرنا مثل الشواء الذى لم يتم نضجه . . . » .

١٦ وكادتْ غداةَ البيْن يَنْطِقُ طَرْفُها ... بما تحتَ مكنونٍ من الصَّدْرِ مُشْرَج

١٧ وتَشْكُو بعيْنٍ ما أَكَلَّتْ رِكَابَهَا ... وقِيلَ المُنادِي: أَصْبَحَ القومُ أَدْلِجى

---

(١٦) فى : م : « تنطق » تصحيف .

– « يقال : أشرج صدره على كذا : أى طوى قال الشماخ . . . » (تأويل مشكل القرآن : ٤٣٥) وأنشد البيت . وقال الجواليقى (شرح أدب الكاتب : ١٣٦) : « . . . وقوله بما تحت مكنون من الصدر : أى مكتوم ، ومشرج : مشدود كشرج العيبة وهى عراها المداخل بعضها فى بعض . يقول : كادت هذه المرأة غداة الفراق تبكى فيعلم ببكائها ما فى ضميرها ، فيقوم بكاؤها مقام النطق بسرنا والبوح به » ا . هـ .

(١٧) الرواية « ما أَكَلَّ » فى : سمط اللآلىء واللسان والتاج وأدب الكاتب ، وشرحه للجواليقى ، والاقتضاب ، وأمالى القالى ومقاييس اللغة والصحاح وشرح بانت سعاد لابن هشام ، وأشار ابن السيد فى الاقتضاب إلى أنه يروى « وقال المنادى » وكذلك أشار الجواليقى فى شرحه لأدب الكاتب إلى أنه يروى « وقال المنادى » كما يروى « وقول المنادى » وقال ابن هشام فى شرح بانت سعاد (٧٨) : « والقيل والقال والقول بمعنى . . وروى بالأوجه الثلاثة قول الشماخ . . . (البيت) ».

ورواية « ما أكلت » هى الرواية فى البيت فيما روى عن الأصمعى ، كذا قال الجواليقى (شرح أدب الكاتب : ١٣٧) وعليها يسلم البيت من الزحاف .

– قال ابن السيد فى شرح البيت (الاقتضاب : ٣٠٠) : « يصف امرأة أتعبها طول السير ليلا ونهاراً فعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذى أكل ركابها ، وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير ، وقوله فى أول الليل : أدلجى ، أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها ، ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوى لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى « ما أكلت ركابها » فن ذكر الضمير أراد السير الذى أكل ركابها ، ومن أنث أراد الحال التى أكلت ركابها أو المشقة . . . وقد قال بعض أصحاب المعانى : إنه يصف ناقة وذلك غلط . . وموضع « ما » نصب بتشكو . . . موصولة جارية مجرى الذى ، ولا يجوز أن تكون المصدرية . . . كأنه قال : إكلال ركابها . . لأن فى أكل ضميراً يرجع إليها . . . » وقد جوز أن تكون « ما » مصدرية الجواليقى فى شرح أدب الكاتب ، وله فى تفسير الروايتين ، وفى نصب « ركابها » ورفعه كلام حسن (انظر : شرح أدب الكاتب : ١٣٦ – ١٣٨) وانظر أيضاً فى تفسير معنى البيت : سمط اللآلىء (١/٢٠٢) وأمالى القالى (٥٧/٢) .

وقال ابن قتيبة (أدب الكاتب : ١٤) : « وكان رجل من أصحاب اللغة يخطىء الشماخ فى قوله . . . (البيت) وقال : كيف يكون الإدلاج مع الصبح ؟ ولم يرد الشماخ ما ذهب إليه ، وإنما أراد [أن] المنادى كان مرة ينادى : أصبح القوم ، كما يقول القائل لقوم أصبحوا وهم نيام : أصبحتم كما [هكذا ولعلها : كيف أو كم] تنامون ، وكان مرة ينادى : أدلجى ، أى سيرى ليلا . . . » .

وفى التاج (دلج) « الدلج : محركة ، والدلجة : بالضم والفتح : السير من أول الليل ، وقد أدلجوا – كأخرجوا – فإن ساروا من آخره : فادلجوا بالتشديد . . . وهذه التفرقة قول أهل اللغة إلا الفارسى فإنه =

١٨ أَلَا أَدْلَجَتْ لَيْلَاكَ مِنْ غَيْرِ مُدْلَجٍ ... هَوَى نَفْسِهَا إِذْ أَدْلَجَتْ لَمْ تُعَرِّجِ

١٩ بِلَيْلٍ كَلَوْنِ السَّاجِ أَسْوَدَ مُظْلِمٍ ... قَلِيلِ الوَغَى دَاجٍ كَلَوْنِ اليَرَنْدَجِ

٢٠ لَكُنْتُ إِذًا كَالمُتَّقِي رَأْسَ حَيَّةٍ ... بِحَاجَتِهَا إِنْ تُخْطِئُ النَّفْسَ تُعْرِجِ

=حكى : أدلجت وادلجت لغتان فى المعنيين جميعاً ، وإلى هذا ينبغى أن يذهب فى قول الشماخ » . وقد أورد الزبيدى فى التاج أقوال العلماء فى الجمع والتفرقة بين الإدلاج والادلاج فراجعه إن شئت ، وللأزهرى فى تفسير قوله : « أصبح القوم أدلجى » كلام حسن ذكره صاحب اللسان (انظر : اللسان – صبح) .

(١٨) « ألا ادلجت » بتشديد الدال كذا ضبطت ضبط حركة فى نقد الشعر ، وما أثبتناه من الضبط يسلم عليه البيت من الزحاف .

– قوله : « من غير مدلج » أى من غير شىء يحملها على الإدلاج ويجوز أن تكون مصدراً ميمياً فتضبط بفتح الميم واللام وقوله : « لم تعرج » أى لم تحبس المطية .

(١٩) « ولَيلٍ ... الوَعَى ... الأرَنْدَجِ » الأضداد لابن الأنبارى .

« ولَيل ... ... الأَرَنْدَجِ » الأنواء لابن قتيبة .

« الأَرَنْدَج » الفائق للزمخشرى .

– الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود ، والعرب تقول أخضر للأخضر ، وأخضر للأسود ، شبه الشماخ الليل بالطيلسان . يريد : شدة سواده ، والوعى والوغى : الصوت والجلبة ، والأرندج واليرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف ، يريد : أن السارى فى هذا الليل لا يتكلم لهيبته .

(٢٠) « فَظَلَلْتُ كأنى أَتَّقِى » أمالى القالى ، وسمط اللآلىء .

« فبِتُّ كأنى مُتَّقٍ ... لحاجتها » المحكم واللسان . ويجوز أن تكون « اللام » بمعنى « مع » أى مع حاجتها إلى ، والمعنى : كأنى أتقى رأس حيه مع شدة حرصها (الحية) على أن تنالنى بالأذى . والأظهر أن تكون اللام للتعليل : أى لحاجتى إليها ، والضمير للحبيبة . (قد تأتى « اللام » بمعنى « مع » كما فى مغنى اللبيب : ١٧٨/١) .

– قال أبو على القالى فى شرح البيت (الأمالى : ٥٨/٢) : « يقول أتقى أن أبوح بما أجد ، كما أتقى رأس حية إن لم تقتل أعرجت ، أى لا أقدر أن أكلمها من الرقباء ، ومعنى بحاجتها : أى بحاجتى إليها » . ودخول اللام المؤذنة بالقسم على الماضى فى قوله : « لكنت » من غير أن تفصل بينهما « قد » غير حسن (انظر : شرح المفصل : ٩٦/٩) وقد جاء مثله فى الشعر القديم . كقول قريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر :

إذا لقام بنصرى معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

(البيت ضمن كلمة له وهى أول ماروى أبو تمام فى ديوان الحماسة) .

وقول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صال

(ديوان امرىء القيس – طبعة الاستقامة : القصيدة : ص ١٣٨ والبيت الشاهد : ص ١٤١) .

٢١ وكيف تَلاَقِيهَا وقد حالَ دونَها بَنُو الهَوْنِ أوجَسْرٌ ورهطُ ابن حُنْدُج

٢٢ تَحلُّ سَجَاأو تجعل الغَيْلَ دُونها وأَهْلِي بأَطرافِ اللِّوَى فالمُوَتَّجِ

---

(٢١) « أُرَجِّيها ... من جَسْر ورهط حندج » (الاقتضاب ص ٣٠٠) سقطت « ابن » وبغيرها لا يستقيم وزن البيت ، « وكيف أرجيها » : أى كيف أؤمل فى لقائها .

– قال أبو أحمد العسكرى فى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (٤٦٨) : « الهون بن مدركة وهم إخوة القارة الهاء مفتوحة ومن لا يعلم يضمه ، وإنما اشتق الهون من الشىء السهل من قولهم : مر على هونه وهينته : أى على سكونه ، والهون – بالضم – الهوان » وذكر القلقشندى فى نهاية الأرب (٧٩) بنى الهون بضم الهاء وسكون الواو وقال : بطن من مضر من العدنانية وهم : بنو الهون بن خزيمة وذكر أيضاً بنو الهون من الأزد القحطانية . ولا أراهم المعنيين فى البيت ، (وانظر أيضاً : المعارف لابن قتيبة : ٢٠٧) والأشبه بالصواب أن بنى الهون فى البيت هم بطن من محارب بن خصفة بدليل رواية « بنو الهون من جسر » قال البلاذرى فى أنساب الأشراف (١٢/ لوحة ١١٧٥) : « ولد محارب بن خصفة [بن قيس عيلان] جسر بن محارب ... فولد جسر على بن جسر فولد على عميرة بن على والهون بن على ... » (وانظر : المعارف لابن قتيبة : ٢٧ – ٢٩) واللسان والقاموس (جسر) ونهاية الأرب للنويرى (٢/٣٤١) .

(٢٢) فى : ص ، ل : « يجعل » وهو تصحيف بقرينة « تحل » إلا أن يرفع « الغيل » على البناء للمجهول وليس بشىء .

« ... الشجَا أو تجعل الرمْل دونَه ... » اللسان والتاج والاقتضاب .

« ... شَجًا أو تجعل الشِّرعَ ... » معجم ما استعجم ، وفيه أيضاً (الشطر الثانى فقط) « فالموثج » بالمثلثة .

« شَجًى ... الشَّرع ... فالموثَّج » المقصور والممدود للقالى .

– سجا : قال البكرى (معجم ما استعجم : ٣/٧٢٣) : « ... مقصور على وزن فعل غير منون ؛ لأنه اسم بئر ، فأما شجاً : بالشين المعجمة فنون قال الشماخ ... (البيت) » وانظره أيضاً (٣/٧٨١) وانظر : الجبال والأمكنة والمياه (٨٤ و ٩٧) ومعجم البلدان (٥/٣٥ ، ٢٣٧) والمقصور والممدود للقالى (ورقة : ٢٠ ب) .

الغيل : قال ياقوت (معجم البلدان : ٦/٣١٩) « الغيل : بالفتح ثم السكون ثم لام : موضع فى صدر يلملم ، وموضع قرب اليمامة ، وواد لبنى جعدة فى جوف العارض » .

الشرع : بالكسر ماء لبنى الحارث من بنى سليم وتفتح شينه (التاج – شرع) .

اللوى : واد من أودية بنى سليم (انظر : الجبال والأمكنة والمياه : ١٤٢) .

الموثج : بالمثلثة : مكان فى ديار بنى تغلب كذا قال البكرى وضبطه ضبط عبارة بالضم ثم الفتح وتشديد الثاء المفتوحة وأنشد بيت الشماخ ، وكذا ضبطه ياقوت وقال : « موضع فى شعر الشماخ » ولم ينشد البيت (وانظر : اللسان والتاج – وتج) .

٢٣ وأشْعثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَمِيصَه وجَرُّ الشِّواءِ بالعَصَاغير مُنْضَجِ

---

(٢٣) « يَجُر شِواء » أمالى القالى ، وسمط اللآلىء ، والتنبية على أوهام أبى على فى أماليه ، والأغانى ، والبيان والتبيين .

« وجُرُّ شِواء » ديوان الحماسة لأبى تمام ، وشرحه للمرزوقى ، وللتبريزى ، والحماسة البصرية ، والمعانى الكبير

« وأبيضَ ... يَجُر الشِّواء ... » العقد الفريد .

« بحر شواء » ديوان المعانى لأبى هلال « بحر » بالباء والحاء تصحيف .

« وأبيض ... بحر شِواء بالغَضَا ... » مجموعة المعانى « بحر » تصحيف . والرواية فى كل مصادر البيت – على كثرتها – « بالعصا » فلعل الغضا هنا تصحيف .

« ... وحر السواء ... » تصحيف . اللسان .

– الشواء : بالكسر : فعال بمعنى مفعول ، والضم لغة فيه ، قال أبو على القالى (المقصور والممدود : ١٢٨ ا) : « الشواء : بضم الشين ممدود ... والشواء : بكسر الشين أكثر وأفصح » وفى اللسان (شوى) « والعرب تقول : نضج الشواء بضم الشين ، يريدون الشواء » أى بكسرها .

وقال البكرى (التنبيه : ٨٢) «قوله : « يجر شواء » هذه رواية ساقطة ، والجميع يخالفها فيروونه « وجر شواء » نسقاً على قوله : « قد السفار قميصه وجر شواء » كذلك رواه أبو حاتم عن الأصمعى وأبى عمرو الشيبانى – رحمهم الله – وكذلك رواه محمد عن خالد بن كلثوم ، وكذلك رواه إبراهيم بن محمد (نفطويه) عن أحمد بن يحيى (ثعلب) عن ابن الأعرابى ، وكذلك رواه العباس بن الفضل عن أبى تمام قال أبو حاتم عن الأصمعى ... قوله : « وجر شواء » كان هذا مما أعان على تمزيق ثيابه « غير منضج » إنما ذلك لسرعة السير وإعجاله لهم عن إنضاجه ... وهذا يكون فى حال السفار لا فى غيره ، ورواية أبى على (يجر شواء) تقتضى أن ذلك شأنه فى جميع أحواله ، وهذا بالذم أشبه ؛ لأنه إذا فعل ذلك فى حال الطمأنينة وحين لا يجد به سير فإنما يفعله لفرط الجشع وشدة الحرص على الطعام وهذا مذموم » انتهى كلامه .

وقال المرزوقى فى شرح البيت : « يصف مضيفاً ، والأشعث : الذى يبتذل نفسه ولا يصونها عن التعمل ، فيصير مقطوع القميص فى السفر لتحمله عن أصحابه أثقال المهن حتى يتشعث ظواهره ، ويغبر شعره ، ويرث ثيابه ، ويختل أمره ، وقوله : « وجر شواء » إشارة إلى توليه من خدمة الرفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله ، وجعل الشواء غير مدرك لتعجله وحرصه على تقديم أمرهم ، والتسرع فى إطعامهم ، ويجوز أن ينتصب « غير » على أن يكون حالا للنكرة – وهو أجود الروايتين حتى لا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف بالأجنبى منهما وهو قوله « بالعصا » لأن التعلق بينهما يقارب التعلق بين الصلة والموصول » وانظر فى الكلام على البيت أيضاً : شرح ديوان الحماسة للتبريزى (٤/١٣٣) وسمط اللآلىء (١/٥٩١) . وعلى رواية الأصل الذى اعتمدنا عليه تكون « مفاعيلن » فى حشو الشطر الثانى مقبوضة على غير المشهور . (انظر : دراسات فى العروض والقافية – الدكتور عبد الله درويش – هامش ص ٣٤) .

٢٤ دَعوتُ فلبَّانى على ما يَنُوبُنى كريمٌ من الفِتْيَان غير مُزَلَّج

٢٥ فتىً يملأُ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنَانَه ويضربُ فى رأْسِ الكمِىِّ المُدَجَّج

(٢٤) « دعوتُ إلى مَا نَابَنِى فأَجَابَنِى . . . » أمالى القالى ، والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، وديوان المعانى ، وديوان الحماسة لأبى تمام ، وشرحه للمرزوقى ، وللتبريزى ، ومقاييس اللغة ، والعقد الفريد ، والأغانى ، والحماسة البصرية ، ومحاضرات الأدباء ، ومجموعة المعانى .

– قال المرزوقى فى شرح البيت (شرح ديوان الحماسة : ١٧٥٢/٣) : «وقوله : دعوت إلى ما نابنى : أى استغثت به وطلبت منه الإغاثة على ما نابنى من حدثان الدهر ، فأجابنى منه كريم من الفتيان غير ضعيف المنة ، ولا مؤخر عن الغاية البعيدة . وأصل التزليج : من قولهم : قدح زلوج : أى سريع فى فى الإجالة : أى إذا وقف على حد مكرمة ، وأشرف على الفوز بمنقبة لم يزلج عنه ولم يدفع منه ، لأن الزلج : السرعة فى المشى وغيره ، وكل زالج سريع ، ومنه مزلاج الباب للخشبة التى يغلق بها » .

وكذا قال التبريزى فى شرحه للبيت (شرح ديوان الحماسة : ١٣٣/٤) .

وفى أساس البلاغة (٤٠٤/١) : « ورجل مزلج : لئيم ، مدفع عن المكارم ، مزلق عنها ، ومنه عيش مزلج ، وعطاء مزلج ، وحب مزلج : دون . . . » وانظر (فقه اللغة للثعالبى : ١١٧ ، ومقاييس اللغة – زلج ، وديوان المعانى : ١١٥/١) . وقوله : « دعوت » جواب « رب » المقدرة بعد الواو فى البيت السابق .

(٢٥) « فتَى يُمرِئ السَّارِى . . . » العقد الفريد : أى يطعم السائر بالليل .

« ويُرْوِى نَدِيمه » سمط اللآلىء ، والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه .

« فى هَامِ الكَمِىِّ . . . » البديع فى نقد الشعر .

« . . . المذَحَّجِ » – بالذال المعجمة فالحاء المهملة – مجموعة المعانى . تصحيف .

– قال المرزقى فى شرح البيت (شرح ديوان الحماسة : ١٧٥٣/٤) : « يقول : هذا المدعو المستغاث به فتى يملأ الجفان المتخذة من الشيزى للضيوف والرفقاء ، ويروى سنان رمحه من دماء الأعداء ، وإذا بارزه فى الحرب القرن التام السلاح ، الكمى بين الصحاب ، غلبه وركبه وأتى عليه فأسقطه ... » . وقال التبريزى (شرح ديوان الحماسة : ١٣٣/٤) : « الشيزى : جفان الشيز ، ويقال : هو الشيز بعينه : أى يكرم الأضياف ، ويقتل الأبطال ، ومثل الشيزى والشيز ما أتى بألف التأنيث وبغير ألفها : الذكر والذكرى ، والبؤس والبؤسى ... » . وفى القاموس : « الشيز : خشب أسود للقصاع كالشيزى ... » . وقال البكرى (التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه : ٨٢) : « وروى أبو عبد الله (إبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه) عن أبى العباس (ثعلب) : فتى يملأ الشيزى ويروى نديمه ، وهذه رواية أفادت معنى ثالثاً فى البيت ، يجانس ما قبله من إطعام وسقى ، ومن روى : ويروى سنانه ، فذلك فى معنى : ويضرب فى رأس الكمى المدجج ، فلم يفد البيت أكثر من معنيين . . . » .

٢٦ أَبَلٌّ فلا يرضى بأَدْنَى معيشةٍ ولا فى بُيُوت الحىِّ بالمُتَوَلِّجِ

٢٧ وشُعْثٍ نَشَاوَى من كَرًى عند ضُمَّرٍ أُنِخْنَ بِجَعْجَاعٍ قليلِ المُعَرَّجِ

٢٨ وقَعْنَ به من أول اللَّيل وقْعةً لَدَى مُلْقَحٍ من عُودِ مَرْخٍ ومُنْتِجِ

(٢٦) « فتًى ليس بالرَّاضِي بأَدْنَى معيشَةٍ . . . » ديوان الحماسة لأبى تمام ، وشرحه للمرزوق ، وللتبريزى ، والأغانى ، وأمالى القالى ، والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، والعقد الفريد (فى موضعين) والحماسة البصرية ، ومجموعة المعانى ، والبديع فى نقد الشعر .

— قال المرزوق فى شرح البيت (شرح ديوان الحماسة : ١٧٥٣/٤) : « ... وهو فتى لا يرضى لنفسه فى دنياه بأقرب الهمتين ، وأدون المعيشتين ، ولكن يطلب غايات الكرم ، ونهايات الفضل ، ولا يداخل بيوت الحى المجاورة ، ولا يخالط النساء للريبة ، والمغازلة : يصفه بالعفة ، والجد ، وصيانة النفس ، وارتفاع الهمة ... عما يزيل الحشمة ويدنس المروءة. وقوله : ولا فى بيوت الحى : جعل فى بيوت تبيينا ، وقد حصل الاكتفاء بقوله : المتولج » . وقال التبريزى (شرح ديوان الحماسة : ١٣٣/٤) : « يقول ليس بالراضى بأدنى معيشة ، ولكنه يطلب المعالى من الأمور . وقوله : ولا فى بيوت الحى بالمتولج : جعل (فى بيوت) تبيينا وقد حصل الاكتفاء بقوله : المتولج ، فيكون موقعه منه كموقع (بك) من قوله : مرحبا بك ؛ لئلا يحصل تقديم الصلة على الموصول ، وإن شئت جعلت الألف واللام فى قوله : المتولج للتعريف ، لا بمعنى « الذى » فلا يحتاج إلى تقدير الصلة فى الكلام » .

والرجل الأبل : المصمم . كذا فى جمهرة اللغة (٣٧/١) وقيل : هو الممتنع الغالب (التاج — بلل) .

(٢٧) « وباتوا بجعجاعٍ جديبِ المعرَّجِ » الصحاح .

« كريمِ المعرَّجِ » الحماسة البصرية .

« . . . جديب المعرَّجِ » اللسان ، والتاج .

— « الجعجاع : الأرض . وقيل : هو ما غلظ منها ، وقال أبو عمرو الشيبانى : الجعجاع : الأرض الصلبة ، وقال ابن برى : قال الأصمعى : الجعجاع : الأرض التى لا أحد بها (قال صاحب اللسان) : وكل أرض جعجاع قال الشماخ ... (البيت) . وهذا البيت لم يستشهد إلا بعجزه لا غير وأوردوه : وباتوا بجعجاع . قال ابن برى : وصوابه : أنخن بجعجاع ، كما أوردناه » . وفى الصحاح (جعجع) عن ابن الأعرابى « الجعجع والجعجاع : الموضع الضيق الخشن » .

وقيل : « كل موضع سوء فهو جعجاع » (مجالس ثعلب : ١٩٥/١) وفيها (٢٠٢/١) « كل مناخ سوء فهو جعجاع » .

و « قليل المعرج » ، أو « جديب المعرج » : يريد لا أحد يحبس فيها لجدبها وشدة الخوف فيها. ورواية « كريم المعرج » لا تناسب قوله « بجعجاع » ، ولا أعرف وجه تحريفها إن كانت محرفة .

(٢٨) فى : م : « ملفح » بالفاء : تصحيف يرجع إلى الخطأ فى قراءة القاف المغربية ، كما ذكرنا فى وصف هذه النسخة .

— فى التنبيهات على أغاليط الرواة (٩٨) بيت منسوب للشماخ نصه :

٢٩ قليلاً كحَسْوِ الطَّيْر ثم تقَلَّصت بنا كلُّ فتْلاءِ الذِّراعيْن عَوْهَج

٣٠ ودَاوِيَّةٍ قَفْرٍ تَمَشَّى نِعَاجُها كمشْيِ النَّصارى فى خِفَافِ اليَرَنْدَج

= تركتُها ليلاً طويلاً وسامرًا لدى مُلْقَحٍ من عود مَرْخٍ ومُنتج

والبيت غير مستقيم الوزن ، ولعل صوابه : « تركت بها » ويكون الضمير فى « بها » عائداً على الجعجاع فى البيت السابق .

والبيت على هذا رواية أخرى لبيت الأصل الذى أثبتناه . والواو فى (وسامراً) للعطف ، أى : وتركت سامرا . والسامر : الجماعة من الحى يسمرون ليلا ، أو مجلس السمار ، أى : الموضع الذى يجتمعون فيه للسمر ، أو ما رعى بالليل من الإبل (عن التاج — سمر) .

وقوله : لدى ملقح من عود مرخ ومنتج ، يريد : النار التى يجلس عندها السامر ، والمرخ : شجر سريع الورى ، ومنه يكون الزناد الذى يقتدح به ، واحدته : مرخة .

والضمير فى قوله : « وقعن » — على رواية الأصل — يعود على قوله : « ضمر » فى البيت السابق وجواب « رب » المقدرة فى البيت السابق يأتى فى بيت ساقط من الأصل ، سيأتى نصه فى الكلام على البيت التالى .

(٢٩) فى ثمار القلوب للثعالبى (٣٥٥) « حسوة طائر : يضرب مثلا فى الخفة ، فيقال : أخف من حسوة طائر ، كما يقال : أخف من لمعة بارق . . . وخلسة سارق . . . » ، وفى الصحاح (حسو) « ويوم كحسو الطير : أى قصير » ، وقوله : « قليلا » معمول لقوله « وقعن » فى البيت السابق ، والمعنى : بركن بالجعجاع فترة قصيرة ، ثم وثبت بنا كل ناقة قوية تامة الخلق .

وفى الحماسة البصرية (١/ ورقة ٥٦) بيت زائد ضمن أبيات ستة منسوبة للشماخ ، أولها البيت (٢٧) وبعده هذا البيت الزائد ، فالأبيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ على هذا الترتيب ، والأنسب للمعنى أن يكون موضعه عقب البيت (٢٩) ، ولذا أثبت نصه هنا :

بَعثْتُهمُ والليلُ حَيْرانُ ضَارِبٌ بأَرْوَاقِه والصُّبحُ لم يَتَبَلَّج

والضمير فى « بعثتهم » يعود على « شعث » فى البيت (٢٧) . والليل ضارب بأرواقه : أى مظلم ، وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، يقال : أروق الليل : أى أظلم وهو مجاز . . .

والمعنى : أنه أهبهم والليل ما يزال مظلماً لم يشرق صبحه بعد .

(٣٠) « ودَوِّيَةٍ قَفْرةٍ . . . نعامُها . . . » روح المعانى « قفرة » تفسد وزن البيت صوابها « قفر » .

« ودَوِّيَّةٍ . . . نعامُها . . . جفاف . . . » مجمل اللغة . جفاف : بالجيم تصحيف .

« ودوِّيَّةٍ . . . نعامُها . . . الأَرَنْدَجِ » اللسان والتاج والصحاح (فى موضعين فى كل منها) ، والكتاب لسيبويه ، وشرح شواهده للأعلم ، والمعانى الكبير ، وشرح بانت سعاد لابن هشام .

« ودوِّيَّةٍ . . . نعامُها . . . » اللسان ، والتاج ، ومقاييس اللغة ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، وهمع الهوامع .

=

٣١ قطعتُ إلى معروفها مُنْكَرَاتِها إذا خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المَتَوَهِّجِ

٣٢ وأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَعَالَلْتُ مَوهِناً بِسَوْطِي فارْمَدَّتْ فقلتُ لهاعَجِ

= « ودوية . . الأرندج » نظام الغريب للربعي .

« . . . . . الأرندج » شرح فصيح ثعلب لابن درستويه .

– الدووالدوية والداوية – بتشديد الياء وتخفف – الفلاة الواسعة البعيدة الأطراف ، والنعاج هنا : البقر من الوحش ، الواحدة : نعجة . ومعنى : تمشى وتمشى – بفتح التاء مع فتح الشين المشددة أو بضم التاء مع كسر الشين – أى تكثر المشى ، والواو فى قوله : « وداوية » واو رب ، قال ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن : ٤٠٩) : « يدلون بهذه الواو الخافضة على ترك الكلام الأول ، وائتناف كلام آخر » .

وقال الأعلم الشنتمرى فى شرحه للبيت (شرح شواهد الكتاب : ١ / ٤٥٤) : « شبه أسؤق النعام فى سوادها بخفاف الأرندج ، وهو الجلد الأسود ، وخص النصارى لأنهم معروفون بلباسها » .

وقال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ١/٣٤٧) : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج فى أرجل النصارى؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب تلبس الأدم ... وإنما أراد أن النعام آمنة مطمئنة بهذه الأرض ، فهى تتبختر فى مشيها . . . » .

(٣١) « وقد خَبَّ » شرح شواهد الكتاب .

– قطعت : هو جواب رب المقدرة فى البيت السابق . وخب الآل : اضطرب ، والآل : السراب ، وقال ابن قتيبة (أدب الكاتب : ١٣) : « الآل والسراب لا يكادون يفرقون بينهما ، وإنما الآل أول النهار وآخره الذى يرفع كل شىء . . . وأما السراب فهو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء » وقد خالفه البطليوسى فى الاقتضاب (١١١) ، وقال : « إنكار من أنكر أن يكون الآل : السراب من أعجب شىء سمع به ؛ لأن ذلك مشهور معروف فى كلام العرب » وأورد الشواهد على ذلك . (وانظر أيضاً : الأنواء لابن قتيبة : ١٣٦) .

(٣٢) فى : ل : « تعاليت » تحريف .

– أدماء : أى ورب ناقة أدماء ، وهى التى فى لونها أدمة (بضم الهمزة وسكون الدال) : وهى فى الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً ، أو هو البياض الواضح (عن القاموس) . والحرجوج : الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض ، أو الشديدة ، أو الضامرة الوقادة القلب (عن القاموس) .

ارمدت : من الارمداد وهو سرعة السير . تعاللت : المفعول محذوف أى : تعاللتها : أى أخرجت علالتها ، والمراد بقية سيرها . قال فى التاج (علل) : « وتعاللت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من السير . » . موهنا : ساعة من الليل .

وللحطيئة بيت يشبه هذا البيت ، ضمن قصيدة فى ديوانه (القصيدة : ١٦ ص ١٥٥) . وروايته هناك :

وأدماء حرجوج تعاللت موهنا بسوطى فارمدت نجاء الخفيدد

الخفيدد : الظليم .

٣٣ إذا عِيجَ منها بالجديل ثنتْ له جِرَاناً كخُوطِ الخَيْزُرَان المَعَوَّجِ
٣٤ وَإنْ فَتَرتْ بعد الهِبَابِ ذَعرتُهَا بأَسْمَرَ شَمْختٍ ذَابِلِ الصدرِ مُدْرَجِ
٣٥ إذَا الظَّبْىُ أَغْضَى فى الكِنَاسِ كأَنَّهُ من الحَرِّ حِرْجٌ تحت لَوْحٍ مُفَرَّجِ

---

(٣٣) فى : م : « الخيرزان » بتأخير الزاى عن الراء : تصحيف .

« إذا رَدَّ فى ثِنْىِ الزمام ثنتْ له . . . » العقد الفريد .

« . . . الممَوَّجِ » لحن العوام ، وفى الهامش : أن الذى فى الأصل « المعوج » وإنما جعلها المحقق فى صلب النص « المموج » تبعاً لما فى نشرة الديوان المطبوعة ، والذى فى نسخ الديوان الخطية ، والعقد الفريد « المعوج » ، وفى اللسان (عوج) عن الأصمعى أنه لايقال معوج إلا لعود أو شىء يركب فيه العاج ، ونقل عن الأزهرى أن غير الأصمعى يجيز : عوجت الشىء تعويجاً فتعوج : إذا حنيته ، وهو ضد قومته ، أما إذا انحنى من ذاته فيقال : اعوج اعوجاجاً ... ورواية « معوج » أشبه بالصواب ؛ لأن الناقة إذا عطف زمامها حنت عنقها ، فهو يشبهه فى هذه الحال بقضيب الخيزران المعوج لا المضطرب .

(٣٤) الهباب : النشاط . والمراد بقوله : « بأسمر شخت ... إلخ » : السوط ، والشخت : الدقيق الضامر .

يريد : أنه يزجر هذه الناقة بسوط دقيق ضامر مدمج ، إن سكنت بعد نشاطها .

(٣٥) فى : م : « إذ . . . غض . . . » ، يقال غض وأغضى : إذا دانى بين جفنيه (التاج — غض) فهما بمعنى . ورواية « أغضى » تخلص حشو البيت من زحاف غير مشهور ، وهو قبض مفاعيلن .

« . . . لَوْحٍ مُضَرَّجِ » جمهرة اللغة : أى ملطخ أو مزين .

« إذا كان يَعْفُورُ الفلاةِ . . . » المعانى الكبير . اليعفور هنا : الظبى ، قيل : هو الذى بلون التراب وقيل : هو عام فى الظباء ، والأنثى : يعفورة (انظر : التاج — عفر) .

— قال ابن قتيبة بعد أن أنشد البيت (المعانى الكبير : ٢ / ٧٩٢) : « ... والحرج : الودعة تكون تحت الرحل ، يزين بها الرحل ، قال الأصمعى : ودعة تكون فى أعلا الهودج من داخله . يقول : انطوى الظبى فى كناسه فى هذا الوقت ، فكأنه من بياضه ودعة تحت الرحل » . « وإذا » ظرف للفعل « ذعرتها » فى البيت السابق ، أى أنه يزجر ناقته فى الوقت الذى ينطوى فيه الظبى فى كناسه من الحر ، وهو الوقت الذى يفتر فيه نشاطها .

وفى أساس البلاغة (٢ / ٣٣) « ومن المجاز . . . صامت الريح : ركدت ، وصام النهار . . . وصامت الشمس : كبدت . . . وقال الشماخ :

خَبُوبٌ وإنْ صامتْ عليها وَدِيقَةٌ من الحرِّ إنْ يُطْبَخْ بها النِّىُّ يَنْضَجِ

وأرى موضعه المناسب لمعناه عقب البيت (٣٥) ولذا أثبته هنا .

والخبوب : من الخبب : وهو الإسراع فى المشى ، والوديقة : شدة الحر فى نصف النهار ، والنِّى : — بكسر النون المشددة — اللحم . والنَّى : بفتح النون المشددة : الشحم . يصف ناقته بالقوة والجلد ، والقدرة على الإسراع فى السير ، فى الوقت الذى يشتد فيه الحر .

٣٦ كأنّى كسوتُ الرَّحْلَ أَحقبَ ناشِطاً ... من اللّاءِ مابيْنَ الجِنَاب وَيأْجَجِ

٣٧ قُوَيْرِحُ أعوامٍ كأنَّ لسانَه ... إذا صاحَ حِلْوٌزَلَّ عن ظَهْرِ مِنْسَجِ

٣٨ خفيفُ المِعَى إلاعُصَارة ما اسْتَقَى ... من البَقْلِ يَنْضُوهُ لَدَى كُلِّ مَشْجَجِ

٣٩ أقبُّ ترى عهْدَ الفلاةِ بِجسمِه ... كعَهْدِ الصَّنَاعِ بالجَدِيلِ المُحَمْلَجِ

(٣٦) فى : م : « ناشكا » وهوتحريف ، ذكرنا وجهه فى وصف هذه النسخة .

« ... أَحْقَبَ قارِحاً ... فيأْجَجِ » سمط اللآلىء ، واللسان ، ومعجم البلدان ، والتاج ، وفيه « الخباب » بالخاء المعجمة وهو تصحيف « الجناب » . والقارح من الحمر كالبازل من الإبل .

« . . . ما بين الصُّرَّادِ فيأْجَجِ » معجم ما استعجم (فى موضعين) والصراء : بضم أوله وتخفيف ثانية : موضع تلقاء يأجج ، كذا قال البكرى وأنشد البيت .

— الجناب . بالفتح والكسر تقدم بيانه فى شرح البيت رقم (٢) من هذه القصيدة . ويأجج : ذكره ياقوت فى معجم البلدان (٨/٤٩٠) وقال : « . . . مكان من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير ، فلما قتله الحجاج أنزله المجذمين، قال الأزهرى : وقد رأيتهم فيه ، وإياه أراد الشماخ بقوله . . . (البيت) » . وضبطه البكرى ضبط عبارة فى معجم ما استعجم (٤/١٣٨٥) فقال : « الجيم الأولى مفتوحة ، وقد تكسر ، قال أبو عبيد أو أبو عبيدة : واد ينصب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها ، قال الشماخ . . . » وأنشد البيت ، (وانظر : معجم ما استعجم أيضاً : ١/١١٠ ، واللسان والتاج — يأجج) والناشط : الحمار الذى يخرج من بلد إلى بلد .

(٣٧) فى : ص، ل : « حنو » تحريف . وفى : ل : أيضاً « على ظهر» ، وهوتحريف يفسد وزن البيت .

« . . . عن كُلِّ مِنْسَجِ » العين .

— قويرح : تصغير قارح ، وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الإبل . والحلو : بالكسر : حف (بفتح الحاء) صغير ينسج به ، ويقال : هو الخشبة التى يديرها الحائك ، شبه لسان الحمار به ، كذا فى اللسان (حلا) والتاج (حلو) . والمنسج : بكسر الميم وفتح السين : أداة يمد عليها الثوب لينسج .

(٣٨) فى : ل : « خُفَافُ المِعَى . . . » والخفيف والخفاف بمعنى .

— مشجج : الاسم من شج الفلاة : أى قطعها ، أى لدى كل موضع يقطعه من الفلاة ، والمعنى : أن هذا الحمار خفيف نشيط .

وفك الإدغام فى قوله : « مشجج » ضرورة .

(٣٩) يصف هذا الحمار الذى شبه به ناقته بأنه ضامر ، قد تكفلت الصحراء بتكوينه ، فهو مجتمع الخلق ، يشبه الزمام المجدول جدلا محكماً بيد ماهرة .

٤٠ إذا هو وَلَّى خِلْتَ طُرَّةَ مَتْنِه مَرِيرَةَ مفتُولٍ مِن القِدِّ مُدْمَجِ

٤١ تَرَبَّعَ من حَوْضٍ قَنَاناً وَثَادِقاً نِتَاجَ الثُّرَيَّا حَمْدُهَا غيرُ مُخْدَجِ

---

(٤٠) الطرتان من الحمار وغيره : مخط الجنبين ، وقيل : هما خطتان سوداوان على كتفيه (التاج – طرر) والمتن : الظهر . وقيل : متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم (التاج – متن) والمريرة : الحبل المفتول على أكثر من طاق ، وهو إذا كان كذلك كان شديد الفتل . والقد : – بالكسر – هنا : السير المضفور من جلد غير مدبوغ . ومعنى البيت قريب من معنى البيت السابق .

(٤١) فى : ص ، م : «ثارقا» تحريف ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « ثادقا » كما جعل « حوض » « حوضى » ولعلها الصواب ، وهو الموافق لما فى (ل) .

« ... من جَنْبَىْ قنًا فَعُوارِضُ . . . نَوْؤُها غير ... » معجم ما استعجم ، والأزمنة والأمكنة ، وخزانة الأدب للبغدادى .

– تربع : أكل الربيع ، والمراد ما ينبته الربيع من نبت . قال ابن قتيبه (الأنواء : ١٨٨) : « والعرب تسمى المطر فى أول وقت سقط ربيعاً » . حوض : لم أجده اسم موضع إلا مضافاً مثل : حوض الثعلب . . . وغيره ، ولعله فى البيت تحريف « حوضى » .

حوضى : على وزن فعلى (بفتح الفاء) : موضع ، قيل : فى بلاد كلاب ، وقيل : ماء لهم (معجم البلدان) وقال البكرى : (معجم ما استعجم) « حوضى : على وزن فعلى : موضع فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ... »

قنان : بفتح أوله : جبل لبنى أسد بأعلى نجد (وانظر : معجم البلدان : ١٦٥/٧ ، ومعجم ما استعجم : ١٠٩٧/٣ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٤ ، واللسان والصحاح – قنن) .

وثادق : ذكره البكرى فى معجم ما استعجم وقال : « ... بالقاف على بناء فاعل : ماء لبنى فقعس قبل القنان ، وقال الشماخ :

فصد بها عن ثادق وحسابه وصدبها عن ماء ذات العشائر . »

(البيت من قصيدة رائية للشماخ ساقطة من كل نسخ ديوانه التى بين أيدينا ، وسيأتى ذكر ما جمعناه منها فى الزيادات الملحقة بالديوان) .

وقال عنه ياقوت فى معجم البلدان (٣/٣) : « ... يروى بفتح الدال وكسرها : اسم واد فى ديار عقيل فيه مياه ، وقال الأصمعى : ثادق : واد ضخم يفرغ فى الرمة . . . قال : وأسفل ثادق لعبس وأعلاه لبنى أسد لأفنائهم » (وانظر الجبال والأمكنة والمياه : ٢٨) .

قناً : بالفتح والقصر والتنوين ، وعوارض – بضم أوله وبعد الألف راء مكسورة – جبلان لبنى فزارة ، وقيل : عوارض : جبل ببلاد طيىء قيل عليه قبر حاتم طيىء ، وقيل : هو لبنى أسد ، والصحيح أنه ببلاد طيىء ، وهو جبل أسود فى أعلى ديار طيىء ، وناحية ديار فزارة ، وقنا : جبل قرب الهاجر لبنى مرة من فزارة (وانظر : معجم البلدان : ٨٥٨/٣ ، ٢٣٦/٦ ، ومعجم ما استعجم ٩٧٨/٣ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، وخزانة الأدب للبغدادى : ٤٧٠/١) .
=

٤٢ إِذَا رَجَّعَ التَّعْشِيرَ رَدًّا كَأَنَّه ... بِنَاجِذِهِ من خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِ

٤٣ بَعِيد مَدَى التَّطْرِيبِ أُولَى نُهَاقِهِ ... سَحِيلٌ وأُخْرَاه خَفِىٌّ المُحَشْرَجِ

= ونتاج الثريا : ما ينبته مطرها ، قال ابن قتيبة (الأنواء : ١١٥) : « وهو إنما يكون فى الخريف ويسمون مطر هذا الفصل ربيعاً وخريفاً ، ويسمى وسميا ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات » ، وحملهما — أو نوؤها — غير مخدج : يعنى مطرها غير ناقص : أى غزير ، وفى التاج (خدج) : « وأخدجت الصيفة — ونص عبارة ابن الأعرابى الشتوة — إذا قل مطرها ، وهو مجاز مأخوذ من : أخدجت الناقة : إذا جاءت بولد ناقص » .

يقول : رعى هذا الحمار ما أنبته الربيع فى هذين المكانين من حوض أو من حوضى .

(٤٢) فى : م : « فارحه سج » تصحيف . وفى : ل : « رد كأنه » بالبناء للمجهول على معنى : رد التعشير ، وبالبناء للفاعل على معنى : رد الحمار التعشير إلى صدره .

« . . . عَجًّا كأنه . . . » الكامل للمبرد ، والتنبيهات على أغاليط الرواة . والعج : الصياح ورفع الصوت .

— عشر الحمار تعشيراً : تابع النهيق عشراً . الناجذ : قال على بن حمزة فى التنبيهات على أغاليط الرواة (١١٦) : « وقال أبو العباس [المبرد] : الناجذ : آخر الأضراس ، فن ذلك قولهم : ضحك حتى بدت نواجذه ، وهذا غلط من أبى العباس : الضحك لا يبدى آخر الأضراس .. وإنما الناجذ الذى يلى الناب ، قال الشماخ ... » وأنشد البيت ، ثم قال : « والقارح ها هنا : الناب ، ولو كان كما قال لقال الشماخ : من خلف أضراسه شج » .

وذكر المبرد فى الكامل — وأنشد بيت الشماخ هذا — أن هذا مما يوصف به العير الوحشى إذا أسن فتراه لا يشتد نهيقه ، وكأنه يعالجه علاجاً (انظر الكامل للمبرد — الأزهرية — : ٦٢/٣) .

(٤٣) « . . . أول صوته زفير ويتلوه شَهِيقٌ مُحَشْرِجِ » الكشاف ، وشرح شواهد الكشاف ، والبحر المحيط ، وروح المعانى .

« . . . أول صوته سحيل وأعلاه نَشِيجُ المُحَشْرِجِ » الحيوان .

— قال أبو حيان فى البحر المحيط (٢٥١/٤) : « الزفير والشهيق : زعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار ، والشهيق بمنزلة آخر نهيقه ، وقال ابن فارس : الشهيق : ضد الزفير ؛ لأن الشهيق رد النفس ، والزفير إخراج النفس من شدة الجرى مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته . وقال الشماخ . . . » وأنشد البيت .

وقال الزمخشرى فى الكشاف (٢٣٥/٢) : « والزفير إخراج النفس ، والشهيق رده ، قال الشماخ ... » وأنشد البيت . والسحيل : أشد نهيق الحمار (التاج — سحل) . وفى فقه اللغة للثعالبى (ص ١٧٠) : أن السحيل أشد من النهاق ، والزفير أول صوت الحمار ، والشهيق آخره . والنشيج : الصوت يتردد فى الصدر . والمحشرج — بكسر الراء — الذى يتردد صوته فى حلقه وجوفه .

٤٤ خَلاَ فارْتَعَى الوَسْمِيَّ حتى كأنَّمَا   يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ

(٤٤) «رَعَى بَارِضَ الوَسْمِيِّ حتى كأنما . . .» أمالى القالى، وسمط اللآلىء، واللسان، والتاج، ومقاييس اللغة، والصحاح، وجمهرة اللغة، والنبات والشجر للأصمعى، والمنصف، ونظام الغريب، وتهذيب اللغة، وشروح سقط الزند.

«رَعَى الرَّوْضَ والوَسْمِيَّ ...» النبات لأبى حنيفة الدينورى. وفى اللسان (مرر) بيت منسوب للأعشى يصف حمار وحش نصه فيه:

رعى الروض والوسمى حتى كأنما   يرى ببييس الدو أمرار علقم

(ديوانه: القصيدة: ١٥ البيت: ١٠)

والشطر الأول هو نفس رواية أبى حنيفة لشطر الشماخ، فلعلها رواية ملفقة من الشطر الأول لبيت الأعشى مع الشطر الثانى لبيت الشماخ.

– البارض: أول ما يبدو من النبات. الوسمى: المطر ينزل على الأرض فيسمها بالنبات، وهو ثلاثة أنواع: السهيلاوى: الذى يهطل حين ظهور سهيل، والثروى: الذى يهطل عند ظهور الثريا، والجوزاوى: الذى يهطل عند ظهور الجوزاء، وأهم الأمطار وسم الثروى، فعليه مدار الاعتماد فى نمو الأعشاب والأشجار (انظر: جغرافية شبه جزيرة العرب: ١٠٥، والأنواء لابن قتيبة: ١١٥ وما بعدها). «وسفا البهى: شوكها، مثل شوك السنبل يظهر إذا تفقأت» كذا قال الأصمعى، وأنشد بيت الشماخ (النبات والشجر: ٢١). والبهمى: نبت من أحرار البقول، وفى اللسان (بهم): «قال أبو حنيفة [الدينورى]: هى خير أحرار البقول رطباً ويابساً، وهى تنبت أول شىء بارضاً... ويخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل، وإذا وقع فى أنوف الغنم والإبل أنفت عنه، حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها . . .».

وقال الأزهرى (تهذيب اللغة: ١/٨٣٦) وأنشد بيت الشماخ: «الملهج هاهنا: الراعى الذى لهجت فصال إبله بأمهاتها فاحتاج إلى تفليكها وإجرارها، يقال: ألهج الراعى وصاحب الإبل فهو ملهج إذا لهجت فصاله. والتفليك: أن يجعل الراعى من الهلب [الشعر الذى يخرز به] مثل فلكة المغزل ثم يثقب لسان الفصيل فيجعله فيه لئلا يرضع. والإجرار: أن تشق لسان الفصيل لئلا يرضع. وأما الخل: فهو أن يأخذ خلالا فيلزقه بأنف الفصيل طولا، فإذا ذهب يرضع خلف أمه أوجعها طرف الخلال فزبنته عن ضرعها . . . وبيت الشماخ حجة لما وصفناه... يقول الشماخ: رعى هذا العير بارض الوسمى . . . إلى أن يبس سفا ذلك البارض فكرهه، وشبه شوك السفا عند يبسه بالأخلة التى تلزق بأنوف الفصال، وفسر الأصمعى فى رواية الباهلى [أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعى توفى سنة ٢٣١هـ] البيت على ما وصفته وبينته» ويبدو أن رواية الباهلى التى أشار إليها الأزهرى هى رواية الأصمعى فى النبات والشجر وهى «رعى بارض الوسمى . . .».

وانظر معنى البيت أيضاً فى (النبات لأبى حنيفة: ٥٧، والكامل للمبرد– الأزهرية: ١/١٠٢، والأمالى للقالى: ٢/٦٠، وشروح سقط الزند: ٣/١٢٩٤). وأرى موضع هذا البيت المناسب لمعناه عقب البيت (٤١) فى كل منهما يتحدث الشماخ عن رعى الحمار للوسمى، أما البيتان: ٤٢، ٤٣ فالحديث فيهما عن نهاق الحمار.

٤٥ إِذَا خَافَ يوماً أَنْ يُفَارِقَ عَانَةً ... أَضَرَّ بِمَلْسَاءِ العَجِيزَةِ سَمْحَجِ

٤٦ أَضَرَّ بِمِقْلاَةٍ كثيرٍ لُغُوبُها ... كقَوْسِ السَّراءِ نَهْدَةِ الجَنْبِ ضَمْعَجِ

---

(٤٥) فى : ل : « يقارع » بدل « يفارق » وهذه الرواية أنسب للمعنى إذا أريد « بالعانة » فى البيت القطيع من حمر الوحش ؛ إذ يكون المعنى: إذا خاف الحمار أن يقاتل غيره من أجل أتانه فإنه يطردها، ويعنف بها لينفرد بها، وإذا أريد «بالعانة» فى البيت الأتان كانت رواية الأصل أنسب حيث يكون المعنى : إذا خاف هذا الحمار أن تشذ أتانه وتفارقه أضر بها ؛ ليضطرها إلى مصاحبته والبقاء معه .

— السمحج — بفتح السين وسكون الميم ثم حاء مفتوحة — من الخيل والأتن: الطويلة الظهر كالسمحاج .

(٤٦) فى : م : « الخبث » بدل « الجنب » تصحيف .

— المقلاة : التى يموت أولادها، فكأنها تبغضهم من القلى : وهو أشد البغض، وإنما جعلها مقلاة لأنه يريد وصفها بكمال الجسم ؛ إذ لم ينهكها رضاع أولادها منها .

والسراء — بفتح السين المشددة — : شجر ، وفى اللسان (سرا) « قال أبوعبيدة : هو من كبار الشجر ينبت فى الجبال، وربما اتخذ منها القسى العربية ، وقال أبو حنيفة [الدينورى]: وتتخذ القسى من السراء ، وهو من عتق العيدان، وشجر الجبال ... » . ونهدة الجنب: مشرفته . والضمعج : الضخمة التامة الخلق .

وفى اللسان بيت منسوب للشماخ من وزن هذه القصيدة وقافيتها، وهو ساقط من نسخ الديوان الخطية التى بين أيدينا، وقد أثبته الناشر فى المطبوع عقب البيت(٣٤) فى صلب النص، ونبه فى الهامش إلى أنه أخذه عن اللسان . قال فى اللسان (بخزج) : «والمبخزج: الماء المسخن، قال الشماخ يصف حماراً :

كأَنَّ على أَكْسَائِهَا من لُغَامِهِ ... وَخِيفَةَ خِطْمِىٍّ بماءٍ مُبَخْزَجِ

والبيت بهذه الرواية أيضاً فى اللسان والتاج (وخف) غير معزو، وفيهما « قال الشاعر يصف حمارا وأتنا » (البيت) ، وكذا فى المخصص (٩/١٣٩ ، ١٠/٢٢٥ غير معزو) وهو فى التاج (بحرج) « ... بماء مُبَحْرَجِ » بالراء المهملة بعد الحاء قال : « والمبحرج — بالضم — الماء الحار، وفى التهذيب : هو الماء المغلى النهاية فى الحرارة . . . وقال الشماخ يصف حمارا . . . » (البيت) .

وفى نقد الشعر لقدامة (١١١) « . . . أَوْرَاكِهِا من لُعَابِهِ . . . مُرَجْرَجِ »

وعلق قدامة على البيت قائلا : « فشبه لعاب الفحل إذا ظهر على أوراك الأتن عند كدمه إياها بالخطمى، وهو شبيه به فى قوام الثخن، وفى الرغوة وفى اللون أيضاً ، وذلك أن الحمار إنما يكثر كدمه الأتن فى الربيع عند خضرة الرطب . . . » .

وفى اللسان والتاج (كسا) « . . . منْ لُغامِها . . . » قال : « والكسى — بالضم — مؤخر العجز، وقيل : مؤخر كل شىء ، والجمع أكساء . قال الشماخ . . . » (البيت) .

ومن هذا نرى أن البيت فى كل هذه المصادر يصف الحمار والأتن فيما عدا اللسان والتاج (كسا) وأغلب الظن أن التاج نقل هذه الرواية عن اللسان، أو عما نقل عنه اللسان ، وهى توهم أنه وصف للناقة لقوله : « لغامها » أى لغام الناقة، ويبدو أن هذه الرواية هى التى وقع عليها الناشر ؛ ولذا أثبت البيت فى=

٤٧ إذا كان منها موضع الرِّدْفِ زَيَّفَتْ ‏ بِأَسْمَرَ لَأمٍ لَا أَرَحَّ ولا وَجِى

=وصف الناقة عقب البيت . (٣٤) كما قدمنا . والراجح أن البيت فى وصف الحمار والأتان ، وأن وضعه المناسب لمعناه هنا عقب البيت (٤٦) وذلك : للنص فى المصادر السابقة – ومنها اللسان والتاج (بحزج – وخف) على أنه فى وصف الحمار ، أو الحمار والأتن ، ولتذكير الضمير فى « لغامه » أو « لعابه » وهو يعود على الحمار ؛ إذ لا مرجع له على القول بأن البيت فى وصف الناقة . ولعل «لغامه» تحريف « لعابه » ولنص الرواية فى نقد الشعر لقدامة؛ إذ اللغام للإبل . ولأنالأقرب إلى المعقول أن يكون الشاعر قد قصد فى البيت إلى وصف فعل الحمار بالأتان التى يتحدث عنها فى البيت السابق ، وأنه يترك على مؤخرتها – أوعلى أوراكها – لعابه الذى يشبه الخطمى ، لا إلى وصف ما تفعله الناقة بنفسها ، من ترك لغامها على مؤخر عجيزتها ، ولا أدرى كيف تتمكن من فعل ذلك ! !

والوخيفة : ما أوخفته من الخطمى ، وفى أساس البلاغة (٢/ ٤٩٧) « أوخف الخطمى والسويق ووخفه : صب فيه الماء ليختلط « وانظر : اللسان : وخف) . والخطمى : بالفتح والكسر – وقال الأزهرى : هو بفتح الخاء ومن قال بالكسر فقد لحن – نبات يغسل به الرأس (كذا فى التاج – خطم) .

(٤٧) فى : ل، م : « ذيبت » تحريف ، وفى : ل : « إذا كان ساف موضع الردف . . . » والعبارة ركيكة ، والصواب إسقاط « كان » أو « ساف » مع زيادة « منها » بعدها . وغير الشنقيطى العبارة فى (ص) إلى « إذا كان ساف منها . . » وهو خطأ يفسد وزن البيت – وفى : م : « لا أزج » ، والأزج : الذى فى رجليه تجنيب و روح : أى احديداب .

– زيفت : أسرعت ، أو تبخترت وتمايلت فى مشيتها . والمراد بقوله : « أسمر لام » : الحافر المجتمع. والرحح – بفتح الراء المشددة وفتح الحاء الأولى – سعة فى الحافر ، ويقال : هو انبساط الحافر فى رقة ، وهو محمود لأنه خلاف المصطر ، و إذا انبطح جداً فهو عيب ، ويقال : هوعرض القدم فى رقة أيضاً ، وهو فى الحافر عيب . . . (عن التاج – رحح) .

وساف الشىء يسوفه و يسافه سوفا وساوفه واستسافه كله : شمه ، كذا فى اللسان .

وفى الحيوان(٣/ ٣٨٩)بيت منسوب للشماخ ساقط من نسخ الديوان ، أثبته هنا لمناسبة المعنى ،ونصه هناك:

يُكَلِّفُها أَلاَّ تُخَفِّضَ صَوْتَها ‏ أَهَازِيجُ ذِبَّانٍ على عُودِ عَوْسَجِ

والبيت أيضاً فى أساس البلاغة (٢/ ٥٤٤) قال الزمخشرى : « هزج المغنى فى غنائه ، والقارىء فى قراءته : إذا طربا فى تدارك الصوت وتقاربه ، وله هزج مطرب، وأهازيج كقولك : أغانى ، قال الشماخ... » وأنشد البيت وفيه: «. . . ألاَّ يُخَفِّض جَأْشَها . . . على غصن عَرْفَجِ » ثم قال : « الأتان تسكن إلى أغانى الذبان ، فتقف عندها ، فلا يدعها العير ويطردها » .

وروى ابن قتيبة البيت فى المعانى الكبير (٢/ ٦٠٤) برواية أساس البلاغة إلا أن فيه « تُخَفِّض » بالتاء ، ثم قال : « يقول يكلفها الحمار ألا تسكن أهازيج الذباب قلوبها فتشغل بالنبت عنه » ، ويبدو أن ابن قتيبة قرأ البيت مفرداً، ففهم أن الضمير المؤنث فى «يكلفها» يعود على الآتن ، حيث يقول: « وقال الشماخ وذكر الحمار والآتن ... (البيت) » وهو إنما يعود على الأتان المتقدم ذكرها فى الأبيات قبله .

٤٨ مُفِجُّ الحَوامِي عن نُسُورٍ كأَنَّها ... نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

٤٩ مَتَى ما تقعْ أَرْسَاغُه مُطْمئِنَّةً ... على حَجَرٍ يَرْفَضَّ أو يَتَدَحْرَجِ

(٤٨) « . . . ثَـرَّتْ عن جَـرِيم . . . » بالمثلثة . التاج . والثر : التفريق والتبديد ، كما فى القاموس .

— قال أبو حنيفة الدينورى (النبات : ٩٧) : « الجريم والصريم والجديد : كله التمر إذا صرم ، قال الشماخ فى وصف البعير . . . » كذا ! ! ولعله تصحيف « العير » وأنشد البيت .

وقال المبرد (الكامل الأزهرية — ٥٥/٣) : « وقال الشماخ فى صفة الفرس ... (البيت) قوله : مفج الحوامى : يريد مفرق الحوامى ، فالحوامى ، نواحى الحافر . والنسور ، واحدها : نسر ، وهى نكتة فى داخل الحافر ، ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه ؛ ولذلك شبه بنوى القسب . وترت : سقطت . والجريم : المصروم ، والملجلج : الذى قد لجلج مضغا فى الفم ثم قذف لصلابته ، وقوله : مفج : ليس يريد الذى هو شديد التفرقة ، ولكن الانفصال عن النسر ، فإنه إن اتسع واستوى أسفله فذلك الرحح ، وهو مذموم فى الخيل ، وكذلك إن ضاق وصغر قيل له : مصطر وكان عيباً قبيحاً . . . » وأغلب الظن أن المبرد قرأ البيت مفرداً فظنه فى صفة الفرس ، والصواب كما يتضح من الأبيات قبله و بعده أنه فى صفة العير .

وقال أبو على القالى (الأمالى : ٢٥١/٢) — وأنشد البيت غير معزو — : « مفج : واسع . والحوامى : نواحى الحافر ، واحدتها : حامية ، وإنما سميت حامية لأنها تحمى النسور . وترت : ندرت . . . والجريم : التمر المجروم ، وهو المصروم . وملجلج : من قولهم : لجلج اللقمة فى فيه : إذا حركها . فالملجلج ، المحرك المدار فى الفم » .

وقال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ١٦٨/١) . وأنشد البيت — : « مفج : واسع ، يقال : أفج إذا اتسع ، والجريم : النوى . ترت : ندرت ، شبهها بنوى ندر عن المرضخة ، و يقال الجريم ها هنا : التمر المصروم ، والجرام : الصرام ، والملجلج : تمر لجلج فى الفم » . وفى الغريب المصنف (٢٩٣) : « أبو عمرو : الجرام والجريم : النوى ، وهما أيضاً التمر اليابس » . وفى الأشباه والنظائر (حماسة الخالدين) (مخطوط : ١٧٠) « ونوى القسب أصلب من سائر النوى ، وقد ذكرته الشعراء فى غير موضع من أشعارها . . . وإنما ذكروا نوى القسب دون غيره ؛ لأنه لا يبتل كما يبتل غيره من النوى ، ولا يكون إلا يابساً فى جميع أحواله » . (وانظر أيضاً : اللسان ، والتاج — جرم) .

(٤٩) فى : م : « يقع » . والرواية فى نقد الشعر لقدامة « متى وَقَـعَـتْ . . . » .

— يرفض أو يتدحرج : الفعلان مجزومان فى جواب « متى » حرك الأول جوازاً للتضعيف ، والثانى للروى .

قال البكرى (سمط اللآلىء : ٤٦١/١) : « يصف حمار وحش يقول : إذا وقعت قوائمه على حجارة رضتها ، إلا أن تزول عن مواضعها فتتدحرج » . وهذا البيت مما استحسنه القدماء وهو من شواهدهم على صحة التقسيم : قال قدامة (نقد الشعر : ١٣١) — عند كلامه على صحة التقسيم فى الشعر — : « ومثال ذلك أيضاً قول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار ، وشدة وطئه الأرض . . . (البيت) فليس فى أمر الوطء الشديد إلا أن يوجد الذى يوطأ عليه رخوا فيرض ، أو صلبا فيدفع » (وانظر : الصناعتين : ٢٦٨ ، والعمدة : ١٩/٢) .

٥٠ كأَنَّ مكانَ الجَحْشِ منها إذا جَرَتْ مَنَاطُ مِجَنٍّ أَو مُعَلَّقُ دُمْلُجِ

٥١ فإن لا يَرُوعَاه يُصِيبا فُؤَادَهُ ويَحْرَجْ بِعَجْلَى شَطْبَةٍ كُلَّ مَحْرَجِ

٥٢ بِمَفْطُوحةِ الأَطْرافِ جَدْبٍ كأَنَّما توقُّدُهَا فى الصَّخْرِ نيرانُ عَرْفَجِ

٥٣ مَتى ما يَسُفْ خَيْشُومُه فوق تَلْعَةٍ مَصَامَةَ أَعْيَارٍ من الصَّيفِ يَنْشِجِ

٥٤ وإنْ يُلْقِيَا شَأْوًا بأَرْضٍ هَوَى لَهُ مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذِّرَاعيْنِ أَفْلَجِ

---

(٥٠) يقول : هو مع إبطها مخافة عليه أن يرميه أحد ، كذا فسره أبو عمرو الشيبانى (الجيم : ١/١٣ ب) .

(٥١) البيت فى هذا الموضع قلق جداً ؛ إذ لا مناسبة بين معناه ومعنى ما قبله ، بل لا مرجع لضمير المثنى فيه ، وصواب موضعه أن يكون عقب البيت (٥٨) الآتى ، حيث يتحدث الشماخ فى البيتين : ٥٧ ، ٥٨ عن الصيادين المذكورين فى البيت (٥٧) فضمير المثنى فى البيت يعود عليهما ، وضمير المفعول فى « يروعاه » وضمير الفاعل فى « يحرج » يعودان على الحمار . والمعنى : إن لم يفزعاه يصيبا فؤاده برمية من قوس عجلى ، أى سريعة السهم ، يضيق بها أيما ضيق .

(٥٢) فى : ص ، ل : « حدب » بالحاء تصحيف ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ١٥) « فى الصيف » بدل « فى الصخر » ولا أدرى من أين أتى الناشر بهذه الرواية ، ولعلها من تصرفه ؛ إذ وجدها أنسب للمعنى ، وعندى أن الصواب « فى الصيف » كما أثبت الناشر .

— بمطوحة : الجار والمجرور متعلق بقوله : « جرت » فى البيت الأسبق ، والمراد بها : الصحراء الواسعة ، وخص نار العرفج لأن ناره أسرع التهابا من غيره ، وذاره أوسع وأكثر ضوءاً ، وفى نهاية الأرب للنويرى (١/١١١ — ١١٢) « نار العرفج : هى نار تتقد سريعاً . . . وتسمى (نار الزحفتين) ؛ لأن العرفج إذا انتشرت فيه النار عظمت واستفاضت ، فمن كان بالقرب منها زحف عنها ، ثم لا تلبث أن تنطفىء من ساعتها فيحتاج الذى زحف عنها أن يزحف إليها ، فلا يزال المصطلى بها كذلك ؛ فلذلك سميت (نار الزحفتين) . » اهـ .

(٥٣) فى : ص ، ل ، م « مصافة » تحريف و « ينسج » بالسين تصحيف .

« متى ما يَسُفْ خَيْشُومُه من نِجَادِهَا . . . » أساس البلاغة .

— قال ابن الأنبارى (شرح القصائد السبع : ٥٤٥) بعد أن روى البيت : « يعنى حمار الوحش . والمصامة : موضع أرواث الأعيار فى الصيف ، إذا شمه نشج : أى تهيأ للنهاق » . والتلعة : الأرض المرتفعة الغليظة يتردد فيها السيل ، وهى أيضاً : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض . والنجاد : جمع نجد : وهو ما غلظ من الأرض وأشرف .

(٥٤) الذى فى : ص : « مقرض » بالقاف ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه هو الصواب تبعاً لما فى : ل : وفى : م : « مفرص » بالصاد تصحيف .

=

٥٥ يَظَلُّ بِأَعْلَا ذِى العُشَيْرَةِ صَائِماً عليه وُقُوفَ الفَارِسِىِّ المُتَوَّجِ

« إذا طَرحَا . . . مُقرض . . . » التاج (شأو) واللسان (قرض) وفيه « أفلح » بالحاء تصحيف والرواية « مقرض » أيضاً فى اللسان (شأى) .

« إذا طَرحَا . . . أَفْلَحِ » التاج (فرض) و « أفلح » تصحيف .

« فإن يُلْقِيا . . . » المعانى الكبير .

وفى اللسان (قرض) عن الليث : « التقريض فى كل شيء كتقريض يدى الجعل » وأنشد البيت رواية عن الليث ، وفيه « مقرض » ، ثم قال : « قال الأزهرى : هذا تصحيف ، وإنما هو التفريض بالفاء ، من الفرض وهو الحز ، وقوائم الجعلان مفرضة كأن فيها حزوزاً ، وهذا البيت رواه الثقات أيضاً بالفاء (مفرض أطراف الذراعين) . . . » . وفى التاج (فرض) : « . . . قال الباهلى [أبو نصر أحمد بن حاتم] : أراد الشماخ بالمفرض : المحزز ، يعنى : الجعل » . وفى هامش المعانى الكبير (٢/٦٢٨) « رواية الديوان : مقرض بالقاف وهو تحريف قديم » ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ١٦) « أفحج » بحاء ثم جيم ، ولا أدرى مصدر هذه الرواية .

— قال الأصمعى (خلق الإنسان : ٢٢٥–٢٢٦) : « والفحج : تباعد ما بين الفخذين ، يقال : رجل أفحج ، وامرأة فحجاء ، وإذا كان بين الساقين تباعد ، فهو الفلج ، يقال : به فلج » . وفى القاموس : « والفحج : تدانى صدور القدمين ، وتباعد العقبين ، والفلج : تباعد ما بين القدمين » .

وفى التاج (شأو) أن الشأو : بعر الناقة ، وأنشد البيت ، ثم قال : « يصف عيرا وأتانه ، قال الأصمعى : أصل الشأو : زبيل من تراب البئر ، فشبه ما يلقيه الحمار والأتان من روثهما به ، كما فى التهذيب ، وفى المحكم : شأو الناقة : بعرها ، والسين أعلا . »

وقال الجاحظ (الحيوان : ٣ : ٥٠٣) : « والجعل : يحرس النيام ، فكلما قام منهم قائم لحاجته تبعه طمعا فى أنه إنما يريد الغائط » . وفى البيت إقواء .

(٥٥) فى : م : « يكل » بدل : يظل و « وفوق » بدل : وقوف ، وهو تحريف وتصحيف ، يرجع إلى الخطأ فى قراءة الخط المغربى (راجع وصفنا لهذه النسخة) .

« يظل بصحراء البسيطة قائماً عليها قيام ... » أساس البلاغة

— فى أساس البلاغة عد الزمخشرى من المجاز قولهم : قام الأمير على الرعية بمعنى وليها ، وأنشد قول الشماخ ، ثم قال : « يعنى العير يملك أمر الأتن » فالضمير فى « عليها » — على رواية الأساس — للأتن المفهومة ذهناً من الكلام السابق . أما فى رواية الأصل فالضمير فى « عليه » يعود على : « أعلا ذى العشيرة » .

صائماً : ساكناً هادئاً قائماً لا يبرح . وذو العشيرة — بلفظ تصغير عشرة — موضع بالصمان ، وموضع آخر بناحية ينبع ، بين مكة والمدينة غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الأصمعى : واد به نخل ومياه لبنى عبد الله بن غطفان ، وهو يصب فى الرمة ، مستقبل الجنوب (عن معجم البلدان) .

والبسيطة — فى رواية الأساس : هى — بضم الباء على لفظ التصغير — أرض بين جبلى طيء والشام ، وقيل : =

٥٦ وإنْ جَاهَدْتَه بِالْخَبَارِ انْبَرى لَهَا بِذَاوٍ ، وإنْ يَهْبِطْ بِه السَّهْلُ يَمْعَجِ

٥٧ تَوَاصَى بِهَا العِكْرَاشُ فى كلِّ مَشْرَبٍ وكَعْبُ بْنُ سَعْدٍ بالجَدِيلِ المُضَرَّجِ

٥٨ بِزُرْقِ النَّوَاحِى مُرْهَفَاتٍ كأَنَّما تَوقُّدُهَا فى الصُّبْحِ نِيرَانُ عَرْفَجِ

= موضع فى طريق الكوفة من المدينة ، على مقربة من المدينة ، وقيل : فلاة بين أرض كلب وبلقين . وأما البسيطة - بفتح الباء وكسر السين : فموضع بين الكوفة وحزن بنى يربوع ، وقيل ، أرض بين العذيب والقاع .

(انظر : معجم البلدان : ٢/١٨٣ ، ١٨٤ ، ومعجم ما استعجم : ١/٢٥٠ - ٢٥١) .

(٥٦) فى : ص ، ل ، م : كتبت كلمة « لها » فى أول الشطر الثانى من البيت ، وهو خطأ يفسد وزن البيت .

وفى : ص ، م : « بذاو إن » سقطت الواو قبل « إن » وقد صححها الشنقيطى فى (ص) .

وفى : ل : « انبرى لها ذا و » سقطت الباء قبل « ذاو » .

وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ١٦) « وإن تهبط » وهى فى كل النسخ الخطية بالياء (يهبط) ولعلها من تصرف الناشر ؛ لمناسبة قوله « جاهدته » وهى عندى أنسب للمعنى .

- الخبار : مالان من الأرض واسترخى . يمعج : يسرع . يقول : إن جاهدته فى الجرى فى أرض لينة عارضها ، وإن هبط بهما السهل أسرع . أو : وإن تهبط به الأتان أرضاً سهلة أسرع فى إثرها ، وهذا المعنى الأخير هو ما استحسنه .

(٥٧) العكراش . رام ماهر ، صحابى ، ذكره ابن حجر فى الإصابة وقال (٤/٢٥٧) : « عكراش - بكسر أوله وسكون الكاف - ابن ذؤيب بن حرقوص بن جعدة بن عمرو بن النزال . . . التميمى السعدى ، وقال ابن سعد : عكراش بن ذؤيب ، صحب النبى وسمع منه . . . وذكر ابن قتيبة فى المعارف ، وابن دريد فى الاشتقاق : أنه شهد الجمل مع عائشة . . . » . وفى العين (عكرش) « . . . والعكراش كان رجلا أرمى أهل زمانه ، صاحب قفار وفياف . » . (وانظر أيضاً : أسد الغابة : ٣/٤ ، وأنساب الأشراف : ١١/ لوحة ١٠٠١) .

وكعب بن سعد : رام آخر لم أعثر له على ترجمة . والجديل : الوشاح ، قال فى اللسان (جدل) : « وربما سمى الوشاح جديلا » وأورد شاهدين على ذلك . والمضرج : الملطخ ، والمراد هنا : الملطخ بدماء الصيد ، والجار والمجرور فى قوله : « بالجديل » حال من الراميين المذكورين فى البيت ، أى : حال كون كل منهما مؤتزرا بالوشاح الملطخ بدماء الصيد .

(٥٨) « فى الصبح » هكذا فى كل النسخ الخطية وفى المطبوعة « فى الصيف » وكلاهما لا أعرف له وجهاً ، والذى يبدو لى أن رواية الشطر الثانى من البيت (٥٢) هى المناسبة لمعنى البيت هنا ، وأن « فى الصبح » هنا تحريف « فى الصخر » .

- بزرق النواحى : أى بنصال زرق النواحى ، ومتعلق الجار والمجرور محذوف ، وهو حال من القانصين فى البيت السابق . والمعنى : تواصيا بهذه الأتان حال كونهما مؤتزرين بالوشاح الملطخ بدماء الصيد ، ومزودين بنصال مصقولة ، شديدة الصفاء ، حادة .

تعليق على ترتيب بعض أبيات القصيدة الثانية

يلاحظ أن هناك اضطراباً فى ترتيب الأبيات التى يصف فيها الشماخ العير والأتان فى هذه القصيدة ، فأبيات وصف العير يتخللها أبيات فى وصف الأتان ، وكذا العكس ، والذى يبدو لى أن هذا الترتيب غير طبيعى ؛ لأنه يقطع المناسبة المعنوية بين كثير من الأبيات .

وسنورد هنا ترتيباً نراه يحقق التناسب فى المعنى ، مقتصرين على أبيات وصف العير والأتان ؛ إذ الاضطراب فى ترتيبها أوضح وأكثر .

أولا : الترتيب بأرقام الأبيات كما فى الأصل الذى اعتمدناه فى التحقيق :

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ثم بيت زائد ثم ٤٧ ثم بيت زائد ثم ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥١ .

ثانياً : ترتيب نص الأبيات :

كأنى كسوت الرحل أحقب ناشطا ... من اللاء ما بين الجناب فيأجج

قويرح أعوام كأن لسانه ... إذا صاح حلو زل عن ظهر منسج

خفيف المعى إلا عصارة ما استقى ... من البقل ينضوه لدى كل مشسجج

أقب ترى عهد الفلاة بجسمه ... كعهد الصناع بالجديل المحملج

إذا هو ولى خلت طرة متنه ... مريرة مفتول من القد مدمج

مفج الحوامى عن نسور كأنها ... نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

تربع من حوض قنانا وثادقا ... نتاج الثريا حملها غير مخدج

خلا فارتعى الوسمى حتى كأنما ... يرى بسفا البهمى أخلة ملهج

متى ما يسف خيشومه فوق تلعة ... مصامة أعيار من الصيف ينشج

إذا رجع التعشير ردا كأنه ... بناجذه من خلف قارحه شج

بعيد مدى التطريب أولى نهاقه ... سحيل وأخراه خفى المحشرج

يظل بأعلا ذى العشيرة صائماً ... عليه وقوف الفارسى المتوج

إذا خاف يوماً أن يفارق عانة ... أضر بملساء العجيزة سمحج

أضر بمقلاة كثير لغوبها ... كقوس السراء نهدة الجنب ضمعج

كأن على أكسائها من لعابه ... وخيفة خطمى بماء مبحزج

إذا ساف منها موضع الردف زيفت ... بأسمر لا م لا أرح ولا وج

يكلفها ألا يخفض صوتها ... أهازيج ذبان على عود عوسج

وإن جاهدته بالخبار انبرى لها ... بذاو وإن يهبط به السهل يمعج

وإن يلقيا شأواً بأرض هوى له ... مفرض أطراف الذراعين أفلج

كأن مكان الجحش منها إذا جرت ... مناط مجن أو معلق دملج

بمفطوحة الأطراف جدب كأنما ... توقدها فى الصخر نيران عرفج

تواصى بها العكراش فى كل مشرب ... وكعب بن سعد بالجديل المضرج

بزرق النواحى مرهفات كأنما ... توقدها فى الصيف نيران عرفج

فإن لا يروعا يصيبا فؤاده ... ويحرج بعجلى شطبة كل محرج

تخريج القصيدة الثانية

هذه القصيدة من أجود أشعار الشماخ ، روى بعضها نفر من أئمة الرواية ، وورد بعضها فى غير قليل من كتب الأدب وغيرها ، وحسبك شاهداً بجودتها قول الأصمعى للخليفة الرشيد ، حين سأله رأيه فى هذه القصيدة ، حيث رد عليه قائلاً : « هى عروس كلامه » أى كلام الشماخ (العقد الفريد : ٣ / ٤٠٧) . وورواية ما روى منها لا تخلو من زيادة أو نقص . وفيما يلى بيان ذلك :

(ا) تخريج القصيدة :

– حماسة أبى تمام (٢ / ٣٥٣) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

– الحيوان (٣ /٣٨٩) بيت زائد ، ٤٣ .

– البيان والتبيين (١ / ٢٨١) ١٣ ، ١٥ .

– العقد الفريد (١ / ١٢٤) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

– وأيضاً (٢ / ٣٢) ٢٦ ، ٢٥ . على هذا الترتيب ، وقد سبق أن رويا فى نفس المصدر على ترتيب الأصل .

– الأغانى (٨ / ١٠١) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

– أمالى القالى (١ / ٢٦٢) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . غير معزوة (رواية عن ابن دريد مرفوعة إلى المفضل الضبى) .

– نقد الشعر لقدامة (٢٥) ٤٢ ، ٤٣ .

وفى (٢٨) ١ ، ١٨ .

– ديوان المعانى لأبى هلال (١ / ١١٥) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ . (برواية ابن دأب) .

– شرح الحماسة للمرزوقى (٤ / ١٧٥٢) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

– التنبيه على أوهام أبى على . . (٨٢) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

– سمط اللآلى (٢ / ٨٨٤) ٤٨ ، ٤٩ .

ــ شرح الحماسة للتبريزى (٤ / ١٣٣) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .
ــ البديع فى نقد الشعر (٢٩١) ٢٥ ، ٢٦ .
ــ شرح شواهد الكتاب للأعلم الشنتمرى (١ / ٤٥٤) ٣٠ ، ٣١ .
ــ الاقتضاب (٣٠٠) ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ .
ــ شرح أدب الكاتب للجواليقى (١٣٦) ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
ــ الحماسة البصرية (١ / ورقة ٥٦) ٢٧ ثم بيت زائد ثم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .
وفى (٢ / ورقة ١٩٩) بيت زائد ثم ٤ ثم بيت زائد ثم ٩ ، ١٢ .
ــ مجموعة المعانى (٩٢) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(ب) تخريج الأبيات :

البيت :

٢ ــ اللسان ، والتاج (نجد) ومعجم ما استعجم (٢ / ٣٥٦ ، ٤ / ١٢٩٨) والتكملة للصغانى (٢ / ١٤٤ أ) وتهذيب اللغة للأزهرى (٢ / ٣٢٠ برواية الأصمعى) ومعجم البلدان (٨ / ٢٥٢) .

٣ ــ لم أجده فى مصادرى .

٤ ــ معجم ما استعجم (١ / ٢٧٧ ، ٣ / ١٠٠٩ ، ٤ / ١٢٧١) والمحكم (٣ / ٢٤١) واللسان (بحر) .

٥ ، ٦ ــ لم أجدهما فى مصادرى .

٧ ــ اللسان ، والتاج (عسج) ، والمحكم (١ / ١٧٨) .

٨ ــ سر الفصاحة (١٩٣) ونهاية الأرب للنويرى (٧ / ١٥٥) .

١٠ ــ معاهد التنصيص (١ / ١١٣) .

١١ ــ لم أجده فى مصادرى .

١٢ ــ الموشح (٧١) والشعر والشعراء (١ / ٢٧٦) ، واللسان ، والتاج (خمص) ، والمخصص (٤ / ٩٨) وعيار الشعر (٤١) ولحن العوام للزبيدى (٢٠٧ غير معزو) ، وأساس البلاغة (١ / ٢٥١) وجمهرة اللغة (٢ / ١١٩ غير =

= معزو ، ٣ / ٢٢٩ الشطر الثانى فقط منسوباً للشماخ) والأشباه والنظائر للخالديين (١ / ٢١٠) والصناعتين (١٢٢) ومحاضرات الأدباء (٢ / ١٣٩) وصُبح الأعشى (٢ / ٢٥٧) والتكملة للصغانى (٤ / ٣ أ) .

١٣ ـ شرح ديوان عامر بن الطفيل (١٠٩) والموازنة للآمدى (١٤٧) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (١٦٥ جزء من البيت وهو قوله « أيم لم تزوج » منسوب إلى الشماخ) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى (١ / ٢٥٩) وسر الفصاحة (٧٣) وروح المعانى (١٨ / ١٣٣) .

١٤ ـ لم أجده فى مصادرى .

١٥ ـ اللسان ، والتاج (لهج) والمخصص (٤ / ١٢٢ غير معزو) وأمالى ابن الشجرى (١ / ٢٣٢) وشرح شواهد المغنى للبغدادى (٢ / ١١٥) .

١٦ ـ سمط اللآلىء (١ / ٦٩٤) وتأويل مشكل القرآن (٤٣٥) .

١٧ ـ اللسان ، والتاج (دلج ـ صبح) وسمط اللآلىء (١ / ٢٠٢) والأمالى للقالى (٢ / ٥٧) ومقاييس اللغة (٢ / ٢٩٥) والصحاح (دلج) وأدب الكاتب (١٤) وشرح بانت سعاد لابن هشام (٧٨) .

١٩ ـ الأضداد لابن الأنبارى (٣٤٧) والأنواء لابن قتيبة (١٨٦) والفائق (١ / ٦٢٥ ـ البجاوى) .

٢٠ ـ سمط اللآلىء (٢ / ١٢٨) واللسان (عرج) وأمالى القالى (٢ / ٥٨) والمحكم (١٨٨) .

٢٢ ـ اللسان ، والتاج (وتج) معجم ما استعجم (٣ / ٧٢٣ ، ٤ / ١٢٧٧) الشطر الثانى فقط) والمقصور والممدود للقالى (ورقة ٢٠ ب) .

٢٣ ـ سمط اللآلىء (١ / ٥٩٠) واللسان (نضج) والبيان والتبيين (٣ / ٦٨) والمعانى الكبير (١ / ٧٨) .

البيت :

٢٤ ـ مقاييس اللغة (٣ / ١٩ غير معزو) ومحاضرات الأدباء (١ / ١٣٠ منسوباً إلى من يدعى : عمرو بن مخادة[1] .

٢٥ ـ النبات لأبي حنيفة الدينوري (١٥) وأساس البلاغة (١ / ٥١٣) وسمط اللآلىء (١ / ٥٩١) .

٢٦ ـ همع الهوامع (١ / ٨٨) الشطر الثاني فقط غير معزو .

٢٧ ـ اللسان، والتاج (جعع) والصحاح (جعجع . الشطر الثاني فقط غير معزو) .

٢٨ ـ التنبيهات على أغاليط الرواة (٩٨) والشطر الأول برواية مخالفة لرواية الأصل ذكرناها عند تحقيق البيت .

٢٩ ـ لم أجده في مصادري .

٣٠ ـ الكتاب لسيبويه (١ / ٤٥٤) واللسان والتاج (ردج ـ دوى ـ مشى) والصحاح (دوى ـ مشى . غير معزو) ومقاييس اللغة (٢ / ٢٦٢ غير معزو) وتأويل مشكل القرآن (٤٠٩ الشطر الأول فقط . غير معزو) والمجمل (٣٠٣) وهمع الهوامع (٢ / ٢٨) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٣٣٢) وشرح بانت سعاد لابن هشام (٤٥ غير معزو) والمعاني الكبير (١ / ٣٤٦) ونظام الغريب (٢١٧) .

٣٢ ـ لم أجده في مصادري .

٣٣ ـ لحن العوام (٥٤) والعقد الفريد (٣ / ٤٠٧) .

٣٤ ـ لم أجده في مصادري .

٣٥ ـ جمهرة اللغة (٢ / ٥٤) والمعاني الكبير (٢ / ٧٩٢) .

٣٦ ـ اللسان، والتاج (يأجج) وسمط اللآلىء (٢ / ٦٩٧) ومعجم البلدان (٨ / ٤٩٠) ومعجم ما استعجم (٣ / ٨٢٩ ، ٤ / ١٣٨٥) فيهما الشطر الثاني فقط) .

---

(١) لم أجد شاعراً بهذا الاسم ، ولعله المترجم له في معجم الشعراء للمرزباني (٢٤١) وهو « عمرو ابن مخلاة الكلبي ، ويقال : هو ابن مخلاة الحمار . وبعضهم يقول : هو عمرو بن المحلاة ، ويقال : ابن مخلى ، والأول أثبت ، وهو إسلامي جزري . . . » وكان يمدح بني أمية ، والذي يظهر أن (مخادة) تحريف (مخلاة) .

البيت :

٣٧ ــ اللسان (حلا) والتاج ، (حلو) والمخصص (١٢ / ٢٦٠) والعين (حاو) .

٣٨ ــ ٣٩ ــ ٤٠ : لم أجدها فى مصادرى .

٤١ ــ معجم ما استعجم (٣ / ٩٧٨ ، ١٠٩٦) والأزمنة والأمكنة (١ / ٩٤ غير معزو) وخزانة الأدب للبغدادى (١ / ٤٧٠) .

٤٢ ــ الكامل للمبرد (الأزهرية ــ ٣ / ٦٢) والتنبيهات على أغاليط الرواة (١١٦) .

٤٣ ــ الكشاف (٢ / ٢٣٥) والبحر المحيط (٥ / ٢٥١) وشرح شواهد الكشاف (٥٧) وروح المعانى (١٢ / ١٢٦) .

٤٤ ــ العين (لهج ــ قوله « كأنما ... يرى بسفا البهى أخاة ملهج » فقط) والمخصص (٦ / ٤١ الشطر الثانى فقط) وسمط اللآلى (٢ / ٦٩٧) واللسان والتاج والصحاح (لهج) والكامل للمبرد (الأزهرية ــ ١ / ١٠٢) والنبات لأبى حنيفة (٥٧) وأمالى القالى (٢ / ٦٠ مما قرأه على ابن دريد) ومقاييس اللغة (٥ / ٢١٥ غير معزو) وجمهرة اللغة (٢ / ١١٤ غير معزو) والنبات والشجر للأصمعى (٢١) والمنصف (١ / ٣١٨) وشروح سقط الزند (٣ / ١٢٩٤) ونظام الغريب (١٤٦) وتهذيب اللغة (١ / ٨٣٦) .

٤٥ ــ ٤٦ ــ ٤٧ : لم أجدها فى مصادرى .

٤٨ ــ اللسان ، والتاج (جرم) والكامل للمبرد (الأزهرية ــ ٣ / ٥٥) والنبات لأبى حنيفة (٩٧) والمخصص (٢ / ١٢٢ غير معزو) وأمالى القالى (٢ / ٢٥١ غير معزو) والمعانى الكبير (١ / ١٦٨ غير معزو)

٤٩ ــ سمط اللآلئ (١ / ٤٦١) والعمدة (٢ / ١٩) والصناعتين (٢٦٨) وسر الفصاحة (٢٢٤) ونقد الشعر (١٣١) .

٥٠ ــ الجيم لأبى عمرو الشيبانى (١ / ١٣ ب) .

٥١ ــ ٥٢ : لم أجدهما فى مصادرى .

٥٣ ـ شرح القصائد السبع (٧٩ ، ٥٤٥) وأساس البلاغة (٣٣/٢) والإبل للأصمعى (١٣٢ غير معزو) والتاج (صوم ـ الشطر الثانى فقط) .

٥٤ ـ اللسان (قرض ، شأى) والتاج (فرض ، شأو) والحيوان (٣ / ٥٠٥) والمعانى الكبير (٦٢٨/٢)

٥٥ ـ أساس البلاغة (٢٨٥/٢) .

— ٣ —

وقال أيضاً *

١ تُعارِضُ أسماءُ الرِّكابَ عَشيَّةً تُسائِلُ عن ضِغْنِ النِّساءِ الطَّوامِحِ الطويل

٢ وماذا عَليْها إنْ قَلُوصٌ تَمَرَّغَتْ بِعِكْمَيْنِ إذْ أَلْقَتْهُمَا بالصَّحاصِحِ

---

* فى الأغانى (٨/١٠٠) أن سبب قول الشماخ هذه المقطوعة، أنه «تزوج امرأة من بنى سليم فأساء إليها، وضربها، وكسر يدها، فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبتها، فاجتاز الشماخ وهى لا تعرفه، فقالت له: ما فعل الخبيث شماخ؟ فقال لها: وما تريدين منه؟ قالت: إنه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت، فتجاهل عليها، وقال: لا أعلم له خبراً، ومضى وتركها وهو يقول ... » الأبيات. وروى البلاذرى قصة امرأة الشماخ السلمية على نحو آخر، ثم قال: « ... وأقبل شماخ حتى نزل بامرأة من بنى سليم فى طريقه فأحسنت قراه، ثم قالت له: هل لك علم بأمر العبد اللئيم شماخ فإنه بلغنى أنه تزوج هنداً، فقال: ... » الأبيات. (أنساب الأشراف: ١٢/١١٠٥).

(١) فى: م: «ضعن» بالعين المهملة تصحيف. وفى: ل: «ظغن» تحريف.

وفى: أنساب الأشراف:

تسائل أسماءُ الرفاق عشية لعمرك عن أمر النساء النواكح

وفى: العين:

« تسائل .. الرفاق .. تسائل عن .... النواكح »

قال: «والضغن، التواء وعسر فى الدابة، وناقة ضغنة: إذا نزعت إلى وطنها ... » وأنشد البيت.

وفى الأغانى، واللسان، والتاج « ... الرِّفَاقَ ... النَّوَاكِحِ ».

— الضغن: الميل، قال فى التاج (ضغن): « ... وقال ابن الأعرابى: ضغنت إلى فلان: أى ملت إليه، كما يضغن البعير إلى وطنه، وإذا قيل فى الناقة: هى ذات ضغن فإنما يراد نزاعها: أى الشوق إلى وطنها، وربما استعير ذلك فى الإنسان ... » وأنشد البيت شاهداً على ذلك.

والطوامح: جمع: طامح: وهى المرأة التى جمحت، أو نشزت بزوجها. يقال: طمحت المرأة على زوجها: أى جمحت، فهى طامح: أى تطمح إلى الرجال، ويقال: طمحت المرأة تطمح طماحا وهى طامح: نشزت بزوجها وهو مجاز (عن التاج — طمح). والنواكح: جمع ناكح: وهى المرأة ذات الزوج.

(٢) فى الأغانى: « ... ... * بِعِدْلَيْنِ أوألفتْهما بالصَّحائح »

« ألفتهما » بالفاء تصحيف، و « الصحائح » تحريف.

٣ فإنَّكِ لو أُنْكِحْتِ دارتْ بِكِ الرَّحَى ... وأَلْقَيْتِ رحْلِي سَمْحَةً غيرَ طَامِحِ

٤ ولم أَكُ مِثْلَ الكَاهِلِيِّ وعِرْسِهِ ... سقَتْهُ على لَوحٍ دِمَاءَ الذَّرَارِحِ

= يريد: وماذا يعنيها إن امرأة نشزت بزوجها فأدبها، وجعل تمرغ الناقة الشابة بالعدلين اللذين يشدان إلى جانبي الرحل، أو إلقائهما، مثلا للأمر الذى لا يضر بها، ومن ثم لا يعنيها أن تهتم به.

والصحاصح: جمع: صحصح وصحصاح وصحصحان: وهى الأرض الجرداء المستوية، ذات حصى صغار.

(٣) فى: ل: «وألقيت حلى» تحريف.

وفى الأغانى: «فإياكِ إنْ أُنْكِحْتُ ...»

وفى أنساب الأشراف:

«وإياك لو أنكحت ... وألفيت بعلا صالحا ...»

= الرحى: معروفة، يقال فى تثنيتها رحيان ورحوان والياء أعلى، وتثنيتها بالواو لغة الكوفيين، وقال سيبويه: «رحى من بنات الياء، قال أبو على القالى: والقول ما قال سيبويه؛ لأنا لم نجد أحداً من فصحاء العرب قال رحوان ...» (المقصور والممدود لأبى على القالى ورقة: ٢٢ب) ويترتب على هذا الخلاف أن ترسم بالألف وبالياء. ومعنى «دارت بك الرحى»: تغير أمرك وانقلب. وألقيت: بمعنى: تلقيت: أى استقبلت.

والمعنى على رواية الأصل: لو تزوجتك لانقلب حالك وتغير، ولاستقبلت بيت الزوجية فى رضا وإقبال، دون أن تنازعك نفسك إلى النظر إلى غيرى من الرجال.

والمعنى على رواية أنساب الأشراف: لو تزوجتك لانقلب حالك وتغير، ولوجدت أننى زوج صالح لا يرفع بصره إلى النساء الأخريات.

(٤) فى: م: «وعرشه» تصحيف. و «الزرارح» بالزاى تحريف.

وفى اللسان: «ولا تك مثل الهالكى .... سِمَامَ الذرارح»

= فى ديوان الحطيئة (٣١٧) مقطوعة من تسعة أبيات، يهجو فيها الحطيئة رجلا من بنى أسد، وهى من وزن وقافية مقطوعة الشماخ هذه، ونص البيت الثالث منها:

وما كنت مثل الكاهلى وعرسه ... بغى الود من مطروفة العين طامح

ونص السادس منها:

فلما رأت ألا يجيب دعاءها ... سقته على لوح دماء الذرارح

ورواية بيت الحطيئة الثالث فى الأغانى منسوباً إليه (٤٧/٢): «ولم أك مثل الكاهلى وعرسه ...» البيت، وروايته فى المخصص (١٦/٤) منسوباً إليه أيضاً: «ولم أك مثل الهالكى ...» البيت.

وبيت الشماخ يضم صدر بيت الحطيئة الثالث وعجز بيته السادس، والشاعران متعاصران، والبيت =

٥ وقالتْ :شرابٌ باردٌ قد جَدَحْتُه ولم يَدْرِ ما خَاضَتْ له بالمَجَادِحِ

٦ أأسماءُ إنِّى قد أتانِى مُخَبِّرٌ بِضَيْقَةَ يَنْشُو منطِقاً غيرَ صالِحِ

كالمثل فلا وجه للقول بأخذ أحدهما عن الآخر ، وقد فرقه الحطيئة فى بيتين ، وجمعه الشماخ فى بيت واحد .

والكاهلى : نسبة إلى كاهل ، أبو قبيلة من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكاهل بن عذره بن سعد هذيم قبيلة أخرى (كذا فى القاموس). أما الهالكى : فهو الحداد فى لغة العرب . قال فى التاج (هلك) : « لأن أول من عمل الحديد الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة ...» فصار كل حداد ينسب إليه (وانظر : أدب الكاتب : ٢٧) . واللوح : العطش. والذرارح : قال ابن سيده فى المحكم (٢١٥/٣) « الذرّاح والذرّح والذريحة ... كل ذلك دويبة أعظم من الذباب... مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان تطير بهما ، وهى سم قاتل. . . والجمع : ذرارح وذراريح » .

(٥) فى اللسان : « فقالت . . . »

– فى قصيدة الحطيئة المشار إليها فى شرح البيت السابق بيت هو السابع من أبياتها نصه :

وقالت : شراب بارد فاشربنه ولم يدر ما خاضت له بالمجادح

وهو يكاد يتفق مع بيت الشماخ هذا ، وهو من تتمة المثل ، فلا وجه للقول بالأخذ أيضاً .

جدحته : أى حركته ، يقال : « جدح الحوض والسويق جدحا : حركهما » (الأفعال لابن القطاع ١٦١/١) .

ويقال : « جدح السويق واللبن بالمجدح : وهو عود فى رأسه عودان معترضان يخاض به حتى يختلط» (أساس البلاغة : ١١٠/١) . خاضت : خلطت : يقال : « . . . خاض الشراب فى المجدح خلطه وحركه ... » (التاج – خوض). يريد : أنه حين نشزت امرأته به أدبها ، حتى لا تفعل به ما فعلته امرأة الكاهلى به ، حين فركته واحتالت حتى سقته السم .

(٦) « ينشو» هكذا فى النسخ الثلاث الخطية ، يقال : رجل نشيان ونشوان : أى يتخبر الأخبار أول ورودها (انظر : التاج – نشى ، والصحاح – نشا) . وجعلها الشنقيطى فى (ص) « ينثو» وهو الوجه ، من نثا الحديث والخبر ينثوه : حدث به وأشاعه وأظهره ؛ لأن المعنى : أنه أتاه رجل يحدثه ويخبره بكلام قبيح مرذول. وفى الأغانى : «بفَيْقَةَ يَنْبِى» والأولى تحريف . وقول الناشر فى النسخة المطبوعة ص ١٨ « وروى : بفيقة ينبى منطقاً غير صالح « أى بفيقة الضحى بالكسر وهى ارتفاعها » فيه نظر ؛ لأن الفيقة : بكسر الفاء لها معان أخرى منها ، اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، فلوكان أراد « فيقة الضحى » لقيدها به .

– ضيقة : بالفتح والسكون والقاف : طريق بين الطائف وحنين. . . وأيضاً : منزل على عشرة فراسخ من عيذاب ، كذا فى معجم البلدان (٤٤٤/٥) وانظر . الجبال والأمكنة والمياه (١٠٣) .

٧ بَعَجْتُ إليه البَطْنَ ثم انْتَصَحْتُه   وَما كُلُّ من يُلْقَى إليه بِصَالحِ

٨ وإنِّى لمن قومٍ على أن ذَمَمْتِهِم   إذَا أَوْلَمُوا لم يُولِمُوا بالأنافِحِ

(٧) «بصالح» هكذا فى: ص، م، وفى: ل: «بناصح» وهو الوجه، بقرينة «انتصحته» وعليه تسلم الأبيات من الإيطاء. والرواية «بناصح» فى كل مصادر البيت الأخرى.

وفى الأغانى: «... يُغْشَى إليه بِنَاصِحِ» «يغشى» بالغين: أى يؤتى إليه بالخبر.

وفى اللسان: «... حتى انْتَصَحْتُهُ ... يُفْشَى إليه بناصح» «يفشى» بالفاء.

وفى التاج: «... حتى انْتَصَحْتُهُ ... يُغْشَى إليه بناصح» «يغشى» بالغين.

قال فى اللسان (بعج): «وبعجت بطنى لفلان: بالغت فى نصيحته، قال الشماخ ... » البيت، وكذا قال فى التاج (بعج) وأنشد البيت وعده من المجاز. والمعنى على رواية اللسان والتاج: بالغت فى نصيحته حتى قبل النصيحة. وفيه نظر؛ لأن انتصح بمعنى قبل النصيحة لا يتعدى لأنه مطاوع نصحته فانتصح، كما تقول: مددته فامتد. أما انتصحته بمعنى: اتخذته نصيحاً فهو متعد إلى مفعول (انظر اللسان: نصح) والرواية: «... يُفْشَى إليه بِنَاصِحِ» فى: أساس البلاغة. قال الزمخشرى: «وبعجت له بطنى: إذا أفشيت إليه سرك، قال الشماخ ...» البيت: أى: استنصحته، والتكملة للصغانى. قال: «وبعجت بطنى لفلان: بالغت فى نصيحته، قال الشماخ ... » البيت، وتفسير الصغانى هذا لا يناسب روايته؛ إذ المعنى على هذه الرواية: بالغت فى نصيحته ثم قبلت منه النصح، أو اتخذته نصيحا. ورواية الأساس عندى هى أنسب الروايات، وكذا تفسير الزمخشرى لها، وهى أيضاً أقربها إلى رواية الأصل نصاً ومعنى.

وفى أنساب الأشراف:

«يودى إليك النصح إما إن انتصحته   وما كل من تُفْشِى إليه يناصح»

والبيت فاسد عروضياً، ولعل صوابه: «يودى إليك النصح إما انتصحته ...» وقوله «يناصح» تصحيف «بناصح» وهذه الرواية حجة لتفسير الزمخشرى لمعنى البيت.

(٨) فى الأغانى: «وإنى من قوم على أن قَضَيْتِهِم ...» «قضيتهم» بالضاد تصحيف «قصبتهم» بالصاد. قال فى التاج (قصب): «وقصبه يقصبه قصبا: عابه وشتمه ووقع فيه، وأقصبه عرضه: ألحمه إياه، وقال الكميت:

وكنت لهم من هؤلاك وهؤلا   محبا على أنى أذم وأُقصب

ورجل قصا به للناس: إذا كان يقع فيهم ...»

وفى اللسان، والتاج، وجمهرة اللغة، والمحكم «وإنّا لمن قوْم ...»

وفى أساس البلاغة: «وإنى من القوم الذين علِمتُمُ ...»

– قال ابن سيده فى المحكم (٣/٢٩٢): «وإنفحة (بفتح الفاء وتخفيف الحاء) الجدى وإنفحته (بكسر الفاء وتخفيف الحاء) وإنفحته (بفتح الفاء وتشديد الحاء) ومنفحته: شيء يخرج من بطنه أصفر=

٩ وإنَّكِ من قومٍ تَحِنُّ نِساؤُهم   إلى الجانبِ الأَقْصَى حَنينَ المَنائِح

= يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ كالجبن، والجمع أنافح قال الشماخ .. .» البيت . وقال ابن دريد فى جمهرة اللغة (٢/١٧٨) : « والإنفحة : (بكسر الهمزه) كرش الحمل والجدى قبل أن يستكرش وقد ثقل قوم الحاء، وجاء فى الشعر الفصيح بالتخفيف، وقد جمعت الإنفحة : أنافح، قال الشاعر... » البيت . وقال فى اللسان (نفح): « والإنفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء مخففة : كرش الحمل أو الجدى ما لم يأكل ، فإذا أكل فهو كرش . . . » ولعل هذا هو المراد فى هذا البيت .

(٩) الجانب الأقصى : الغريب البعيد . والمنائح : جمع : منيحة : وهى التى أعيرت للإنتفاع بلبنها . قال فى التاج (منح) : « كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها، ثم يردها عليك ... » . وإنما خص المنائح هنا؛ لأنها دائمة الحنين إلى وطنها القديم . والبيت تشنيع على نساء بنى سليم ، بأن ودهن مبذول دائماً للغرباء لا للأقارب .

وفى أساس البلاغة (٢/٥٥٩) بيت للشماخ من وزن وقافية هذه المقطوعة، خلت منه نسخ ديوانه ، أثبته هنا للمناسبة فى المعنى ، ونصه هناك :

وإيَّاكُمُ لا أَخرِقَنَّ أَديمَكُم   بمُحْتَفِلٍ فى أَيْبَسِ العَظْمِ جَارِح

يعنى لسانه ، جعله سيفاً » .

والمراد بسيف محتفل : أى مصقول مجلو ، يقال : حفل الشيء حفلا : جلاه فاحتفل (عن التاج — حفل) وقوله : « فى أيبس العظم » أى : فى عظمكم اليابس الذى لا لحم عليه .

والبيت — إن لم يكن قبله بيت أو أبيات ساقطة — يلتفت فيه الشماخ إلى خطاب قوم امرأته السلمية ، يتهددهم — إن لم يكفوا عنه — بالهجاء الموجع .

تخريج القصيدة الثالثة

الأغانى : (٨ / ١٠٠) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

أنساب الأشراف : (١٢ / ١١٠٥) ١ ، ٣ ، ٧ .

اللسان : (هلك) ٤ ، ٥ غير معزوين .

البيت :

١ – اللسان ، والتاج (ضغن) غير معزو ، والعين (ضغن) .

٤ – شرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٢٢٨) الشطر الثانى فقط .

٧ – اللسان ، والتاج (بعج) وأساس البلاغة (١ / ٥٤) والتكملة للصغانى (١ / ١٥٨) .

٨ – الصحاح (نفح) الشطر الثانى فقط غير معزو ، أنشده ابن الأعرابى ، واللسان ، والتاج (نفح) وأساس البلاغة (٢ / ٤٦٢) وجمهرة اللغة (٢ / ١٧٨) غير معزو ، وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٢٤٣) وفيه : « . . وقال الشماخ يخاطب امرأة . . » والمحكم (٣ / ٢٩٢) .

— ٤ —

وقال يَهْجُو الرَّبيع بن عَلْبَاءَ السُّلمى . *

١ طَالَ الثَّواءُ على رسمٍ بِيَمْئُودِ أَوْدَى وكلُّ خَلِيلٍ مرةً مُودِي للبسيط

* لم أجد له ذكراً فى كتب التراجم ، والطبقات ، والرجال، التى بين أيدينا ، بيد أنى وجدت فى الإصابة (٢٦١/٤) خبراً عمن يدعى : « علباء السلمى » ذكره ابن حجر فى القسم الأول من الصحابة ، وهم الذين ثبتت صحبتهم ، وقال : « علباء السلمى : قال أبو حاتم : له صحبة » ، ثم روى حديثاً ينتهى سنده إلى « علباء » هذا ، سماعاً عن النبى صلى الله عليه ، وسلم وذكره أيضاً عز الدين بن الأثير (أسد الغابة : ١٠/٤) ، قال : « علباء السلمى : يعد فى أهل الجاهلية له حديث واحد . . . » .

وربما كان هذا الصحابى هو والد الربيع الذى يهجوه الشماخ فى هذه الدالية . وقد ضبط اسمه (الربيع) فى بعض المصادر بضم الراء على لفظ التصغير ، وضبط فى بعضها الآخر بفتح الراء وكسر الباء ، والسلمى : نسبة إلى قومه بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

ولعل سبب هذا الهجاء ما كان بين الشماخ و بين بنى سليم من خصومة، بسبب امرأته المشار إليها فى القصيدة السابقة ، والتى سيأتى ذكر قصتها فى القصيدة (١٥) . وأغلب الظن أن الربيع هذا أسهم فى هذه الخصومة بشعر يهجو فيه الشماخ لم يصل إلينا ، بدليل قول الشماخ فى هذه القصيدة (٩/٤) .

نبئت أن ربيعاً أن رعى إبلا يهدى إلى خناه ثانى الجيد

وقوله (١٢/٤)

لا تحسبن يا ابن علباء مقارعتى برد الصريح من الكوم المقاحيد

وقوله (٢١/٤)

يخاطب قوم الربيع :

إن كنتم لستم ناهين شاعركم ولا تناهون عن شتمى وتهديدى

فاجروا الرهان فإنى ما بقيت لكم غمر البديهة عداءُ القراديد

(١) «وكل خليل» هكذا فى النسخ الثلاث الخطية ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « وكل جديد » وهو الوجه ، لمناسبة قوله :

«رسم . . . أودى » وهذه الرواية (وكل جديد) هى رواية البيت فى كل المصادر الأخرى التى روته وهى :

الكامل للمبرد ، والألفاظ لابن السكيت ، وفى شرح التبريزى للبيت فى تهذيب الألفاظ (٦٥٥ على هامش كتاب الألفاظ) قال :

=

٢ دَارُ الفتاةِ التى كُنَّا نقولُ لَها يا ظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ

٣ كأنَّها وابنَ أيَّامٍ تُرَبِّبُهُ منْ قُرَّةِ العيْنِ مُجْتَابَا دِيَابُودِ

= « أقوى : خلا من أهله وخرب » مع أن الرواية التى يشرحها «أودى» . وجمهرة اللغة ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ، ومعجم ما استعجم .

وفى معجم البلدان :

« . . . . حينا وكل جديد بعده مودى »

وفى شرح أدب الكاتب (٣٤٥) قال الجواليقى : «ويروى : أتوى : أى خلا من أهله » ، و «أتوى» بالتاء تحريف « أقوى» بالقاف ، بدليل قوله بعدها : « ... أى خلا من أهله » يقال : أقوت الدار : خلت من أهلها . وقال الجواليقى أيضاً : «و يروى : خلا ، أى صار خالياً » .

— يمئود : بفتح أوله وإسكان ثانيه : كذا ضبطه البكرى وقال (معجم ما استعجم : ١٤٠/٤) : « هى حساء بأعلى الرمة لبنى مرة وأشجع ، قال الشماخ ... » البيت ، وكذلك ضبطه ياقوت ، وقال (معجم البلدان : ٥٢٥/٨) : « ... واد بعطفان... » وأنشد البيت . (وانظر اللسان — مأد) . وفى رغبة الآمل (٧٥/١) « طال الثواء على رسم : يريد الثواء برسم ، فعلى ، بمعنى الباء ، والثواء : مصدر ثوى بالمكان يثوى : أطال المقام به ، والرسم : الأثر ، أو ما ليس له شخص من الآثار . يريد : طالت إقامتى به » .

(٢) قال الجواليقى (شرح أدب الكاتب : ٣٤٥) : « . . . ودار الفتاة : يروى بالرفع والنصب والخفض ، فمن رفع جعله خبر مبتدإ محذوف تقديره : هى دار الفتاة ، ومن نصب فبإضمار فعل ، كأنه قال : اذكر دار الفتاة ، ومن خفض جعله بدلا من (رسم) (فى البيت السابق) ... وقوله : يا ظبية : على طريق التشبيه » . والعطل : المرأة التى لا حلى عليها . جاء فى اللسان (عطل) « عطلت المرأة ... وتعطلت : إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد ، وامرأة عاطل — بغيرهاء — من نسوة عواطل ، وعطل ... وامرأة عطل من نسوة أعطال ، قال الشماخ ... » وأنشد الشطر الثانى من البيت ، ثم قال : « فإذا كان ذلك عادتها فهى : معطال ، وقال ابن شميل (أبو الحسن النضر بن شميل سنة ٢٠٣هـ) : المعطال من النساء : الحسناء التى لا تبالى أن تتقلد القلادة لجمالها وتمامها . . . » .

وقال ابن الشجرى (أمالى ابن الشجرى : ٤١/١) : « ويقال : حسن وحسنة ، فإذا بالغوا فى الحسن قالوا : حسان وحسانة مخففان ، فإذا أرادوا النهاية فيه قالوا : حسان وحسانة قال . . . » وأنشد البيت .

(٣) فى : ص ، م : «كأنها بين آرام تربيه » ولعل الصواب ما أثبتناه وهو الموافق لما فى مصادر البيت الأخرى .

وفى : ل : « كأنها بين آرم تربيه » تحريف وتصحيف .

والرواية : « وابن أيام » فى : الفاخر ، وجمهرة اللغة ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ، والاقتضاب . قال البطليوس : « و يروى : تُتَـرْتِرُهُ : أى تحركه ليمشى معها » . =

٤ تُدْنِى الحمَامةَ منها وهْىَ لاهِيةٌ   من يانِعِ المَرْدِقْوانِ العنَاقِيدِ

= وفى اللسان : «... وابن أيام تُؤَبنه ... دِيَابُوذِ» أى : تقتفى أثره ، من التأبين : وهو اقتفاء الأثر ، أو : ترقبه ، من قولهم : أبنت الشىء : رقبته (انظر اللسان والتاج – أبن) .

وفى : المعرب للجواليقى : « . . . وابن أيام . . . ديا بوذ »

وفى : أدب الكاتب لابن قتيبة : « . . . . أو ابن أيام . . . ديا بوذ » « أو » تحريف .

– تربيه : تربيه : أى تحسن القيام عليه وتتولاه . ديا بود : قال الجواليقى فى المعرب (١٣٨ – ١٣٩) : «قال ابن دريد: الديابوذ : وهو دوا بوذ بالفارسية: أى ثوب ينسج على نيرين، قال ... (البيت) يعنى ظبية وولدها أنهما فى خصب وسعة، فقد حسنت شعرتهما فكأنما عليهما ثوب ذو نيرين، وقال غيره : الديا بوذ : ثوب ينسج بنيرين، كأنه جمع : ديبوذ ، على فيعول . قال أبو عبيد : أصله بالفارسية: دو بوذ، وربما عربوه بدال معجمة» . وقال القالى (البارع فى اللغة: ١٤١) : «وديابود فى قول الشماخ: مجتابا ديا بود : يقال ليست بعربية ، وهو ثوب فيما ذكروا ، ويقال : هو كساء ، وهو الذى له سديان ، وهو بالفارسية دوبوذ ، فعربوه بالدال » .

وفى اللسان (قرر) « يقال للثائر إذا صادف ثأره : وقعت بقرك: أى صادف فؤادك ما كان متطلعا إليه فتقر ، قال الشماخ ... (البيت) أى : كأنهما من رضاها بمرتعهما وترك الاستبدال به مجتابا ثوب فاخر ، فهما مسروران به » وشرح اللسان للبيت هو نص شرح البيت فى الفاخر (ص ٦) .

وقال الجواليقى (شرح أدب الكاتب : ٣٤٥) : « ... الهاء فى كأنها راجعة إلى الظبية [فى البيت السابق] وابن أيام : ولدها ، تربيه : تربة [أى : تربيه وترعاه] ومن قرة العين : أى هو قرة عينها . ومجتابا : داخلان فيه ، وتفسير الديابود : أن لحمته خيطان خيطان ، وهو ثوب أبيض » .

وفى رغبة الآمل (٧٦/١) «... وابن أيام : يريد ولدها الذى مضت عليه أيام . تربيه : ترضعه وتعطف عليه ، وقد رب الصبى يربه – بالضم – وربه تربيبا : أحسن القيام عليه حتى يفارق الطفولة ... مجتابا : من اجتاب القميص : لبسه . . يصف أن الظبية وولدها من قرة أعينهما من خصب المرتع وحسن الغذاء حسنت هيئتهما ، فكأنهما لبسا ذلك الثوب الجميل. يريد بذلك التشبيه بيان ملاحة الفتاة، وما هى فيه من حسن النعمة، وتمام الرفاهية» ، وقال البطليوس (الاقتضاب : ٤٢٤): « . . . وفى معنى هذا البيت قولان : قيل : أراد أنهما سمنا لما هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما، وحسن خلقهما لبسا ديابودا. وقيل: أراد أنهما فى خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار ، فكأن عليهما من النبات ثوباً يلبسانه . وإلى هذا القول الأخير أشار يعقوب » يعنى ابن السكيت .

(٤) « . . .من يانع الكَـرْمِ » الإبدال لأبى الطيب . والرواية : « . . . من يانع الكَـرْمِ غِـرْبان العناقيد » فى : اللسان ، والمخصص ، والمحكم .

– تدنى الحمامة : قال فى رغبة الآمل (٧٦/١) : « ... بنصب الحمامة، أراد بها ذلك الطائر، وعن بعضهم : أراد بها المرآة [وهو الوجه هنا] . من يانع الكرم : بدل من المجرور قبله . ويانع : اسم فاعل من ينع الثمر . . . حان قطافه ... والكرم : العنب . غربان العناقيد : بالجر بياناً ليانع =

٥ هَلْ تُبْلِغَنِّى ديارَ الحىِّ ذِعْلِبَةٌ قَوْداءُ فى نُجُبٍ أَمثالها قُودِ

٦ يَهْوِينَ أَزْفَلَةً شَتّى وهُنَّ معاً بِفِتْيةٍ كالنَّشاوَى أَدْلَجُوا غِيدِ

٧ خُوصُ العيونِ تَبارَى فى أَزِمَّتها إذا تَقَصَّدْنَ من حَرِّ الصَّياخيدِ

٨ وكُلهنَّ يُبارِى ثِنْىَ مُطَّرِدٍ كحيَّةِ الطَّوْدِ ولَّى غَيْرَ مطرود

الكرم . يريد : العناقيد المشبهة بالغربان فى سوادها : كنى بذلك عن سواد شعرها وكثرة خصله ، وذلك كله بيان لترفهها ، وفراغ يديها من العمل ، سوى أنها تلهو بذلك الطائر ، أو أنها تدنى المرآة منها لتصلح شعرها » .

وعلى رواية : « قنوان العناقيد . فالمراد وصفها بغزارة الشعر ، واسترساله على التشبيه .

وفى اللسان (حمم) « الحمامة : المرآة قال الشماخ . . . (البيت) ومن ذهب بالحمامة هنا إلى معنى الطائر ، فهو وجه » . والمرد : الغصن من ثمر الأراك ، وقيل : هو النضيج منه . وقيل : المرد : هنوات منه حمر ضخمة واحدته مردة (انظر : التاج — مرد) .

(٥) الذعلب والذعلبة : الناقة السريعة ، شبهت بالذعلبة وهى النعامة لسرعتها . وقيل : هى البكرة الحدثة (انظر : اللسان — ذعلب) . والقوداء : الطويلة العنق والظهر . والنجيب من الإبل : القوى منها الخفيف السريع ، وناقة نجيب ونجيبة (عن اللسان — نجب) .

(٦) فى : الفائق :

« . . . . كفتية لرهان إذْ نَجَوْا غِيد »

نجوا : أسرعوا .

— قال الزمخشرى (الفائق : ١/٥٣٢) : « الأزفلة والأجفلة والأزفلى والأجفلى : الجماعة ... قال الشماخ يصف إبلا ... (البيت) » . يهوين : بكسر الواو : يسرعن . شتى : متفرقات ، الواحد شتيت . وهن معا : يريد وهن مصطحبات فى السير . بفتية كالنشاوى : واحدهم : نشوان وهو السكران. أدلجوا : ساروا الليل كله ، أو أوله . غيد : مائلة الأعناق ، الواحد : أغيد ، أى : بفتية مائلة الأعناق من خمر الكرى ، كأنهم نشاوى مما لحقهم من وصب السير . الرهان : المسابقة على الخيل وغيرها .

(٧) فى الحيوان : «تفَصَّدْنَ» بالفاء .

— المعنى على رواية «تفصدن» بالفاء : أخذت هذه الإبل الغائرات العيون تتسابق سائلة العرق من حر الهواجر ، وأما رواية « تقصدن » بالقاف ، فأصل التقصد : الموت والهلاك ، جاء فى اللسان (قصد) « وتقصد الكلب وغيره : أى مات . . . » والمراد هنا : التغير بعد السمن . وفى أساس البلاغة (٢/٨) « صخده الحر : صهره ، وهاجرة صيخود ، وأقبلت صياخيد الحر ...» وأنشد بيت الشماخ هذا .

(٨) فى الحيوان : « تبارى » . وفى المعانى الكبير : « لحية الطود » تحريف .

— قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٢/٦٦٨) : «يبارى : يعارض . ثنى مطرد : يعنى زماما طويلا . وشبهه=

٩ نُبِّئْتُ أَنَّ رَبِيعاً أَنْ رَعَى إِبِلا ... يُهْدِى إِلَىَّ خَنَاه ثَانِىَ الجِيدِ

١٠ فإِن كَرِهْتَ هِجَائِى فاجْتَنِبْ سَخَطِى ... لَا يُدْرِكَنَّكَ تَفْرِيعِى وَتَصْعِيدِى

=بحية الطود وهو الجبل ؛ لأنه فى خشونة، فهو يتلوى إذا مشى، وجعله غير مطرود ؛ لأنه أراد أنه لم يطرد فيستعجل، ويمر مراً مستقيماً ، وشبه اضطراب زمامها إذا هى سارت بذلك » .

وفى رغبة الآمل (١/٧٤) « ثنى : بالنصب: يريد فى زمام مثنى مفتول . مطرد : مستعار من قولهم : بعير مطرد: إذا تتابعت حركات سيره ، وإنما أعاد هذا المعنى لما أراد من التشبيه فى قوله « كحية الطود » من بيان هيئة الحركة وتتابعها فى السير ،وأراد بالحية : الذكر من الحيات بدليل «ولى » وأضافه إلى الطود: وهو الجبل العظيم تفخيماً لشأنه، غير مطرود : بيان لاستقامة حركته، لا يكون فيها اضطراب » .

وفى أمالى المرزوقى (٧٥) « وكما جعلوا الضعف بمعنى المضاعف جعلوا الثنى بمعنى المثنى ، قال الشماخ . . . » البيت .

(٩) فى : ص ، م : « دعا »جعلها الشنقيطى فى (ص) « رعى » وهو الصواب كما فى : ل : وسمط اللآلىء ، والكامل للمبرد ، ومجاز القرآن ، والاقتضاب ، والمعانى الكبير .

— « يقول : لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرته النعمة » (الاقتضاب: ٤١٨) . الخنى : الفحش والكلام القبيح ، والمراد بخناه هنا : فحشه فى هجائه . ومعنى : أن رعى إبلا : كثرت إبله لا أنه يرعاها بنفسه ، ويجوز أن يكون المراد التهكم به من أجل أنه ترك رعى الغنم ورعى الإبل، وثانى الجيد، : متكبراً « يقال جاء فلان ثانى عطفه : أى يتبختر من التكبر . . . » (مجاز القرآن : ٢/٤٦) وأنشد البيت .

(١٠) الرواية : « لا يَدْهَمَنَّكَ إِفْراعِى » فى : روح المعانى ، واللسان ، والصحاح ، وديوان الأدب .

و « لا يُدْرِكَنَّكَ إِفْراعِى» اللسان ، والتاج ،والمخصص،ونوادر أبى زيد ،وأمالى القالى والغريب المصنف (رواية عن الأصمعى وأبى عمرو) ، والطرائف الأدبية (رواه أبو عبيدة) والأضداد لابن الأنبارى، وشروح سقط الزند ، وشرح شواهد الشافية (رواية عن أبى زيد) والمحكم ، والأضداد للأصمعى ، والأضداد للسجستانى ، والعين .

و « إِن كَرِهتَ . . . لا يُدْرِكَنَّكَ إِفْراعِي » سمط اللآلى .

و « لا يَعْقَانِكَ إِفراعى » المعانى الكبير (٢/٨٠٠) وفيه (٢/١١١٧) « لَا يَعْلَقَنَّكَ » والوجه أن الأولى تحريف للثانية . ومعنى لا يعلقنك : لا يلزمنك .

— الإفراع والتفريع كلاهما مصدر أفرع فى الجبل وفرع فيه : إذا صعد ، ويقال أيضاً : أفرع وفرع : إذا انحدر ، فهما من الأضداد. وفسر ابن قتنيبة الإفراع هنا بالانحدار وقال : إنه حرف من الأضداد (المعانى الكبير : ٢/٨٠٠) وكذلك فسر الأصمعى (الأضداد : ٣٤) وكثير من علماء اللغة ورواتها . وفى اللسان (صعد) « الإفراع : من الأضداد يكون بمعنى الانحدار ، ويكون بمعنى الإصعاد وكذلك صعد أيضاً يجىء بالمعنيين، يقال: صعد فى الجبل: إذا طلع وإذا انحدر منه» . وعلى ذلك فقولهم إن : « إفراعى أو تفريعى » هنا بمعنى الانحدار يقتضى أن يكون قوله : « تصعيدى » بمعنى الارتفاع =

١١ وإنْ أَبَيْتَ فإِنّى واضعٌ قَدَمِى ... عَلى مَراغِمِ نَفَّاخِ اللَّغَادِيدِ

١٢ لاتَحْسَبَنْ يا ابْنَ عِلْبَاءٍ مُقَارَعَتِى ... بَرْدَ الصَّرِيحِ من الكُومِ المَقَاحِيدِ

١٣ إِذا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّاتُها فَزِعَتْ ... أَطْبَاقُ نِىءٍ عَلى الأَثْبَاجِ مَنْضُودِ

=والطلوع. واستشهد أبو زيد الأنصارى بالشطر الثانى للبيت على أنه يقال : أفرع : إذا أخذ فى بطن الوادى ، خلاف المصعد» (النواد فى اللغة : ١٨٦) .

يريد : لا يلحقنك ، أولا يغشينك ، أولا يلزمنك ، إصعادى وانحدارى ، ضرب ذلك مثلا للداهية منه تأتيه فى حال صعوده أو هبوطه ، يتهدده بذلك .

(١١) مراغم : جمع مرغم : بفتح الغين وكسرها : وهو الأنف ؛ وذلك لأن الأنف مناط الكبر ، فإذا أريد إذلال ذى الكبر قيل : أنفه فى الرغام وهو التراب ، فالأنف مرغم : أى موضع للرغام والجمع : مراغم . اللغاديد : جمع لغدود ولغديد ، بضم اللام وكسرها ، قال فى التاج (لغد) : «اللغد واللغدود بضمهما واللغديد بالكسر : لحمة فى الحلق ، أو التى بين الحنك وصفحة العنق . . . أو هى ما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو هى موضع النكفتين عند أصل العنق . . . جمع اللغد : ألغاد كقفل وأقفال ، وجمع اللغدود واللغديد : لغاديد . . . » وأنشد البيت . قال أبو عبيد البكرى : واللغاديد تنتفخ من الإنسان عند الغضب (سمط اللآلىء : ١ / ٢١٤) . ونفخ اللغاديد هنا كناية عن الكبر . وأراد بوضع قدمه على أنف نفاخ اللغاديد : التكنية عن إذلاله ، إن لم يكف عن هجائه .

(١٢) فى : م : « ترد الصريح » بالتاء تصحيف . وفى نظام الغريب : « ضَرْبَ الصَّرِيح » بالضاد ، ولعل صوابه « صَرْب » بالصاد ، قال فى التاج (صرب) : «والصرب – و يحرك – هو : اللبن الحقين الحامض ، وقيل : الذى قد حقن أياماً فى السقاء حتى اشتد حمضه ، واحدته صربة ... وتقول : صربت اللبن فى الوطب واصطربته : إذا جمعته فيه شيئاً بعد شىء وتركته ليحمض » . وعندى أنه هنا من قولهم : صربت اللبن فى الضرع : إذا جمعته ولم تحلبه . والمعنى : لا تحسبن مساجلتى فى الهجاء هينة مستساغه كاستساغتك للبن الصريح ، الذى تحفل به ضروع نياقك السمينة .

– المقارعة : فى الأصل : المضاربة بالسيوف ، أراد بها هنا : المهاجاة . الصريح : اللبن الخالص الذى ذهبت رغوته . الكوم : جمع الكوماء ، وهى التى عظم سنامها وارتفع ، وكذا المقاحيد : جمع المقحاد بالكسر ، يريد المبالغة فى عظم السنام . وفى نظام الغريب (١٤٩) « المقاحيد : السمان ، والقحد : غلظ أصل السنام وتكاثر شحمه ، وناقة مقحاد : إذا كانت كذلك ، قال الشماخ . . . » البيت .

يقول : لا تحسبن مهاجاتى هينه مستساغه كاللبن الصريح ، الذى تشربه من هذه النوق التى ترعاها .

(١٣) فى : ص ، ل : « ثنىء » تحريف « نىء » وفى : م : « ثنى » تحريف « نى » وهو أوجه من « نىء » لأن النى – الذى هو الشحم – أنسب للمعنى فى البيت .

والرواية : « أَطْبَاقُ نَىٍّ » فى : سمط اللآلىء ، ومجالس ثعلب ، وجمهرة اللغة ، والتاج ، والمخصص والأضداد لابن الأنبارى ، والمزهر ، والفائق ، والمحكم ، والمعانى الكبير ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ، =

١٤ إنْ تُمْسِ فِى عُرْفُطٍ صُلْعٍ جَمَاجِمُهُ ... من الأَسَالِيقِ عَارِى الشَّوكِ مَجْرُودِ

١٥ تُصْبِحْ وقد ضَمِنَتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً ... من طيِّبِ الطَّعْمِ حُلْوًا غيرَ مَجْهُود

والجيم لأبى عمرو ، والرواية : « أَعْقَابُ نَىٍّ » فى اللسان ، والتاج (وفيه : فرعت بالراء المهملة تصحيف) ، والمحكم ، والمخصص ، وفى العين : « أَعْقَابُ طَىٍّ » .

— ضرات : جمع ضرة ، وهى الضرع لا يكاد يخلو من اللبن . فزعت : يريد فزعتها : أى أغاثتها ، وحكى ثعلب فى أماليه : أن ابن الأعرابى كان يقول : قرعت — بالقاف — وأنه سأله أن ينشد البيت ، فأنشده « قرعت » فسأله عن معناها ، فقال : إنه يشتد عليها الحفل إذا ابطأوا بحلبها حتى يجىء الوطاب ، فتقرع لها العلب فتسكن لذلك ، والعلب من جلود الإبل ، وهى أطباق النى ، قال ثعلب : «من قال : فزعت أى استغاثت بشحم ولحم كثير ، وكذا يروى أبو عمرو والأصمعى . وفزع : استغاث . أراد : أغاثها الشحم واللحم» . (انظر الحكاية كاملة فى مجالس ثعلب — قسم الزيادات : ٢/٧٣٨ وأيضاً : المزهر : ٢/٣٢٤ —٣٢٥) . وقال أبو حاتم السجستانى : « من قال : النى مفتوحة النون : أراد الشحم ، ومن قال : النى بالكسر : أراد اللحم الطرى» (المعمرين ص ٣١) . والنىء : اللحم الذى لم ينضج . ولحم نىء : بالكسر لم تمسسه النار ، هذا هو الأصل ، وقد يترك الهمز وتقلب ياء فيقال : نى ، والعرب تقول : لحم نى فيحذفون الهمز وأصله الهمز (عن اللسان — نيأ) . والأطباق : أراد طبقات الشحم كأن كل واحدة غطاء للأخرى ، لأن الأطباق فى الأصل : أغطية كل شىء واحدها طبق ، أى أغاثتها شحومها المتراكبة فأمدتها باللبن . أما الأعقاب : فهى الطرائق يكون بعضها خلف بعض كأنها منضودة عقب على عقب . والمراد هنا : طرائق الشحم على ظهر الناقة . والطى : مفرد أطواء الناقة ، وهى طرائق شحمها . يقول : إذا قل لبن ضراتها نصرتها الشحوم التى على ظهورها فأمدتها باللبن .

(١٤) « من الأَسَالِقِ » اللسان ، والتاج . قال فى اللسان (غرق) : « ويروى : مخضود أى مقطوع الشوك» والمخصص ، وأساس البلاغة ، والمحكم ، والعين ، والجيم .

«من الأَصَالِقِ » اللسان والتاج (صلق) . وفى المخصص (١١/١٩٠) « فى الأسالق » تحريف

—العرفط : ضرب من شجر العضاه ، وهو مفترش على الأرض لا يذهب فى السماء ، وتخرج فى برمه علفة كأنها الباقلى تأكله الإبل والغنم ، وهو من أخبث المراعى ، واحدته : عرفطة (اللسان — عرفط) . صلع جماجمه : أى سقطت رءوس أغصانه ، أو أكلت ، وهذا مجاز . والأسالق : العرفط الذى ذهب ورقه كذا فسر فى البيت فى اللسان (غرق) . وفى اللسان (سلق) « الأصمعى : السلق : المستوى من الأرض ... ابن سيده : السلق : القاع المطمئن بين الربوتين ينقاد ... والجمع أسلاق ... وأسالق ... ابن شميل : السلق : القاع المطمئن المستوى لا شجر فيه ... وأما قول الشماخ ... (البيت) فقد يكون جمع سلق ... وقد يكون جمع أسلاق ، الذى هو جمع سلق ، وكان ينبغى على هذا أن يكون (من الأساليق) إلا أنه حذف الياء لأن (فعلن) هنا أحسن فى السمع من (فاعلن) » ا . ه ملخصاً . « والصلق : محركة ، القاع الصفصف ، لغة فى السين ، نقله الجوهرى ، الجمع : أصلاق ، وجمع الجمع : أصالق ، قال الشماخ يصف إبلا ... (البيت) وفى نسخة : أصاليق ، ويروى بالسين » (التاج — صلق) وانظر اللسان أيضاً (صلق) .

(١٥) فى : م : « غرفا » بالفاء ، قال فى التاج (غرق) بعد أن أنشد البيت : « ... ورواه=

= بعضهم بالفاء : أى مما يغرف » وليس بشيء ، والصواب أنها تصحيف « غرقا » بالقاف ، أو « عرقا » بالعين والقاف .

وفى اللسان ، والتاج (جهد) :

« تضحى . . . . غرفاً من ناصع اللون حلو الطعم مجهود »

وضبطت (تضحى) فى اللسان بفتح التاء والحاء ، وهو خطأ ؛ لأنها من (أضحى) بمعنى دخل فى الضحى ، وهو الوقت المعروف ، وهذا هو المراد هنا . وفى مقاييس اللغة (٤١٩/٤) : « تضحى . . . حُلْو غير مجهود » وفيه (٤٨٧/١) « تُضْح . . . حُلْو . . . » وفيه (٢٨٣/٤) « تضح . . . عَرَقًا حلو . . . » . وفى الغريب المصنف ، والجيم : « تضحى . . . من ناصع اللون حُلْو . . . » وفى شرح ديوان أبى تمام للتبريزى : « تضحى . . . مِنْ ناصعِ اللون محض . . . » .

وفى تهذيب اللغة :

« تضحى . . . . . عَرَقاً من ناصع اللون حلو الطعم مجهود »

وفى اللسان (غرق) : « تضح . . . من نَاصعِ اللون حُلْوِ الطعْمِ مجهود »

قال : « ورواه ابن القطاع : حلو غير مجهود ، والروايتان تصحان . . . والرواية الصحيحة : تصبح وقد ضمنت » .

وفى اللسان ، والتاج (عرق) والمصباح المنير :

« تغدو . . . . . . عَرَقاً من ناصع اللون حلو الطعم مجهود »

وفى المحكم :

« تغدو . . . . . . عَرَقاً صاف غير مجهود »

وهى نفس رواية العين إلا أن فيه « تمس » بدل « تغدو » ولم أجد رواية « تمس » هذه فى غير كتاب العين ، والروايات الأخرى أنسب منها ؛ لكونها جواباً لقوله فى البيت السابق : « إن تمس . . . »

وفى المخصص ، والفائق : « . . . من ناصع اللونِ حُلْو غير مجهود » .

وفى اللسان ، والتاج (صلع - غرق) « . . . حُلْو غير مجهود » .

— قال ابن سيده (المحكم : ١٠٧/١) « والعرق : اللبن ، سمى به لأنه عرق يتحلب فى العروق حتى ينتهى إلى الضرع ، قال الشماخ ... (البيت) والرواية المعروفة (غرقا) جمع غرقة : وهى القليل من اللبن والشراب ، وقيل : هو القليل من اللبن خاصة ، ورواه بعضهم (تصبح وقد ضمنت) وذلك أن قبله (إن تمس . . . البيت) تصبح وقد ضمنت ، فهذا شرط وجزاء ، ورواه بعضهم (تضح وقد ضمنت) على احتمال الطى » . والطى فى (مستفعلن) فى بحر البسيط غريب شاذ تنفر منه الأذن ، ولا تكاد تستسيغه (انظر : موسيقى الشعر : ٧٢) ولهذا كان إثبات الواو فى رواية (تغدو) والياء فى رواية (تضحى) ضرورة لإقامة موسيقى الوزن .

=

١٦ فَادْفَعْ بِأَلْبَانِها عنكُم كمادَفَعَتْ ... عَنْهُم لِقَاحُ بنى قَيْسِ بن مَسْعُودِ

١٧ إنِّى امرؤٌ من بنى ذُبيانَ قدعَلِمُوا ... أَحْمِى شَرِيعَةَ مَجْدٍ غَيْرِ مَوْرُود

١٨ مَعِى رُدَيْنِىٌّ أَقْوامٍ أَذُودُ به ... عن حَوْضِهم وفَرِيصِى غَيْرُ مَرْعُود

١٩ أَنا الجِحَاشِىُّ شَماخٌ وليس أَبِى ... بِنِخْسَةٍ لِنَزِيعٍ غيرِ مَوْجُود

وأنشد البيت فى اللسان (جهد) ثم قال : « ... فمن رواه (حلو الطعم مجهود) أراد بالمجهود : المشتهى ، الذى يلح عليه فى شربه لطيبه وحلاوته ، ومن رواه (حلو غير مجهود) فمعناه : أنها غزار لا يجهدها الحلب فينهك لبنها ... وقال الأصمعى فى قوله : « غير مجهود » أى أنه لا يمذق ؛ لأنه كثير ، قال الأصمعى : كل لبن شد مذقه بالماء فهو مجهود ... » ا . هـ . وقال الزمخشرى (الفائق : ١/٣٩٩) : إجهاد اللبن ألا تبقى فى الضرع باقيا يدعو ما فوقه من اللبن فينزله ، فإذا استقصى اللبن واستوعب وأجهد أبطأ الدر . ا . هـ . بتصرف .

يريد : أنها وإن خبثت مراعيها غزيرة اللبن لا تجهد حالبها ، أولا تجهد هى عند حلبها ، أو أن ألبانها حلوة الطعم تشتهى لحلاوتها ، يصف أنها غزار على السنة وجدوبة المراتع ؛ ولذا كانت رواية (عرقا) أنسب من رواية (غرقا) إذ الغرقة : اللبن القليل كما تقدم .

(١٦) فى : المحبر : « فادْفَعْ بِأَلْبانِها عَنْهم ... » على أن يكون الضمير فى « عنهم » لقوم الربيع الذين سيجرى ذكرهم بعد .

— قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين من بنى مرة بن ذهل بن شيبان ، أقطعه كسرى أبرويز الأبلة وما والاها ، على أن يضمن له ألا تغير بكر بن وائل على السواد ، وذلك بعد غضب كسرى على النعمان أبى قابوس ، وحبسه حتى مات ، وذكره ابن حبيب فى أجواد العرب فى الجاهلية ، وقال عنه (المحبر : ١٤٤) : « ... كانت له مائة ناقة معدة للأضياف إذا نقصت أتمها ، وفيه يقول الشماخ ... » البيت . وانظر أيضاً : الأغانى : ٢٠/١٣٢ وما بعدها ، والعقد الفريد : ٣/٣٧٥ وما بعدها ، والعمدة : ٢/١٦٩ . يقول : ذد عن حسبك بهذه الإبل كما فعل قيس بن مسعود ، وهذا تعريض ببخله .

(١٧) أصل الشريعة فى كلام العرب : مورد الشاربة من الناس والدواب ، أضافها إلى المجد مجازاً ، يعنى بها : حسب آبائه وعشيرته : أى أنه يحمى أمجاد قومه فلا تضيع .

(١٨) فى : م : « ... وفريصى غير مورود » وهو خطأ ، قد يكون راجعاً إلى انتقال أنظر الناسخ إلى قافية البيت السابق ، وقوله « مرعود » على غير القياس ؛ لأنه لا يقال : رعدت فرائصه و إنما رعدت فرائصه : أى اضطربت ؛ ولهذا فالوجه أنها محرفة ومصحفة عن « مزءود » من زأده — كمنعه — : أفزعه ، فهو مزءود .

— الفريصة : لحمة عند نغض الكتف فى وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع . وقيل : هى المضغة التى بين الثدى ومرجع الكتف من الرجل والدابة ، وجمعها فريص وفرائص (وانظر : اللسان — فرص) .

(١٩) فى : ص : « بنجسة » بالجيم تصحيف . وفى : ل : م : « سماخ » بالسين تصحيف .

وفى التاج : « ... بِنِخْسَةٍ لِدَعِىٍّ ... » وهى نفس رواية أساس البلاغة ، والتكملة للصغانى =

٢٠ مِنْهُ نُجِلْتُ ولمْ يُوشَبْ بِهِ حَسَبِى لَيًّا كَمَا عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُود

= إلا أن فيهما «بنخسة» بفتح النون، وكذا فى العين، قال فى العين: «أى متروك وحده».
وفى اللسان: «... لنَخْسَة لدعى ...» باللام تحريف. وفى القاموس: «وهو ابن نخسة بالكسر: زنية» ولم يرد فيها فتح النون.

— الجحاشى: نسبة إلى جده جحاش (لمحقق هذا الديوان دراسة تحت عنوان «الشماخ بن ضرار – حياته وشعره» صدرت عن دار المعارف) ونخسه: بكسر النون وفتحها: أصله من النخس، وهو الدفع والحركة، ويقال: ابن نخسه وابن نخسه أى بكسر النون وفتحها، وهى كناية عن الزنية، وقولهم هو ابن نخسة بكسر النون: يريدون ابن زنية (وقد ضبطت الكلمة – نخسة – فى التكملة بفتح النون) (وانظر: التاج – نخس). والدعى: المتهم فى نسبه، والنزيع: الذى أمه سبية، والنزيع أيضاً: الذى يجاور قبيلة أو قبائل ليس منهم: أى الغريب عن القبيلة، وغير موجود: أى غير معلوم. وهذا تعريض بالربيع بن علباء مهجو الشماخ.

(٢٠) «منهُ وِلِدْتُ ... لَيًّا ...» تأويل مشكل القرآن، والمعانى الكبير.

«... ولدتُ ...» جمهرة اللغة، والوساطة، وفيها «العلياء» بالياء تصحيف.

«... ولدتُ ... نسبى ...» خلق الإنسان للأصمعى، والمنصف، جاء فى هامشه: «وفى نسخة (فى العود)» بمعنى على العود على حد قوله تعالى: «ولأصلبنكم فى جذوع النخل» (طه: آية: ٧١) أى: على جذوع النخل، وفى شرح مقامات الحريرى للشريشى: «كما عضت العلياء بالعود» (هذا الجزء من البيت فقط) و«عضت» و«العلياء» تصحيف، بدليل قوله بعد هذا الجزء: «أى العود بالعلياء» بتصحيف «العلياء» مرة أخرى.

— لم يوشب: أصله يؤشب خفف بحذف الهمز: أى لم يخلط، والمعنى: أنه صريح فى نسبه. وليا: مصدر لويته ألويه: إذا عطفته، وأما «لما»: فمعناها: جمعاً، هكذا فسرها ابن قتيبة فى البيت (المعانى الكبير: ٥٢٣/١) والعلباء: بكسر العين: عصبة صفراء فى عنق البعير، وهما علباوان يأخذان من أصل القفا إلى الكاهل بينهما أخدود، وكانت العرب تشد العلابى الرطبة على أجفان سيوفها، أو سهامها ورماحها إذا تصدعت، فتجف عليها فتقوى بها. يريد: منه ولدت مشدوداً بنسبى به شد العود بالعلباء، وهذا أيضاً تعريض بالربيع بن علباء، وقالوا: أراد: كما عصب العود بالعلباء، فقلب، ومثله كثير فى الشعر القديم (انظر: الوساطة: ٤٨٢ وما بعدها، والصاحبى فى فقه اللغة: ١٧٢ وما بعدها). ويجوز أن تكون «الباء» فى قوله: «بالعود» بمعنى «على»: أى كما عصب العلباء على العود، على حد قوله تعالى: «وإذا مروا بهم يتغامزون» (المطففين: آية: ٣٠) أى عليهم، وقول غاوى بن عبد العزى:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

أى على رأسه (انظر: مغنى اللبيب: ٩٨/١). (وغاوى بن عبد العزى كان سادنا لصنم لبنى سليم فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان فبالا عليه، فكسره ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم، فسأله النبى عن اسمه، فقال: غاوى بن عبد العزى، فقال النبى: بل أنت راشد بن عبد ربه، عن القاموس – ثعب).

٢١ إنْ كُنْتُمُ لَسْتُمُ ناهِينَ شَاعِرَكُم ولا تَناهَوْنَ عن شَتْمِى وتَهدِيدِى
٢٢ فاجْرُوا الرِّهانَ فإنِّى ما بقيتُ لكم غَمْرُ البَدِيهةِ عَداءُ القَرَادِيدِ
٢٣ مُحَاذِرُ السَّوْطِ خَرَّاجٌ على مَهَلٍ من الأَضَامِيمِ سَباقُ المَوَاخِيد
٢٤ بل هلْ أتَاهَا على ماكان من حَدَثٍ أنَّ الحروبَ اتَّقَتْنَا بالصَّنادِيدِ
٢٥ لا تَحْسَبنِّى ــ وإنْ كُنْتَ امرءًا غَمِرًا ــ كحيَّةِ الماءِ بين الطِّىِّ والشِّيدِ

---

(٢١) الخطاب لقوم الربيع بن علباء السلمى، المشار إليهم فى البيت (١٦) بقوله: « فادفع بألبانها عنكم » أو « عنهم » .

(٢٢) فى رغبة الآمل : « غَمْرُ البُداهة » ولم أعثر على هذه الرواية فى غيره .

ــ الرهان : فى الأصل : المسابقة على الخيل ، والمراد به هنا : المساجلة فى الهجاء . والبداهة والبديهة : أول جرى الفرس . وفرس غمر : كثير العدو واسع الجرى . والقراديد : جمع قردود : وهى ما ارتفع من الأرض وغلظ ، ومثلها : القردد والقردودة .

(٢٣) فى : ص، ل : « مخازر » تحريف وتصحيف . وفى : م : « محارز » تحريف وتصحيف ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ لأن المعنى : أنه كفرس سريع العدو حذراً من السوط .

وفى رغبة الآمل (٧٥/١) . « مُجْلَوِّذُ السير . . . سباقُ المواحيد » والمواحيد : تصحيف . ومجلوذ السير : سريع .

ــ الأضاميم هنا: الجماعات من الخيل . والمواخيد : جمع : ميخاد، من الوخد: وهو الإسراع وتوسيع الخطو .

وفى هذا البيت وسابقه ضرب الشماخ مثلا لقدرته على عمل الشعر، وحسن تصرفه فى فنونه ، يتأنى فيما تحسن فيه الأناة ، ويسرع فيما تحمد فيه السرعة .

(٢٤) فى رغبة الآمل (٨٠/١) : « سَلْ هَلْ أتاها . . . » وهى الأوجه عندى .

ــ والبيت مقحم فى هذا الموضع ، ولعل موضعه المناسب لمعناه عقب البيت (٢٩) كما أشار إلى ذلك المرصفى فى رغبة الآمل (٨٠/١) أو عقب البيت (٣١). والضمير فى قوله : « أتاها » قد يكون راجعاً إلى إحدى القبائل التى ذكرها ابتداء من البيت (٢٧) وقد يكون قبل هذا البيت بيتٌ أو أبيات سقطت من القصيدة ، يتضمن أو تتضمن مرجع هذا الضمير .

(٢٥) فى : م : « بين الطينِ والشيدِ » وكذا فى الاقتضاب، وجمهرة اللغة ،والكامل للمبرد (وفيه ــ الطبعة الأزهرية : « كحبة » بالباء تصحيف، وهى فى طبعة أبى الفضل على الصواب) ، وكذلك صحفت كلمة « كحية » فكتبت « كحبة » بالباء فى: جامع البيان . وفى اللسان، والتاج : « بين الصَّخْرِ والشيد » .

ــ الغمر والغمر ــ بضم الغين وفتحها مع سكون الميم ــ والغمر ــ بفتح الغين والميم ــ والغمر ــ=

٢٦ لولا ابنُ عفَّانَ والسلطانُ مُرْتَقَبٌ أُوردْتَ فَجاً من اللَّعْبَاءِ جُلْمُود
٢٧ فَالحقْ بِبَجْلَةَ نَاسِبْهُمْ وكُنْ مَعَهم حتَّى يُعِيرُوكَ مجْداً غيرَ مَوْطُودِ
٢٨ واتْرُكْ تُراثَ خُفَاقٍ إِنَّهم هَلَكُوا أَوِ ائْت حَيًّا إِلى رِعْلٍ ومَطْرُودِ

=بفتح الغين وكسر الميم — والمغمر— بفتح الميم المشددة : الذى لم يجرب الأمور ، وهو الجاهل الغر، وكل من لاغناء عنده ولا رأى. وحية الماء : أى الناشئة فى الماء، قال الجاحظ (الحيوان : ٤/ ٢٣٧): «وما أكثر ما يذكرون (يعنى الشعراء) حية الماء ، لأن حيات الماء فيها تفاوت : إما أن تكون لا تضر كبير ضرر ، وإما أن تكون أقتل من الحيات والأفاعى . . . » . وأنشد ابن قتيبة البيت ، ثم قال (المعانى الكبير : ٢/ ٦٦٧) : «حية الماء لاسم لها ولا تضر» . والطى : البئر المطوية : أى المعروشة بالحجارة والآجر. والشيد : الجص : «وكل شىء طليت به البناء من جص أو جيار — وهو الكلس — فهو الشيد» (الكامل — الأزهرية : ١/ ٦٨) .

يقول : لا تحسبنى — وإن كنت امرأ ضعيف العقل لم تصقلك التجارب — مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد، أو بين البئر والشيد، لا نفع فى ولا ضرر. وقد ضبطت التاء فى «كنت» بالضم فى اللسان والكامل للمبرد، وجمهرة اللغة . والمعنى على هذا : لا تحسبنى ضعيفاً مستكيناً، وإن كنت رجلا كريماً واسع الخلق . يريد : أنه إذا اعتدى عليه رد الاعتداء وقهر المعتدى . والغمر — بفتح الغين وكسر الميم — على هذا لغة فى الغمر — بفتح الغين وسكون الميم — وهو الكريم الواسع الخلق .

(٢٦) ابن عفان : هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه. مرتقب : محاذر. اللعباء : أرض لبنى سليم، وكان بها أعداء الشماخ ، كذا فسرها ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٢/ ٨٠٥) . جلمود: أى ذو صخور، يريد : الهجاء. والمعنى : لولا خوفى من السلطان لهجوتك هجاء شديد الوقع .

(٢٧) فى : ص ، م : «بنجلة» بالنون تصحيف ، وقد صححها الشنقيطى فى (ص) بالباء وفى : البارع فى اللغة : «ناشيهم» بدل «ناسبهم» تصحيف .

— بنو بجلة — بفتح الباء واللام وسكون الجيم — بطن من بهثه بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وبجلة أمهم نسبوا إليها ، وهى بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدى (انظر : نهاية الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى : ١٧١) . وعد ابن قتيبة بجلة من قبائل سليم ثم قال (المعارف ٢٨) : «. . . فأما بجلة فخرجت من بنى سليم ، وصارت فى بنى عقيل» . (وانظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٤٩ وما بعدها ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٣٣ — ٣٤ ، ٩٦ — ٩٧) . غير موطود : غير مثبت ، من وطد الشىء : أثبته .

(٢٨) فى : ص، ل ، م: «إن هم هلكوا»، ولعل الصواب ما أثبتناه، تبعاً لما فى الصاحبى فى فقه اللغة ، فقد روى فيه البيت هكذا :

«. . . إنهم هلكوا . . . وأَنْتَ حَيٌّ إلى رِعْلٍ ومطرود»

وأصل التركيب على رواية الصاحبى: واترك تراث خفاف إلى رعل ومطرود، إنهم هلكوا وأنت حى . =

٢٩ والقومُ آتُوكَ بَهْزٌ دونَ إخوتِهِم كالسَّيْلِ يركبُ أَطْرافُ العَبابِيدِ

٣٠ تلك امْرُؤُالقيسِ لايُعطِيكَ شَاهِدُها عمَّنْ تغيَّبَ مِنْهَا بالمَقالِيدِ

٣١ وإنْ تُدَافِعْكَ سَمَّاكٌ بِحُجَّتِهَا وقُنْفُذٌ تَعْتَزِلْها غيرَ مَحْمُودِ

= – بنو خفاف : بطن من سليم. وهو خفاف بن امرىء القيس بن بهثه بن سليم بن منصور . ورعل : بطن آخر منهم ، ينسبون إلى رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ، ورعل إحدى القبائل التى لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لاشتراكهم فى قتل أهل بئر معونة (انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٤٩) . مطرود : بطن من بهثة ، وهم بنو مطرود بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ، فهم و بنو رعل أبناء عم (انظر : نهاية الأرب للقلقشندى : ٤٢٣) .

يقول : اترك ما ورثت من عزة بنى خفاف – ولعلهم قوم الربيع بن علباء – ونصرتهم ؛ فإنهم قد هلكوا ، أو ائت هذين الحيين عسى أن يأخذوا بيدك . وقال ابن فارس (الصاحبى : ١٠٥) مفسراً البيت : « يقول : اترك تراث خفاف لرعل ومطرود ، وخفاف ورعل ومطرود بنو أب واحد ، وأخبرنا على بن إبراهيم القطان عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : ألقى على أعرابى هذا البيت فقال لى : ما معناه ؟ فأجبته بجواب ، فقال لى : ليس هو كذا ، وأجابنى بهذا الجواب ، وكان الذى أجابه به ابن الأعرابى أن خفافا من غير رعل ومطرود » ا . هـ .

(٢٩) فى : ل : « العَبَادِيدِ » وجعلها الشنقيطى فى (ص) كذلك ، وقد كانت بخط الناسخ « العبابيد » وهو ما اعتمدناه ، والرواية : « العَبَادِيدِ » أيضاً فى : اللسان ، والمخصص ، والمحكم ، والقلب والإبدال للأصمعى ، والعين .

– بهز : هم بنو بهز بن امرىء القيس بن بهثه بن سليم ، من بطون سليم المشهورة (انظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٣٧) . والعبابيد والعباديد : الأطراف البعيدة ، والأشياء المتفرقة ، ويطلقان على الآكام ، ولا واحد لهما ، وفى العين (عبد) « العباديد .. لا يقع إلا على جماعة لا يقال للواحد عبديد . . . ونحو ذلك كذلك مما يقع على الجماعات » .

(٣٠) امرؤ القيس بن بهثه بن سليم . . . يريد القبيلة التى هى جماع هذه الأحياء التى عددها قبل هذا البيت . والشاهد : ضد الغائب . والمقاليد : المفاتيح أو الخزائن ، وفى اللسان (قلد) : « قال الأصمعى : المقاليد لا واحد لها » وقيل : مفردها مقلد كمنجل ، أو مقليد أو مقلاد . يريد : لا يعطيك الحاضر منها نيابة عن المغيب ولاية أمرها ، وتنظيم شئونها ؛ لكونك لست أهلا لذلك .

(٣١) « سماك » هكذا فى : ص ، م . وفى رغبة الآمل (٨١/١) « سَمَّالٌ » وحرفها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٢٦) فجعلها « شماس » .

– فى التاج (سمل) : « حكى الجوهرى قال : قال أعرابى : فقأجدنا عين رجل فسمينا بنى سمال . قلت (الزبيدى) : هو سمال بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة ... » وفى نهاية الأرب للقلقشندى (٢٩٦) « بنو سماك بطن من بهثه بن سليم . . . وهم بنو سماك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة » وفى المعارف (٢٨) قال ابن قتيبة : « ... ومن قبائل سليم بنو حرام ، وبنو خفاف ، وسماك ، ورعل ، وذكوان ، =

٣٢ إنَّ الضِّرابَ بِبِيضِ الهِنْدِ عَادَتُنَا ولا نُعَوِّدُ ضَرْباً بالجَلاَمِيدِ

= ومطرود و بهز ، وقنفذ . . . » .

وفى جمهرة أنساب العرب (٢٤٩ – ٢٥٠) « ومن بنى عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، ثم من بنى يربوع بن سماك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم : مجاشع ومجالد ابنا مسعود ... » إلخ .

وهكذا لم نجد «سمال» باللام إلا فى التاج كما تقدم ؛ ولعل صاحب التاج أخطأ فى تفسير نسب الأعرابى فقد يكون سمال المشار إليه فى قول الأعرابى غير سماك بن عوف بن امرىء القيس . وأما قنفذ : فهم بنو قنفذ بن مالك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم .

(٣٢) الضراب : المجالدة ، والضرب بالسيف فى القتال . قال فى اللسان (ضرب) : « وضاربت الرجل مضاربة وضرابا ، وتضارب القوم واضطربوا : ضرب بعضهم بعضا ... »

الجلاميد : جمع الجلمد والجلمود : وهو الصخر . وفى اللسان (جلمد) «ابن شميل : الجلمود : مثل رأس الجدى ، ودون ذلك ، شىء تحمله بيدك قابضاً على عرضه ، ولا يلتقى عليه كفاك جميعاً ، يدق به النوى وغيره . . . » .

وشبيه بقول الشماخ هذا ، قول الأعشى :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة

(ديوان الأعشى : القصيدة : ٢٠ البيت : ٥٤) .

تخريج القصيدة الرابعة

المعانى الكبير : (٢ / ٨٠٠ ، ٢ / ١١٧٧) ٩ ، ١٠
وفى : (١ / ٥٢٣) ١٩ ، ٢٠
الألفاظ : (٦٥٥) ١ ، ٢ غير معزوين، ونسبهما التبريزى فى تهذيب الألفاظ للشماخ .
المحكم : (٢ / ٣٨٨) ٢ ، ٤
وفى : (١ /١٠٧) ١٤ ، ١٥
المخصص : (١٢ / ١٨) ١٤ ، ١٥
الاقتضاب : (٤٢٤) ٢ ، ٣
الحيوان : (٤ / ٢٤٠) ٧ ، ٨
شرح أدب الكاتب للجواليقى (٣٤٥) ١ ، ٢ ، ٣
الصاحبي فى فقه اللغة : (١٠٤) ٢٧ ، ٢٨
سمط اللآلىء : (١ / ٢١٤) ٩ ، ١٠ ، ١١
معجم البلدان : (٨ / ٥٢٥) ١ ، ٢
اللسان (حمم) ٢ ، ٤
وفيه (عرق — غرق) ١٤ ، ١٥
التاج (صلع — عرق) ١٤ ، ١٥

البيت :

١ — الكامل للمبرد (الأزهرية : ٣ / ٩٨ غير معزو ، وفى طبعة أبى الفضل : ٣ / ١٧٣ منسوبا للشماخ) وجمهرة اللغة (١ / ١٧١ غير معزو) وفيها أيضاً (٣ / ٣٨٤ منسوبا للشماخ) ومعجم ما استعجم (٤ / ١٤٠٠) والجبال والأمكنة والمياه (١٤٨ الشطر الأول فقط غير معزو) .

٢ — اللسان ، والتاج ، والصحاح (حسن) والمخصص (١٥/ ٨٨ غير معزو)

وإصلاح المنطق (١٠٨) والخصائص (٣ / ٢٦٦ غير معزو) ومقاييس اللغة (٢ / ٥٧ غير معزو) وأمالى ابن الشجرى (١ / ٤١ غير معزو) وشرح المفصل (٥ / ٦٦) والمنصف (١ / ٢٤١ غير معزو) والمحكم (٣ / ١٤٢) . والشطر الثانى فقط فى : اللسان (عطل) ومجمل اللغة (٢١٠) وأساس البلاغة (١ / ١٧٤) .

٣ ـ اللسان (قرر) والفاخر (٦) والمعرب (١٣٨ غير معزو) وجمهرة اللغة (٣ / ٤٩٩ غير معزو) وأدب الكاتب (١٧٨) وقوله : « مجتابا ديابود » فقط فى : البارع فى اللغة (١٤١) .

٤ ـ النبات لأبى حنيفة (١٠) والمخصص (٤ / ٥٩ غير معزو) والإبدال لأبى الطيب (٢ / ٤٧٦ غير معزو) .

٥ ـ لم أجده فى مصادرى .

٦ ـ الفائق (١ / ٥٣٢) .

٧ ـ أساس البلاغة (٢ / ٨) .

٨ ـ عيار الشعر (٢٦) والمعانى الكبير (٢ / ٦٦٨) وأمالى المرزوقى (٧٥) .

٩ ـ الكامل للمبرد (١ / ٨ الأزهرية) ومجاز القرآن (٢ / ٤٦) والاقتضاب (٤١٨) والمعانى الكبير (١ / ٤٩٦) .

١٠ ـ اللسان ، والتاج ، والصحاح (فرع) واللسان ، والصحاح (صعد) وأمالى القالى (١ / ٥٧) والغريب المصنف (٥٥١) والطرائف الأدبية (٨٢) والأضداد لابن الأنبارى (٣١٥) وشروح سقط الزند (٢/٦٤٢) والمحكم (٢ / ٨٨) والأضداد للأصمعى (٣٤) والأضداد للسجستانى (٩٦) وديوان الأدب (ورقة : ١٨١) وروح المعانى (٤ /٩١) والبيت غير معزو فى : المخصص (١٣ / ١٤٦) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : العين (صعد) وبدون نسبة فى : شرح شواهد الشافية (٣٣١) والنوادر فى اللغة لأبى زيد (١٨٦) .

البيت :

١١ ــ اللسان ، والتاج (لغد) بدون نسبة . وهو منسوب للشماخ فى : أساس البلاغة (١ / ٣٥٢) .

١٢ ــ نظام الغريب (١٤٩) .

١٣ ــ اللسان ، والتاج (عقب ــ فزع) وسمط اللآلئ (١ / ٤٥٦) والمخصص (٩ / ١١٨ ، ١٢ / ١٢٢) ومجالس ثعلب (٢ / ٧٣٨ قسم الزيادات) والمزهر (٢ / ٣٢٤) والفائق (٢ / ٢٧٤) والمحكم (١ / ١٤٢ ، ١ / ٣٣١) والتنبيهات على أغاليط الرواة (٤٣ أ) والجيم (٣ / ١٩٦ ا). والبيت بدون نسبة فى : الأضداد لابن الأنبارى (٢٠٢) وجمهرة اللغة (٣ / ٥) والمعانى الكبير (١ / ٨٧) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : العين (عقب) وبدون نسبة فى : المخصص (١٠ / ٤٣) .

١٤ ــ اللسان (سلق ــ صلع) والتاج (سلق ــ صلق ــ عرفط) والمحكم (١ / ٢٧٣) والعين (صلع) .وأساس البلاغة (٢ / ٢٤) وهو بدون نسبة فى : المخصص (١١ / ١١ ، ١١ / ١٩٠) والجيم (٢ / ١٢٩ ا) .
والشطر الثانى للشماخ فى : اللسان (صلق) .

١٥ ــ اللسان ، والتاج (جهد) والتاج (غرق) ومقاييس اللغة (١ / ٤٨٧ ، ٤ / ٢٨٣) والغريب المصنف (١٠٦ ، ٢٨٣) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى (٢ / ٥٣) والعين (عرق) والجيم (٣ / ١٩٦ ا) وتهذيب اللغة (١ / ٨٨) وهو بدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٤ / ٤١٩) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الفائق (١ / ٣٩٩) وبدون نسبة فى : المصباح المنير (١ / ١٥٥) .

١٦ ــ الأغانى (٢٠ / ١٣٢) والمحبر (١٤٤) .

١٧ ــ ١٨ : لم أجدهما فى مصادرى .

١٩ ــ اللسان ، والتاج ، وأساس البلاغة (نخس) والتكملة للصغانى (٣ / ١٩٣ب)

٢٠ ــ تأويل مشكل القرآن (١٥٠) والوساطة (٤٨٢) وخلق الإنسان للأصمعى (٢٠٠) وهو بدون نسبة فى : جمهرة اللغة (١ / ٣١٦) والمنصف (٣ / ٨١)

البيت ..

والشطر الثانى فقط للشماخ فى : شرح مقامات الحريرى (١ / ٢٩٣) وبدون نسبة فى : الصاحبى فى فقه اللغة (١٧٢) .

٢١ ـ ٢٤ : لم أجدها فى مصادرى .

٢٥ ـ اللسان ، والتاج (غمر) والاقتضاب (١٣) والمعانى الكبير (٢ / ٦٦٧) والكامل للمبرد (١/٦٩ الأزهرية) وهو بدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ٢٧١ ، ٣ / ٢٤٢) والجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٧٤) والتنبيهات على أغاليط الرواة (١٤٩) وجامع البيان (١٧ / ١٢٨) .

٢٦ ـ الصاحبى فى فقه اللغة (٢٠٩) والمعانى الكبير (٢ / ٨٠٥) .

٢٧ ـ اللسان (وطد) وأساس البلاغة (٢ / ٤٣٧) والبارع فى اللغة (١٣٧) وبدون نسبة فى : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (١ / ٣٤) .

٢٩ ـ اللسان ، والعين (عبد) والمحكم (٢ / ٢٢) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : القلب والإبدال للأصمعى (٦٣) وبدون نسبة فى : المخصص (١٢ / ٥٥) .

٣٠ ـ ٣٢ : لم أجدها فى مصادرى .

— ٥ —

وقال أيضاً :

١ أَتَعْرِفُ رَسْمًا دارساً قد تَغَيَّرَا بِذَرْوَةَ أَقْوَى بعد لَيْلَى وَأَقْفَرَا (الطويل)

٢ كما خَطَّ عِبْرَانِيَّةً بِيَمِينِهِ بِتَيْمَاءَ حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أَسْطُرَا

٣ أَقُولُ وقد شُدَّتْ بِرَحْلِي نَاقَتِي وَنَهْنَهْتُ دمعَ العينِ أَنْ يَتَحَدَّرَا

٤ عَلَى أُمِّ بَيْضَاءَ السَّلامُ مضاعَفًا عَدِيدَ الحَصَى مابينَ حِمْصٍ وشَيْزَرَا

---

(١) الرسم : مالا شخص له من الآثار . وذروة : بفتح أوله و إسكان ثانيه ، كذا ضبطه ياقوت وقال (معجم البلدان) : « ... وذكر الخليل الفتح فى أوله والكسر : وهى من بلاد غطفان . وقال يعقوب [ابن السكيت] : ذروة : واد لبنى فزارة . وقال السكونى : هى جبال ليست بشوامخ ، تتصل بالقدسين من جبال تهامة ، وهى لبنى الحارث بن بهثه من بنى سليم . . . » ا . هـ .

(٢) فى : خطأ العوام : « كما اخْتَطَّ . . . » و « اختط » هنا بمعنى « خط » . قال فى المعجم الوسيط (خط) : « اختط الشىء : خطه ... » ، وقال فى التاج ، بعد أن روى البيت : « ويروى : ثم رَجَّعَ » من رجع الكتابة : أعاد عليها مرة أخرى .

— العبرى والعبرانى — بالكسر فيهما — : لغة اليهود ، وهى العبرانية . وخط : كتب . والحبر : بالفتح والكسر : العالم ، والكسر أفصح . وفى اللسان (حبر) : « . . . وقال الفراء : إنما هو حبر بالكسر ، وهو أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعل ، و يقال ذلك للعالم ... قال أبو عبيد : والذى عندى أنه الحبر بالفتح ، ومعناه : العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه ... الجوهرى : الحبر والحبر (بالكسر والفتح) : واحد أحبار اليهود ، و بالكسر أفصح ، و رجل حبر نبر ، وقال الشماخ ... » البيت . وأما المداد : فهو الحبر بالكسر لا غير . والتعريض : ضرب من الخط ، يكتبه الكاتب وهو فى عجلة من أمره لا يتأنى ولا يتأنق ، فيأتى خطه غير بين ، من قولهم : عرض ولم يصرح ، وهذا الخط المعرض هو الخربشة ، فإذا تأنق الكاتب فى خطه وجوده وصف خطه بالترقيش والنمنمة والتنميق . وتيماء : فيما ذكر ياقوت : بليد فى أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق ، يشرف عليها الأبلق الفرد حصن السموءل بن عادياء اليهودى ؛ ولذلك كان يقال لها : تيماء اليهودى .

(٣) نهنهت : كففت . يتحدر : ينزل من العين .

(٤) أم بيضاء : كنية محبوبته التى أسماها فى البيت الأول « ليلى » . وحمص : بالكسر ثم السكون — فيما ذكر ياقوت — بلد مشهور كبير ، وهى بين دمشق وحلب ، فى منتصف الطريق . قال البكرى=

٥ وقلتُ لها : ياأُمَّ بَيْضاءَ إنَّهُ كذلِكَ بَيْنَنا يُعْرفُ المرءُ أُنْكِرَا
٦ فَقُولُ ابْنَتى أَصْبَحتَ شَيْخاً ومن أَكُنْ له لِدَةً يُصْبِحْ من الشَّيْبِ أَوْ جرَا
٧ كأَنَّ الشَّبابَ كان رَوْحَةَ راكبٍ قَضَى أَرَباً من أهلِ سُقْفٍ لِغَضْورَا

=(معجم ما استعجم) : «سميت برجل من العماليق يسمى حمص، و يقال : رجل من عاملة، هو أول من نزلها» . وشيزر : بفتح أوله وتقديم الزاى على الراء، كذا ضبطه ياقوت، وقال (معجم البلدان) : «قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة، بينها وبين حماة، فى وسطها نهر الأردن، فتحت صلحاً على يد أبى عبيدة سنة ١٧هـ »، وذكر البكرى (معجم ما استعجم) : أنها أرض من عمل حمص .

(٥) المرء : إما أن يكون المراد به هنا الشاعر ،فيكون الفعلان (يعرف – أنكرا) مبنيين للمجهول وإما أن يراد به محبوبته ، فيكون الفعلان مبنيين للفاعل .

(٦) اللدة : بالكسر : الترب ، وهو الذى يولد معك فى وقت واحد ، أوجر : أخوف ، وفى التاج (وجر) : « قال شيخنا : وقد أبدلت الراء من اللام فى : النثرة بمعنى النثلة وهو الدرع ، بدليل قولهم : نثل درعه عليه، ولم يقولوا : نثرها . . . وقالوا : رجل وجر وأوجر وامرأة وجرة بمعنى : وجل وأوجل ووجلة ، وهى لغة قيس ، ولذلك ادعى بعضهم أصالتها . . . » .

(٧) فى : ص ، م : « كأن الشباب روحة . . .» بسقوط « كان » وقد استدركها الشنقيطى فى (ص) .

وفى التاج (سقف) : « . . . قَضَى وَطَراً . . . لغفورا » « غفور » تحريف .

وفى اللسان ، والتاج (غضر) : « . . . قَضَى حاجةً من سقُف فى آل غَضْوَرا »

والمعنى قريب من معنى رواية الأصل .

– الروحة : المرة من الرواح ، وهو نقيض الصباح ، وقيل : هو العشى ، أو من لدن زوال الشمس إلى الليل : أى مقدار روحة . والراكب : هو راكب البعير خاصة ، وفى اللسان (ركب) : « قال ابن السكيت وغيره : تقول : مر بنا راكب : إذا كان على بعير خاصة ... قال ابن برى : قول ابن السكيت : مر بنا راكب إذا كان على بعير خاصة ، إنما يريد إذا لم تضفه ،فإن أضفته جاز أن يكون للبعير، والحمار والفرس، والبغل ونحو ذلك ، فتقول : هذا راكب جمل، وراكب فرس، و راكب حمار ...». والأرب : بالتحريك، والإرب : بسكون الراء : الحاجة ، والأرب والوطر بمعنى. وسقف : بضم السين وفتحها وسكون القاف : هو فيما ذكر ياقوت (معجم البلدان) : من جبال الحمى، وقيل : ماء فى قبلة أجأ ، وقيل : جبل فى ديار طيء ، وقيل : منهل فى ديار طيء بوادى القصة، وهو أيضاً موضع بالشام ، وقيل : بالمصطجع من ديار كلاب ، وهو هضاب. وذكر البكرى (معجم ما استعجم) : أن سقف : بضم أوله و إسكان ثانيه : موضع من ديار بنى عبس وبنى عامر ، كانت بينهما فيه وقعة. وغضور : بفتح أوله وسكون ثانيه : كذا ضبطه ياقوت، وقال (معجم البلدان) : « ماء على يسار رمان ، ورمان جبل فى طرف سلمى ، أحد جبلى طيء. قال ابن السكيت : غضور : مدينة ، فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة » . وقال البكرى (معجم ما استعجم) : « ماء لطيء ، قاله أبو نصر عن الأصمعى ،وعنه أيضاً : ثنية فيما بين المدينة إلى بلاد=

٨ لَقومٌ تَصابَبْتُ المعيشةَ بعدَهم   أَعزُّ عَلَيَّ مِنْ عِفاءٍ تَغيَّرا
٩ تَذكَّرتُ لما أَثْقَلَ الدَّينُ كَاهِلِي   وَصَانَ يَزِيد مالَه وتَعذَّرا
١٠ رِجَالاً مضوا مِنِّى فلستُ مُقَايِضاً   بهم أبدًا من سائِرِ النَّاسِ مَعْشَرا

=خزاعة ، وقال أبو سعيد : غضور : ماء لطيء ... ». يتحسر على شبابه الذى ولى مسرعاً ، « قال أبو عمرو ابن العلاء : ما بكت العرب شيئاً ما بكت على الشباب ، وما بلغت به ما يستحقه » (العقد الفريد : ٤٧/٢) .

(٨) فى اللسان ، والتاج « أَعـَزُّ علينا » وفى التاج « غفاء » بالغين تصحيف . وفى مقاييس اللغة : « أحَبُّ إلىَّ » .

ورواية النسخ الثلاث الخطية للديوان : « المعيشةَ بينهم » وما أثبتناه هو المناسب لمعنى البيت ، وهو الرواية فى كل مصادر البيت الأخرى .

— قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ١٢١٢/٢) مفسرا البيت : « تصاببت : جعلت آخذ منه قليلا قليلا ، كما يتصاب الإناء ، أى تؤخذ صبابته ، والصبابة : البقية تبقى فى الإناء . من عفاء : يعنى من شعر أبيض ، والعفاء : وبر البعير والحمار ، فضربه مثلا لا بيضاض شعره » .

وفى أساس البلاغة (٢١٢) : « ومن المجاز ... ولم أدرك من العيش إلا صبابة ، وإلا صبابات ، وتصاببت العيش : عشت بقية منه ، قال الشماخ ... (البيت) : أى فقدهم أشد على من الشيب » ، وأنشد البيت فى اللسان (صبب) ثم قال : « ... قال الأزهرى : شبه ما بقى من العيش ببقية الشراب ، يتمززه يصابه . . . » .

(٩) فى : ص : سقطت نقطة مداد فوق الكلمة « وصان » فكتبها الشنقيطى فوقها « وحاط » .

وهى فى : ل ، م : « وحان » ولعل الصواب ما أثبته ؛ لأن الصاد المغربية كثيراً ما تلتبس بالحاء .

وفى : سمط اللآلىء : « ... وحاز يـَزيد مالَـه ... » ولعل : « حاز » تحريف « ماز » بدليل شرح البكرى الآتى .

— الكاهل من الإنسان : ما بين كتفيه ، وقيل : هو موصل العنق فى الصلب . وحاط ماله : حفظه وتعهده . وقال البكرى (سمط اللآلىء : ٥٨٨/١) مفسراً البيت : « يزيد : هو أخوه مزرد بن ضرار . يقول : هو ميز ماله من مالى ، وتعذر على بما فى يده » .

(١٠) فى : ص ، ل ، م : « ... مقايضا ... لهم ... » « لهم » تحريف ، وما أثبتناه هو الرواية فى : سمط اللآلىء ، وفيه أيضاً « ... مَضَوْا عنى . . . » و « من » قد تأتى مرادفة « لعن » نحو قوله تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » أى : عن ذكر الله (الزمر : آية : ٢٢) (وانظر : مغنى اللبيب : ١٦/٢) . أو يكون المعنى : ذهبوا عنى .

— رجالا : مفعول « تذكرت » فى البيت السابق . والمقايضة : المبادلة والمعاوضة . وسائر الناس : قيل : بقيتهم ، وهو رأى الجمهور من أئمة اللغة وأرباب الاشتقاق ، وقيل : جميعهم ، وهى هنا صالحة المعنيين .

١١ ولَمَّا رأيتُ الأَمر عَرْشَ هَوِيَّةٍ   تسلَّيْتُ حاجَاتِ الفؤادِ بِشَمَّرا

---

(١١) فى : م: «عريش» تحريف. «عَرَّشَ هَوْنُهُ» سمط اللآلىء. وفيه: «وروى إبراهيم بن محمد [أبو عبد الله نفطويه] عن أحمد بن يحيى [ثعلب] ، ولما رأيت الأمر عَرَّشَ هَوْنُهُ . وزعم قوم أن الأول تصحيف» أى رواية «عرش هوية» والرواية «عرَّش هونه» أيضاً فى : التاج (عرش) والتكملة للصغانى (٣/٢١٣ ب) رواية عن أبى زيد كما نص فيهما على ذلك قبل إنشاد البيت . قال فى التكملة: «وعرش عن الأمر تعريشاً : أى أبطأ. وأنشد أبو زيد بيت الشماخ . . . (البيت) يصف فوت الأمر وصعوبته بقوله : عرش هونه . ويروى : عرش هوية . من عرش البئر» .

وفى جمرة اللغة : «فلما . . . بِزَيْمَرَا» ، قال ابن دريد : «زيمر : اسم ناقته» .

وفى التاج (زمر) والتكملة (٣/٥ ب) « . . . حاجاتِ النفوس بِزَيْمرا» رواية عن ابن دريد فيهما مع أن رواية ابن دريد فى الجمهرة : «الفؤاد» كما سبق. وفى الجيم (٢/١٦٦) : « . . . النفوسِ بِشَمَرا» وفيه (٢/١٦٠) : « . . . قطعتُ لباناتِ الدَّلالِ بشمرَّا» وفى التاج (هوى) : «فلما . . . هُوَيَّة» ، قال : «والهوية : الأهوية ، وبه فسر ابن الأعرابى قول الشماخ . . . (الشطر الأول فقط) ، قال : أراد أهوية فلما سقطت الهمزة ، ردت الضمة إلى الهاء» . والأهوية - بضم الهمزة وتشديد الياء المفتوحة : ما انهبط من الأرض ، وقيل كل وهدة عميقة .

وفى التاج أيضاً (هوو) : « . . . هُوَيَّة . . .» ، قال : «والهَوَّةُ . . . كالكَوَّةِ زنة ومعنى . . . وقال ابن الفرج : للبيت كواء كثيرة وهواء كثيرة ، الواحدة : كوة وهوة . . . وتصغير الهوة : هوية، وهكذا روى قول الشماخ . . . (البيت) ، وقيل : الهوية هنا : تصغير الهوة : بمعنى البئر البعيدة المهواة . قال ابن دريد : وقع فى هوة : أى بئر مغطاة . . . وإنما صغرها الشماخ للتهويل ، وعرشها : سقفها المغمى عليها بالتراب ، فيغتر به واطئه فيقع فيها فيهلك» . ونص فى اللسان (هوا) نقلا عن الأزهرى أن هويه - بضم الهاء - تصغير هوة - بضمها أيضاً، وأنشد البيت برواية «هُوَيَّة» .

وأما الهوية : بفتح الهاء وكسر الواو - فهى البئر البعيدة المهواة . وقيل : الحفرة البعيدة القعر .

- قال أبو أحمد العسكرى فى شرح البيت (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٣٤٢) - وروايته «هوية» كالأصل - : « . أى عرش بئر شديدة المهوى ، والعرش : خشبات توضع وثمام يستظل بها الساقى ، يقول : لما رأيت أنى مشرف على الهلكة مضيت ولم أقم . ووجدت هذا البيت فى كتاب الخارزنجى صاحب التكملة، وقد رواه : «عرش هونه» فشدد الراء على وزن فعل ، وهونه : بالنون مضمومة ثم فسره فقال : يقول : لما رأيت الأمر أبطأ عنى ما هان ، وحان الشديد منه ، ثم قال : ورواية أبى عبيدة عرش هونه» .

وفسره القالى فقال (الأمالى: ١/١٦١) : «ولما رأيت الأمر عرش هوية : مثل ، والعرش : الخشب الذى يطوى به أعلى البئر ، قال أبو زيد: البئر المعروشة: التى طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة،=

١٢ فَقَرَّبْتُ مُبْرَاةً تَخَالُ ضُلُوعَها مِن الماسِخِيَّاتِ القِسِيَّ المُؤتَّرَا

=ثم طوى سائرها بالخشب وحده، وذلك الخشب هو العرش. قال الأصمعي: المعروشة: المطوية بالخشب، والساق إذا قام على العرش، فهو في خطر إن زلق وقع في البئر. والهوية: البئر. يقول لما رأيت الأمر شديداً ركبت شمر، وشمر: اسم ناقته...

وقال البكري (سمط اللآلىء: ١/٥٨٨): «والهوية: البئر، وقال خالد (ابن كلثوم): هوية بالضم، وأهوية (قال الميمني في الهامش: «لم يرو أحد هوية — بالضم فالكسر — وإنما هو: هوية مصغرة هوة».)وعرشها: خشبات تقام عليها للمستقى، يقول: لما رأيت الأمر أظلني كما أظلت هذه البئر تلك الخشبات — يعني علت عليها— ركبت ناقتي وتسليت... وشمر: اسم ناقته، بنصب الشين عن الأصمعي (قال الميمني في الهامش: «كذا! بدل بفتح، والنصب إنما يكون في أواخر الكلم للإعراب والفتح في البناء هذا المصطلح هو المتفق عليه لا سيما في العصور المتأخرة) وبكسرها عن أبي عمرو...».

(١٢) في: ص، ل: «ظلوعها» تحريف، وصوبها الشنقيطي في (ص). وفي: ص، ل، م «المؤترا» وجعلها الشنقيطي في (ص) «الموترا»... وأتر القوس: لغة في وتر القوس (كذا في التاج: أتر): أي شد وترها.

وفي نقد الشعر: «... كأنَّ ضُلُوعَها...» وكذا في الصناعتين، وسمط اللآلىء.

وفيهما: «وقربت» و«القسى» بالنصب. ورواية «تخال» أحسن لأنها لا تحتاج إلى تقدير، لأن «كأن» تحتاج إلى خبر، فإن كان خبرها الجار والمجرور (من الماسخيات) فعلام ينصب قوله «القسى الموترا»؟ وإن كان خبرها «الموترا» كان حقه الرفع، والقافية كلها منصوبة، إلا أن يكون قوله: «من الماسخيات» خبر «كأن» «والقسى» بالنصب، مفعولا لفعل محذوف تقديره «أعنى» أو نحوه ورواية «تخال» مع نصب (القسى) لا تحتاج إلى هذا التقدير.

ولعل رواية «كأن» هذه ملفقة من صدر بيت — من الطويل — لمزرد أخي الشماخ، وعجز بيت الشماخ هذا.

ونص بيت مزرد (كما في ديوانه ص ٥٤):

فقربت مبراة كأَنَّ ضلوعَها سَقائفُ شيزى عاج منهن عاطفُ

(انظر: شرح البيت في الديوان). و«القسى» بالنصب، على رواية «تخال»: مفعول ثان لقوله «تخال» أو بدل من قوله «من الماسخيات» على المحل لأن «من الماسخيات» إذا كانت مفعولا ثانياً لقوله «تخال» كان محلها النصب.

وفي الكامل للمبرد (الأزهرية: ٣/٩) واللسان (برى): «... تخال ضُلُوعَها... القِسِيِّ الموترا» بخفض «القسى» على البدل من «الماسخيات» وأصل التركيب على هذا: تخال ضلوعها الموتر من القسى. ورواية النصب أعلى وأجود في المعنى؛ إذ المراد تقييد القسي بكونها ماسخية. وفي الاقتضاب، والكامل للمبرد (طبعة أبي الفضل: ٣/٤١) «الموطرا» تحريف.

— المبراة: الناقة التي في أنفها برة: وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنفها. والماسخيات: القسى المنسوبة إلى ماسخة، قال ابن حزم (جمهرة أنساب العرب: ٣٥٥): «ماسخة بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: بطن، وإليه تنسب القسى الماسخية»، وفي اللسان (مسخ): «والماسخي. القواس، وقال أبو حنيفة: زعموا أن ما سخه رجل من أزد السراة كان قواساً. قال ابن الكلبي:=

١٣ جُمَالِيَّةٌ لو يُجْعَلُ السَّيْفُ غَرْضَهَا ... على حَدِّهِ ـ لاسْتَكْبَرتْ أَنْ تَضَوَّرَا

١٤ ولاعَيْبَ فى مَكْرُوهِهَا غَيْرَ أَنَّهُ ... تَبَدَّلَ جَوْناً بعد ما كان أَزْهَرَا

١٥ كأَنَّ ذِرَاعيْها ذِرَاعًا مُدِلَّة ... بُعَيْدَ السِّبَابِ حاولتْ أَن تَعَذَّرَا

= هو أول من عمل القسى من العرب . . . فلما كثرت النسبة إليه وتقادم ذلك ، قيل لكل قواس : ماسخى . . . » .

وقد أعجب القدماء بالتشبيه فى البيت ، وعدوه من التشبيه البديع ، قال قدامة (نقد الشعر : ١١١) : « وقد أحسن الشماخ . . . فى قوله حين شبه أضلاع الناقة حين براها السير بالقسى الموترة . . . (البيت) وقد أحسن فى هذا التشبيه ، من قبل اجتماع الأضلاع والقسى الموترة فى الشكل والتوتر والأعصاب والأوتار ، ولم يرد إلا الشكل فقط ، وقد أتى على ما فيه.» . وقال البكرى (سمط اللآلىء : ٥٨٨/١) : « والمبراة : التى جعلت لها برة. وشبه ضلوعها فى إجفارها وطولها وانحنائها بقسى من قسى ماسخة ، وهم حى من الأزد ، عرفوا بأمهم بنت الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك . . . وتلقب : ماسخة» ا . هـ .

(١٣) فى الحيوان : « عُرْضَهَا » . وفى الصناعتين : « . . . نُجعل . . . عُرْضَهَا . . . » نجعل : تصحيف ، والعرض (بالضم) ، والعرض (بالفتح) : الوسط : أى فى وسطها .

— ناقة جمالية : أى وثيقة ، تشبه الجمل فى خلقتها وشدتها وعظمها . والغرض : حزام الرحل ، وقوله : « أن تضورا » أصله : أن تتضورا ، فحذف إحدى التاءين ، والتضور : التلوى ، والصياح . يصفها بالقوة والتحمل والرياضة .

(١٤) فى أمالى القالى : « .. .... غير أنها تبدَّلَ جَوْناً لونُها غيرَ أَزْهرا »

وفى سمط اللآلىء « . . . . تبدل جوناً لونُها غير أزهرا »

— قال البكرى (سمط اللآلىء : ٧١٢/١) : « وقوله : ولا عيب فى مكروهها : يقول : إن حملها على مكروهها حملته . وقال الأصمعى : مكروهها : عرقها . وقال القتبى : أراد إذا بلغت المكروه فلا عيب لها إلا العرق الأسود » .

وفسر الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة المكروه بالذفرى ، ولم أجد فى معجمات اللغة هذا المعنى .

والجون : الأسود المشرب حمرة . والأزهر : الأبيض ، وقيل : الأبيض فيه حمرة . والمعنى : أنها اسودت من العرق ، من شدة ما أتعبها ، بعد أن كانت بيضاء .

(١٥) هذا البيت والبيت الذى يليه ساقطان من : ل ، م (انظر وصف هاتين النسختين فى مقدمة الديوان) .

وفى : زهر الآداب : « كان ذِرَاعَيْها ذِرَاعُ مُدِلة...» والصواب « ذراعا مدلة » .

وفيه وفى محاضرات الأدباء ، وديوان المعانى : « بُعَيْدَ الشبابِ » بالشين . =

١٦ مُمَجَّدَةِ الأَعْرَاقِ قالَ ابنُ ضَرَّةٍ   عليْها كلاماً جارَ فيه وأَهْجَرَا

١٧ تَقُولُ لها جاراتُها إِذْ أَتَيْنَهَا   يَحِق لِلَيْلى أن تُعَانَ وتُنْصَرا

١٨ يَغَرْن لِمِبْهاجٍ أَزالتْ حليلَها   غَمَامةُ صيْفٍ ماؤُها غيرُ أَكْدَرا

= — يصف سرعة هذه الناقة وحركة يديها حينئذ. وقد استحسن القدماء التشبيه فى البيت، وعدوه من التشبيه المصيب: قال المبرد (الكامل — الأزهرية: ٣/ ٥٠): «شبه يديها بيدى مدلة بجمال ومنصب، وقد سابت، وأقبلت تعتذر وتشير بيديها، فوصف جمالها الذى به تدل، ومنصبها المتصل بمن ذكرته»: يعنى قوله فى البيت (١٩) الآتى:

«.... إذا اتصلت دعت   فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا»

وقال المرتضى (أمالى المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد»: ١/ ٥٥٧): «شبه ذراعيها وهى تتذرع فى مشيتها، بذراعى امرأة مدلة على أهلها ببراءة ساحتها، وقد حكى عنها ابن ضرتها كلاماً أفحش فيه، فهى ترفع يديها وتضعهما تعتذر، وتحلف، وتنضح عن نفسها. وقيل: إن «مدلة»: أنها تدل بحسن ذراعيها فهى تدمن إظهارهما ليرى حسنهما. و بعيد السباب: أى عقب المسابة، قامت تعتذر إلى الناس. وقوم يروونه: بعيد الشباب: أى أنها امرأة نصف من النساء، فهى أقوم بحجتها من الحدثة الغرة، ويشهد لهذه الرواية قول الآخر:

كأن يديهـــا حين يعلق ضَفْرها   يدا نصف غَيْرى تَعذَّر من جُرْم»

(وانظر شرح البيت أيضاً فى: جمع الفرائد: ص ٣، واللسان: هجر) ومعنى تعذر: أى تعتذر.

(١٦) فى: جمع الفرائد: «حار فيه» بالحاء تصحيف. والرواية «كَماجِدَةِ الأَعْرَاقِ ...» فى: اللسان، والمحتسب، وفصل المقال، ومقاييس اللغة، والصحاح، وشرح نهج البلاغة، ومفردات الراغب.

وفى اللسان (هجر): «قال ابن برى: المشهور فى رواية البيت عند أكثر الرواة «مُبَرَّأَةِ الأَخْلاَقِ» عوضاً من قوله: «كماجدة الأعراق» وهو صفة لمخفوض قبله، وهو: كأن ذراعيها ذراعا مدلة ... » البيت.

— الأعراق: جمع عرق — بالكسر — وعرق كل شىء أصله: أى أنها تنتسب إلى أصول عريقة فى المجد، وضرة المرأة: امرأة زوجها. والهجر: الإفحاش فى المنطق، وكذلك كثرة الكلام فيما لا ينبغى.

(١٨) فى: ص، م: «... غمامة ماؤها غير أكدرا» واستدرك الشنقيطى كلمة «صيف» عن يمين النص فى (ص) مشيراً إلى موضعها منه بعلامة الإلحاق، والكلمة فى موضعها من النص فى: ل.

— مبهاج: مبالغة من البهجة: وهى الحسن، يقال: بهجت المرأة بهجة وهى مبهاج. والحليل: الزوج، وضرب قوله: «غمامة صيف ...» إلخ مثلا لسرعة تنحية هذه المرأة لزوجها، والتفاتها عنه، وجعل ماءها غير أكدر؛ لأنها إذا كانت كذلك تزول بسرعة لقلة مائها. وقوله: «غمامة» يجوز أن يكون =

١٩ مِن البِيضِ أَعْطَافاً إذا اتَّصلتْ دعتْ ... فِرَاسَ بنَ غَنْمٍ أو لَقِيطَ بنَ يَعْمُرا

٢٠ بها شَرَقٌ من زَعْفرانٍ وعَنْبَرٍ ... أطارَتْ من الحُسْنِ الرِّدَاءَ المُحَبَّرا

٢١ تقولُ وقدْ بَلَّ الدموعُ خِمارَها : ... أَبَى عِفَّتِي ومَنْصِبِي أَنْ أُعَيَّرا

٢٢ كأَنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحتَ غَرضِها ... إذَا هُوَ لَمْ يَكْلِمْ بنَابَيْه ظُفُرَا

=منصوباً على الحال المؤولة بالمشتق، أى: ملتفتة عنه، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر لمبتدإ محذوف، أى : سرعة زوال زواجها كسرعة زوال غمامة . . . إلخ .

(١٩) فى : زهر الآداب : « . . . من البيض أعطاها . . . » تحريف .

— البيض: جمع بيضاء ، وفى اللسان (بيض) : «التهذيب: إذا قالت العرب : فلان أبيض، وفلانة بيضاء ، فالمعنى: نقاء العرض من الدنس والعيوب ...». يريد : هى من النساء النقيات من الدنس والعيوب ، وإذا انتسبت انتسبت لفراس بن غنم بن تغلب بن وائل، وهو أبو حى من العرب، وكذلك لقيط بن يعمر ، وبنوه بطن من العرب : أى أنها شريفة النسب. و « أو» بمعنى الواو .

(٢٠) فى : ص ، ل ، م ، وديوان المعانى (١٢٥/٢) « بها شَرَفٌ » بالفاء ولم أجد لها معنى يناسب معنى البيت ، وما أثبتناه هو الرواية فى . ديوان المعانى (٢٣٠/١) وفيه « لَهَا » بدل « بها» والكامل للمبرد ، وزهر الآداب ، وأمالى المرتضى ، وسمط اللآلىء .

— الشرق : التضمخ. وفى اللسان (شرق) : « وشرق الشىء شرقا فهو شرق: اشتدت حمرته بدم، أو بحسن لون أحمر» .

قال المبرد (الكامل — الأزهرية : ٥١/٣) : «وقوله أطارت من الحسن الرداء المحبرا : يقول : هى مدلة بجمالها ، فلا تختمر فتستر شيئاً عن الناظر؛ لأنها تبتهج بكل ما فى وجهها ورأسها ، وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبى ربيعة المخزومى حيث يقول :

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا »

والمحبر : الموشى المزين .

(٢١) فى : ديوان المعانى : « . . . أبَتْ عِفَّتِي أو منصبى . . . »

— المنصب : الأصل . تقول : إن عفتى وشرف نسبى يمنعانى من ارتكاب ما أعير به .

(٢٢) فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى (ص ٣٢٦) :

« . . . تحت نحرها ... . . . لم يخدش . . »

وفيه (ص ٣٢٧) :

« . . . تحت غرزها ... . . . لم يَكْدِم . . »

وفى الحيوان : « . . . تحت غَرْزِهَا . . . » =

٢٣ كَأَنَّ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلَ قَارَفَتْ أَكُفَّ رجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنوْبَرَا

٢٤ وتَقْسِمِ طَرْفَ العين شَطْرًا أَمَامَهَا وَشَطْرًا تَراه خشيةَ السَّوْطِ أَخْزَرَا

= — فى اللسان (غرز) « الغرز : ركاب الرحل ، وقيل : ركاب الرحل من جلود مخروزة . . . وكل ما كان مساكاً للرجلين فى المركب : غرز . . . ابن الأعرابى : والغرز للناقة مثل الحزام للفرس . غيره : الغرز : للجمل مثل الركاب للبغل » . ويكدم : يعض . ويكلم : يجرح . يصفها بالنشاط ، فليست تستقر كأن ابن آوى يجرحها بنابيه ، أو يخدشها بأظفاره . قال الجاحظ (الحيوان : ٥/٢٧٣) : « وإذا وصفوا الناقة بأنها رواع ، شديدة التفزع لفرط نشاطها ومرحها ، وصفوها بأن هرا قد بيت فى دفها ، وأكثر ما يذكرون فى ذلك ، الهر ؛ لأنه يجمع العض بالناب ، والخمش بالمخالب » .

(٢٣) فى اللسان ، والكامل للمبرد ، ولحن العوام : « . . . مَنَادِيلَ فَارقتْ . . . » وفى ديوان المعانى : « . . . قارقت . . . » تصحيف .

— فى اللسان (ذفر) : « الليث : الذفرى من القفا ، وهو الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن وهما ذفريان من كل شىء » . وقارفت : لاصقت . والصنوبر : شجر مخضر شتاء وصيفا ، ويقال : ثمره ، وقيل : الأرز : الشجر ، وثمره الصنوبر . وفى اللسان (أرز) : « أبو عبيدة : الأرزة — بالتسكين — شجر الصنوبر ، والجمع : أرز . . . وقال أبو حنيفة : أخبرنى الخبر أن الأرز ذكر الصنوبر ، وأنه لا يحمل شيئاً ، ولكن يستخرج من أعجازه وعروقه الزفت ، ويستصبح بخشبه ، كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب » .

وفى اللسان (قطر) : « قال أبو حنيفة : زعم بعض من ينظر فى كلام العرب أن القطران هو عصير ثمر الصنوبر ، وأن الصنوبر إنما هو اسم لوزة ذاك [يعنى الأرز] وأن شجرته به سميت صنوبراً ، وسمع قول الشماخ فى وصف ناقته ، وقد رشحت ذفراها ، فشبه ذفراها لما رشحت فاسودت بمناديل عصارة الصنوبر ، فقال : . . . (البيت) فظن أن ثمره يعصر » .

شبه ذفراها بمناديل قارفت أكف عاصرى الصنوبر .

(٢٤) فى : ل : « . . . سطرا أمامها . . . » وفى : م : « . . . وسطراً تراه . . . » وكلاهما تصحيف .

وفى : المصون فى الأدب :

« . . . . نصفا أَمامها ونصفا تراه ... أزورا »

و « أزورا » من الزور — بالتحريك — وهو الميل ، ومنه الأزور : الذى ينظر بمؤخر عينه (عن اللسان — زور) .

وفى : محاضرات الأدباء :

« وتقسم نصف الأَرض طرفا . . ونصفًا . . . . . أزورا »

والبيت — على هذه الرواية — مختل الوزن والمعنى ، ولعل صوابه : « وتقسم طرف العين نصفا ... » فوضع « الأرض » بدل « العين » خطأ ، وقدم وأخر .

=

٢٥ لها مَنْسِمٌ مثلُ المَحَارَةِ خُفُّهُ كأَنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ خَذْفُ أَعْسَرَا

٢٦ إذا وَرَدَتْ ماءً هدُوءًا جِمَامُهُ أَصَاتَ سَدِيساهَا به فَتَشَوَّرَا

٢٧ وقدْ أَنْعَلَتْها الشَّمْسُ نَعْلاً كأَنَّه قَلُوصُ نَعَامٍ زِفُّهَا قدْ تَمَوَّرَا

= — أخزر : من الخزر : وهو النظر الذى كأنه فى أحد الشقين، وقيل : هو أن يكون كأنه ينظر بمؤخر عينه .

(٢٥) فى الشعر والشعراء : « . . . مثل المحارة خِفةً . . . » تصحيف .

— المنسم : طرف خف البعير . وقيل : منسما البعير : ظفراه اللذان فى يديه . والمحارة: الصدفة. والخذف : الرمى ، وخص بعضهم به رمى الحصى . والأعسر : الذى يعمل بيساره .

يصف أخفافها بأنها قوية ، يتطاير الحصى من وقعها الشديد على الأرض وهى مسرعة .

(٢٦) فى : ص : «أصاءت» وفى : ل : « أصاأت » وفى : م : « أصائت » والصواب ما أثبتناه .

— جمام — بكسر الجيم : جمع جم — بالفتح : وجم الماء وجمته : ما اجتمع منه فى البئر والحوض وغيرهما، قال زهير :

فلما وردن الماءَ زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم
(ديوانه : ص ٧٨)

أصات : صوت . سديساها : تثنية سديس : وهو السن الذى بعد الرباعية . تشورا : ارتفعا. يريد : إذا وردت ماء ساكنا عافته ولم تشرب منه .

(٢٧) فى سمط اللآلىء ، والمخصص (٥٦/٨) والتشبيهات : « . . . أنعلتها الشمس ظِلاًّ . . . »

وفى : اللسان ، والمخصص (١٥٨/٨) :

« . . . . نعلا كأَنها قلوص حبارى ريشها .. »

وفى التكملة للصغانى :

« . . . . نعلا كأَنها قلوص حبارى . . . . . »

وفى : جمهرة اللغة :

وقد أَنعلتها الشمس حتى كأَنها قلوص حبارى ريشها ... »

وفى : التاج :

وقد أَنعلتها الشمس حتى كأَنها قلوص حبـــارى . . . . »

وفى : الملاحن : « . . . قَلُوص حُبَارَى ريشها . . . »

— أنعلتها : جعلت لها نعلا . والضمير فى «كأنه» يعود على قوله : « نعلا » وإن كانت النعل=

٢٨ سَرَتْ من أعَالِى رَحْرَحان فأصبحتْ ... بِفَيْد وباقِى لَيْلِهَا ماتَحَسَّرَا

٢٩ إذَا قطعتْ قُفًّا كُمْيتاً بَدَا لَهَا ... سَماوَةُ قُفٍّ بين وَرْدٍ وأشْقَرَا

٣٠ وراحتْ رواحاً من زَرُودَ فنازعتْ ... زُبَالَةَ جِلْبَاباً من اللَّيل أَخْضَرَا

=مؤنثة ؛ لأن التأنيث فيها مجازى. والقلوص من النعام : الأنثى الشابة من الرئال ، مثل قلوص الإبل ، كذا قال فى اللسان (قلص) ، ثم قال : «قال ابن برى : حكى ابن خالوية عن الأزدى : أن القلوص : ولد النعام حفانها ورئالها ... والقلوص : أنثى الحبارى ، وقيل : هى الحبارى الصغيرة ، وقيل القلوص أيضاً : فرخ الحبارى ، وأنشد للشماخ ... (البيت) . » .

والزف : بالكسر : صغير الريش ، وخص بعضهم به ريش النعام (انظر اللسان — زفف) ، قال البكرى (سمط اللآلىء : ٢/٨٦٤) : «يعنى تحول الظل بزوال الشمس ، حتى إذا قام قائم الظهيرة ، وصارت الشمس إزاء سنامها صار هو فى أكارعها : أى لم يظهر» وتمور : سقط .

(٢٨) فى : معجم ما استعجم : « ... وأَصْبَحَتْ ... » .

— رحرحان : فيما ذكر البكرى : جبل كثير القنان ، وقنانه سود بينها فرج ، وأسفله سهلة ، وهى لبنى ثعلبة بن سعد (رهط الشماخ) وهو غربى الربذة التى جعلها عمر حمى لإبل الصدقة ، وبين رحرحان والربذة بريدان (معجم ما استعجم) ، وانظر أيضاً : معجم البلدان . وفيد : بالفتح ، ثم السكون : قال ياقوت (معجم البلدان) : « منزل بطريق مكة ، وقيل : بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة ، وقيل : نجد قريب من أجأ وسلمى ، جبلى طيىء » (وانظر معجم ما استعجم) ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٥٣٤) .

يريد : أنها قطعت ما بين هذين الموضعين فى أقل من ليلة مع بعد ما بينهما . يعنى : أنها نشيطة سريعة .

(٢٩) القف والقفة : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والكميت : الذى لونه بين السواد والحمرة . وسماوة القف : أعلاه . والورد : لون أحمر يضرب إلى صفرة . يصفها بالسرعة مع صعوبة الطريق .

(٣٠) فى : الحيوان : « ورحن رواحاً ... » تحريف بقرينة « فنازعت » .

وفى : جمهرة اللغة (٢/٢٠٨) : « ... زُبَالَةَ سِرْبَالاً ... » وفيها (٢/٣٠٢) .

«سريت بها من ذى المجاز ... سربالا ... »

— زرود : بفتح أوله : كذا ضبطه ياقوت (معجم البلدان) ، وقال : « ... جبل رمل بين ديار بنى عبس وديار بنى يربوع . و زبالة : بضم أوله : كذا ضبطه البكرى (معجم ما استعجم) ، وقال : بلد . قال : « ويدلك على أنه دان من زرود قول الشماخ يصف ناقته ... (البيت) قال محمد بن سهل : زبالة من أعمال المدينة » (وانظر : معجم البلدان) . وذو المجاز : موضع بمنى كانت به سوق فى الجاهلية . وقيل : موضع عند عرفات .

=

٣١ فأَضْحتْ بصحراءِ البُسَيْطَةِ عاصِفاً ... تُوَلِّى الحصَى سُمْرَ العُجَايَاتِ مُجْمَرَا

= والأخضر هنا : الأسود، والعرب تقول للأسود أخضر ، وسميت قرى العراق سواداً؛ لكثرة شجرها ونخيلها وزرعها. وروى أبو على الهجرى فى التعليقات والنوادر (١٤٦ – ١٤٧) سبعة أبيات منسوبة « لأحد بنى لبينى » فى « ضبير » ناقته . ونص روايته :

« أحد بنى لبينى فى ضبير ناقته :

فكل بعير أحسن الناس نعته ... وآخر لم ينعت فداءٌ لضبيرا

جمالية لو يجعل السيف غرضها ... على حده لاستكبرت أن تضورا

فراحت رواحاً من زرود فنازعت ... عُبَايَةَ جلبابٍ [كذا] من الليل أخضرا

صوابه : جلبابا

فكم نخشَتْ بالليل من وحْش تَلْعةٍ ... وسافَت عديدًا بالمشافر أكدرا

كأن حصى المعزاء تحت أظَلِّها ... إذا ألحقته رجلها خذف أعسرا

فما إبل تنوينها بقريبة ... تروب بمَسْحَى أو ترود مُخَمِّرا

أَو العَمْق أو أكنافَه من عُرَيْقَةٍ ... أَو الحزْم أو ترعى جناحافَصُمْعُرا ».

وعلى هامش النسخة : « مسحى : وشك حذا . الريب : قرب قميا. صمعراء : هضبة » . والأبيات الثلاثة الأولى هى نص أبيات الشماخ : ٤٥ ، ١٣ ، ٣٠ تقريباً . والبيت الخامس لعله رواية أخرى للبيت : ٢٥ ، ولم أجد الأبيات الباقية فى غير هذا المصدر ، للشماخ أو لغيره .

وبنو لبينى : قوم ينسبون إلى أمهم، قال فى التاج (لبن) : «ولبينى مصغراً مقصوراً: امرأة . قال الهجرى : هى ابنة الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب كانت عند قشير بن كعب ، فولدت له سلمة الشر ، والأعور ، فبنو لبينى ولد عم هذين » .

(٣١) فى اللسان والتاج : « . . . تُوَالِى الحصى . . . » من الموالاة وهى : المتابعة ووالى بمعنى : تابع ، يتعدى لمفعول واحد ، بخلاف ولى: بمعنى جعله يليه؛ ولذا كان الصواب هنا « تولى » لا « توالى » .

– البسيطة : بضم أوله على لفظ التصغير : أرض بين جبلى طيء ، وبسيطة أخرى : موضع فى طريق الكوفة من المدينة، وهى تلقاء البويرة على مقربة من المدينة . كذا قال البكرى (معجم ما استعجم) وهى – فيما ذكر ياقوت – (معجم البلدان) : أرض فى البادية بين الشام والعراق . وهى أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون ، وليس بها ماء ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان. قال: «والبسيطة: بفتح أوله وكسر ثانيه : موضع بين الكوفة وحزن بنى يربوع ، وقيل : أرض بين العذيب والقاع » . وناقة عاصف وعصوف : سريعة ، وهى التى تعصف براكبها فتمضى به . والعجايات : جمع عجايه : وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة . وفى اللسان – عجا) : « قال ابن سيده : وهذه الكلمة واوية ويائية » يعنى يقال فيها : عجايه ، وعجاوة ، وقد فسرها اللغويون=

— ٥ —

٣٢ وكادت على ذاتِ التَّنانير ترتمى ... بها القُورُ من حادٍ حَدَا ثم بَرْبَرَا

٣٣ وأضحتْ على ماءِ العُذَيْبِ وعينُها ... كوقْبِ الصَّفَا جِلْسِيُّها قدتَغَوَّرَا

٣٤ فلما دنتْ للبَطْنِ عاجتْ جِرانَها ... إلى حَارِكٍ يَنْمِى به غَيْرُ أَدْبَرَا

=بتفسيرات عدة قريبة مما ذكرنا (راجع اللسان — عجا) . والمجمر : بفتح الميم الثانية وكسرها : الصلب الشديد المجتمع (انظر التاج — جمر) وقوله : « مجمرا » صفة لمحذوف وأصل الكلام : تولى الحصى فرسنا مجمرا أسمر العجايات ، وجمع (أسمر) على (سمر) مع أنه صفة لمفرد فى اللفظ ؛ لإضافته إلى العجايات التى هى الموصوف فى المعنى .

(٣٢) ذات التنانير : على لفظ جمع تنور . قال البكرى (معجم ما استعجم) : « هى أرض بين الكوفة و بلاد غطفان . . . وقال الشماخ . . . » البيت . وقال ياقوت (معجم البلدان) : « ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة . . . » وقيل غير ذلك . والقور : جمع القارة : وهى الصخرة السوداء ، وقيل : هى الجبيل الصغير المنفرد شبه الأكمة ، وقيل غير ذلك (انظر اللسان : قور) . والبربرة : كثرة الكلام والجلبة باللسان . وقيل : الصياح ، ومنه : بربر الأسد : إذا زأر . وقوله : « من حاد حدا . . . » إلخ . يريد أنها فزعت من صياح الحادى .

(٣٣) فى اللسان والتاج : « فأَضْحَتْ . . . » وفى : الفائق : « فمرّتْ . . . » .

وفى : معجم ما استعجم : « فمرّتْ على عَيْنِ العُذَيْبِ . . . » .

— العذيب : بضم أوله : تصغير عذب : واد بظاهر الكوفة ، وقيل ماء لبنى تميم ، وديار تميم إنما هى باليمامة . كذا قال البكرى ، وأنشد بيت الشماخ هذا (معجم ما استعجم) . وقال ياقوت (معجم البلدان) : « ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه و بين القادسية أربعة أميال . . . » . والوقب والوقبة : نقر فى الصخرة يجتمع فيه الماء . والجِلسى : ما حول الحدقة ، وقيل : ظاهر العين ، كذا فى اللسان (جلس) وأنشد بيت الشماخ هذا . يريد : أنها تعبت ، فضمرت ، وغارت عيناها فى رأسها .

(٣٤) البطن من الأرض : ما غمض واطمأن ، ولم أجده مسمى به إلا مضافاً ، مثل : بطن غول ، وبطن مرو . . . وعاجت جرانها : أمالته . والجران : بالكسر : باطن العنق . وقيل : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره ، والمراد هنا : أمالت عنقها . وفى اللسان (جرن) : « ... فإذا برك البعير ومد عنقه على الأرض قيل : ألقى جرانه بالأرض . والحارك : مفصل ما بين الكاهل والعنق . ينمى به : يرتفع به . و « غير » : بالرفع صفة لمحذوف : أى ظهر غير أدبر . ودبر البعير : — كفرح — فهو دبر وأدبر : أصيب بالدبرة ، وهى : قرحة تصيب ظهر البعير والدابة .

— ٥ —

٣٥ وَقَدْ أَلْبَسَتْ أَعْلَى البُرَيْدَيْن غُرَّةً ... من الشَّمسِ إِلْبَاسَ الفَتَاةِ الحَزَوَّرَا

٣٦ وأَعرضَ من خَفَّانَ أُجْمٌ يَزِينُه ... شَمَارِيخُ باهَا بَانِيَاهُ المُشَقَّرَا

٣٧ فَرَوَّحَها الرَّجَافَ خَوْصاءَ تَحْتَذِي ... على اليَمِّ بَارِيَّ العِرَاقِ المُضَفَّرَا

---

(٣٥) البريدان : بالضم ثم الفتح بلفظ التثنية : موضع لم يعينه ياقوت. قال (معجم البلدان) : « البريدان : بالضم ثم الفتح بلفظ التثنية قال الشماخ» ولم يرو البيت ، ويبدو أنه سقط من النسخة . وقد أهمله البكرى فى معجم ما استعجم ، وضبطه الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة بفتح الباء وكسر الراء على لفظ تثنية بريد ، وقال (ص ٣٢) : « والبريدان بلفظ المثنى : موضع بعينه» . وفى التاج (برد) : «والبريدان : بالضم على لفظ التثنية : جبل فى شعر الشماخ» . والغرة : البياض. وقوله : « من الشمس » تبيين لغرة . والحزور : الغلام الذى قد شب وقوى . وفاعل «ألبست » ضمير يعود على « الدنيا » المفهومة ذهنا . والمعنى : أن هذه الناقة لما دنت من البطن أمالت عنقها ، والحال أن الدنيا قد غطت أعلى هذا الجبل بالشمس تغطية تامة ، كتغطية كل من الفتاة والفتى بعضهما بعضا. ومنه قوله تعالى : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » (سورة البقرة : آية : ١٨٧) والمراد : أنها عاجت عنقها فى ذلك الوقت : أى وقت الضحى.

(٣٦) أعرض الشىء يعرض من بعيد : إذا ظهر . وخفان : بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع قبل اليمامة ، أشب الغياض ، ومنازل تغلب ما بين خفان والعذيب. كذا ضبطه البكرى وفسره ، وأنشد البيت (معجم ما استعجم) وكذا ضبطه ياقوت (معجم البلدان) ، وقال : « موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً وهو مأسدة ، قيل : هو فوق القادسية . . . » ، وفيه أقوال أخر (أنظر اللسان : خفن) . والأجم : كل بيت مربع مسطح . والشماريخ : جمع شمراخ . قال فى اللسان (شمرخ) : « الأصمعى : الشماريخ : رءوس الجبال . . . » . والمشقر : بضم أوله وتشديد القاف . كذا ضبطه ياقوت (معجم البلدان) وقال : « قيل : حصن بين نجران والبحرين وهو على تل عال . . . وقيل : حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس . . . » وذكره البكرى (معجم ما استعجم) وقال : « . . . قصر بالبحرين ، وقيل : هى مدينة هجر ، وبنى المشقر معاوية بن الحارث بن معاوية الملك الكندى ، وقال ابن الأعرابى : المشقر : مدينة عظيمة قديمة فى وسطها قلعة . . . » (وانظر : التاج — شقر) .

(٣٧) فى : مجالس ثعلب :

« . . . على الماء . . »

— روحها : سار بها وقت الرواح ، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل ، والفاعل ضمير يعود على على راكب الناقة المعلوم ذهناً . والرجاف : بفتح أوله وتشديد ثانيه : كذا ضبطه البكرى وقال : « اسم طريق ، قال الشماخ . . . (البيت) قاله أبو حاتم ، وقال غيره : الرجاف : البحر» . وخوصاء : غائرة العينين . والبارى : الحصير المنسوج ، وقيل : الطريق ، فارسى معرب (عن اللسان — برى) .

٣٨ تَحِنُّ على شَطِّ الفُراتِ وقَدْ بَدَا ... سُهَيْلٌ لَهَا مِن دُونِهِ سَرْوُ حِمْيَرا

٣٩ فَفَاءَتْ إلى قومٍ تُرِيحُ رِعَاؤُهم ... عَلَيْهَا ابْنَ عِرْسٍ والإوَزَّ المُكَفَّرَا

٤٠ إذا ناهَبَتْ وُرْدَ البَرَاذِينِ حظَّها ... من القَتِّ لم يُنْظِرْنَها أَنْ تَحَدَّرَا

---

(٣٨) سهيل : «كوكب أحمر يمان . . . يقرب من الأفق ، وهو منفرد عن الكواكب ، لا يقطع إلى المغرب كما يقطع غيره ، ولكنه يغيب فى مطلعه . . . ولقربه من الأفق تراه أبداً يضطرب » . (الأنواء لابن قتيبة : ٢ ١٥ — ١٥٣) . والسرو : بفتح السين : ما ارتفع من الوادى وانحدر من غلظ الجبل . وقيل : السرو من الجبل : ما ارتفع عن موضع السيل ، وانحدر عن غلظ الجبل ، وفى الحديث : سرو حمير ، وهو النعف والخيف . وقيل : سرو حمير : محلتها . . . » (اللسان — سرو) .

(٣٩) فى : أساس البلاغة : « فَـأُبْتُ . . . تُـرِيح نساؤهم . . . » ولعل صوابها : فآبت ، والضمير للناقة . والرواية : « فظل لها يومٌ يُـرِيحُ رِعاؤها . . . » فى جمهرة اللغة ، وأشار المحقق فى الهامش إلى أنه فى إحدى النسخ : « فآبت إلى قوم » .

وفى : المعانى الكبير :

« فأَوَّبتها حَيًّا تريح رعاؤه ... عليه . . . » .

قال ابن قتيبة : « التأويب : سير اليوم إلى الليل . ثم صرت بها إلى نبط تريح رعاؤهم ابن عرس وبطا ، والمكفر : الذى قد تغطى بريشه . . . » .

— فاء : رجع ، وكذلك : آب . وتريح : من الإراحة وهى رد الإبل والغنم من العشى إلى مراحها ، حيث تأوى إليه ليلا . وابن عرس : دويبة معروفة دون السنور ، أشتر أصلم أصلك له ناب ، والجمع : بنات عرس ، ذكراً كان أو أنثى (عن اللسان — عرس) . والإوز : بكسر الهمزه وفتح الواو : واحدته إوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا : إوزون (حياة الحيوان : ١/٥٢) . وقال ابن دريد فى الملاحن (٥٦) : « والعرب تسمى صغار البط وكبارها إوزاً » .

(٤٠) فى : م : « . . . لم يُنْكِرْنَها أن تَحَدَّرا . . . » ، أى : لا تنكر البرازين إقبالها عليهن ومناهبتها حظها من القت ؛ لأنها ألفتها .

وفى : المعانى الكبير :

« . . . . . . بلق البراذين ... لم يعجلنها أن تجرجرا » .

قال ابن قتيبة مفسراً البيت : « ناهبت : خالست ، يريد : البط ، والقت : يريد الرطبة ، لم يعجلنها : أى أنظرنها ، أن تجرجر : أى تبلع ، يقال : جرجر الشىء : إذا بلعه ، والجراجر الحلوق » .

— ورد البراذين : أى البراذين الحمر ، من إضافة الصفة إلى الموصوف . والبراذين : جمع برذون : وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . والقت : الفصفصة ، وهى الرطبة ، وفى اللسان (قت) : « وفى التهذيب : القت الفسفسة بالسين . والقت يكون رطباً ويكون يابساً ، الواحدة قته ، مثال : تمرة وتمر » . لم ينظرنها : أى لم يمهلنها . تحدر : أصله تتحدر : أى تقبل .

— ٥ —

٤١ كأَنَّ على أَنْيَابِها حين يَنْتَحِي ... صِيَاحَ الدَّجاج غُدْوةً حين بَشَّرا

٤٢ إذا ارْتَدَفَاهَا بعد طُولِ هِبَابِها ... أَبَسَّا بِهَا من خشيةٍ ثم قَرْقَرَا

٤٣ وقد لبستْ عند الإِلٰهَةِ ساطعاً ... من الفَجر لمَّا صَاحَ بالليل بَقَّرا

---

(٤١) « ينتحي » هكذا في : ص، ل ، م : والضمير لراكب الناقة : أى يعتمد ، ولعل الصواب « تنتحى » أى تعتمد أنيابها بعضها على بعض .

— يشبه صريف أنيابها حين يعتمد راكبها عليها ، أو حين تعتمد أنيابها بعضها على بعض بصوت الدجاج وقت الصبح .

(٤٢) الضمير فى قوله : « ارتدفاها » لراكبى هذه الناقة ، ولم يتقدم لهما ذكر : يعنى إذا ركباها معاً. هبابها : نشاطها. أبسابها : قالا لها : بس بس ، وهو ضرب من زجر الإبل . والقرقرة : دعاء الإبل .

والمعنى : أنها مع طول سيرها لاتزال نشيطة ، حتى إن راكبيها ليحتاجان إلى تسكينها بالإبساس والقرقرة ؛ خشية أن تلقى بهما على الأرض .

(٤٣) فى : م : « . . . لما حَامَ بالليل . . . » أى علاه مأخوذ من : حام الطائر حول الماء : دار من العطش ، هكذا قال الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٣٣) وأثبت رواية البيت « حام » وليس بشيء ، والصواب أنها تحريف « صاح » خاصة وأن الصاد المغربية ترسم بدون نبرة فتلتبس بالحاء ، كما أن الحاء المفردة كثيراً ما ترسم على صورة قريبة من رسم الميم . ويشهد لرواية « صاح » قول الفرزدق :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

(البيت فى أساس البلاغة : ٢ / ٣٦ وسمط اللآلىء : ٢ / ٧١١ وفيه « السواد » بدل « الشباب ») .

وروى البيت :

« ولا قت بصحراءِ البسيطة . ... من الصبح . . . نفرا »

فى : سمط اللآلىء ، والجيم ، واللسان إلا أن فيه « بأرجاء البسيطة » وشروح سقط الزند، إلا أن فيه « بأرجاء البسيطة » و « بقرا » والصناعتين : وفيه :

« ولا قى بصحراءِ الإِهالة . . ... من الصبح . . . نفرا »

والضمير فى « ولاق » لراكب الناقة المتقدم ذكره فى البيت (٣٧) فى قوله « فروحها » ولعل « ولاق » تحريف « ولاقت » : أى الناقة .

— الإلهة : بكسر أوله : قارة بالسماوة من دار كلب ، وهى بين ديار تغلب والشام . كذا فسره البكرى (معجم ما استعجم) وأما الإهالة (فى رواية الصناعتين) : بكسر أوله : فوضع بين جبلى طيء وفيد (معجم البلدان) .

قال البطليوس (شروح سقط الزند : ٢/٦٢٦) : « وقد أكثر الشعراء من تشبيه الليل والنهار بالهازم والمهزوم . . . » وقال (نفس المصدر : ٢/٧٩٢) : « والعرب تشبه الصباح بالهازم والليل=

— ٥ —

٤٤ فلما تدلَّتْ من أُجَارِدَ أَرْقَلَتْ وجاءَتْ بماءٍ كالعَنِيَّةِ أَصْفَرَا

٤٥ فكلٌّ بَعيرٍ أَحسنَ النَّاسُ نَعْتَه وآخرلمْ يُنْعَتْ فِدَاءٌ لضَمْزَرَا

= بالمهزوم . . . » . فلعل النور كان يمثل عندهم الخير ، والظلمة ترمز إلى الشر فهم ينتصرون للخير على الشر . وقال البكرى (سمط اللآلىء ٢ / ٧١١) مفسراً رواية «نفرا» : « يعنى لما أضاء الصبح ذهب الليل فكأنه نفره » . وفى اللسان (نهر) : «قال ابن برى . . . فاستعار للنهار الصباح ؛ لأن النهار لما كان آخذاً فى الإقبال والإقدام ، والليل آخذ فى الإدبار ، صار النهار كأنه هازم والليل مهزوم ، ومن عادة الهازم أنه يصيح على المهزوم . . . » . و « بقر » فى رواية الأصل : أى تحير .

(٤٤) أجارد : بضم أوله وكسر الراء : كذا ضبطه ياقوت (معجم البلدان) وقال : « اسم موضع فى بلاد عبد القيس ، وقيل : واد ينحدر من السراة ، وقيل ، واد من أودية كلب». أرقلت : أسرعت . والعنية : أصلها كما فى اللسان : « أبوال الإبل يؤخذ معها أخلاط فتخلط ثم تحبس زماناً فى الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى » ، وقيل : هى بول الإبل يوضع فى الشمس حتى يخثر (انظر : اللسان : عنا) . يريد : أنها ألقت ببول أصفر مثل العنية .

(٤٥) فى : م : « لقمزرا » تحريف . وفى اللسان (ضمرز) : « لضمرزا » بالزاى بعد الراء . ولعل هذه الرواية وقعت ممن سمع البيت وحده ، ولم يعرف أن قافية القصيدة : « بالراء » .

— البعير : اسم يقع على الذكر والأنثى من الإبل ، وقال فى اللسان : «البعير : الجمل البازل ، وقيل : الجذع ، وقد يكون للأنثى ، حكى عن بعض العرب : شربت من لبن بعيرى ، وصرعتنى بعيرى : أى ناقتى » . وضمزر : اسم ناقة الشماخ : أى الغليظة القوية ، وأغلب الظن أن قوله « ضمزر » صفة لمحذوف أى ناقة ضمزر ، فقد سبق أن أطلق على ناقته هذه : اسم « شمر » .

تخريج القصيدة الخامسة

هذه القصيدة من أحسن ما قال الشماخ فى وصف الناقة ، وقد روت المصادر كثيراً من أبياتها ، ووقع فى بعضها اختلاف فى ترتيب بعض الأبيات ، كما رويت بعض أبياتها منسوبة لغير الشماخ ، وروى بعضها الآخر بدون نسبة ، وفيما يلى بيان ذلك :

الجيم لأبى عمر الشيبانى : (٢ / ١٤٥ب) ٨ ، ٤٣

المعانى الكبير : (٢ / ٦٥٧) ٣٩ ، ٤٠

الكامل للمبرد (الأزهرية) : (٣ / ٥٠ – ٥١) ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٢ .

ديوان المعانى : (٢ / ١٢٥) ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

أمالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : (١ / ٥٥٦) ١٥ ، ١٦ .

سمط اللآلىء : (٧١ / ٥٨٧) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وفى : (٢ / ٧١١) : ٢٨ ، ٤٣ ، ١٤ ، ٢٣ .

أدب الكتاب للصولى : (١٢٠) : ١ ، ٢ .

زهر الآداب : (١ / ٢٣١) : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ .

التعليقات والنوادر : (١٤٧) : ٤٥ ، ١٣ ، ٣٠ ، ثم بيت زائد ، ثم بيت لعله رواية أخرى للبيت : ٢٥ ثم بيتان زائدان ، وكلها منسوبة لـ « أحد بنى لبينى فى ضبير ناقته » .

جمع الفرائد : (ص٣) : ١٥ ، ١٦ .

اللسان (هجر) : ١٥ ، ١٦ .

تاج العروس (عرض) : ١ ، ٢ .

البيت :

٢ – اللسان (عرض – حبر) والتاج (حبر) ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٥٢٨) والصحاح (عرض) ، وديوان الأدب (ورقة ١٩٥) =

البيت :

= والبيت بدون نسبة فى : المخصص (١٣ / ٥) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٥٠) وجمهرة اللغة (٣ / ٤٩٧) وخطأ العوام للجواليقى (١٤٥) .

٣ ـ ٥ : لم أجدها فى مصادرى .

٦ ـ أساس البلاغة (٢ / ٤٩٣) .

٧ ـ اللسان ، والتاج (غضر) والتاج (سقف) .

٨ ـ اللسان ، والتاج (صبب ـ وفيهما : « قال الأخطل ونسبه الأزهرى للشماخ ») والبيت فى ملحق ديوان شعر الأخطل (٣٨٣) ألحقه الناشر بناء على رواية اللسان ، والتاج (صبب) . ومقاييس اللغة (٣ / ٢٨١) وأساس البلاغة (٢ / ٢) والمعانى الكبير (٢ / ١٢١٢) والجيم (٢ / ١٤٧ ا) .

١١ ـ اللسان ، والتاج (شمر ـ عرش ـ هوا) والتاج (زمر ـ هوو ـ هوى) والمخصص (١٠ / ٤٢) . وأمالى القالى (١ / ٢٦٠) قال أبو على : « وقرأت على ابن دريد للشماخ) ومقاييس اللغة (٤ / ٢٦٦) والصحاح (عرش) والجيم (٢ / ١٦٦) والتكملة (٣ / ٥ ب) وفيها (٣ / ٢٥ ب) وفيها أيضاً (٣ / ٢١٣) برواية أبى زيد الأنصارى ، والشطر الأول فقط للشماخ فى : سمط اللآلىء (١ / ٥٨٧) برواية أبى على القالى . وفيه : ١ / ٥٨٨ برواية إبراهيم بن محمد نفطويه عن ثعلب) وبدون نسبة فى : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (٣٤٢) .

١٢ ـ اللسان (مسخ) والكامل للمبرد (٣ / ٩) ونقد الشعر لقدامة (١١١) والاقتضاب (٤١٨) والصناعتين (١٦٨) ونهاية الأرب للنويرى (٦ / ٢٢٦) والبيت بدون نسبة فى : مقاييس اللغة (١ / ٣٤ ، ٢ ، ٥ / ٣٢٣) والصحاح (مسخ) وهو للنابغة الجعدى فى اللسان ، والتاج (برى) وليس فى ديوانه .

١٣ ـ الحيوان (٦ / ٧٠) وأساس البلاغة (٢ / ٢٩٣) والصناعتين (٣٠٩) .

البيت :

١٤ - أمالى القالى (طبعة السعادة) : (٢ / ٧٥) .

١٥ - الأشباه والنظائر للخالديين (حـ ١ مطبوع ص ١٩١ بدون نسبة) ومحاضرات الأدباء (٢ / ٢٩١) .

١٦ - المحتسب (ورقة ١١٠ ا) وفصل المقال (٢٤) ومقاييس اللغة (٦ / ٣٥ بدون نسبة) والصحاح (هجر) وشرح نهج البلاغة (طبعة الحلبى ١٦ / ٣٧) ومفردات الراغب (٤ / ٢٥١) بدون نسبة .

١٧ - ١٨ : لم أجدهما فى مصادرى .

٢٠ - سمط اللآلىء (٢ / ٦٨٤) وديوان المعانى (١ / ٢٣٠) والبيت بدون نسبة فى : أمالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد : القسم الأول ص ٤١) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : محاضرات الأدباء (٢ / ١٣٤) .

٢٢ - شرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٣٢٦ ، ٣٢٧) وبدون نسبة فى : الحيوان (١ / ٢٧٩) .

٢٣ - اللسان (قطر) والمعرب (٢١٢) وبدون نسبة فى : لحن العوام للزبيدى (١٣٢) وجمهرة اللغة (١ / ٢٦٠) .

٢٤ - المصون فى الأدب (٧٠) ومحاضرات الأدباء (٢ / ٢٩١) .

٢٥ - الشعر والشعراء (١ / ٧٩) وبدون نسبة فى : اللسان والتاج (عسر) .

٢٦ - لم أجده فى مصادرى .

٢٧ - سمط اللآلىء (٢ / ٨٦٥) واللسان ،والتاج (قلص) والمخصص (٨ / ١٥٨) والتكملة (٤ / ١٣ ب) وبدون نسبة فى : المخصص (٨ / ٥٦) والتشبيهات (٧٢) وجمهرة اللغة (٣ / ٨٤) .

والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الحيوان (٤ / ٣٥٩) وبدنو نسبة فى : الملاحن (١٧) .

٢٨ - معجم ما استعجم (٣ / ١٠٣٥) .

٢٩ - لم أجده فى مصادرى .

البيت :

٣٠ ــ الحيوان (٣ / ٢٤٦) وأساس البلاغة (٢ / ٤٣٥) ومعجم ما استعجم (٢ / ٦٩٤) وخزانة الأدب للبغدادى (٤ / ٤٠٣) . وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ٢٠٨ ، ٢ / ٣٠٢) .

٣١ ــ اللسان ، والتاج (عصف) .

٣٢ ــ معجم ما استعجم (١ / ٣٢٠) .

٣٣ ــ اللسان ، والتاج (جلس) ومعجم ما استعجم (٣ / ٩٢٨) . والفائق (١/٢٠٥)

٣٤ ــ ٣٦ : لم أجدها فى مصادرى .

٣٧ ــ معجم ما استعجم (٢ / ٦٣٩) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : مجالس ثعلب (١ / ١٤٥) .

٣٨ ــ لم أجده فى مصادرى .

٣٩ ــ أساس البلاغة (٢ / ٣١٤) وجمهرة اللغة (٢ / ٤٠١) غير معزو فيهما .

٤١ ــ ٤٢ لم أجدهما فى مصادرى .

٤٣ ــ اللسان (نهر) والصناعتين (٢٤٣) وشروح سقط الزَّند (٢ / ٦٢٦ ، ٢ / ٧٩٢) .

٤٤ ــ لم أجده فى مصادرى .

٤٥ ــ اللسان ، والتاج (ضمزر) واللسان (ضمرز) .

— ٦ —

وقال أيضا :

١ رأَيتُ وقدْ أَتَى نَجْرانُ دُونى ولَيْلَى دُونَ أَرْحُلِها السَّديرُ (الوافر)

٢ لِلَيْلى بالْغُمَيِّمِ ضَوْءُ نار يَلوحُ كأَنَّه الشِّعْرَى العَبُورُ

(١) فى : م : « . . . دون أرجلها . . » بالجيم تصحيف . وفى أمالى القالى : « . . . ليالى دون أرجلها » تحريف وتصحيف .

— نجران : بالفتح ثم السكون : عدة مواضع ، قال ياقوت (معجم البلدان) : « من مخاليف اليمن من ناحية مكة . . . » وقال البكرى (معجم ما استعجم) : « مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة . . . » ونجران أيضاً : موضع بالبحرين ، قيل : وإليه نسبت الثياب النجرانية ، وموضع أيضاً بحوران قرب دمشق وهى بيعة عظيمة . وأيضاً : موضع بين الكوفة و واسط على يومين من الكوفة . . . (انظر : التاج — نجر) . والسدير : بفتح أوله وكسر ثانيه : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق ، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم (انظر : معجم البلدان) ، وقال البكرى (معجم ما استعجم) : « السدير . . . سدير العراق معروف ، سمى بذلك ؛ لأن العرب لما نظرت إلى سواد نخله سدرت أعينهم ، فقالوا : ما هذا إلا سدير . والأرحل : جمع الرحل ، ورحل الرجل : منزله ومسكنه : أى دون منازلها .

(٢) فى : م : « . . . يلوح كأنها . . . » وصوابه « تلوح كأنها » على أن الضمير للنار . أو « يلوح كأنه » على أنه للضوء .

والرواية :

« لليلى بالعُنَيْزه . . . تلوح كأَنها . . . »

فى الحماسة البصرية ، وأمالى القالى ، وعيار الشعر . وهى أيضاً : « . . . تَلوحُ كأَنها . . . » فى معجم ما استعجم ، وحماسة ابن الشجرى .

— الغميم : ماء لبنى أسد ، كما فى معجم البلدان . وقال البكرى (معجم ما استعجم) : « الغميم : بفتح أوله وكسر ثانيه . . قال ابن حبيب : الغميم بجانب المراض ، والمراض بين رابغ والجحفة . . . وقال الشماخ فصغره . . . » البيت . وهو فى الجبال والأمكنة والمياة : (١٢١) : واد . وعنيزة : بضم أوله وفتح ثانية وبعد الياء زاى ، هكذا ضبطه ياقوت وقال (معجم البلدان) : « موضع بين البصرة ومكة . . . وقال ابن الفقيه : عنيزة : من أودية اليمامة قرب سواج » ، وقال البكرى (معجم ما استعجم) : « قارة سوداء فى بطن وادى فلج من ديار بنى تميم . . . » . والشعرى العبور : نجم كبير تزعم العرب أنه عبر السماء =

— ٦ —

٣ إذَا ما قلتُ خابِيةٌ زَهَاهاً سوادُ الليْل والريحُ الدَّبُورُ

٤ فما كادتْ ولو رَفَعُوا سَنَاهَا ليُبْصِرَ ضوءَها إلا البصيرُ

٥ فبتُّ كأَنَّنى سافَهْتُ خمرًا معتَّقَــةً حُمَيَّاهَا تدُورُ

= عرضاً، ولم يعبرها غيره ، فسموه بالعبور . والشعرى الغميصاء : أختها، قيل : إنها بكت على إثرها حتى غمصت فسميت الغميصاء . وخص العبور لأنها أزهى من الغميصاء . وقوله: «ضوء» مفعول به لقوله فى البيت السابق « رأيت » وضبط فى بعض المصادر بالرفع ، ولعل ذلك وقع ممن قرأ البيت مفرداً فجعله مبتدأ مؤخراً خبره الجار والمجرور قبله .

(٣) « إذا ما قلتُ أخْمَدَهَا . . .» عيار الشعر ، وأمالى القالى، وسمط اللآلىء : قال البكرى : « أخمدها : ولم يتقدم ذكر خامد ولكنه قد علم أن كل نار لا بد لها من موقد فيريد: أخمدها الموقد».

وفى حماسة ابن الشجرى :

« إذا ما قلت قد خمدت زهاها عصىُّ الرَّدِّ . . . . »

قال ابن الشجرى : «زهاها : رفعها ، وعصى الرد : المساعر التى تحرك بها النار ، ويرد بها ما يتبدد منها ، واحدها : مسعر» .

ولا حاجة إلى توجيه البكرى على روايتى الأصل وابن الشجرى .

— خابية : ساكنة قد طفئت وخمد لهيبها، والريح الدبور : هى الريح التى تأتى من وسط المغربين ، وتهب عند العرب فى الشتاء والصيف ، وهى قليلة الهبوب ، وليس من الرياح شىء أكثر عجاجا ، ولا أكثر سحاباً لا مطر فيه منها، تيبس الأرض ، وتحرق العود . كذا قال ابن قتيبة (الأنواء: ١٥٨ — ١٦٢) وهى أخبث الرياح عند العرب .

(٤) فى أمالى القالى : « ومَا كادتْ ولوْ رَفَعَتْ . . .» على أن الضمير فيهما للنار .

وفى الجامع لأحكام القرآن : « وما كادتْ إذا رَفَعَتْ . . . » .

— سناها : ضوؤها : يريد: أنهذه النار بعيدة لا يكاد يبصر ضوءها— إذا ارتفع — إلا قوى البصر.

(٥) فى : م : « شافهت » بالشين. قال فى التاج (شفه) : « ومن المجاز : شافه البلد والأمر : داناه كما فى الأساس» ولعل الصواب أن « شافهت » تصحيف « سافهت » إذ المراد فى البيت أنه أسرف فى شرب الخمر ، لا أنه داناها فشربها مطلق شرب .

ورُوِى :

« . . . . . باكرت صرفاً . . . . . »

فى : المخصص ، وأمالى القالى ، والمقصور والممدود للقالى .

وروى :

« . . . . سافهت صِرفاً . . . . . »

فى : اللسان ، والتاج ، وأساس البلاغة .

=

— ٦ —

٦ فقلتُ لصحبتى :هل يُبْلِغَنِّى إلى لَيْلى التَّهَجُّر والبُكُورُ

٧ وإدْلاَجِى إذا الظَّلماءُ أَلقَتْ مَرَاسِيَهَا وهَادٍ لا يَجُورُ

٨ وقولى كلما جاوزتُ خَرْقاً إلى خَرْقٍ لأُخْرَى القوم : سيُروا

٩ بناجيةٍ كأَنَّ الرَّحْلَ منها وقد قَلِقَتْ من الضُّمْرِ الضُّفُورُ

١٠ على أَصْلاَبِ جَأْبٍ أَخْدَرِىٍّ من اللاَّئى تَضَمَّنَهُنَّ إِيرُ

= — سافهت خمراً : أسرفت فى شربها . قال فى اللسان (سفه) : « وسافهت الشراب : إذا أسرفت فيه ، قال الشماخ . . . » (البيت) . وباكرت : بادرت ، قال فى اللسان (بكر) : «باكرت الشيء : إذا بكرت له . . . وكل من بادر إلى شيء فقد أبكر عليه وبكر أى وقت كان . . . » . والصرف : الخالص من كل شيء : أى خمرا غير ممزوجه بالماء ، وحميا الخمر : سورتها وشدتها ، وفى اللسان (حمى) « وقال الليث : الحميا : بلوغ الخمر من شاربها » .

(٦) فى : أمالى القالى : « أقولُ لِصَاحِبِى . . . » .

— التهجر : سير الهاجرة .

(٧) الإدلاج : سير أول الليل ، وقيل : سير الليل كله . والهادى : الدليل . لا يجور : لا يحيد عن الطريق ولا يضل . والمراد بإلقاء الظلماء مراسيها : استقر الظلام ودام واشتد ، وهو مجاز مأخوذ من ألقت السفينة مراسيها . مراسيها : جمع مرساه : وهى أنجر السفينة التى ترسى بها ، يشد بالحبال ويرسل فى الماء فيمسك السفينة ، ويرسيها حتى لا تسير .

(٨) الخرق : الفلاة الواسعة ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها (اللسان — خرق) . أخرى القوم : أواخرهم .

(٩) بناجية : أى بناقة ناجية : وهى السريعة . الضفور : جمع ضفر : وهو حزام الرحل .

(١٠) « على أَصلاب أَحقب أَخْدَرى . . . . . »

اللسان ، والتاج ، ومعجم البلدان .

— الجأب : الغليظ من حمر الوحش . الأخدرى : منسوب إلى أخدر ، وزعموا أن « أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش ، واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له : أخدرى » (حياة الحيوان : ١/ ٢٨٧) .

قال الأخطل :

رَباع أَبوه الأَخدري وأُمه من الحقب فحَّاش على العرس باسل

(شرح المختار من شعر بشار : ٢١٩) ، والحمر الوحشية وبخاصة الأخدرية أطول الحمير أعماراً =

— ٦ —

١١ رَعَى بُهْمَى الدَّكَادِكِ من أَرِيكٍ إلى أُبْلَى مُنَاصِيهِ خَفِيرُ

١٢ فلمَّا أن رأى القُرْيَانَ هاجتْ ظواهرُها ولاحتْه الحَرُورُ

١٣ وأحنقَ صُلْبُهُ وطَوَى مِعَاهُ وكَشْحَيْه كما طُوِىَ الحَصِيرُ

١٤ دَعَاهُ مَشْرَبٌ من ذِى أَبَانٍ حِسَاءٌ بالأَبَاطِحِ أَو غَدِيرُ

= وأعظمها وأحسنها (انظر : حياة الحيوان : ١/١٣٩) . والأحقب : الحمار الذى فى موضع الحقب منه بياض . إير : بكسر أوله : كذا ضبطه البكرى (معجم ما استعجم) وقال : « موضع بالبادية كانت به وقعة ، قال الشماخ . . . (البيت) ، وقيل : إير : جبل بأرض غطفان » .

(١١) فى : ص ، ل ، م : « . . . مناصيه خفير » بالخاء ، ولم أجد موضعاً بهذا الاسم ، ولعله تصحيف « حفير » بالحاء .

— البهمى : نبت : « قال أبو حنيفة [الدينورى] : هى خير أحرار البقول رطباً ويابساً ، وهى تنبت أول شىء بارضا وحين تخرج من الأرض تنبت كما ينبت الحب ، ثم يبلغ بها النبت إلى أن تصير مثل الحب ، ويخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل » (اللسان — بهم) . الدكادك : جمع دكداك ودكدك : قيل : هو ما تكبس واستوى من الرمل . وقيل : هو بطن من الأرض مستو . وقيل غير ذلك (انظر اللسان — دكك) . أريك : بفتح أوله وكسر ثانيه : موضع فى ديار غنى بن يعصر . وقال أبو عبيدة أريك فى بلاد ذبيان . . . وقال الأخفش : إنما سمى أريكا ؛ لأنه جبل كثير الآراك (معجم ما استعجم) ، وانظر : (معجم البلدان ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٤) . أبلى : بضم الهمزة وسكون الباء : جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل ، بها مياه كثيرة منها بئر معونة (وانظر : معجم ما استعجم) (وأسماء جبال تهامة وسكانها — نوادر المخطوطات : ٨/٤٢٨) (ومعجم البلدان) . حفير : قال فى التاج (جفر) : « والجفير : موضع بناحية ضرية بنجد كثير الضباع لغطفان ، وقيل هو بالحاء المهملة . . ولعل الصواب بالمهملة . . . » .

(١٢) القريان : جمع القرى : وهو مجرى الماء إلى الرياض ، والقرى : على فعيل : وهو مجرى الماء فى الروض . هاجت : يبست . والظواهر : أشراف الأرض ، ويقال : هاجت ظواهر الأرض : إذا يبس بقلها . ولاحته : غيرته . الحرور : الريح الحارة ، والحرور أيضاً : حر الشمس ، وأيضاً : استيقاد الحر ولفحه (عن اللسان — حرر) . والمعنى : لما أن رأى هذا الحمار أن النبات فى هذه الأماكن التى ذكرها فى البيت السابق قد يبس ، وأن الحر قد اشتد ، ساق أتنه . وجواب « لما » سيأتى فى البيت ١٤ .

(١٣) وأحنق صلبه : من الإحناق : وهو لزوق البطن بالصلب . والمعى : واحد أمعاء البطن . كشحيه : خصريه ، والمراد : أنه ضمر .

(١٤) ذو أبان : موضع كما فى القاموس (أبن) وذكر ياقوت والبكرى « أبان » بدون إضافة =

— ٦ —

١٥ فظلّ بهنّ يَحْدُوهُنَّ قَصْدًا ... كما يحدُو قَلَائِصَهُ الأَجيرُ

١٦ أَقبُّ كأَنَّ مَنْخِرَهُ إذا مَا ... أَرَنَّ على تَوَالِيهنَّ كِيرُ

١٧ له زَجلٌ تقولُ : أَصوتُ حادٍ ... إذا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أَو زَمِيرُ

« ذو » ، وأبان : جبل شرق الحاجر ، فيه نخل وماء لبنى فزارة وعبس ، ويسمى أبان الأبيض ، وأبان : جبل لبنى فزارة خاصة ، وهو أبان الأسود ، وبينهما ميلان (انظر : معجم البلدان — ومعجم ما استعجم) و (الجبال والأمكنة والمياه : ٤) .

(١٥) « فروّحهن يَحْدُوهن قَصْرا ... » الصاحبى فى فقه اللغة . و « قصراً » بالراء تحريف .

— قصداً : قسراً . يقال : قصده قصداً : قسره (اللسان — قصد) .

(١٦) الأقب : الضامر البطن . والمنخر (بفتح الميم وكسر الخاء) والمنخر (بفتح الميم والخاء) والمنخر (بكسر الميم والخاء) والمنخر (بضم الميم والخاء) والمنخور : الأنف (اللسان — نخر) . وأرن : من الإرنان : وهو صوت الشهيق . والتوالى : التتابع . والكير : كير الحداد ، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ، وأما المبنى من الطين فهو : الكور (الصحاح — كير) . يشبه حركة منخريه وهو يتابع الشهيق أثناء عدوه بحركة كير الحداد .

(١٧) فى : ص ، ل : « ... تقول » بنقطتين فوق وأسفل الحرف إشارة إلى أن الكلمة رويت بالياء وبالتاء .

وروى البيت : « له زَجَلٌ كأنه صوتُ حادٍ ... » فى : الكتاب لسيبويه ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ، والخصائص ، والتاج (زجل) والصناعتين ، والبحر المحيط ، وهمع الهوامع ، والجامع لأحكام القرآن ، والضرائر للألوسى ، والموشح ، وأيضاً فى : شرح شواهد الشافية للبغدادى ، إلا أن فيه « أو زئير » بدل « أو زمير » .

وفى : فرحة الأديب : « أو أمير » تحريف . وفى اللسان والتاج (ها) : « ... كأنهو صوت حاد ... » وإشباع الضمة فى « كأنهو » يخل بوزن البيت . والرواية باختلاسها ، أو حذفها وتسكين الهاء .

وللنحاة فى رواية « كأنه صوت حاد » كلام كثير . قال ابن جنى فى الخصائص — وروى البيت — : « فقوله : « كأنه » بحذف الواو وتبقية الضمة ضعيف فى القياس قليل فى الاستعمال ، ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ، ولا على حد الوقف ؛ وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه كما تمكنت فى قوله فى أول البيت : (لهو زجل) ، والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة جميعاً وتسكن الهاء (كأنه) فضم الهاء بغير واو منزلة بين منزلتى الوصل والوقف » . وقال فى موضع آخر : « وأما قول الشماخ : له زجل كأنه ... (البيت) فليس هذا لغتين ؛ لأنا لانعلم رواية حذف هذه الواو وإبقاء الضمة قبلها لغة ؛ فينبغى أن يكون ذلك ضرورة وصنعة لا مذهباً ولغة » ، وقال بعضهم : إن حذف الواو والضمة وتسكين الهاء لغة لأزد السراة (وانظر تفصيل ذلك فى : شرح شواهد الشافية للبغدادى : ٢٤٠ ، والضرائر للألوسى : ٨١ — ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ١/٢٧٨ ، والكتاب لسيبويه : ١/١١ وشرح شواهده للأعلم الشنتمرى بهامشه ، وهمع الهوامع : ١/٥٩ ، واللسان والتاج (ها) .

— قال الأعلم الشنتمرى فى شرح البيت (هامش الكتاب : ١/١١) : « وصف حمار وحش =

— ٦ —

١٨ مُدِلٌّ شَرَّدَ الأَقْرَانَ عنْه عِـرَاكُ ما تَعَارَكَهُ الحَمِيرُ
١٩ وأَصبحَ فى الفلاةِ يُديرُ طَرْفاً على حَـذَرٍ تَوَجُّسُهُ كَثِيرُ
٢٠ له زَجَلٌ كأَن الزِّجْلَ منه إذا ما قامَ مُعْتَمِدًا كَسِيرُ
٢١ فأَوردهنَّ تَقْرِيباً وشَدًّا شَرائِعَ لم يُكَدِّرْهَـا الوَقِيرُ
٢٢ فخاضَ أَمامهنَّ الماءَ حتَّى تَبَيَّنَ أَن ساحتَه قَفِيرُ

= هائجاً، فيقول: إذا طلب وسيقته — وهي أتانه التي يضمها ويجمعها وهي من: وسقت الشيء أي جمعته — صوت بها، وكأن صوته لما فيه من الزجل والحنين، ومن حسن الترجيع والتطريب، صوت حاد بإبل يتغنى ويطربها، أو صوت مزمار. والزجل: صوت فيه حنين وترنم» (وانظر شرح البيت أيضاً فى: الخصائص: ١/١٢٧، ٣٧١ فى الهامش).

(١٨) مدل: أى مجترئ على الأقران، من قولهم: أدلت المرأة على زوجها: اجترأت عليه، أو هو من قولهم: أدل الرجل على أقرانه: أخذهم من فوق: أى يسطو على أقرانه ليشردهم وينفرد بالوسيقة.

والأقران: جمع قرن — بكسر القاف وسكون الراء — وهو الكفء والنظير فى الشجاعة والبأس. يعنى: أنه يبطش بأقرانه بطشاً شديداً فيشردهم عنه. يصفه بالقوة والبطش.

(١٩) التوجس: التسمع إلى الصوت الخفى. يريد: أنه يدور بنظره فى الفلاة من خوفه وهو يتسمع الأصوات الخفية، خشية أن يدهمه داهم على غرة.

(٢٠) الزجل: بفتح الجيم: اللعب والجلبة. منه: أى من أجله وبسببه، والضمير للزجل. ورجل كسير: مكسورة.

(٢١) التقريب: ضرب من العدو. والشد: السرعة فى العدو. والشرائع: جمع شريعة: وهى مورد الشاربة، وفى التاج (شرع): «أصل الشريعة فى كلام العرب: مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم فشرعت تشرب منها، والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له، ويكون ظاهراً معيناً لا يستقى بالرشاء، وإذا كان من السماء والأمطار فهو الكرع...» والكدر: خلاف الصفو. والوقير: الغنم السائمة الكثيرة بما فيها من الكلاب والحمير وغيرها. يقول: إن هذا الحمار تقدم جماعة الحمر؛ ليوردها المياه الصافية، وهو يشتد فى عدوه، وتلك عادة حمر الوحش تقدم واحداً منها لرياستها.

(٢٢) «قفير» هكذا فى: ص، ل، م: أى خالية ليس بها ما يخافه، ومنه قيل للطعام الخالى من الأدم: قفير، وفى اللسان، والتاج: «يَخُوضُ أَمامهنَّ.. قُفُورُ» وقفور: جمع قفر، وهو المكان الخلاء من الناس والكلأ، وجمعه وهو خبر لمفرد؛ لأن المراد جميع نواحى الماء لا ناحية واحدة.

— المعنى: أن هذا الحمار يسبق الأتن إلى الماء، حتى يطمئن على خلاء المكان من الصياد أو نحوه.

٢٣ فلمَّا أَن تَغَمَّر صَاحَ فيهَا ولَمَّا يَعْلُهُ الصُّبْحُ المُنِيرُ

---

(٢٣) فى الأزمنة والأمكنة :

« . . . . ولمَّا يَغلب الصبحُ المنير »

يعنى : أنه زجرها بعد أن شربت قليلا ، فى حين أن ضوء الصبح لم يكن قد غلب على الظلام بعد .

– قال المرزوقى فى شرح البيت (الأزمنة والأمكنة : ٢/٢٠٨) : « والتغمر : شرب دون الرى ، وذلك من خوف الرماة . الصبح المنير : أى كان ذلك سحراً قبل استنارة الصبح » . والمعنى : أنه بعد أن شرب وشربت قليلا زجرها وطردها ؛ ليبلغ بها مكاناً أميناً .

تخريج القصيدة السادسة

أمالى القالى : (٢ / ٢٠١) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . قال أبو على القالى : « وقرأت على أبى بكر [ابن دريد] للشماخ، ويقال : إنها لرجل من فزارة .. » الأبيات .

عيار الشعر : (١٩ ــ ٢٠) ٢ ، ٣ .

حماسة ابن الشجرى : (١٩٧ ــ ١٩٨) ٢ ، ٣ .

الحماسة البصرية : (٢ / ورقة ١٤٩) ٢ ، ٣ . وفيها : « وقال الشماخ بن ضرار، وتروى لأخيه مزرد » والبيتان غير موجودين فى ديوان مزرد .

فرحة الأديب : (١٣٩) ١٦ ، ١٧ . قال : « وقال ابن السيرافى : قال الشماخ . . (البيتين) . » ثم روى عن أبى محمد الأعرابى (الأسود الغندجانى) قوله : « هذا باطل وليس البيت [يقصد البيت ١٧] للشماخ إنما هو لربيع بن قعنب الفزارى » (ذكر الآمدى « الربيع بن قعنب الفزارى » فى المؤتلف والمختلف : ١٢٥ ولم يترجم له) .

البيت :

٢ ــ معجم البلدان (٦ / ٣٠٨) ومعجم ما استعجم (٣ / ١٠٠٧) .

٣ ــ سمط اللآلىء (٢ / ٨٢٤) .

٤ ــ الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٢٩٠) .

٥ ــ المخصص (١٥ / ٢٠٣) وأساس البلاغة (١ / ٤٤٥) واللسان، والتاج (سفه) والمقصور والممدود للقالى : (ورقة : ١٧٠) .

٧ ــ ٩ : لم أجدها فى مصادرى .

١٠ ــ اللسان، والتاج (أير) ومعجم البلدان (١ / ٣٨٨) .

١١ ــ ١٤ : لم أجدها فى مصادرى .

١٥ ــ الصاحبى فى فقه اللغة (٢٠٥ غير معزو) والشطر الثانى فقط فى : فقه اللغة للثعالبى (٣١٠ غير معزو) .

١٧ـ اللسان ، والتاج (ها) والتاج (زجل) والكتاب لسيبويه (١ / ١١) والخصائص ١ / ٣٧١ والبيت بدون نسبة فى : الإنصاف فى مسائل الخلاف (٢ / ٢٩٨) . والخصائص (١ / ١٢٧ ، ٢ / ١٧) والصناعتين (١١٢) والبحر المحيط (١٣ / ٧١) وشرح شواهد الشافية للبغدادى (٢٤٠) والجامع لأحكام القرآن (١ / ٢٧٨) والضرائر للألوسى (٨٢) والموشح (٩٣) والشطر الأول فقط للشماخ فى : الضرائر للألوسى (٨٣) وبدون نسبة فى : الخصائص (٢ / ٣٥٨) وهمع الهوامع (١ / ٥٩) والجامع لأحكام القرآن (٩ / ٣٨).

١٨ ـ ٢٠ : لم أجدها فى مصادرى .

٢١ ـ الحيوان (٢ / ٨٢) .

٢٢ ـ اللسان ، والتاج (قفر) .

٢٣ ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (٢ / ٢٠٨) .

— ٧ —

وقال أَيضاً :

١ عَفَتْ ذَرْوَةٌ من أَهلها فَجَفِيرُها فَخَرْجُ المَرَوْرَاةِ الدَّوَانى فلُدُورها (الطويل)

٢ على أن للمَيْلاَءِ أطلالَ دِمْنَةٍ بِأَسْقُفَ تُسْدِيها الصَّبَا وتُنِيرُها

٣ وخفَّتْ خِبَاهَا من جَنوب عُنَيْزَةٍ كمَاخَفَّ من نَيْلِ المَرَامِى جَفِيرُها

---

(١) فى : ل ، م : « فحفيرها » بالحاء ، وكذا جعلها الشنقيطى فى (ص) .

وفى : معجم ما استعجم :

« عفت ذفرة من أهلها فحفيرها . . . . »

— ذروة : تقدم تفسيرها فى شرح البيت الأول من القصيدة الخامسة . جفير : بفتح الجيم وكسر الفاء ، كذا ضبطه ياقوت ، وقال : موضع ، ولم يعينه ، وأنشد لحجر الملك آ كل المرار :

لمن النار أُوقدت بجفير لم ينم عنك مصطل مقرور

(معجم البلدان)

وقيل إنه بالحاء . وقد تقدم الكلام عليه فى شرح البيت (١١) من القصيدة (٦) . والخرج : واد لا منفذ فيه . والخرج أيضاً : اسم موضع باليمامة . والمروراة : الأرض أو المفازة التى لا شىء فيها . وقيل : المروراة : قفر مستو . وذفرة (رواية معجم ما استعجم) : بفتح أوله وسكون ثانيه ، كذا ضبطه البكرى فى معجم ما استعجم وقال : موضع تلقاء الحفير .

(٢) فى اللسان ، والتاج : « . . . تُسْتِيهَا الصَّبَا . . . » قال فى التاج (ستا) : « الستى لغة فى السدى ، وأستى الثوب وأسداه ، وهو ضد ألحمه . . . » .

— أسقف : بفتح أوله وإسكان ثانيه وضم القاف ، كذا ضبطه البكرى ، وقال : بلد قبل رحرحان ، قال : وقد روى هذا الاسم بفتح القاف وضمها فى شعر الشماخ . . . » (وانظر معجم البلدان فى رسمه) . والصبا : ريح طيبة تأتى من وسط المشرقين ، وهى تقابل الدبور (وانظر : اللسان — صبا) .

(٣) فى : ل : « المرام » والمرام : المطلب (التاج — روم) والمرامى : جمع مرمى وهو : المقصد والمراد هنا المقاصد التى ترمى إليها الآمال .

— خفت : ارتحلت . خباها : أصله خباؤها قصر للضرورة ، وهو بدل من الضمير فى (خفت) العائد على الميلاء فى البيت السابق . وعنيزة : سبق بيانها فى شرح البيت (٢) من القصيدة (٦) . وجنوب يجوز أن تكون بفتح الجيم : وهى الجهة المعروفة ، ويجوز أن تكون بضم الجيم : جمع جنب ، وهو الناحية ، وخف الثانية معناها : خلا . وأضاف جفير إلى ضمير الميلاء لإقامتها به . =

٤ فإن حلَّتْ الميْلاءُ عُسْفَانَ أو دنتْ ... لِحَرَّةِ لَيْلَى أو لِبَدْرٍ مَصِيرُها

٥ لِيَبْكِ على الميْلاءِ من كان باكياً ... إذا خرجتْ من رَحْرَحَانَ خُدُورُها

٦ وماذا على الميْلاءِ لو بَذَلتْ لنا ... من الوُدِّ ما يخفى ومالا يَضِيرُها

٧ أَرَتْنَا حِيَاضَ الموتِ ثُمَّتَ قلَّبتْ ... لنا مُقْلَةً كحلاءَ ظلت تُدِيرها

٨ كأَنَّ غَضِيضاً من ظباءِ تَبَالَةٍ ... يُسَاقُ به يوم الفِراقِ بَعِيرُها

٩ لها أُقْحُوانٌ قيَّدته بإِثْمِدٍ ... يَدٌ ذاتُ أصدافٍ يُمَارُ نَوُورُها

= ووقع هذا البيت فى شعر توبة بن الحمير. فقد روى له ضمن قصيدة طويله فى : تزيين الأسواق (١/١١٥) ومنتهى الطلب (١/ لوحة ٣٣) وروايته فيهما :

وخففت نواها من جنوب عفيرة ... كما خف من نيل المرامى جفيرها

(٤) عسفان : بضم أوله وسكون ثانية : «منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. وقيل : هى بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : قرية على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهى حد تهامه. وقال السكرى : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة. . .» (معجم البلدان) (وانظر : معجم ما استعجم) وحرة ليلى : موضع لبنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، يطؤها الحاج فى طريقهم إلى المدينة ، وقيل : هى من وراء وادى القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون ، وقال السكرى : حرة ليلى : معروفة فى بلاد كلاب . . . (معجم البلدان).وبدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة، بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخاً ، وجواب الشرط محذوف تقديره : فقد شق وصلها، أو نحوه ، ويجوز أن يكون جوابه قوله : «ليبك» فى البيت التالى، وحذفت منه الفاء للضرورة.

(٥) رحرحان : تقدم بيانه فى شرح البيت (٢٨) من القصيدة (٥) .

(٧) ثمت : لغة فى : ثم.

(٨) ظبى غضيض الطرف : أى فاترة ، يشبهها به ، وذلك محمود فى النساء ؛ لأنه يكون من الحياء والخفر ، ومثله قول كعب بن زهير فى لاميته المشهورة ، التى مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أَغَنُّ غضيضُ الطرف مكحول

تبالة : بفتح أوله : بلدة بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة ، وقال أبو عبيدة : تبالة من بلاد اليمن، وهى مخصبة (معجم ما استعجم) وانظر أيضاً (جغرافية شبه جزيرة العرب : ٤١ ، ومعجم البلدان ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤).

(٩) الأقحوان : «من نبات الربيع مفرض الورق ، دقيق العيدان ، له نور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن . . . تشبه به الأسنان . . . قال الجوهرى: هو نبت طيب الريح، حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر» (اللسان – قحا) . والإثمد : حجر يتخذ منه الكحل، وقيل : هو نفس الكحل ، وقيل =

١٠ كأنَّ حَصَاناً فَضَّها القَيْنُ غُدْوَةً ... لَدَى حيثُ يُلْقَى بالفِنَاءِ حَصِيرُها

١١ كأنَّ عيونَ الناظرين يَشُوقُها ... بها عَسَلٌ طابتْ يَدَا مَنْ يَشُورُها

١٢ تَنَاوَلْنَ شَوْباً من مُجَاجَاتِ شُمَّذٍ ... بأَعْجَازِها قُبٌّ لِطَافٌ خُصُورُها

=شبيه به (اللسان — ثمد) . والأصداف : جمع الصدف : وهو غلاف اللؤلؤ . والنؤور : يهمز ولا يهمز « دخان الشحم يعالج به الوشم ، ويحشى به حتى يخضر . . . وقد نؤر ذراعه : إذا غرزها بإبرة ثم ذر عليها النؤور . . . وكان نساء الجاهلية يتشمن بالنؤور » (اللسان — نور) .

يمار : من مار الدمع والدم : سال وجرى . أى يجرى عليها النؤور . يعنى : أنها يد موشومة .

(١٠) فى هامش : ص : كتب الشنقيطى بخطه إلى جانب النص « الثين حرة » يعنى بدل : القين غدوة . ووضع فوقها علامة التصحيح من نسخة أخرى . والثين : بالثاء : مستخرج الدرة من البحر ، وقيل : مثقب اللؤلؤ (التاج — ثين) وهذه الرواية أنسب للمعنى من رواية « القين غدوة » .

وفى اللسان ، والتاج : « . . . فَضَّها القينُ حُرَّةً . . . » قال فى اللسان : « شبهها على حصيرها — وهو بساطها — بدرة صدف قضها : أى قض القين عنها صدفها فاستخرجها » .

وفى المحكم : « . . . فَضَّها القينُ حُرَّةً . . . » .

— الحصان : المرأة العفيفة والمتزوجة ، استعارها الشماخ للدرة لشرفها ومنعة مكانها .

(١١) « . . . . بها ضَرَبٌ . . . . »

اللسان (ضرب) . والضرب : العسل الأبيض الغليظ يذكر ويؤنث ، وقيل : الضرب عسل البر (عن اللسان — ضرب) .

« . . . يشَوْقِهَا . . . بها ضَرَبٌ . . . » التاج (ضرب) : أى كأن عيون الناظرين وهى مشوقة بالنظر إليها بها عسل من حلاوة النظر إليها .

« . . . تَشَوُّفُهَا . . . . » بالتاء والفاء : المعانى الكبير ، وإصلاح المنطق : قال ابن السكيت (إصلاح المنطق : ٣٦٠) : « قوله : بها : يعنى المرأة أى تشوفها العيون . . . » .

— قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٢/٦١٥) : « المعنى : كأن عيون الناظرين التى تشوفها تلك الظعائن من حلاوة النظر إليها بها عسل . وقال الأصمعى . المعنى : كأن عيون الناظرين إليها تشوفها عسل بالمرأة : أى طيب يجدونه فى النظر كطيب العسل . . . يشورها : يجنيها ، وقوله : طابت : يدعو لليدين بالطيب » . وفى المحكم (١/٣٠١) : « بها : أى بهذه المرأة ، كأنه قال : يشوقها بشوقها إياها عسل . . . » .

(١٢) فى : ل : « . . . من مُجاجة . . . قُبًّا لِطَافًا . . . » ثم ضرب الناسخ على الفاء والألف وجعلها (لطاف) .

وفى المخصص : « تَنَاوَلُ . . . بأذنابها قُبٌّ لطافٍ . . . » ، وفى المعانى الكبير : « تَنَاوَلُ شَوْراً . . . صُفْرٌ لطاف » قال ابن قتيبة تحت البيت : « والشور : ماجنى من العسل ، والمجاجات ما مجته من أفواهها . شمذ بأعجازها : رافعات لأذنابها » ، وفى البارع فى اللغة : « . . . بأذنابها قُبٌّ لِطافٍ . . . » . =

١٣ كِنَانِيَّةٌ شطَّتْ بها غُربةُ النَّوَى   كدَلْوِ الصَّنَاع ردَّها مُسْتَعِيرُها

١٤ وكانتْ على العِلَّاتِ لو أَنَّ مُدْنَفاً   تداوَى بِرَيَّاهَا شفاهُ نُشُورُها

١٥ تعوذُ بِحَبْلِ التَّغْلبِيِّ ولو دعَتْ   علىَّ بنَ مسعود لعزَّ نَصِيرُها

= — قب لطاف : بالرفع على القطع ، وبالجر على الوصف لقوله : « شمذ » ، وبالنصب على الحال من الضمير فى قوله : « بأعجازها » . والشوب : العسل المخلوط بماء أو لبن .

(١٣) كنانية : منسوبة إلى : كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . والصناع : الحاذق الماهر ، يقال : رجل صناع بعمل اليدين كما يقال امرأة صناع . (عن اللسان – صنع) .

(١٤) العلات : جمع علة . قال الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٤٠) : « المعنى أنها كانت على ما بها من علة حسنة الرائحة » فقد فسر العلة بالمرض . والأحسن عندى أن تكون العلة هنا : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . والمعنى : أنها كانت على ما كان يشغلها من أحداث عن التطيب طيبة الرائحة . وقوله . « لو أن مدنفا . . . » إلخ : مبالغة فى وصف طيب رائحتها . والمدنف : الذى براه المرض حتى أشفى على الموت .

وفى المعانى الكبير (٤٣٦/١) بيت من وزن وقافية هذه القصيدة منسوب للشماخ ، أثبته هنا للمناسبة ، ونصه :

« وقال الشماخ يصف امرأة :

وكانَت إذا هَبَّت على العَرْفَجِ الصَّبَا   ينوِّر بالغُورِ التهامى مَسيرُها

العرفج إذا هبت عليه الريح فاحتك بعض عيدانه ببعض اشتعلت فيه النار ، يقول : تسير فى وقت هبوب الصبا فتضىء لها طريقها . والغور ينبت العرفج . ويروى أيضاً :

وكانت إذا هبت على الحرجف الصبا   ينور بالغور التهامى سريرها

يقول : توقد اليلنجوج فى الشتاء لتتبخر به » ا . هـ .

قال المحقق فى الهامش : « الحرجف : الريح الباردة . وقوله : « بالغور » فى الرواية الثانية كذا فى الأصل ، وقضية التفسير أنه فى هذه الرواية : تنور بالعود » .

(١٥) فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٤٠) : « على بن منصور » ولا أحسبه رواية فى البيت وأغلب الظن أن « منصور » تحريف « مسعود » .

—على بن مسعود بن مازن بن ذئب بن حارثة بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد من غسان ، أخو عبد مناه بن كنانة بن خزيمة بن مدركة من أمه ، وأمهما : فكهة : وهى الذفراء بنت هنى بن بلى بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة ، حضن على بن مسعود بنى أخيه عبد مناة فغلب عليهم . كذا قال السكرى فى شرحه لديوان كعب بن زهير (ص ٣٤) ، ثم قال : « وله يقول الشماخ : تعوذ بحبل التغلبى . . . » البيت . تعوذ : تلوذ وتستجير . الحبل : العهد والذمة والأمان ، وهو مثل الجوار : أى تلوذ بجوار التغلبى .

١٦ فإن تَكُ قدشَطَّتْ وشَطَّ مزارُهَا ... وجذَّمَ حَبْلَ الوصْلِ منها أميرُها

١٧ فما وصلُها إلا على ذَاتِ مِرَّةٍ ... يُقَطِّعُ أَعناقَ النَّواجِي ضَرِيرُها

١٨ جُمَاليَّةٌ فى عِطْفِهَا صَيْعَرِيَّةٌ ... إِذَا البازِلُ الوجْنَاءُ أُرْدِفَ كُورُهَا

١٩ عَلَنْدَاةُ أَسْفَارٍ إِذا نَالَهَا الوَنَى ... ومَاجَتْ بها أَنْسَاعُهَا وضُفُورُهَا

٢٠ يَرُدُّ أَنَابِيبُ الجِرَانِ بُغَامَهَا ... كماارتَدَّ فى قَوْسِ السَّرَاءِ زَفِيرُهَا

---

(١٦) جذم : قطع . أميرها : زوجها أو ولى أمرها .

(١٧) فى : م : « تُتَمَّطعُ أعناقَ » على أن الضمير للناقة المفهومة من قوله : « ذات مرة » ، وضريرها على هذا بدل من الضمير فى «تقطع» . وفى: جمهرة اللغة : « ... يُقَطِّعُ أَضْغَانَ ... » والأضغان : جمع ضغن ، والضغن فى الدابة : أن تكون عسرة الانقياد . وقيل : ناقة ذات ضغن : أى حنين ونزاع إلى وطنها ، قال ابن دريد : « وبعير ذو ضرير : إذا كان قوياً على السفر » وأنشد البيت .

— ذات مرة : أى ناقة قوية . أعناق : يجوز أن يكون بفتح الهمزة : جمع عنق ، وهو : وصلة ما بين الرأس والجسد، ويجوز أن يكون بكسرها : مصدر أعنقت الدابة: أسرعت. يريد : إن كانت ديار هذه الحبيبة قد بعدت فسوف يتمكن من وصالها ، والوصول إليها ، على ناقة قوية سريعة ، تجهد الأينق السريعات إذا سرن معها .

(١٨) العطف : الجانب ، وعطفا الناقة : جانباها . والمراد : أنها تشبه الجمل فى خلقتها . والصيعرية : اعتراض فى السير : أى نشيطة . البازل: التى طلع نابها ، وذلك فى السنة التاسعة أو الثامنة ، ويقال للذكر والأنثى : بازل . الوجناء : التامة الخلق ، الغليظة لحم الوجنة ، الصلبة الشديدة ، أردف كورها: تعبت فحمل رحلها على غيرها . يصف هذه الناقة بأنها فى الوقت الذى تتعب فيه كرام الإبل تكون هى نشيطة قوية .

(١٩) فى : ص ، م : « وماجت أنساعها » بسقوط « بها » بينهما وقد استدركها الشنقيطى عن يمين النص مشيراً إلى موضعها منه بعلامة الإلحاق . وبقيت بدون تصحيح فى : م .

— ناقة علنداة: غليظة طويلة شديدة . أى أنها قد اعتادت الأسفار وهى قوية عليها . ماحت أنساعها : اضطربت . يريد هى ناقة شديدة قوية على السفر ، على الرغم مما يلحقها من التعب والضمور. والأنساع : جمع نسع ، والنسع : سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . والضفور : جمع ضفر : وهو ما شد به البعير من الشعر المضفور .

(٢٠) فى أساس البلاغة : « يرد أنابيبَ البُغَامِ جِرَانُهَا ... » برفع « جرانها » قال الزمخشرى شارحاً هذه الرواية : « جعل بغامها مزماراً حتى جعل له أنابيب ، وهو من لطيف المجاز» .

— يرد : يرجع . أنابيب : جمع أنبوب ، والمراد بها مخارج النفس من الرئة . والجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره . بغامها : صوتها . قال أبو على القالى (البارع فى اللغة : ٥٨) : =

٢١ لَجُوجٌ إذاما الآلُ آضَ كأنَّه أعَاصِيرُ زرَّاعٍ بِنَخْلٍ يُثِيرُها

٢٢ كأن قُتُودِى فوق أحْقَبَ قارِبٍ أطاعَ لهُ من ذِى نُجَارٍ غَمِيرُها

٢٣ وقدسُلَّ عنهاالضِّغْنُ فى كلسَرْبَخٍ له فَوْرُ قِدْرٍ ما تَبُوخُ سَعِيرُها

=« البغام : أن تخرج الناقة الصوت وتقطعه ولا تمده . . . وأكثر ما يكون البغام فى الظباء ، وقد يقال فى الإبل » .

والسراء : شجر تصنع منه القسى .

يشبه صوت بغامها المتردد فى صدرها بصوت القوس الذى يتردد فيها .

(٢١) فى : ص ، ل ، م : « بنحل يثيرها » بالحاء، ولعل الصواب ما أثبت ، وأنها بالحاء تصحيف .

—لجوج : فعول من لج فى الأمر : تمادى عليه ، وأبى أن ينصرف عنه : أى أنها متمادية فى نشاطها وسرعتها مع شدة الحر . وآض : مثل :صار ، معنى وعملا . والأعاصير : جمع الإعصار ، وأصل الإعصار : الريح الشديدة تثير الغبار وترتفع به. بنخل : أى بأرض نخل . والمراد: ما يثيره الزارع بحرثه لأرض نخل أو بإثارته لأرضها من غبار يرتفع فى الجو . ويجوز أن يكون المراد بقواه: «بنخل» أى بموضع مسمى بهذا الاسم ، وأصل الكلام : أعاصير زراع يثيرها بموضع يقال له: نخل . وفى التاج (نخل) أن « نخلا » : موضع غربى مسجد الأحزاب ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من المدينة . وقيل : منهل دون المدينة .

(٢٢) « ذى نجار» هكذا فى : ص ، م ، ولم أجده مضافاً إليه «ذو » اسم موضع بعينه و « نجار» بكسر النون و بدون إضافة « ذو » إليها : موضع ، كذا فى القاموس ومعجم البلدان ، ولم يعين فيهما . ونجار : بضم النون : قيل : موضع ببلاد تميم ، وقيل : من مياههم ، وماء حذاء جبل الستار فى ديار سليم (انظر : معجم البلدان فى رسمه) .

وفى : ل : « ذى نجاد » بالدال ، وهى كذلك فى نشرة الديوان المطبوعة ، ولم أجد موضعاً مسمى بهذا الإسم بإضافة ذو أو بدونها ، ولعله تحريف « ذى نجار» بالراء — وهو ما أثبتناه — أو لعل الروايتين تحريف « ذى بحار » بالباء والراء — المتقدم ذكره فى شرح البيت (٤) من القصيدة (٢) .

— قتود : جمع قتد : بفتح التاء و إسكانها : وهو خشب الرحل ، وقيل : هو من أدوات الرحل ، وقيل : هو جميع أدواته (اللسان — قتد). والقارب : الذى يطلب الماء ليلا . والغمير : النبت ينبت فى أصل النبت حتى يغمره الأول ، وقيل : هو نبات أخضر قد غمر ما قبله من اليبيس ، وقيل غير ذلك (انظر : اللسان — غمر) .

والضمير فى « غميرها » يعود على « ذى نجار». وأطاع له : اتسع ولم يمتنع عليه ، من قولهم : أطاع النبت وغيره : لم يمتنع على آكله ، وأطاع له المرتع : إذا اتسع له المرتع وأمكنه الرعى .

(٢٣) ضغن الناقة : حنينها إلى وطنها . والسربخ : الفلاة الواسعة البعيدة الأرجاء . وفور القدر : غليانها . تبوخ : تسكن وتفتر . والسعير : لهب النار وحرها . و « عن » بمعنى « من » على حد قوله=

٢٤ تربَّع ميْثَ النِّيرِ حتى تَطَالعتْ   نجومُ الثُّريَّا واستقلتْ عَبُورُها
٢٥ فلمَّا فَنَى الأَسْمالُ غَاضَتْ وقَلَّصتْ   ثَمائلُهَا وتابعَ الشمسَ صُورُها

=تعالى : « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا » (سورة الأحقاف : آية : ١٦) وفى مجىء عن بمعنى من انظر (مغنى اللبيب : ١/١٣٠) .

وهذا البيت قلق فى هذا الموضع ؛ لأن الضمير فى « عنها » للناقة وقد مضى حديثها ، وأخذ فى الحديث عن الحمار ، ولعل موضعه المناسب أن يتقدم ما قبله مباشرة ، خاصة وأن البيت الذى بعده متصل اتصالا وثيقاً فى المعنى بالبيت الذى قبله .

(٢٤) فى : ل : « تطلعت الثريا » وأطلعت الثريا وتطالعت وتطلعت : كلها بمعنى طلعت .

— ميث : جمع ميثاء : وهى الأرض السهلة ، والرملة السهلة ، والرابية الطيبة ، والتلعة التى تعظم حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه (عن اللسان — ميث) وهى فى البيت صالحة لأن تفسر بكل ما ذكرنا . النير : بكسر النون : جبل بأعلى نجد ، شرقيه لغنى بن أعصر ، وغربيه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وقيل : النير : جبال كثيرة سود (انظر : معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم فى رسمه) . والثريا : « ستة أنجم ظاهرة فى خللها نجوم كثيرة خفية . . . وذكر العرب لها أكثر من ذكرها غيرها . . . ويسمونها النجم ، قال طبيبهم : إذا طلع النجم اتقى اللحم وخيف السقم ، وجرى السراب على الأكم » (المقصور والممدود للقالى : ورقة : ٧٠ ب) . والثريا إذا استقلت نضبت المياه ، وذوى النبات ، والعرب حينئذ يرجعون عن البوادى إلى حواضرهم (الأنواء لابن قتيبة : ٣٠) . استقلت : ارتفعت وتعالت . عبورها : هى الشعرى العبور ، وهى مع الجوزاء . قالوا : « إذا طلعت الجوزاء ، توقدت المعزاء . . . وكنست الظباء ، وعرقت العلباء ، وطاب الخباء . . . » وقالوا : « إذا طلعت الشعرى نشف الثرى ، وأجن الصرى . . . » (الأزمنة والأمكنة للمرزوقى : ٢/١٨١) .

(٢٥) « الأسمال » باللام ، هكذا فى : ص ، ل : والأسمال : جمع سملة — بالتحريك — وهو الماء القليل يبقى فى أسفل الإناء وغيره ، ويجمع على : سمل ، وسمول . وأسمال (عن اللسان — سمل) .
وفى : م : « الأسمأل » هكذا بهمزة فوق اللام ، ولعلها تحريف « الأسماك » كما أثبتها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٤٢) ، وقال : « والأسماك : السماكان الأعزل والرامح ، وهما كوكبان معروفان ، وجمعهما بما حولهما » ثم قال : « يعنى أنها لما قرب طلوع الأسماك منها ضمرت بطونها وعطشت ؛ لأن الرطب قد جف » ولا أدرى كيف يتفق تفسيره « لفنى » بقوله : « أى انتهى أمدها » مع قوله : « . . . لما قرب طلوع الأسماك . . . » مع العلم بأن السماك الأعزل يطلع لخمس ليال يمضين من تشرين الأول (أكتوبر) ويسقط لأربع ليال يمضين من نيسان (أبريل) . والسماك الرامح يطلع لاثنتين وعشرين تخلو من أيلول (سبتمبر) ويسقط لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من آذار (مارس) (انظر : الأنواء لابن قتيبة : ٤/٦٤ ، ٦٥ ، ٨٣) وقد قال ابن قتيبة=

٢٦ فظل على الأشراف يَقْسِمُ أمرَه ... أَيَنْظُرُ جُنْحَ الليل أم يَسْتَشِيرُها

٢٧ فَأَزْمعَ من عينِ الأَرَاكَةِ مَوْرِدًا ... له غَارَةٌ لَفَّاءُ صافٍ غَدِيرُها

٢٨ فَصَاحَ بِقُبٍّ كالمَقَالِي يَشُلُّها ... كما شَلَّ أَجمالَ المُصَلِّي أَجِيرُها

٢٩ يزرُّ القَطَا منها فتضربُ نحرَه ... ومُجْتمعَ الخَيْشُوم منه نُسورُها

= (الأنواء : ٦٢) : « وإذا طلع السماك لا يبقى شيء من الحر عند طلوعه . . . » وقال (٨٧) : « وإذا ارتفعت الثريا سقط السماك . . . » والثريا ترتفع عند اشتداد الحر ، فإذا صحت رواية « فنى الأسماك » هذه ، فالمعنى : لما انتهت مدة طلوعها ، وأقبل الحر غاضت وقلصت . . . إلخ .

— الثمائل : جمع ثميلة : ما يكون فيه الشراب فى جوف الحمار (اللسان — ثمل) . صورها : جمع صوراء : وهى المائلة . يريد : أنها ضمرت وعطشت لنضوب المياه .

(٢٦) المعنى : ظل الحمار يدبر أمره وهو على مرتفع من الأرض : هل يحرك الأتن للورد ؟ أم ينتظر ظلام الليل ؟

(٢٧) أزمع : عقد عزمه على الورود بهن . وعين الأراكة : لم أجد موضعا بهذا الاسم ، فلعل المراد بقوله : « عين » الناحية ، قال فى التاج : « والعين : الناحية » أى ناحية الأراكة ، والأراكة : قد يكون هو الموضع الذى يقال له : « ذو الأراكة » وهو نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل . كذا فسره فى التاج (أرك) وأهمله ياقوت . والغارة : واحدة شجر الغار : وهو « ضرب من الشجر ، وقيل : شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف ، وحمل أصغر من البندق ... ورقه طيب الريح يقع فى العطر... واحدته غارة ، ومنه دهن الغار » (اللسان — غور) ولفاء : ملتفة الأغصان .

(٢٨) قب : جمع قباء : وهى الضامرة ، من القبب : وهو دقه الخصر ، وضمور البطن ولحوقه ، والمقالى : جمع المقلى ، وهو العود الكبير الذى يضرب به الصبيان القلة ، وهى خشبة صغيرة قدر ذراع تنصب وتضرب بالمقلى . شبه الأتن بها فى الضمور والصلابة . يشلها : يسوقها سوقاً شديداً . والمصلى : قال فى اللسان (صلى) : « قال أبو العباس : المصلى فى كلام العرب : السابق المتقدم ، قال : وهو مشبه بالمصلى من الخيل وهو السابق الثانى ، قال : ويقال للسابق الأول من الخيل : المجلى ، وللثانى المصلى . . . » . يريد : أنه ساقها سوقاً عنيفاً كما يسوق الأجير هذه الإبل سوقاً شديداً ؛ لتلحق بالإبل السابقة الأولى .

(٢٩) « يزر » هكذا فى : ص ، ل ، م . والزر : الشل والطرد ، يقال : هو يزر الكتائب بالسيف (اللسان — زرر) .

وعلى هذا فالفعل مبنى للمجهول (يزر) : أى يطرد . والمعنى أن هذه الناقة سريعة حتى فى هذا الوقت المبكر الذى يكون فيه القطا هاجداً ، ومن ثم فهى تهيجه فيطير ، فتدركه وتطؤه بأخفافها .

وجعلها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص٤٢) « يزل » : أى يزلق . ولعل « يزر » تحريف « يذر » بالذال من : ذر الشيء : إذا بدد .

٣٠ على مثلها أَقْضِى الهمومَ إذا اعترَتْ ... إذا جَاشَ همُّ النَّفْسِ منها ضَمِيرُها

(٣٠) على مثلها : أى عليها، على حد قولهم : مثلك يكرم الضيف : أى أنت تكرم الضيف . اعترت : يريد اعترتنى : أى أصابتنى وغشيتنى. جاش هم النفس : اشتد ولم يقدر على حبسه . و « ضميرها » بدل من « هم النفس » .

تخريج القصيدة السابعة

المعانى الكبير : (٢ / ٦١٥) ١١ ، ١٢ .

البيت :

١ – معجم ما استعجم (٢ / ٦١٤) .
٢ – اللسان ، والتاج (ستا) . والشطر الثانى فقط فى: معجم ما استعجم (١/١٤٩).
٣ – ٩ : لم أجدها فى مصادرى .
١٠ – المحكم (٣ / ١١١) وبدون نسبة فى : اللسان ، والتاج (قضض) .
١١ – اللسان ، والتاج (عسل – ضرب) والمخصص (٥/١٤ ، ١٧/١٩) وإصلاح المنطق (٣٦٠) والغريب المصنف (٣٦١) والمحكم (١ / ٣٠١) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٤ / ٣١٣) والمصباح المنير (٢ / ٥٦٠) .
١٢ – البارع فى اللغة (١١٨) وبدون نسبة فى : المخصص (٥ / ١٧) .
١٣ – ١٤ : لم أجدهما فى مصادرى .
١٥ – شرح ديوان كعب بن زهير – برواية السكرى – (٣٤) .
١٦ – لم أجده فى مصادرى .
١٧ – جمهرة اللغة (٣ / ١٩١) .
١٨ – ١٩ : لم أجدهما فى مصادرى .
٢٠ – أساس البلاغة (٢ / ٤١٢) .
٢١ – ٣٠ : لم أجدها فى مصادرى .

— ٨ —

وقال أيضاً :

١ عفا بطْنُ قَوٍّ من سُلَيْمَى فعَالِزُ فذاتُ الغَضَا فالمُشْرِفَاتُ النَّواشِزُ (الطويل)

٢ فكلُّ خليلٍ غيرُ هَاضِمِ نَفْسِهِ لوصْلِ خليلٍ صارمٌ أَو مُعَارِزُ

(١) « فذاتُ الصَّفَا » جمهرة أشعار العرب ، ولم أجد موضعاً معيناً مناسباً للبيت بهذا الاسم ، ولعل الصفا هنا : جمع صفاة : وهى الصخرة الملساء ، وذات : بمعنى صاحبة : أى : فالأرض ذات الصخور الملساء .

« . . . فذاتُ الصَّفَا فالمشرِفَاتُ النَّوافِزُ » جمهرة اللغة . والنوافز : لم أجد معنى مناسباً لها هنا ، ولعلها تحريف (النواشز) . وروى البيت : «عفا من سُلَيْمَى ذو سُوَيْدٍ فغابِرُ . . . » فى معجم ما استعجم (٣/٩٨٩) . قال البكرى : « غابر : موضع فى ديار بنى تغلب قال الشماخ . . . » البيت .

— بطن الأرض و باطنها : ما غمض منها واطمأن . « وقو : بفتح القاف ثم بالتشديد : منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة ، يرحل من النباج فينزل قوا ، وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها ، يقال لها : بطن قو . . . » (معجم البلدان) وانظر أيضاً : معجم ما استعجم (١ / ١١٠ ، ٣/١١٠٣) .

وعالز : بكسر اللام : موضع فى ديار بنى تغلب . كذا قال البكرى ، وأنشد بيت الشماخ هذا (معجم ما استعجم : ٣/٩١٤) وقال ياقوت (معجم البلدان (٦/٩٩) ولم ينشد البيت : « عالز : بالزاى : اسم موضع جاء فى شعر الشماخ » .

وذات الغضا : لم أجد موضعا بهذا الاسم ، والذى فى معجم البلدان (٦/٢٩٥) : « . . . الغضا : أرض فى ديار بنى كلاب ، كانت بها وقعة لهم ، والغضا : واد بنجد » . ولعل « ذات » بمعنى صاحبة ، والغضا : ضرب من الشجر ، والمعنى : فالأرض ذات الغضا : أى التى فيها هذا الشجر بعينه . والمشرفات : المواضع المرتفعة . والنواشز : المرتفعات أيضاً .

(٢) فى : ص ، ل : « . . . أو مغارز » تصحيف .

وروى البيت :

« وكل . . . . فبالصد والإعراض عنه جدير »

فى شرح شواهد الكشاف منسوباً للشماخ . نقل الشطر الأول منه عن الكشاف ، ثم قال : «وعجز البيت على ما نقل عن المصنف : فبالصد والإعراض عنه جدير . وفى رواية : لوصل خليل صارم أو مصادر» ثم قال : « والمصادرة : المجانبة ، يعنى كل خليل لا يكسر نفسه لصاحبه ، ولا يتحمل منه الأذى فى نيل وصاله يؤدى به ذلك إلى الصرم والمجانبة ، وهذا من الأبيات التى ذكر صدرها ولم يذكر عجزها » . =

٣ وَمَرْتَبَةٍ لا يُسْتَقَالُ بها الرَّدَى   تَلافَى بها حِلْمِى عن الجهل حَاجِزُ

٤ وعَوْجَاءَ مِجْذَامٍ وأَمْرٍ صَرِيمَةٍ   تركتُ بها الشكَّ الذى هو عَاجِزُ

= والرواية الأولى غريبة لم أجدها فى غيره، والوزن فيها مختل، والقافية فيها مخالفة لقافية القصيدة. والرواية الثانية تخالف قافية القصيدة أيضاً.

والرواية بالواو «وكُلٌّ» فى كل مصادر البيت عدا النسخ الخطية.

– روى البيت برفع «غير» وجرها، ورواية سيبويه بالرفع ووجهها الأعلم قائلا: «الشاهد فيه جرى (غير) على (كل) نعتاً لها؛ لأنها مضافة إلى نكرة، ولو أجرى على المخفوض (بكل) لكان حسناً، ورفع (كل) بالابتداء وخبره: صارم أو معارز، والتقدير: كل خليل لا يهضم نفسه ويظلمها لخليله صارم لوصلة: أى قاطع، أو منقبض عنه...» (شرح شواهد الكتاب على هامش الكتاب: ١/٢٧١)، وانظر شرح البيت أيضاً: فى أمالى القالى (١/١٩٥) ومقاييس اللغة (٤/٢٦١) والمعانى الكبير (٢/١٢٥٦) وفى اللسان (عرز): «والمعارزة: المعاندة والمجانبة قال الشماخ...» البيت. وفى العين (عرز): «العارز: العاتب» وأنشد البيت.

(٣) فى: ص، ل: «... تلافى به ...» وصوابه كما فى: م، ومصادر البيت الأخرى «تلافى بها» وهو ما أثبتناه؛ لأن الضمير يرجع إلى قوله: «ومرتبة». وفى: جمهرة أشعار العرب: «ومَرْقَبَةَ ...» قال فى أساس البلاغة (١/٣٢٠): «ورتب الطلائع فى المراتب والمراقب: وهى مواضع الرقباء فى الجبال، قال الشماخ...» البيت، وروايته فى الأساس «ومرتبة» والمراد هنا: المقام الشديد، والموقف الصعب. وفى: شجر الدر: «ومَنْزِلَةٍ ...» قال: «والمنزلة: المرتبة، قال الشماخ...» البيت. وفى اللسان، والتاج: «... تلاقَى بها حلمى» تصحيف.

وفى: البيان والتبيين:

ومرتبة لا تُستطاع بها الردى   تركت بها الشك الذى هو عاجز

قال: «ويروى: تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز» والبيت فى الرواية الأولى ملفق من بيتين: من صدر هذا البيت وعجز البيت الذى يليه، ولعل سبب هذا الخطأ انتقال النظر.

– لا يستقال بها الردى: أى لا يرجى فيها إقالة الردى لأنه لا بد من الهلاك. وقال ابن قتيبة (المعانى الكبير: ٢/٨٥٨): «مرتبة: منزلة، من ردى فيها لم يستقل ذلك، تلافى: تدارك حلمى أن أجهل حاجز من نفسى».

(٤) قال ابن قتيبة (المعانى الكبير: ٢/٨٥٨): «عوجاء: خصلة عوجاء، مجذام: مقطاع لا ينظر صاحبها أن ينظر فيها إذا وقعت، ولكنها تنجذم ولا تستقال. وأمر صريمة: يعنى عزيمة، يقال: ليست لفلان صريمة، والصرم: القطع. يقول: رب أمر كهذا ليس له إلا أن يصرم تركت الشك فيه، ومضيت على الصواب».

والأحسن: أن المراد بقوله: «عوجاء مجذام» ناقة ضامرة سريعة. والمعنى على هذا: رب عزيمة أمضيتها على ناقة ضامرة سريعة تاركاً الشك لأنه عجز، وهذا المعنى هو المناسب؛ لقوله فى البيت التالى: «كأن قتودى ...» إلخ.

٥ كَأَنَّ قُتُودى فوق جَأْبٍ مُطَرَّدٍ   من الحُقْبِ لاحتهُ الجِدَادُ الغَوَارِزُ
٦ طَوَى ظِمْأَهَا فى بَيْضَةِ القَيْظِ بعدما   جرتْ فى عِنَانِ الشِّعْرِيَيْنِ الأَمَاعِزُ

---

(٥) فى : ص ، ل ، م : « الجداو » تحريف ، وجعلها الشنقيطى فى(ص) «الجذاب» والرواية : « الجِذَابُ » أيضاً فى : مجمل اللغة ، وجمهرة اللغة (١/٢٠٧) قال ابن دريد : « وناقة جاذب : قل لبنها ، والجمع جواذب ، قال الشماخ . . . » البيت ، قال : « ويروى الجداد » قال المحقق فى الهامش : « بهامش الأصل : والصحيح : الجداد» قال المحقق : « وليس لهذه الدعوى حجة ». قال فى اللسان (جذب) : « وناقة جاذبة وجاذب وجذوب : جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعداً ، وكذلك الأتان ، والجمع جواذب وجذاب . . . ويقال للناقة إذا غرزت وذهب لبنها : قد جذبت تجذب جذاباً فهى جاذب . . . » فالمعنى واحد على كلتا الروايتين . وفى اللسان : « لاخته» بالخاء تصحيف . وفى الحماسة البصرية : « جادته الحداد . . . » تحريف وتصحيف . وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى « . . . الجداد العوازر . . .» تصحيف « الغوارز أو « العوازر » وقافية القصيدة زائية . وفى : البارع فى اللغة : « كأنى كسوتُ الرَّحْلَ جَأْباً . . . [كامة مطموسة] . . . من الحقب العوارز ».

العوارز : بالعين المهملة : الغلاظ ، من العرز ، وهو اشتداد الشىء وغلظه . وفى جمهرة اللغة(٢/٣٢٢) « كأنى ورحْلى فوق جَأب . . . » .

— الجأب من حمير الوحش : يهمز ولا يهمز : وهو الصلب الشديد . وقال البغدادى شارحاً البيت (شرح شواهد المغنى : ٢/٨٤٩) :

« قوله : كأن قتودى فوق إلخ : يريد تشبيه راحلته بحمار وحش يطلب ماء فى شدة القيظ معه أتنه . والقتود : بالضم : جمع قتد بفتحتين : وهو خشب الرحل . . . والمطرد : الذى طردته الرماة : أعنى مطاردة الصائد إياه .

والحقب : جمع أحقب : وهو الحمار الأبيض الحقوين . ولاحته : غيرته . والجداد : بكسر الجيم جمع جدود بفتحها : وهى التى قد يبس لبنها ، والغوارز : التى قلت ألبانها جمع غارز». وفى التاج (جدد) : « والجداد – ككتاب – جمع جدود كقلاص وقلوص : للأتان السمينة ، قاله أبو زيد . . .» .

(٦) « . . . فى بيضة الصيف بعدما   جرى . . . . . »

جمهرة أشعار العرب ، والكامل للمبرد (الأزهرية) وفى طبعة (أبى الفضل) « القيظ » وأشار فى الهامش إلى أنه فى إحدى نسخ الكامل الخطية « الصيف » ، وشروح سقط الزند ، وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى .

وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى ، وشرح شواهد المغنى للبغدادى : « . . . جَمْرةِ القَيْظِ . . . »

قال البغدادى : « وروى : بَيْضَةِ الحر : وهى معظمه . . . » وفى الحماسة البصرية : « . . . الصيف . . .» والرواية : « جرى» فى أول الشطر الثانى فى : اللسان ، وفصل المقال ، والمزهر ، والتاج ، والأنواء لابن قتيبة . وفى :

شرح شواهد المغنى للسيوطى ، و الأزمنة والأمكنة للمرزوقى « . . . الأماغر » بالغين والراء تصحيف .

=

٧ فَظَلَّتْ بِيَمْئُودٍ كَأَنَّ عُيُونَها إلى الشمس-هَلْ تَدْنُو-رُكِيٌّ نَوَاكِزُ

= — طوى ظمأها : أى زاد فيه ، وبيضة القيظ ، وجمرة القيظ ، وبيضة الحر ، وبيضة الصيف : المراد بكل ذلك وقت اشتداد الحر وتلهبه . فى عنان : «قال ابن الأعرابى : العنان : ما عن لك من شىء قال الخليل : عنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها ، فأما قول الشماخ . . . (البيت) فرواه قوم كذا بالفتح « عنان » ورواه أبو عمرو« فى عِنان الشعريين »(أى بالكسر) يريد أول بارح الشعريين» (مقاييس اللغة : ٤/١٩) . والشعريان : هما الشعرى العبور ، والشعرى الغميصاء ، وهما من نجوم القيظ ، وأول وقت القيظ عند العرب أربعة أيام تخلو من حزيران (يونيه) ويستمر شهرين ، وهم يسمون شهرى القيظ اللذين يخلص فيها حرة : شهرى ناجر ، وهذان الشهران هما بيضة القيظ (راجع فى ذلك : ص ١٠٤ — ١٠٧ من الأنواء لابن قتيبة ، وانظر فيه أيضاً تفصيل القول فى الشعريين: ص ٤٦ — ٤٧) .

وقال البغدادى شارحاً البيت (شرح شواهد المغنى : ٢/٨٤٩) : «ظمأها : قال جامع ديوانه [أى ديوان الشماخ]: أى زاد فيه ، أدخل ظمأين فى ظمء حيث اشتد الحر : أى جعل الظمأين ظمئا واحداً خوفاً من النهوض إلى الماء ، فهو أشد لعطشه وعطشها . . . وجرت فى عنان الشعريين: ضرب به مثلا . يقول: بعد ما طلعت الشعرى . والأماعز: جمع أمعز : أى جرى بها السراب بعد ما طلعت الشعرى ، وعنانها : أولها . . . والظمء : قدر ما بين الشربين . انتهى . . . وجرى الأماعز ههنا : سيلانها ، وهو كناية عن السراب » .

وفى اللسان (عنن) «. . . قال الأزهرى: وأما قوله : جرى فى عنان الشعريين الأماعز : فمعناه جرى فى عراضهما سراب الأماعز ، حين يشتد الحر بالسراب » .

(٧) فى : الحيوان : « وظلتْ . . . » وفى شروح سقط الزند (٤/١٥٠٢ ، ١٥٥٢) : « وظلتْ بِأَجْمَادٍ . . . »

أجماد : جمع : جمد : وهو المكان الحزن . وقال الأصمعى : هو المكان المرتفع الغليظ (عن اللسان — جمد) .

ورواية البيت : « فظلتْ بِأَعْرافٍ . . . » فى : الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، وشروح سقط الزند (١/٣١١) و « وظلتْ بأعراف . . . النَّواكِزِ » جمهرة أشعار العرب ، والصحاح ، وشرح شواهد المغنى للبغدادى .

والصواب « نواكز» لأن القافية مرفوعة . أما « النواكز» فهى مجرورة بالإضافة .

و « وظلتْ بأعراف ... » صفة جزيرة العرب . و « فظلتْ بأعراف ... نَوَاكِرُ» شرح شواهد المغنى للسيوطى، ونواكر : بالراء تصحيف. وفى الحماسة البصرية : « فطّلب بأعراف . . . » الكلمة الأولى تصحيف وفى : البئر لابن الأعرابى : «فظلت بأعواف . . . دكى نواكر» بأعواف ، ودكى: تحريف ، ونواكر : تصحيف . ورواية : « فظلت بأعراف » صدر للبيت الأخير من هذه القصيدة فى كثير من المصادر كما سيأتى .

وفى التاج : « . . . هل يَدْنُو . . . » وفى كتاب : الكتاب لابن درستويه : « وظلتْ . . .=

٨ لهُنَّ صَلِيلٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ بِضَاحِى عَذَاةٍ أَمْرَهُ وهْوَ ضَامِزُ

= هَتَّدْنُو . . . » رواه فى باب « حذف المدغم من الخط إتباعاً للفظ » قال (ص ٣٥) : « . . . فما يحذف لاجتماع الأشباه كل حرفين أدغما من كلمة واحدة فإنهما يكتبان حرفا واحداً . . . مثل مد . . . » . وقال (ص ٣٦) : « وكذلك ما كان فى كلمتين مثل (هل تدرى) إذا كتبته فى نحو ، أو تفسير لغة ، كتبته على اللفظ بالإدغام ، كقول الشماخ . . . » البيت ، وقد أدغمت اللام فى التاء فى الشعر وفى القرآن . قرأ الكسائى « هتعلم له سميا » (مريم : ٦٥) يريد : هل تعلم ، وقرأ أيضاً : «بتؤثرون الحياة الدنيا» (الأعلى : ١٦) وقرأ أبو عمرو بن العلاء أيضاً بإدغام اللام فى التاء فى قوله تعالى: «هل ترى» فى موضعين (الملك آية : ٣ ، والحاقه آية : ٨) .

(راجع فى تفصيل هذه القراءة : الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء. للدكتور : عبد الصبور شاهين . بحث محفوظ بمكتبة الرسائل بكلية دار العلوم : ص ١٣٣ ، ١٦٨ وما بعدها) .

— يمئود : سبق بيانه عند شرح البيت (١) من القصيدة (٤) . والأعراف : ظهور الرمال واحدها : عرف . وقيل : هى الروابى ، وقال ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن : ١٦٨) : «وكل مرتفع عند العرب أعراف» وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب (١٥٥) « الأعراف: موضع . هل : بمعنى إذ . . . » أى حين تدنو . وقال البغدادى شارحاً البيت (شرح شواهد المغنى :٢/٨٤٩) : « وظلت بأعراف إلخ : يعنى الأتن . وظلت : أقامت، والأعراف: ظهور الرمال، جمع عرف . والركى : الآبار ، واحدها : ركيه . قال جامع ديوانه [أى ديوان الشماخ] : وهل تدنو: هل تغيب: أى قائلة: هل تدنو للمغيب. والنواكز : الغوائر ،نكزت البئر تنكز نكوزا: إذا ذهب ماؤها » وفى: شرح المختار من شعر بشار : ٢٣٥) : «والركية : البئر الصغيرة مالم تطو ، فإذا طويت: فهى البئر » .

يريد : أن هذه الأتن ظلت قائمة تنتظر غروب الشمس لترد خوفاً من الصيادين، وقد غارت عيونها فأشبهت الآبار التى غار ماؤها . يعنى أنها ضمرت من شدة الظمأ .

(٨) فى : ص : « بضاحى غداة » بالغين تصحيف، وصححها الشنقيطى (عذاة) بالعين ، وما أثبتناه هو الرواية فى : ل ، م ، وكثير من مصادر البيت الأخرى. وفى : ل أيضاً : « ينتظن » سقطت الراء .

وفى اللسان ، والتاج ، ومغنى اللبيب :

« وهن وقوف ينتظرن . . بضاحى غداة . . . . »

« غداة » بالغين تصحيف .

وفى : أمالى ابن الشجرى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى :

« وهن وقوف . . بضاحى عداةٍ . . . . »

« عداة » بالدال المهملة تصحيف . وكذلك « ضامر» بالراء المهملة فى شرح شواهد المغنى للسيوطى تصحيف .

وفى : شرح شواهد المغنى للبغدادى، وشرح بانت سعاد لابن هشام: «وهنَّ . . . وقوفٌ ينتظرنَ » . قال البغدادى : « وقوله : وهن وقوف : الذى فى ديوانه : لهن صليل ينتظرن قضاءه. قال جامع ديوانه : =

٩ فلما رَأَيْنَ الوِرْدَ منه صَرِيمةً مَضَيْنَ ولا قاهُنَّ خَلٌّ مُجَاوِزُ

= هذا مثل ، يقال : جاء بسقائه يصَل : أى قد يبس ، فقيل لكل عطشان : يصل . . . » .
والرواية : « . . . فَـهْـوَ ضَامِـزُ » فى جمهرة اللغة ، وجمهرة أشعار العرب . قال فى جمهرة اللغة :
« ويروى : بِـضَاحِ غَـدَاهُ مرةً وهْـوَ ضامزُ » وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب :
« الصليل : صوت الماء فى أجوافهن من العطش . قضاءه : يعنى أمر الحمار الوحشى . عذاة : الأرض التى لا وباء فيها . الضامز : الساكت » .

– الصليل : صوت يسمع إذا يبست الأمعاء من العطش . يقال : صل الجوف يصل صليلا : إذا جف من شدة العطش . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم (القاموس) وقال الأصمعى : أرض عذاة : واسعة طيبة التراب (جمهرة اللغة : ٣/٤٩٨) . والضاحى من الأرض : الظاهر البارز. والضامز : الساكت الذى لا يتحرك ولا يصيح . وقيل : « الضامز : الرجل الساكت ، شبهه فى إمساكه عن النهاق به ، والضامز من الإبل : الممسك عن الجرة » (شرح شواهد المغنى للبغدادى : ٢/٨٤٨). وأمره : مفعول به للمصدر قضاءه . قال ابن هشام (مغنى اللبيب : ٢/١٢٥) : « . . . الباء (فى قوله بضاحى) متعلقة بقضائه ، لا بوقوف ، ولا بينتظرن لئلا يفصل بين قضائه وأمره بالأجنبى ، ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجرى وغيره : أمره معمولا لقضى محذوفاً ؛ لوجود ما يعمل» (وانظر أمالى ابن الشجرى : ١/١٩١) . وفى شرح شواهد المغنى للبغدادى (٢/٨٤٨ – ٨٤٩) قال ابن الشجرى فى شرح البيت : أى ينتظرن قضاءه أمره ، وهو وروده بهن ، والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت ، وفى البيت فصل بالظرف الأجنبى بين المصدر ومنصوبه ؛ لأن قوله : بضاحى عذاة متعلق بوقوف أو ينتظرن ، فهو أجنبى من المصدر الذى هو قضاء ، فوجب لذلك حمل المفعول على فعل الآخر ، كأنه لما قال : ينتظرن قضاءه بضاحى عذاة : أضمر يقضى ، فنصب به أمره . انتهى كلامه (أى كلام ابن الشجرى باختصار وتصرف) وقال ابن السيد (البطليوسى) فى شرح أبيات الجمل : لا يجوز أن تحول بين الصلة والموصول ؛ لأن ما بعد القضاء صلة المصدر ، فيجب أن يكون ظرفا للقضاء لا لوقوف ولا لينتظرن . انتهى. قال البغدادى : وقوف : جمع واقف ، وكان يجب أن يقول : واقفات ، وكأنه حمل على النصب كناقة ضامز ، أو حمل التذكير على معنى الشخص ؛ أو لأن الجمع يذكر ويؤنث ، ويحتمل أن يريد : وهن ذات وقوف فحذف المضاف . وجعل ابن جنى – فى إعراب الحماسة – الباء فى (بضاحى) بمعنى فى : أى فى ضاحى عذاة ، وتوهم بعضهم أن الباء لا تقع بمعنى « فى » إلا مع المعرفة كقولنا : كنا بالبصرة ، وأقمنا بالمدينة ، والبيت شاهد عليه ؛ ألا ترى أن ضاحى عذاة نكرة لا معرفة . (انتهى ما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى باختصار وتصرف) .

(٩) فى جمهرة أشعار العرب :

« . . . . قصين . . . . . . محاوز »

قال الشارح فى الهامش فى شرح هذه الرواية : « قصين : أى امتنعن من الشرب. والحل : الطريق فى الرمل المألوفة . المحاوز : المدافع عن أصل » والصواب أن الكلمتين (قصين – محاوز) محرفتان ؛ إذ لا يناسب معناهما المراد فى البيت .

=

١٠ ولما رَأَى الإظلامَ بادَرَهُ بهـا كما بَادَرَ الخَصْمَ اللَّجوجُ المُحَافِزُ

١١ ويمَّمَها من بَطْنِ ذَرْوَةَ رُمَّةً ومن دُونها من رَحْرَحَانَ مَفَاوِزُ

١٢ عليها الدُّجَى مُسْتَنْشَآتٍ كأنَّها هَوادِجُ مشدودٌ عليها الجَزَاجِزُ

= وفى : شرح شواهد المغنى للسيوطى :

« . . . . منه عزيمة جل مجاور »

جل مجاور : تصحيف .

وفى : شرح شواهد المغنى للبغدادى :

« . . . الود منه عزيمة . . . . »

الود : تحريف « الورد » .

— المجاوز : النافذ إلى غيره . يقول : لما رأت الأتن أن الحمار مصمم على الورد أسرعن فى المضى، وصادف طريقهن الرمل فقطعنه إلى الماء .

(١٠) « فلمـَّا . . . بـَادَرَهـَا بـِهِ . . . » جمهرة أشعار العرب . والروايتان مؤداهما واحد .

— بادره بها : يريد ساقهن فور حلول الظلام . الخصم اللجوج : المتمادى فى الخصومة . والمحافز المجاثى . قال فى التكملة (٣/١٢٠) : « ويقال: حافزت الرجل إذا جاثيته، قال الشماخ . . . (البيت) وقال الأصمعى : معنى حافزته : دانيته » والمفعول محذوف : أى كما بادر الخصم اللجوج المحافز خصمه .

(١١) « ويممها فى بـَطـْنِ غـَابٍ وحـَائـِرٍ . . . » جمهرة أشعار العرب ، وصفة جزيرة العرب . غاب : موضع باليمن (معجم البلدان : ٦/٢٦٠) . حائر : موضع باليمامة (معجم البلدان : ٣/٢٠٣) .

— يممها : قصد بها. ذروة : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (١) من القصيدة (٥) . الرمة : قاع عظيم بنجد تصب فيه جماعة أودية (اللسان — رمم) . ورحرحان : سبق بيانه فى شرح البيت (٢٨) من القصيدة (٥) .

(١٢) « عليها الدَّجـَى المستشاب . . . الجـَزَائـِزُ » جمهرة أشعار العرب . قال الشارح فى هامشها : الدجى : جمع دجية : وهى قترة الصائد . والمستشاب : المخلوط . والجزائز : جمع جزيزة . . . » والبيت غير مستقيم الوزن والمعنى وصوابه « المستنشآت » .

وفى اللسان، والتاج (دجا) وتهذيب اللغة : « . . . المُسْتَنْشـَآتُ . . . » .

والرواية : « . . . المُسْتَنشآتُ . . . الجـَزَائـِزُ » فى : أساس البلاغة ، وصفة جزيرة العرب ، والمعانى الكبير و « . . . الجزائز » فى : اللسان (جزز) والتكملة ، ولحن العوام ، والمقصور والممدود للقالى ، والتاج : (نشأ) .

— الدجى : جمع دجية — بالضم — قال فى التاج (دجا) : « الدجية بالضم : الصوف الأحمر والجمع الدجى » وأنشد البيت ، زاد فى اللسان (دجا) : « وأراد الشماخ هذا » وقال القالى : (المقصور والممدود : ورقه : ٦٠ أ) : « الدجى جمع دجية : وهى بيت الصائد » وأنشد البيت . وهذا هوالمناسب لمعنى البيت ،لا ما ذكره صاحب التاج وصاحب اللسان ،لأن الضمير فى «عليها» للمياه التى مرت بها جماعة الحمر=

١٣ تَفَادَى إذا اسْتَذْكَى عليها وتَتَّقِى كما تَتَّقِى الفَحْلَ المَخَاضُ الجَوَامِزُ

١٤ ومرَّتْ بأَعْلَى ذِى الأَرَاكِ عَشِيَّةً فصدَّتْ وقد كادَتْ بِشَرْجٍ تُجاوِزُ

= والمفهومة ذهنا ، والمعنى أن على هذه المياه ارتفعت قتر الصيادين كأنها هوادج ... إلخ . بدليل أن جماعة الحمر صدت عن الورد فى بعض الأماكن التى مرت بها ، كما سيأتى فى الأبيات التالية . والمستنشآت : المرفوعات . كذا فسرها فى التكملة (١/١٠ ب) وقال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٢/٧٨٤) : « الدجى : القتر . المستنشآت : المستحدثات . وشبهها بالهوادج لأن الصائد يبنى على قترته شجر الثمام والحشيش ثم يقببه » . « والجزاجز : خصل العهن والصوف المصبوغة ، تعلق على هوادج الظعائن يوم الظعن ، وهى الثكن والجزائز (اللسان – جزز) وأنشد البيت . ومفرد جزاجز : جزجزة . ومفرد جزائز : جزيزة . شبه قتر الصائد حول الماء بهوادج النساء .

(١٣) « تُعَادِى ... » جمهرة أشعار العرب . قال الشارح فى هامشها : « تعادى : من العدو . واستذكى : بمعنى غضب ، يعنى الفحل . والجوامز : السريعات فى السير ، والمخاض : الحوامل من الإبل » .

« تُعَادى . . . . . كما يتقى . . . . »

صفة جزيرة العرب .

–تفادى : تتفادى : أى يلوذ بعضها ببعض . استذكى عليها : اشتد عليها وتوقد ، وهو مجاز (انظر : أساس البلاغة : ١/٣٠١) .

(١٤) فى : م : « بأعلى ذى الأراط » تحريف .

وروى البيت :

فمر بها فوق الجُبَيْل فجاوزت عشاءً وما كانت بشرجٍ تجاوز

فى جمهرة أشعار العرب ، قال فى التاج (جبل) : « وجبيل كزبير : جبل أحمر عظيم قرب فيد ، على ستة عشر ميلا منها . . . ليس بين الكوفة وفيد جبل غيره » . وقال فى المستدرك : « وجبيل كزبير : موضع بين المشلل والبحر . . . » .

وروايته فى : صفة جزيرة العرب :

فمر بها فوق الحبيل فجاوزت عشاءً وما كادت بشرفٍ تجاوز

الحبيل : بالحاء تصحيف ، وشرف : هو بالتحريك سكنه للضرورة . وشرف : « جبل قرب جبل شريف كزبير . . . قال ابن السكيت : الشرف كبد نجد ، وكان من منازل الملوك من بنى آكل المرار من كندة . وفى الشرف حمى ضرية ، وضرية بئر ، وفى الشرف : الربذة ، وهى الحمى الأيمن . . . » (التاج – شرف) .

– ذو الأراك : موضع . قال فى التاج (أرك) : « . . . وقال نصر : أراك : فرع من دون ثافل قرب مكة ، ويقال له أيضاً : ذو أراك ، كما جاء فى أشعارهم » . شرج : مواضع : ماء شرقى الأجفر ، وهو قريب من فيد لبنى أسد . وشرج أيضاً : جبل فى ديار غنى أو ماء ، وشرج : ماء أو واد لفزارة . (انظر : معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم فى رسمه . وإصلاح المنطق : ١٨٥) .

ومرت : اجتازت . وتجاوز : تجوز .

١٥ وهمَّتْ بِورْدِ القُنَّتَيْن فصدَّها حَوَامِى الكُرَاع والقِنَانُ اللوَّاهِزُ
١٦ وصدَّتْ صدودًا عنذَرِيعَةِعَثْلَبٍ ولاِ بْنَىْ غمارٍ فى الصُّدُورِ حَزَائِزُ

---

(١٥)

« . . . . مضيق الكراع . . . »

جمهرة أشعار العرب ، والعين. قال الشارح فى هامش الجمهرة : « القنتين : موضع . والكراع : الأرض الغليظة . مضيق : طريق . القنان : جمع قنة ، والقنة : أعلى الجبل » وقال فى العين : « والكراع يقال من الحرة ما استطال منها ، قال الشماخ . . . » البيت .

« . . . . مضيق الكراع . . المواهز »

صفة جزيرة العرب . المواهز : تحريف .

— القنتان : تثنية قنة ، وقنة : مواضع : منها قنة الحجر قرب معدن بنى سليم ، وقنة الحمر : قرب حمى ضرية وقنة : جبل فى ديار أسد متصل بالقنان (التاج — قنن) . والكراع : كل أنف سال فتقدم من جبل أو حرة وقال الأصمعى : العنق من الحرة يمتد . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض فى الطريق (عن اللسان — كرع) والقنان : جمع قنة : وهى الجبل الصغير ، وقيل : الجبل السهل المستوى المنبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل المنفرد المستطيل فى السماء ، ولا تكون القنة إلا سوداء ، وقنة كل شىء أعلاه (عن اللسان — قنن) .

واللواهز : جمع لاهز : وهو الجبل يلهز الطريق ويضر به ، وكذلك الأكمة تضر بالطريق ، وإذا اجتمعت الأكمتان ، أو التقى الجبلان حتى يضيق ما بينهما كهيئة الزقاق فهما لاهزان ، كل واحد منهما يلهز صاحبه (اللسان — لهز) .

(١٦) فى : ص ، ل ، م :

« وصدت صدورا . . . ولاذى غمار . . . »

تحريف صححه الشنقيطى فى (ص) .

وروى

« . . . . عن شريعة . . . ولا بنى عياذٍ . . . . »

فى جمهرة أشعار العرب ، والتاج (عتب) ومعجم ما استعجم ، والتكملة (١ / ٧٤ ب) . وفى اللسان :

« . . . عن شَرِيعةٍ . . . ولا بِنْىَ عِيَاذٍ . . . حَوَامِزُ » وحوامز : جمع حامز : أى آلام ممضة من الحسرة على فوات الصيد منهما .

وفى جمهرة اللغة :

« . . . . عن شريعة . . . ولا بنى عياذٍ فى القلوب حَزَاحِزُ »

قال : « وجد فى صدره حزحزة : وهو الألم من خوف أو حزن » وأنشد البيت .

وفى معجم البلدان :

« . . . . عن شريعة . . . ولا بنى عياذ . . . جواسر »

« جواسر » تحريف .

=

١٧ ولو ثَقِفَاهَا ضُرِّجتْ من دمائها كما جُلِّلتْ فيها القِرامَ الرَّجَائِزُ

١٨ وحَلَّأَهَا عن ذِى الأَرَاكَةِ عَامِرٌ أَخُو الخُضْرِ يَرْمِى حيثُ تُكْوى النَّواحِزُ

= وفى : التكملة (٣/١٢٠ ا) : «. . . عن (ذريعة شريعة) (هكذا) . . . ولا بْنَىْ عياذ . . . حزاحِزُ» يشير إلى روايتى البيت ، وفى : صفة جزيرة العرب : « . . . عن وَدِيعَةٍ . . . ولابنىْ عياذ . . . » «وديعة» لا معنى لها هنا ولعلها تحريف «ذريعة» . وفى : التاج (حزز) « . . . ولابنىْ عياذ . . . حَزَاحِز » .

— الذريعة : جمل يختل به الصيد ، يمشى الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد إذا أمكنه ، وذلك الجمل يسيب أولا مع الوحش حتى تألفه ، والذريعة: السبب إلى الشىء، وأصله من ذلك الجمل. (اللسان — ذرع) . وعثلب : اسم رجل ، وقال البكرى (معجم ما استعجم : ٣/٩٢١) : «عثلب بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده لام مفتوحة : اسم ماء قاله الخليل ، وأنشد للشماخ . . . (البيت) وقال غير الخليل : عثلب فى بيت الشماخ : اسم رجل» ، وعلى هذا فإن من جعل عثلبا اسم رجل قال : «ذريعة» ، ومن قال : إنه ماء لغطفان قال : «شريعة» . والشريعة :مورد الشاربة . «وابنا غمار» ، أو «ابنا عياذ» : قانصان لم أهتد إلى خبرهما ، أو الصواب فيهما . والحزائز : جمع حزازة : وهى وجع فى القلب من غيظ ونحوه . وفى جمهرة أشعار العرب (١٥٥) : «صدت : صرفت . الشريعة : الماء .والعثلب : مورد فيه الماء . ولا بنى عياذ : هما القانصان . والحزائز : جمع حزازة : وهو الغيظ فى الصدر» .

(١٧) « . . . . ضرجت بدمائها كما جُلِّلت نضو القرام . . »

جمهرة أشعار العرب ، واللسان ، والتاج ، والبارع فى اللغة .

« . . . . . ضرجت بدمائها كما ضرجت نضو القرام »

جمهرة اللغة : و « . . . نِضْوَ القِرَامِ . . . » المخصص ، والغريب المصنف .

— ثقفاها : ظفرا بها وصادفاها ، ضرجت : لطخت بالدم . وجللت : ألبست . والقرام : ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن ، وهو صفيق يتخذ سترا ، وقيل : هو الستر الرقيق ، وقيل : هو ثوب من صوف غليظ جداً يفرش فى الهودج ، ثم يجعل فى قواعد الهودج أو الغبيط . . . (اللسان — قرم) . ونضو القرام : الخلق منه ، وفى جمهرة أشعار العرب (١٥٥) «النضو : الخفيف» .

والرجائز : جمع رجازة : وهى مركب للنساء أصغر من الهودج ، وفى اللسان (رجز) «والرجازة : مازين به الهودج من صوف وشعر أحمر ، قال الشماخ . . . (البيت) قال الأصمعى : هذا خطأ إنما هى الجزائز : الواحدة : جزيزة» (وانظر : التاج — رجز) .

(١٨) فى : ص ، ل ، م : « . . . حيث تُلْوَى النَّواجِزُ» ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وفى : الحماسة البصرية :

« . . . . . . عامرًا أَخو الخُضر رى حيث تكوى النحائز »

وصوابه : «عامر» و «يرمى» .والنحائز : الإبل المضروبة ، من النحز ، وهوالضرب والدفع ، واحدتها : =

١٩ قَلِيلُ التِّلَادِ غَيْرَ قوسٍ وأَسْهُمٍ   كأَنَّ الذى يَرْمى من الوحشِ تَارِزُ

٢٠ مُطِلاًّ بِزُرْقٍ ما يُدَاوَى رَمِيُّها   وصفراءَ من نَبْعٍ عليها الجلَائِزُ

=نحيزة . ولا أجد لهذا المعنى مناسبة فى البيت ، والصواب « النواحز » .

وفى : الإصابة : « فحلأها . . . النواخر » (النواخر) تصحيف .

وفى : الأزمنة والأمكنة : « وجلاهما . . . النواجر » تحريف وتصحيف .

وفى : صفة جزيرة العرب « . . . تُرْمَى النَّواجِزُ » النواجز : الفانيات ، من نجز الشىء : انقضى وفنى (انظر التاج : نجز) يعنى : أن ما يرميه من الوحش فان لا محالة . وكرر هذا المعنى فى البيت التالى لهذا البيت .

— حلأها : منعها من الماء ، والضمير للحمر . عامر أخو الخضر : قانص مشهور . قال البلاذرى (أنساب الأشراف : ١٢/ لوحة ١١٧٧) : « ومن الخضر عامر الذى ذكره الشماخ بن ضرار . . . وكان عامر من أرمى الناس ، عرضت له ثلاث قطوات فقال لأصحابه : أيتهن تحبون أن أصيب ؟ فأشاروا إلى واحدة فأصابها ، وفيه يقول الشماخ . . . » البيت ، وقد ذكره ابن حجر فى القسم الأول من الصحابة وقال : « . . . وكان عامر راميا حسن الرمى ؛ فلذلك قيل له الرامى ، وكان شاعراً . . . » (الإصابة : ١٩/٤) وانظر فى ترجمته أيضاً (أسد الغابة : ٧٩/٣ ، والتاج — خضر) . والخضر : هم ولد مالك بن طريف ابن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، وسموا بذلك لشدة سمرتهم ، والخضرة فى ألوان الناس : السمرة .

ذو الأراكة : نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل (معجم البلدان) والكلام هنا يقتضى أنه موضع ماء .

والنواحز : التى بها نحاز : وهو داء يأخذ الدواب والإبل فى رئاتها فتسعل سعالا شديداً . قال ابن قتيبة فى شرح البيت (المعانى الكبير : ٧٨٣/٢) : « والنواحز : التى بها نحاز فتكوى فى جنوبها ، وأصول أعناقها » فتشفى ، وأنشد أبو حيان البيت ثم قال (البحر المحيط : ٢١٦/٤) : « حيث : هنا اسم لا ظرف ، مفعول به ؛ لأنه يريد : يرمى ذلك الموضع » وكذا قال المرزوقى فى : الأزمنة والأمكنة (١٠٦/١) ، وأنشد البيت .

(١٩) فى اللسان ، والتاج : « . . . من الموْتِ تَارِزُ » و « من » فى رواية الأصل بيانية ، وفى رواية اللسان ، والتاج للتعليل : أى بسبب الموت . وفى ديوان المعانى : « . . . من الوحش نارز » بالنون تصحيف .

— التلاد : كل مال قديم من حيوان أو غيره يورث عن الآباء . وقليل التلاد : أى لا تلاد له ، يعنى أنه لا يملك غير قوس وأسهم . تارز : أى جامد بارد يصيبه كيف يريد . كذا قال أبو هلال (ديوان المعانى : ١٠٩/٢) وقال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٧٦٠/٢) : « التارز : اليابس : أى كأنه يابس قبل أن يصيبه السهم » وقال ابن دريد (جمهرة اللغة : ١٠/٢) : « الترز : اليبس ، ثم كثر ذلك فى كلامهم حتى سموا الميت تارزا » وأنشد البيت — وروايته « من الوحش تارز — » ثم قال : « أى ميت لا يبرح » وكذا فسره ابن فارس (مجمل اللغة : ١٠٠) وأنشد الشطر الثانى من البيت بدون نسبة .

(٢٠) « مُدِلٌّ بِزُرْقٍ . . . » اللسان ، والمخصص (٤٤/٦) . وفى : التاج : « مُدِلٌّ بِزُرْقٍ لا يُداوَى . . . » . =

٢١ تَخَيَّرهَا القوَّاسُ من فَرْعِ ضَالَةٍ   لَهَا شَذَبٌ من دونها وحوَاجِزُ

٢٢ نَمَتْ فى مكانٍ كَنَّهَا واستوتْ به   فما دُونَها من غِيلِهَا مُتَلاَحِزُ

٢٣ فما زَالَ يَنْجُو كلَّ رطْبٍ ويابسٍ   ويَنْغَلُّ حتى نالَهَا وهْوَ بَارِزُ

= وفى : أساس البلاغة : « مُطِلٌّ بزرق لا يُدَاوَى . . . . » .

— مطل : بالرفع على القطع ، وبالنصب على الحال : أى مشرف ، من الإطلال وهو الإشراف على على الشيء ، ومدل : من أدل الرجل على أقرانه : أخذهم من فوق ، وأدل البازى على صيده كذلك (اللسان — دلل) : أى يأخذ الوحش بشدة . والزرق : النصال . رميها : المرمى بها . والصفراء هنا : القوس . والنبع : شجر أصفر ، وهو أجود ما تتخذ منه القسى .

الجلائز : عقبات تلوى على كل موضع من القوس لتشدها من غير عيب بها ، واحدها : جلاز وجلازة ولا تكون الجلائز إلا من غير عيب (اللسان — جلز ، والبارع فى اللغة : ١٢٨) خلافا لابن دريد الذى عاب على الشماخ قوله : مطللا بزرق . . . البيت ، فقال : « وهذا عيب لأن الجلائز لا تكون إلا على موضع معيب » (جمهرة اللغة : ٣/٤٥٧) .

(٢١) فى : ل : « تخيرها القوس . . . » صوابه : القواس . وفى : جمهرة أشعار العرب : « . . . من دونها وحَزَائِزُ » ، قال المحقق فى الهامش : « هكذا فى الأصل ، ولم نقف على حزائز هل هو بالمهملة أو الجيم ، وفى بعض النسخ تفسير الحزائز بأصول الشجر العظام ، ولم نجده بهذا المعنى فى كتب اللغة التى بأيدينا » . قلت : لعل الكلمة محرفة عن « حواجز » .

— الضالة : واحدة الضال : وهو شجر السدر ، من شجر الشوك ، أصفر طيب الرائحة ، وهو ينبت فى السهول ، فإذا نبت على شط الأنهار قيل له : العبرى . وفرع الضالة : أعلاها . والشذب : قشر الشجر ، وقيل هو ما يقطع مما تفرق وتهدل من أغصان الشجر ولم يكن فى لبه ، وهو المراد هنا ، واحدته : شذبة . وحواجز موانع من الوصول إليها .

(٢٢) « . . . . فاستوت به وما دونها . . . . »

جمهرة أشعار العرب .

— نمت : طالت . كنها : سترها فى كن . والغيل : بكسر الغين : الشجر الكثير الملتف ، ويفتح (كذا فى القاموس) زاد فى اللسان : الذى ليس بشوك يستترفيه . متلاحز : أى متضايق دخل بعضه فى بعض .

(٢٣) فى : ص ، م : سقطت كلمة « رطب » من النص ، واستدركها الشنقيطى فى (ص) .

وفى : ل : « فما زال يَنْحُو » بالحاء وكذلك جعلها الشنقيطى فى صلب النص فى (ص) وهى كذلك فى جمهرة أشعار العرب . أى يقصد ويعتمد . وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب : « ينحو : يختار ويأخذ ، وينغل : يدخل تحت الشجر ليأخذها . والبارز : الظاهر » .

وفى التاج :

« . . . . وينتقل حتى . . . . » =

٢٤ فأَنْحَى إليها ذاتَ حَدٍّ غُرَابُها   عَدوٌّ لأَوْسَاطِ العِضَاهِ مُشَارِزُ

٢٥ فلمَّا اطمأَنتْ فى يديه رأَى غِنىً   أَحاطَ به وازْوَرَّ عمَّنْ يُحَاوِزُ

٢٦ فمظَّعَهَا عامينِ ماءَ لِحَائِها   ويَنْظُر منها أَيَّها هُوَ غَامِزُ

= بالقاف تصحيف .

— ينجو : يقطع . ينغل : أى يدخل ، من قولهم : غل فى الشىء وانغل وتغلل وتغلغل : دخل فيه على مشقة ، قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ١/ ٥١٤) : « أى نال القوس وهو بارز لا شىء يستره ؛ لأنه قد أخذ أغصان الشجرة كلها » .

(٢٤) فى ص ، م : « فأَنْحَى إليها . . . » أى أمال إليها ، والرواية « فأَنْحَى عليها . . . » فى : ل : وفى كل مصادر البيت الأخرى ، وكذا جعلها الشنقيطى فى (ص) . يقال أنحيت على حلقه السكين : أى عرضت (اللسان – نحا) .

— أنحى عليها : عرض عليها : أى أقبل يقطعها . ذات حد : فأس ذات حد . غرابها : حدها . العضاه : شجر عظيم له شوك . مشارز : قال فى التاج (شرز) : « الشرز : القطع . . . وحديدة مشارزة : تقطع كل شىء مرت عليه ، وهو مجاز ، قال الشماخ يصف رجلا قطع نبعة بفأس . . . (البيت) أى أمال عليها : أى على النبعة فأساً ذات حد . . . مشارز : معاد » أى شرس .

(٢٥) فى : المخصص : « عَمَّا يُحاوِزُ » ولعل الصواب : « عمن » إذ المراد : من يخالطهم من الأهل والأصدقاء .

— ازور : أعرض ومال : يريد : لما حازها استغنى بها وشغل عمن يخالط ويعاشر من الأهل والأصدقاء .

(٢٦) «فمظعها شهرين . . . ويـنظر فيها . . . . . . »

التاج (مظع) قال صاحب التاج : « وقال أبو حنيفة : مظع القوس والسهم : شربها ، وأنشد للشماخ يصف قوساً . . . » (البيت) ، والرواية كذلك أيضاً فى : اللسان (مصع – مظع) ، قال صاحب اللسان (مصع) : « ويروى قول الشماخ يصف نبعة : فمظعها شهرين . . . (البيت) بالصاد . . . والصحيح فى الرواية : فمظعها : أى شربها ماء لحائها » . وقال فى التاج (مظع) بعد أن أنشد البيت برواية أبى حنيفة السابقة : « وقرأت فى الفضليات [كذا فى النسخة ولعلها : المفضليات وإن لم أجد البيت فيها] بعد ما أورد قول الشماخ هذا . قال والرواية :

فأَمسكها عامين يطلب دَرْأَها   وينظر فيها ما الذى هو غامز

وقال : التمظيع : التشريب : وهو أن يترك عليها ماء لحائها سنتين حتى تشرب العود ماء اللحاء . . . » .

وهذه الرواية التى أشار إليها صاحب التاج هى الرواية أيضاً فى : جمهرة أشعار العرب . إلا أن فيها : « وينظر منها » بدل « فيها » ، وقال الشارح فى هامش الجمهرة شارحاً البيت : « الدرأ : الاعوجاج . والغامز ، المكان المطمئن فيها : أى الشق » .

=

٢٧ أَقامَ الثِّقافُ والطَّرِيدةُ دَرْأَهَا   كماقوَّمتْضِغْنَالشَّموُسِ المَهَامِزُ

= وروى البيت : « فَصَّعَهَا شَهرِيْن ... » فى الصحاح (مصع - ملك) واللسان (ملك) قال فى اللسان فى شرح البيت تحته : « والتمصيع : أن يترك عليها قشرها حتى يجف عليها ليطها ، وذلك أصلب لها ، قال ابن برى : ويروى : فمعظها ، وهو أن يبقى قشرها عليها حتى يجف » . وفى التاج (مصع) : «فَصَّعَهَا عاميْن ... وينظرُ فيها ... » قال : « والرواية المشهورة فمعظها بالظاء ... والمعنى واحد : أى شربها ماء لحائها » .

وفى الصحاح (مظع) : «فَظَّعها حَوْلَيْنِ ... وينظرُ فيها ... » . وفى الكامل للمبرد : « فظعها حولين ... »

- قال المبرد (الكامل (الأزهرية) : ٥١/١) : « ويحمد منها [القوس] أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه ، كما قال الشماخ ... » البيت . واللحاء : قشر العود .

غامز : من غمز القناة : إذا سوى المعوج منها : يعنى جسها ليعرف أين يسويها . والمعنى : أنه تركها فى الظل - مخافة أن تصيبها الشمس فتتصدع وتتشقق - لتشرب ماء لحائها ، وأخذ يتعهدها بالنظر فيها وجسها ليحسن تسويتها .

(٢٧) فى : م : « والطريرة » تحريف . وفى جمهرة أشعار العرب :

« .... متنها   كما أَخرجت .... »

وفى : الاقتضاب :

« ....   كما تومت .... »

بالتاء تحريف ، وفى : المعانى الكبير :

« .... متنها   كما أَخرجت ... »

وفى : شرح فصيح ثعلب لابن درستويه :

«أقام الثقاف والوليدان درأها   .... »

والوليدان : تثنية وليد : وهو الصبى والعبد ، وقيل : الوليد : الخادم الشاب يسمى وليداً من حين يولد إلى أن يبلغ . (اللسان - ولد) وهذه الرواية لم أجدها فى غير هذا المصدر .

- « الثقاف : خشبة فى رأسها ثقب تدخل فيها الرماح فتقوم . والطريدة : قصبة توضع فيها السكين يبرى بها القداح ، الأخفش : هى الحديدة التى تكون مع المثقب [لعلها : المثقف] ينحت بها . ودرؤها : اعوجاجها . ثم شبه قوسه فى حالها تلك بالشموس من الخيل ، ردتها المهامز إلى الانقياد والمسامحة بعد الشماس . والمهامز : جمع مهمزة : وهى حديدة تنخس بها الدابة » كذا فسر ابن قتيبة البيت (المعانى الكبير : ٢/ ١٠٤٥) . وقال فى اللسان (همز) : « همز الدابة يهمزها همزاً : غمزها ، والمهماز : ما همزت به الدابة ، قال الشماخ : ... (البيت) أراد : المهاميز فحذف الياء ضرورة . قال ابن سيده : وقد يكون جمع مهمز » .

٢٨ فَوَافَى بها أَهلَ المَوَاسِمِ فانْبرَى لها بَيِّعٌ يُغْلِي بها السَّومَ رَائِزُ

٢٩ فقال له :هلْ تَشْتَرِيها فإنَّها تُبَاعُ بما بِيعَ التِّلادُ الحَرَائِزُ

٣٠ فقال : إِزَارٌ شَرْعَبِيٌّ وأَرْبَعٌ من السِّيَرَاءِ أَوْ أَوَاقٍ نَوَاجِزُ

---

(٢٨) فى : م : « يُغْلِى به » وفى اللسان : « فوافَى بها بعضَ المواسم . . . » .

وفى الاقتضاب : «

« . . . . وانبرى له بائع يغلى له . . »

— وافى بها : أتى بها وقصد . المواسم : جمع موسم : وهو كل مجمع من الناس كثير ، والمراد هنا : الأسواق التى يجتمع فيها الناس للبيع والشراء . وانبرى لها : اعترض لها ليشتريها . البيع : البائع والمشترى من الأضداد ، والمراد هنا المشترى ، والمقصود به هنا : عامر أخو الخضر السابق الذكر . وفى التاج (بيع) : « والبيع كسيد : البائع والمشترى . . . والبيع فى قول الشماخ يصف قوساً كما فى العباب ، وفى اللسان : فى رجل باع قوساً . . . (البيت) هو المساوم لا البائع ولا المشترى » . « والرائز : المختبر ، هل يبيعها أم لا : أى يشتريها أم لا » كذا فى الاقتضاب (٤٥١) . وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب (١٥٦) : « . . . السوم : البيع . والرائز : المجرب » يريد : المختبر لشدتها ولينها .

(٢٩) « . . . . تباع إذا بيع . . »

جمهرة أشعار العرب ، واللسان ، والتاج ، وأساس البلاغة .

— التلاد : سبق بيانه فى شرح البيت (١٩) من هذه القصيدة ، ولعل المراد هنا الموروث من الإبل خاصة . الحرائز من الإبل : التى لا تباع نفاسة بها .

(٣٠) فى : ص ، م : « . . . من السيراء وداف [هكذا] نواجز » . وفى : ل : « . . . من السيراء فيه وادف نواجز » والشطر فى هذه النسخ مختل الوزن والمعنى . وفيه تحريف وتصحيف صوابه ما أثبتناه .

وفى : جمهرة أشعار العرب :

«فقال له : إزار . . . من الشميز أو أواق تبر نواجز »

والبيت مختل الوزن وصوابه بإسقاط « له » من الشطر الأول . والشيز والشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع وغيرها ، والمراد : وأربع قصاع (أو نحوه) من الشيز .

— « الشرعبى : جنس من البرود جاء على لفظ المنسوب ، وأصل الشرعبة : قطع الأديم واللحم طولا . والسيراء : جنس من البرود المسيرة لأن فيها خطوطاً كالسيور . وقوله : «أربع» : أى أربع شقاق . والأواق : جمع أوقية وأصله التشديد : وهو وزن معروف . والنواجز : جمع ناجزة . . . كما نقول : نقداً » كذا فسر البيت الجواليقى فى (شرح أدب الكاتب : ٣٧٢) . قال فى (درة الغواص : ٣٤ الطبعة =

٣١ ثَمانٍ من الكِيرِيِّ حُمْرٌ كأَنَّها ... من الجَمْرِ ما ذَكَّى على النَّارِ خَابِزُ
٣٢ وبُرْدَانِ من خالٍ وتسعون دِرْهماً ... ومَعْ ذَاكَ مَقْرُوظٌ من الجلد مَاعِزُ

= الأولى ، الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ) :

« ويقولون فى جمع أوقية آواق على وزن أفعال فيغلطون ؛ لأن ذلك جمع : أوق : وهو الثقل ، فأما أوقيه فتجمع على أواقى بتشديد الياء، كما تجمع أمنية على أمانى ، وقد خفف بعضهم فيها التشديد فقال : أواق ، كما قيل فى تخفيف صحارى صحار» قال الخفاجى فى الشرح (شرح درة الغواص : ٩٢) :

« . . . والتخفيف والتشديد يجوز قياساً مطرداً فى مثل هذا الجمع كأثفية وأثاف » .

وقال ابن السيد فى شرح البيت (الاقتضاب : ٤٥١) : « . . . والنواجز : الحاضرة التى لا مطل فيها ، ويعنى بالأواق أواق من ذهب ، والأوقية أربعون درهما » . و « أو » فى قوله : « أو أواق » بمعنى واو العطف .

(٣١) فى جمهرة أشعار العرب :

« . . . من الكُورِىّ ... من التبر ما أَذكى عن النار »

قال الشارح فى الهامش : « يصف ما أعطى فيها . والكور : كور الصائغ . وأذكى : أوقد » . و « عن » بمعنى « من » على حد قوله تعالى « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا » (الأحقاف : آية : ١٦) ، وفى مجىء « عن » بمعنى « من » (انظر : مغنى اللبيب : ١٣٠/١) ولعل « عن » فى هذه الرواية تحريف « من » بدليل رواية الاقتضاب وهى :

« . . . . من الكورى ... ... ما يذكى من النار ... »

وفى : شرح أدب الكاتب : « . . . من الكورى . . . ما أزكى . . . » وصواب « أزكى » بالزاى « أذكى » بالذال . و « من » فى رواية الاقتضاب بمعنى « على » لمناسبة قوله : « من الجمر» (انظر : معنى اللبيب : ١٦/٢) .

— ثمان : صفة لأواق فى البيت السابق . الكورى : الذهب الذى خلص فى كور الصائغ بعد ما خلص من تراب المعدن .

والكيرى : نسبة إلى كير الحداد أيضاً . والكور من الطين ، والكير من الجلد . يريد : ذهبا مصوغاً . والخابز : صانع الخبز على النار .

(٣٢) فى : ل : « ومع ذا » صوابه « ومع ذاك » .

ورواية البيت : « . . . عَلَى ذَاكَ . . . » فى جمهرة أشعار العرب ، والفائق (الشطر الثانى فقط) والتاج ، والاشتقاق (الشطر الثانى فقط) .

وروايته :

« . . . . وسبعون درهما ... على ذاك مقروظ من القد ... »

فى : اللسان (معز – خول) . والمخصص (٦٨/١٤) ، والصحاح ، وأدب الكاتب ، وشرح أدب =

٣٣ فظلَّ يُنَاجِى نفسَه وأَمِيرَها أَيأْتِى الذى يُعْطَى بها أَم يُجَاوِز؟

٣٤ فقالوا له : بايعْ أَخاك ولايكنْ لك اليومَ عن ربْحٍ من البيْع لاهِزُ

= الكاتب للجواليقى ، والاقتضاب ومجمع الأمثال .

وفى : اللسان (خيل) وجمهرة اللغة :

«. . . . وسبعون درهما على ذاك . . . . . »

وفى : المخصص (٤/٦٤) :

« وثوبان من خال وسبعون درهما على ذاك . . . . . »

– الخال : ضرب من البرود، أرضها حمر وفيها خطوط خضر . والمقروظ : المدبوغ بالقرظ . والماعز : الشديد . والقد : السير ، يقال : هو جراب أو وعاء لهذه الأشياء ، ويقال : عنى به الوتر (كذا فى شرح أدب الكاتب: ٣٧٢) . وقيل : الخال : ثياب تصنع باليمن ، وقيل : هى موضع باليمن تصنع به الثياب النفيسة : أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلداً مقروظاً . فعلى فى رواية « على ذاك » بمعنى « مع » ، وقيل فى تفسير قوله : « على ذاك مقروظ » أراد عيبة من أدم فيها هذه الثياب ، وعلى هذا « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست بدلا عن « مع » ؛ لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروظ فالمقروظ عليها يشتمل . ويجوز أن يكون المراد : وزيادة على ذاك مقروظ من القد . (انظر شرح البيت فى الاقتضاب : ٢٥٥ ، ٤٥١) .

وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب (١٥٦) : « . . . أراد أن على ذلك جلد ماعز مدبوغاً بالقرظ » . أى أن المراد بالماعز : جلد المعز . كذا فسر فى كثير من مصادر البيت .

(٣٣) فى : م : « . . . نفسه وأفيزها . . . » تصحيف . وفى جمهرة أشعار العرب :

« . . . . أيأْتى . . . أويجاوز »

قال الشارح فى الهامش : « أميرها : يعنى قلبه . ويجاوز : يقبل » فهو من جاوزت الشىء بمعنى : أجزته : أى أنفذته .

– يريد : أنه تردد فى قبول البيع ، وأخذ يشاور نفسه : هل يبيعها بما عرض عليه أم يطلب الزيادة .

والأنسب : أن يكون المراد بقوله : « يجاوز » يمضى فلا يبيعها .

(٣٤) فى جمهرة أشعار العرب :

«فقال له . . . . لك اليوم عن بيع من الربح لاهز »

وأصل الكلام : ولا يكن لك اليوم لاهز من الربح عن بيع : أى لا تمنعك رغبتك فى زيادة الربح عن البيع . والضمير فى قوله : « قال » يعود على قوله : « أميرها » فى البيت السابق .

=

٣٥ فلمَّا شَرَاهَا فاضت العينُ عَبْرَةً وفى الصدر حُزَّازٌ من الوجْدِ حَامِزُ

٣٦ وذاقَ فأَعطتْه من اللِّينِ جَانِباً كَفَى ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

= وروى التبريزى البيت فى : الألفاظ لابن السكيت : « قال له . . . » وهو خطأ يخل بوزن البيت وصوابه : « فقال » . أو « فقالوا » .

لاهز : دافع مانع : يعنى : قال له الحاضرون — أو قال له عقله — : بع ولا تتأخر .

(٣٥) « من اللوْمِ حَامِزُ » شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، والأضداد لابن الأنبارى ، ومجمل اللغة ، ومجالس ثعلب . وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ، ومقاييس اللغة ، وأساس البلاغة ، والألفاظ لابن السكيت ، والعين ، والجامع لأحكام القرآن .

وفى اللسان ، والتاج (حزز) والتاج (حمز) والمحكم : « . . . من الهَمِّ حَامِزُ » .

وفى : الصحاح ، وديوان الأدب : « . . . وفى القلب حُزَّازٌ من اللوْمِ . . . » .

وفى الاشتقاق ، وجمهرة اللغة : « . . . وفى القَلْبِ . . . » وفى المبهج لابن جنى :

« . . . من اللَّوْمِ حاقرُ » (حاقر) تصحيف . قال ابن جنى : « ويروى : خزاز » أى بالخاء . من قولهم : خزه بسهم : أى طعنه .

— شراها : باعها ، فهو من الأضداد ، قال تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله . . . » (البقرة : آية : ٢٠٧) أى يبيع نفسه . والحزاز : بضم الحاء وفتحها ، وبهما روى البيت : ما يجده الإنسان فى صدره من غيظ وغم ، والمراد هنا : ما تولد فى قلبه من الحزن ، ولومه نفسه على بيع هذه القوس الحبيبة إليه . والوجد : أشد الحب . والحامز : الشديد الممض المحرق .

(٣٦) فى : ل : « . . . أن يغرف السهم . . . » والغرف : التثنى والانقصاف ، كذا فى اللسان (غرف) عن ابن الأعرابى ، ولعل الصواب أنها تحصيف « يغرق » بالقاف ؛ إذ المراد أن لها حاجزاً يمنع من الإغراق فى النزع ، وهو أن ينزع حتى يشرب بالرصاف ، وينتهى إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الرامى .

وفى : م : « . . . يغرك البهم . . . » تحريف .

والرواية : « فَذَاقَ . . . » فى : اللسان ، ومقاييس اللغة ، والحيوان ، وجمهرة أشعار العرب ، قال الشارح فى هامشها : « معنى ذلك أنه جرب القوس بجرها إليه فلانت قليلا ، ولم يغرق السهم ، فهى بين اللينة والقاسية » .

وفى : التشبيهات :

« فذاق . . . . كفى وَلَهاً . . . . »

هكذا ضبطت الهاء بفتحتين ، وصواب ضبطها بفتحة واحدة ؛ فالواو واو الحال ، واللام حرف جر وضمير الغائبة فى محل جر . وفى : تأويل مشكل القرآن :

« فذاق . . . . كفى ولهاً . . . تغرق . . » =

٣٧ إِذَا أَنْبَضَ الرَّامون عنها تَرَنَّمتْ ❊ تَرَنُّمَ ثَكْلَى أَوْجَعَتْها الجَنَائِزُ

= والقول فى هذه الرواية كالقول فى رواية التشبيهات، و « تغرق » بإسناد الضمير إلى القوس .
وفى : أساس البلاغة :

«فذاق . . . . لَهَا ولَهَا إنْ يغرق . . .»

وفى : التاج :

« فذاق . . . . أن يُغرق النبل . . . . »

– وذاق : الضمير للمشترى : يقال : ذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها : أى لتختبر لينها من شدتها ، وقال ابن قتيبة فى معنى : كفى ولها أن يغرق . . . إلخ : « كفى ذلك اللين منها ، وإن أراد أن يغرق النبل فيها منعت ذاك : أى فيها لين وشدة » (المعانى الكبير : ٢/١٠٤٢) . يريد أنها وإن أعطته من اللين جانباً لا يزيد عن الحاجة فإن لها جانباً آخر من الصلابة والشدة ، يمنع لينها أن يبلغ به الرامى إلى إغراق السهم ، وإغراق السهم : استيفاء جذب القوس فتلين فربما أصاب السهم يد الرامى . فالواو فى قوله « ولها » واو الحال ، واللام حرف جر ، والضمير للقوس ، وضبطت فى بعض المصادر « ولها » على أنها مصدر (ولهت) وكذا ضبطها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٤٩) وفسر البيت على ذلك فقال : « . . . والوله الحزن . . . والحاجز : من يجعل السهم حاجزاً بينه وبين من يريده ، يعنى أن من سدد إليه سهم بهذه القوس يتحقق هلاكه » وفى هذا المعنى غموض وتعسف ، ورواية « ولها » بواو الحال هى الصواب ، وتشهد لها رواية أساس البلاغة « لها ولها » ، إذ المعنى : أنه جرب القوس بجذب وترها فأعطته جانباً لها من اللين ، ولها جانب آخر من الصلابة حاجز من أن يغرق السهم .

(٣٧) « إذا نَبَّضَ . . . » حاشية الأمير على مغنى اللبيب بدون ضبط ، ويجوز أن تضبط (نبض) بالتخفيف ، كما فى القاموس ، وخالفه أئمة اللغة (انظر التاج – نبض) . وفى : جمهرة أشعار العرب ، واللسان ، والتاج (جنز) « فيها » بدل «عنها » .

وفى : التاج (نبض) « منها » بدل «عنها» والمعروف : أنبض فى القوس ، وبالقوس ، وعن القوس ، فلعل « منها » تحريف « عنها » وهى الرواية المستفيضة فى المصادر المختلفة . وفى : شرح شواهد المغنى للسيوطى :

«. . . . . . عنها ترعب ترتم بكلى . . . . . . »

تحريف وتصحيف .

وفى جمهرة اللغة (الشطر الثانى فقط) : « حَنِينَ الثَّكَالَى . . . » وفى : مسالك الأبصار : « . . . الجزايز » تحريف « الجنائز» .

– الإنباض : أن تجذب الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، ترنمت : رجعت فى صوتها ورنت ، وهو مجاز . والثكلى : التى مات ولدها . والجنائز : جمع جنازة : بفتح الجيم وكسرها . قال الجواليق (شرح =

٣٨ قَذُوفٌ إذا ماخالطَ الظَّبْىَ سَهْمُهَا وإنْ رِيغَ منها أَسْلَمتْهُ النَّواقِزُ

= أدب الكاتب : ٣٢٨) : «. . . وهو السرير الذى للميت» وفرق بعضهم فقال : هو بالكسر : السرير والنعش ، وبالفتح الميت . وقال بعضهم : هو بالكسر : الميت نفسه . . . (انظر تفصيل ذلك فى اللسان والتاج — جنز) والمراد هنا بالجنازة : الميت نفسه .

(٣٨) فى : ل : « أسلمتها » والصواب « أسلمته » لأن الضمير « للظبى » .

وفى : م : « النوافز » والنوافز والنواقز بمعنى . ورواية البيت : «هَتُوفٌ . . . رِيعَ . . . النَّوافِزُ» فى : جمهرة أشعار العرب ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ، والاقتضاب . قال فى الاقتضاب (٤١١) : «ويروى (قذوف) وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى ؛ لأنه قال قبل هذا البيت : إذا أنبض الرامون عنها ترنمت . . . (البيت) فقوله : ترنمت : يغنيه عن قوله : هتوف » . وفى : اللسان (نفز) « هَتوفٌ . . . النوافزُ » قال : « والنوافز : القوائم ، واحدتها نافزة . . . والمعروف : النواقز » ، وفى : اللسان : (نقز) « هتوف . . . » . وفى : أساس البلاغة : « هتوفٌ . . . رِيعَ . . . » وفى اللسان (هتف) «هَتوفٌ إذا ما جامع الظبْىَ . . . رِيعَ . . . النوافزُ » ، قال : « وأنشد ابن برى للشماخ ... البيت » ... النوافر : بالراء تصحيف .

وفى : التاج : « . . . رِيغَ منه ... النوافزُ ... » منه : أى من السهم .

وفى : التكملة ، والغريب المصنف ، وأدب الكاتب : «. . . رِيعَ . . . النَّوافزُ» وفى : المخصص « وأى ريع . . . النوافز » « وأى » تحريف .

— ريغ منها : انحرف ومال عن سهمها . وقال الجواليقى فى شرح البيت (شرح أدب الكاتب : ٣٢٨) : « وهتوف : لها صوت : أى تهتف إذا وقع سهمها فى الظبى ، وإن ريع : أى أفزع من القوس ولم يقع به سهمها أسلمته قوائمه من فرقها حين يسمع صوتها ، فلا تتبعه فيخرق حتى لا يقدر على البراح من مكانه . والنوافز : القوائم ؛ لأنها تنفز : أى تقفز ، قال أبو محمد [ابن قتيبة]: نقز ونفز سواء » . وفى الاقتضاب (٤١١) : قوله : هتوف : أراد أنها مصوتة عند الرمى . وأسلمته : خذلته . والنوافز والنواقز : بالفاء والقاف : القوائم . يقول : إذا فزع الظبى من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط . و « إذا » و « إن » يحتاج كل منهما إلى جواب ، فيكون « أسلمته » جواب « إن » وحذف جواب «إذا» لدلالته عليه . يريد : أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالطه سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت « أسلمته » جواب « إذا » وهو يدل على جواب «إن» المحذوف . ويجوز على رواية « هتوف » أن يكون التقدير : إذا ما خالط الظبى سهمها هتفت ، فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله : « هتوف » . فإن قيل : إن حمله على هذا التأويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى : أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبى ، والقوس تهتف على كل حال ، خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب : أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده : أن الظبى لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ؛ لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه . ا . هـ . بتصرف . والأحسن عندى فى رواية « قذوف » أن «أسلمته» جواب « إن » وجواب « إذا » محذوف للعلم به : أى هلك أو نحوه ، وهذا أدل على ما أراده الشاعر من المبالغة فى وصفها بشدة القذف ، ومن ثم حذف الجواب كأنه معلوم لا شك فيه .

٣٩ كأنَّ عليها زَعْفَراناً تُميرُه خَوَازِنُ عَطَّارٍ يَمَانٍ كَوَانِزُ
٤٠ إذا سقَطَ الأَنْداءُ صِينَتْ وأُكْرِمَت حَبِيراً ولم تدْرَجْ عليها المَعَاوِزُ
٤١ فلمَّا رأَيْنَ الماءَ قد حال دُونَه زُعَافٌ لدى جنْبِ الشَّرِيعةِ كَارِزُ

---

(٣٩) قال فى التاج (ماير) – بعد أن أنشد البيت على ما فى الأصل – : «ويروى : ثمان ، على الصفة للخوازن ».

– الزعفران : من الطيب أصفر ، وهو من زينة النساء ، تميره : من أمار الزعفران : صب فيه الماء ثم دافه ليذوب . يريد : وصفها بلون الصفرة . وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب (١٥٧) فى شرح البيت : «تميره : تحركه تطلى به ، فهى صفراء» . والخوازن : النساء اللائى يخزنه . والكوانز : اللائى يكتنزنه فى وعاء ، وأهل اليمن مشهورون بصناعة العطر وبيعه .

(٤٠) «وأكرمت» هكذا فى : ص ، ل ، م : والذى فى كل مصادر البيت الأخرى : «وأشعرت» كما يلى :

«... وأُشْعِرَتْ ...» جمهرة أشعار العرب ، وشروح سقط الزند . قال البطليوسى : «المعاوز : الثياب البالية الخلقة التى يرمى بها الإنسان ، واحدها معوز ، قال الشماخ يذكر فرساً كريمة . . .» البيت ويبدو أنه سمع البيت مفرداً فظن أنه فى وصف فرس ، أو لعل «فرسا» تحريف «قوسا» ، وشرح شواهد الشافية برواية ابن جنى فى إعراب الحماسة ، قال : «قال ابن جنى فى إعراب الحماسة . . . وأجود تكسير ندى على أنداء ، كما قال الشماخ . . .» البيت . فقد حكى جمع ندى على أندية ، واختلف العلماء باللغة فى هذا الجمع (راجع فى هذا : شرح شواهد الشافية : ٢٧٧ – ٢٧٨) ، والمحكم ، قال ابن سيده : « . . . وثوب حبير : جديد ناعم ، قال الشماخ يصف قوسا كريمة على أهلها . . . (البيت) والجمع كالواحد » وشرح الحماسة للتبريزى ، والفائق ، واللسان ، والتاج ، والألفاظ لابن السكيت ، وأساس البلاغة ، ومقاييس اللغة ، والمخصص ، والكامل للمبرد . وفى : جمهرة اللغة :

«. . . . . وأُشعرت حبيرا ولم تلفف . . .»

– الأنداء : جمع ندى : وهو بلل الصباح . أشعرت : ألبست : من الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد : أى أنه يصونها بالحبير لئلا يصيبها بلل فيؤثر فى أوتارها . وشرح التبريزى البيت فقال (تهذيب الألفاظ : ٥٢١) : «وصف قوسا يقول : هى تصان وتغطى إذا سقط الندى ، وأشعرت : جعل الغطاء الذى يليها من ثوب جديد لنفاستها عند صاحبها يوليها الجديد من الثياب ، ثم يجعل فوق الجديد شيئاً آخر ، والحبير : الثوب الجديد ، وهو أيضاً : الحسن» .

وقال الشارح فى هامش جمهرة أشعار العرب (١٥٧) : «أى إذا كان الغيم غطيت بثوب جديد محبر ، وأشعرت : ألبست ، والحبير : هو المحبر المنقوش ، والمعاوز : الخلقان . » .

(٤١) فى : ص ، ل ، م : «فلما رأينا» والصواب ما أثبتناه تبعاً للمصادر الأخرى ؛ ولأن الضمير للأتن المتقدم ذكرها ، وفى النسخ الثلاث أيضاً : «زعاف» بالزاى . قال ابن فارس (مقاييس=

٤٢ شَكَكْنَ بِأَحْسَاءِ الذِّنَابِ على هُدًى كما تَابَعَتْ سَرْدَ العِنَانِ الخَوَارِزُ

=اللغة – ذعف – زعف) : « يقال سم ذعاف ، زعاف : أى قاتل ، والأصل بالذال ثم أبدلت الزاى منها » (وانظر : التاج – زعف ، والإبدال لأبى الطيب اللغوى : ٢ / ١١) ورواية البيت : « ... ذُعَافٌ على جَنْبِ الشريعة ... » فى : جمهرة أشعار العرب ، واللسان (عرق) والمحكم .

وفى جمهرة اللغة : « ... ذعاف ... » عن يونس بن حبيب . قال : « ... وقال يونس : كارز الرجل إلى المكان : إذا اختبأ فيه ، وأنشد للشماخ يصف حميرا ... » البيت ، والرواية هكذا أيضاً فى التاج ، والتكملة .

وفى : شرح الحماسة للتبريزى :

« فلما رأين الورد .... ذعاف إلى جنب الشريعة ... »

وفى : المخصص : « ... على ثِنْىِ الشريعة ... » : أى منعطف الشريعة .

وفى : مقاييس اللغة : « إلى جَنْبِ الشَّريعة ... » وفى : اللسان (كرز) : « فلما رأين المال ... ذغاف ... » « المال » : تحريف « الماء » .

– لدى : بمعنى : « عند » وكذا رواية « إلى » (فى مجىء « إلى » بمعنى « عند » انظر مغنى اللبيب ١ / ٧١) . زعاف : أى موت زعاف . قال فى اللسان (زعف) : « موت زعاف وذعاف ... : شديد » . والشريعة : مورد الشاربة . كارز : مستخفٍ . وجواب « لما » قوله « شككن » فى البيت التالى .

(٤٢) « بأحساء » هكذا فى : ص ، ل ، م ، وكثير من مصادر البيت الأخرى . وفى النسخة المطبوعة للديوان (ص ٥٠) : « بأحشاء الذنابى » وفسره بقوله : وأحشاء : أوساط ، والذنابى : الذنب » ولم أعثر فى مصادرى على رواية كهذه ، ولعلها من تصرف الناشر . ثم إن كلمة « أحشاء » هنا لا معنى لها ، وتفسير الناشر لها يشكل صورة لا يمكننا تصورها فى البيت ، وأغلب الظن أن الكلمة مصحفة .

وفى : المحكم ، واللسان :

« .... كما شك فى ثِنْىِ العنان .. »

وضبطت كلمة «الذناب» فى المحكم بالخفض ، والصواب فيها النصب ؛ لأنها مفعول به لقوله «شككن» . قال فى اللسان : « ... قول الشماخ وذكر أتنا وردن وحسن بالصائد ، فنفرن على تتابع واستقامة ... » البيت . والرواية هكذا أيضاً فى : المخصص ، إلا أن فيه « الذنابى » بكسر الذال وصوابه بالضم ...

وفى أساس البلاغة : « ... على هَوًى ... » بدل (على هدى) أى : على هواهن أو على هوى الحمار يتبعنا حيث يقودهن . وفى : جمهرة أشعار العرب :

ركبن الزُّنابى فاتبعن به الهوى كما تابعت شد العنان الخوارز

« والزنابى » بالزاى صوابه بالذال ، قال الشارح فى هامشها : « أى انهزمن واحدة فى إثر واحدة فاتبعن : أى قصدن هوى الحمار – المتقدم ذكره – لهن ... » والشد : هنا : الإحكام .

وفى : البحطر المحيط :

فظن تِبَاعاً خيلُنا فى بيوتكم كما تابعت سرد الضُّأْن الخوارز

والبيت هكذا مختل الوزن والمعنى ، فلعل « فظن » تحريف « فظلت » و « الضأن » تحريف « العنان » =

٤٣ ولمَّا استغاثتْ والهَوَادِي عُيُونُها من الرُّهْبِ قُبْلٌ والنُّفوسُ نَوَاشِزُ

٤٤ فألقتْ بأَيدِيها وخاضتْ صدورُها وهُنَّ إلى وَحْشِيِّهِنَّ كَوَارِزُ

٤٥ نَهِلْنَ بِمُدَّانٍ من الماءِ مَوْهِناً على عَجَلٍ وللفَرِيصِ هَزَاهِزُ

=وروى البيت هكذا أيضاً فى الجامع لأحكام القرآن ، إلا أن فيه « فظلت . . . العنان . . . » . وأغلب الظن أن رواية البحر المحيط ، والجامع لأحكام القرآن ملفقة من صدر بيت آخر ، لعله لغير الشماخ ، ومن عجز بيت الشماخ هذا ، ونسب البيت كله للشماخ ؛ إذ لا مناسبة بين معنى صدر البيت على هذه الرواية وبين وصف الحمر التى يتحدث عنها الشماخ . أو لعل البيت كله لغير الشماخ ، ونسب إليه خطأ لا تفاق عجزى البيتين .

— شككن الذناب : من قولهم : « شك القوم بيوتهم يشكونها شكا : إذا جعلوها على طريقة واحدة ، ونظم واحد » (اللسان — شكك) ، وأحساء هنا : موضع « وفى العرب أحساء كثيرة منها : أحساء بنى سعد : بحذاء هجر بالبحرين . . . وأحساء خرشاف : بلد بسيف البحرين ، وأحساء بنى وهب : على خمسة أميال من المرتمى فيه بركة . . . والأحساء : ماء لغنى . . . والأحساء : ماء باليمامة ، وأيضاً : ماء لجديلة طيء بأجأ » (التاج — حسى) ولعل المراد هنا أحد هذه الأمواه . والذناب : جمع : ذنب ، يقال . ذنب وأذناب وذناب كجمل وأجمال وجمال والذنب : مؤخر كل شيء والمراد به هنا : الذيل . والذنابى — بضم الذال : الذنب . إلا أن استعمال « ذنابى » فى الطائر أكثر من استعمال « ذنب » واستعمال « ذنب » فى الفرس والعير أكثر من استعمال « ذنابى » (انظر اللسان — ذنب) . على هدى : أى على اهتداء . ورواية « على هوى » أظهر فى المعنى . والسرد : الخرز . شبه تتابعهن واحدة فى إثر واحدة على نسق واحد بخرز العنان ؛ لأن خرز العنان متسرد مستو .

(٤٣) « الرهب » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى النسخة المطبوعة من الديوان : « الرعب » (ص ٥٠) ، ولم أجد البيت فى مصادرى ؛ فلا أدرى من أين أخذ الناشر روايته . والرهب والرعب : بمعنى : أى الخوف الشديد .

— الهوادى : أوائل الوحش ، واحدتها : هادية . وقبل : جمع قبلاء ، من القبل — بالتحريك — وهو مثل الحول ، والمراد هنا : أنها — من الرعب — تنظر عن جوانبها فكأن عيونها بها حول . والنواشز : جمع ناشز : وأصل النشوز : الارتفاع ، وقلب ناشز : ارتفع من مكانه من الرعب ، والمراد هنا : جاشت نفوسها من الفزع . وجواب « لما » قوله : « نهلن » فى البيت بعد التالى .

(٤٤) — وحشيهن : أى جانبهن الأيمن ، ويقال للجانب الأيمن من كل شيء : وحشى ، وللجانب الأيسر : إنسى ، وقال الأصمعى : الوحشى الجانب الأيسر من كل شيء ، وقال الجوهرى : الوحشى الجانب الأيمن . ويقال : ليس من شيء يفزع إلا مال على جانبه الأيمن ؛ لأن الدابة لا تؤتى من جانبها الأيمن ، وإنما تؤتى فى الاحتلاب والركوب والرمى من جانبها الأيسر ، فإنما خوفها منه ، والخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الأمن (عن اللسان — وحش) . كوارز : مائلات .

(٤٥) « يَلِجْنَ بِمِدْرَانٍ من الليل مَوْهِنا . . . » جمرة أشعار العرب . قال =

٤٦ غَدوْنَ لهُ صُعْرَ الخُدودِ كما غَدَتْ   على ماءِ يَمْئُودَ الدِّلاءُ النَّواهِزُ

٤٧ يُحَشْرِجُها طورًا وطورًا كأنَّما   لها بالرُّغامَى والخَيَاشِيمِ جَارِزُ

= الشارح فى الهامش : « يلهن : من الوله وهو التحير ، والمدران : الماء الذى يسيل من الدلو فيذهب باطلا . . . » ولا أرى تفسيره لقوله : « بمدران » مناسباً للمعنى ، ولعل المقصود به فى هذه الرواية موضع يقال له : ثنيه مدران : بكسر الميم : بين المدينة وتبوك . (انظر التاج – مدر) . ورواية الأصل أنسب ؛ لقوله قبله : « فألقت بأيديها وخاضت صدورها . . . » البيت : أى أنها وردت الماء ، فناسب أن يقول : نهلن منه على عجل وهن خائفات .

– نهلن : شربن فى أول الورد ، من النهل – بالتحريك – وهو أول الشرب ، والشرب الثانى يسمى العلل – بالتحريك – .

بمدان : أصله : متدان : أى متقارب أدغمت التاء فى الدال ، ويجوز أن يكون « بمدان » تحريف « بمران » بفتح الميم والراء المشددة ، وهو : موضع على ليلتين من مكة على طريق البصرة (انظر : اللسان – مرن) .

والوهن والموهن : نحو من نصف الليل ، وقيل : هو بعد ساعة منه . وقيل : هو حين يدبر الليل (اللسان – وهن) . والفريص : جمع فريصة ، وهما فريصتان ، قال الأصمعى : « الفريصتان : وهما المضيغتان اللتان فيما بين مرجع الكتف إلى الثدى ، إذا فزع الإنسان أو الدابة أرعدتا منه » (خلق الإنسان : ٢١٢) (وانظر اللسان : فرص) . وهزاهز : اهتزاز واضطراب وحركة (انظر : مقاييس اللغة – هز) .

(٤٦) « غدون لها . . . » اللسان ، والتاج ، ولعل صوابه « له » وهذا مقتضى قوله فى شرح البيت تحته فى اللسان (نهز) : « يقول : غدت هذه الحمر لهذا الماء ، كما غدت الدلاء النواهز لماء يمئود » .

– يمئود : سبق بيانه عند شرح البيت (١) من القصيدة (٤) . وفى اللسان (مأد) : « قال ابن سيده فى قول الشماخ : على ماء يمئود الدلاء النواهز . قال : جعله اسما للبئر فلم يصرفه . قال : وقد يجوز أن يريد الموضع وترك صرفه لأنه عنى به البقعة ، أو الشبكة . قال : أعنى بالشبكة الآبار المقتربة بعضها من بعض » . والنواهز : جمع ناهز ، قال فى اللسان (نهز) : « ونهزت بالدلو فى البئر ؛ إذا ضربت بها إلى الماء لتمتلىء ، ونهز الدلو ينهزها : نزع بها ، قال الشماخ . . . (البيت) ، وقيل : النواهز : اللواتى ينهزن فى الماء : أى يحركن ليمتلئن ، فاعل بمعنى مفعول ، والأول أفضل » ا . هـ .

(٤٧) فى : ص : « يجشرجها » بجيمين ، وهو تصحيف صححه الشنقيطى . وفى : م : « وطوراً كأنها » . والرواية هكذا أيضاً فى اللسان ، والصحاح ، والتاج (جرز) ولعلها تحريف « كأنما » كما سيأتى .

وفى : ص ، ل ، م . ومصادر البيت الأخرى « لها بالرغامى » إلا أن الصغانى يقول (التكملة : ٣/١١٦ ب) : « وقال الجوهرى : قال الشماخ فى وصف الحمر : لها بالرغامى والخياشيم جارز . والرواية : له . أى للحمار . وصدره : يحشرجها طوراً وطوراً كأنما » . فقول الصغانى : « والرواية : له » وروايته لصدر البيت يدلان على أن صواب الرواية فى البيت « كأنما » « بدل » « كأنها » و « له » بدل « لها » والمعنى : أن الحمار كان يصوت بأتنه تارة بالحشرجة ، وأخرى على هيئة السعال . =

٤٨ ولمَّا دعاها من أَبَاطِحِ وَاسِطٍ   دَوَائِرُ لم تُضْرَبْ عليها الجَرَامِزُ

= - يحشرجها : ضمير الفاعل للحمار ، وضمير المفعول للأتن ، والحشرجة : تردد الصوت فى الصدر . والرغامى : بالغين والعين : زيادة الكبد ، ويقال : الرئة (كذا فى الصحاح - رغم) وزاد فى التاج (رغم) « والعين أعلى » ، وقال فى اللسان (رغم) : « قال ابن برى : قال ابن دريد : الرغامى : قصب الرئة » وكذا قال الخليل (البارع فى اللغة : ٤٤) . وفى المقصور والممدود للقالى (٦٧ ب) : « الرعامى : بالعين غير معجمة : زيادة الكبد » وفيه (٦٨ ا) « والرغامى : بالغين معجمة : الأنف . وقال أبو بكر بن الأنبارى : أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى بمثل ذلك ، إلا أنه قال : الرغامى : الأنف وما حوله » . وأنشد الأزهرى البيت وقال : « الرغامى : زيادة الكبد ، وأراد بها الرئة ، ومنها يهيج السعال » (عن اللسان - جرز » . وفى الإبدال لأبى الطيب اللغوى (٢ / ٣٠٠) : « وقال الأصمعى : يقال لزيادة الكبد : الرعامى والرغامى ، وغيره يقول : الرعامى والرغامى : قصبة الرئة » . والجارز : السعال ، قال فى اللسان (جرز) : « والجارز من السعال : الشديد ، وجرزه يجرزه جرزا : نخسه ، وقول الشماخ يصف حمر الوحش . . . (البيت) يجوز أن يكون السعال ، وأن يكون النخس ، واستشهد الأزهرى بهذا البيت على السعال خاصة » . قال ابن برى : أى يصيح بأتنه تارة حشرجة ، وتارة يصيح بهن كأن به جارزا وهو السعال (عن اللسان جرز) . والخياشيم : جمع خيشوم ، وهو أقصى الأنف . وفى جمهرة اللغة (٢ / ٢٢٤) : « الخيشوم : الأنف ، والجمع : الخياشيم ، هكذا قال قوم ، وقال الأصمعى [نص قول الأصمعى الآتى فى كتابه : خلق الإنسان : ١٨٨] : الخياشيم : العظام الرقاق فيما بين أعلى الأنف إلى الرأس ، والواحد : خيشوم » .

(٤٨) ف : ص ، م : « أباطيح » وما أثبتناه هو الصواب تبعاً لرواية البيت فى المصادر الأخرى .

وفى : جمهرة أشعار العرب :

« فلما دعاها . . . .   دوائر . . . . »

وفسر الشارح فى الهامش « دوائر » بالفلوات التى يستنقع فيها الماء . ولم أجد « الدوائر » بهذا المعنى فى المعاجم التى بين يدى . وفى : التكملة ، والتاج : « . . . دَوَابِرُ . . »

قال فى التكملة : « . . . والدوابر أيضاً : البناء فوق الحسى ، قال الشماخ . . . (البيت) ويروى : الجزائز : وهو الصوف الأحمر » والجزائز : لا معنى لها هنا . وقال فى التاج : « والدابر : البناء فوق الحسى عن أبى زيد ، قال الشماخ . . . » البيت . دوابر : جمع : دابر .

- أباطح : جمع أبطح : وهو مسيل ماء واسع فيه دقاق الحصى . وواسط : مواضع ، قال ياقوت (معجم البلدان) : « وهى كثيرة : واسط بنجد ، واسط الحجاز ، واسط الجزيرة ، واسط اليمامة ، وواسط العراق . . . » وليس المراد واسط العراق ؛ لأنها بنيت متأخرة ، وبانيها هو الحجاج بن يوسف ، ولم يدركها الشماخ (وانظر : معجم ما استعجم فى رسمه ، والجبال والأمكنة والمياه : ١٥٧) .

دوائر : جمع : دائرة : وهى الشىء المستدير ، ويجوز أن يكون المراد بها هنا : المياه المستديرة ، =

٤٩ حَذَاهَا منَ الصَّيْداءِ نعْلاً طِرَاقُها   حَوَامِى الكُرَاعِ المُؤْيِداتُ العَشَاوِزُ

٥٠ فأَقْبَلَهَا نِجَادَ قَوَّيْن وانْتَحتْ   بِها طُرُقٌ كأَنَّهن نَحَائِزُ

=أو الرمال المستديرة التى يستنقع فيها الماء. لم تضرب عليها : لم تبن عليها. والجراز : أصله الجراميز حذفت الياء للضرورة : جمع جرموز، وهو : الحوض الصغير، والبيت الصغير، والركية (انظر التاج – جرمز). يريد : دعتها مياه لم يبن عليها : أى لم تسكن.

(٤٩) فى : ص، ل : «المؤندات» وفى : م : «المؤدات» والصواب ما أثبتناه تبعاً لما فى المصادر الأخرى للبيت، وفى : ل. أيضاً «الكراعى» بالياء، وصوابه بدونها. وفى بعض المصادر ضبطت «المؤيدات» بفتح الياء : أى القوية، وفى بعضها الآخر بكسرها : أى العظام، والمعنيان قريبان. وفى : اللسان (صيد) «... المؤيدات المعاور» تحريف وتصحيف. وفى اللسان (عشز) : «المُقْفِراتُ العشاوز» وقال الصغانى فى التكملة (٣/١٣ ا) بعد أن أنشد البيت : «ويروى : الموجعات» أى بدل «المؤيدات». وفى : شرح فصيح ثعلب لابن درستويه :

«كساها .... طراق الحوامي والكراع العشاوز»

– الصيداء : قال فى اللسان (صيد) : «... وقال النضر : الصيداء : الأرض التى تربتها غليظة الحجارة، مستوية بالأرض، وقال أبو وجزة : الصيداء : الحصى، قال الشماخ ...» البيت. قال ياقوت (معجم البلدان : ٥/٤٠٣) : «أى حذاها حرة نعالها الصخور». وطراق النعل : جلدها. وقيل : ما أطبقت عليه فخرزت به. وحوامى الكراع : ما يحميه من الصخور.

والكراع : كل أنف سال فتقدم من جبل أو حرة. العشاوز : جمع عشوزن، قال ابن فارس (مقاييس اللغة : ٤/٣٢٧) : «العشوزن : من المواضع : ما صلب مسلكه وخشن والجمع العشاوز، قال الشماخ ... (البيت) وقال قوم : هو العشوز أو العشوز أنا أشك ...». ويرى ابن جنى فى الخصائص (٣/١١٦) أن العشاوز تكسير عشوزن حذفت النون لشبهها بالزائد فبقيت الكلمة عشوز على مثال فعول، وليس هذا من أبنية العرب فعدل به إلى عشوز، على مثال فعول ليلحق بجدول، ثم كسروه فقالوا : عشاوز. يريد : أن العير سلك بهذه الأتن طريقا صعبة خشنة. وروى فى جمهرة أشعار العرب (١٥٧) بعد هذا البيت بيت زائد. نصه :

تَوَجَّسْنَ واستَيْقَنَّ أَنْ ليس حاضرا   على الماءِ إلا المُقْعَدَات القَوَافِزُ

(فى النسخة : «أن ليس حاضر» بالرفع، صوابه ما أثبتناه). وهذا البيت للشماخ أيضاً فى : اللسان والتاج (قعد) ولحن العوام للزبيدى (١١٣) وفيه : «ويقولون للضفادع : مقعدات؛ لأنهن لا ينهضن إلا تقافزا، فكأنهن أقعدن، قال الشماخ ...» البيت، وأساس البلاغة (٢/٢٦٦) والمحكم (١/٩٥) والمعانى الكبير (٢/٦٣٨).

(٥٠) «نجاد» هكذا فى : ص، ل، م. وعلى هذا تكون «مفاعيلن» فى حشو البيت مقبوضة =

٥١ حَدَاهَا بِرَجْعٍ من نُهَاقٍ كأَنَّه   بما رَدَّ لَحْيَاهُ إلى الجوف رَاجِزُ

٥٢ فأَوردهنَّ المَوْرَ مَوْرَ حَمامة   على كلِّ إجْرِيًّا ئِها هو رَائِزُ

= على غير المشهور فى حشو الطويل ، وربما كانت « أنجاد » سقطت الهمزة . ونجاد وأنجاد : جمع : نجد وهو ما ارتفع من الأرض وأشرف .

وفى : جمهرة أشعار العرب :

« وقابلها من بطن ذَرْوَة مُصْعِدًا   على . . . . »

أى : أقبل بها إلى بطن ذروة .

وفى : اللسان :

« فأَقْبلها تعلو النجاد عشية   على . . . . »

قال فى اللسان : « والنحيزة : طريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنها خط ، مستوية مع الأرض خشنة لا يكون عرضها ذراعين ، وإنما هى علامة فى الأرض ، والجماعة النحائز ، وإنما هى حجارة وطين ، والطين أيضاً أسود . والنحيزة : الطريق بعينه شبه بخطوط الثوب ، قال الشماخ . . . (البيت) قال الجوهرى : وأما قول الشماخ : على طرق كأنهن نحائز . فيقال : النحيزة : شىء ينسج أعرض من الحزام يخاط على طرف شقة البيت . . . قال ابن برى : يروى هذا البيت :

وعارضها فى بطن ذِرْوة مصعدا   على طرق كأنهن نحائز

وأقبلها ما بطن ذروة [هى رواية أخرى لابن برى] : أى أقبلها بطن ذروة ، و « ما » : لغو . . . والمصعد : الذى يأتى الوادى من أسفله ثم يصعد ، يصف حمارا وأتنه . » ا . هـ .

وذروة : بكسر الذال وفتحها : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (١) من القصيدة (٥) .

— قوين : تثنية قو : بالفتح ثم التشديد . كذا ضبطه ياقوت : وهو موضع سبق بيانه فى شرح البيت (١) من هذه القصيدة . انتحت : مالت . النحائز : ثياب مخططة .

(٥١) فى : جمهرة أشعار العرب :

« . . . . من نهيق كأَنه   لما ردَّ لَحْيِيه من الجوف راجز »

لحييه : بالنصب صوابه : لحياه : بالرفع ؛ إذ المراد : كأنه لما رده لحياه من الصوت الخارج من الجوف راجز.

— اللحيان : حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم ، يكونان للإنسان والدابة .

(٥٢) فى : م : « وَهْوَ رَائِزَ » والواو للحال . وفى : ل : « هوا رائز » صوابه « هو » بدون ألف .

وفى : جمهرة أشعار العرب :

« وَرَوَّحَها فى المور . . . . وهو آبز » =

٥٣ يكلِّفها طورًا مَدَاهُ إذا الْتَوى ‏ به الوِرْدُ واعوجَّتْ عليه المَجَاوِزُ

٥٤ مُحامٍ على عَوْراتِها لا يَرُوعها ‏ خَيَالٌ ولا رَامِي الوُحُوش المُنَاهِزُ

= والآبز : الذى يقفز فى عدوه (التاج : أبز).
وفى اللسان ، والتاج ، والمحكم :

« وَرَوَّحَها بالمور . . . . ‏ . . . . وهو آبر »

ولعل هذه الرواية وقعت ممن سمع البيت مفرداً ولم يعلم أن القصيدة زائية ، أو لعلها تصحيف « آبز» بالزاى .

وروى البيت فى ملحق ديوان الطرماح منسوباً للطرماح ، وروايته هناك (ص ١٤٧).

وروَّحها فى المورمور حمامة ‏ على كل إجريًّا لها وهو زائر

زائر : تصحيف .

قال ناشر ديوان الطرماح : «وقال الطرماح ، ويروى للشماخ بن ضرار ، وهوالصواب . . . » . البيت .

والبيت منسوب للطرماح فى : معجم ما استعجم (٤٦٧/٢) وروايته هناك :

وروَّحها فى المور مور حمامة ‏ على كل إجريَّائِها وهورائز

قال المحقق فى هامشه : «فى : ج [أى نسخة أخرى] زائر » فلا أدرى من أين أخذ ناشر ديوان الطرماح رواية « إجريا لها » هذه .

— المور : الطريق . وحمامة :على لفظ الطائر : ماء لبنى سعد بن بكر بن هوازن بأبرق العزاف . كذا قال البكرى (معجم ما استعجم) ثم قال : «وقال يعقوب : حمامة : ماء يختصم فيه بنو ثعلبة بن عمرو [هكذا : صوابه : بن سعد] بن ذبيان ، وبنو سليم . » والإجريا : ضرب من الجرى ، والإجريا والإجرياء : العادة والوجه الذى تأخذ فيه ، وتجرى عليه (انظر : اللسان — جرى) وقد ضبطت كلمة «إجريائها» فى بعض المصادر بتخفيف الياء ، وهى لغة فى تشديدها (انظر التاج — جرى). والرائز : المختبر المجرب (انظر : اللسان : روز).

(٥٣) فى : جمهرة أشعار العرب :

« يكلفها أقصى مداه .. ‏ بها الورد واعوجت عليها المفاوز »

والضمير فى « لها » و « عليها » للأتن ، وأقصى مداه : أبعد غايته . والمفاوز : جمع مفازة : وهى البرية القفر .

—التوى : اعوج وانعطف . والمراد : صعب عليه الورد . والمجاوز : الطرق ، المفرد : مجاز ومجازة .

(٥٤) فى جمهرة أشعار العرب :

« محام على روعاتها . . . . . ‏ خمال ولا ساعى الرماة . . . » =

٥٥ فأَصبح فوق النَّشْزِ نَشْزِ حَمَامةٍ له مَرْكَضٌ فى مُستَوى الأَرض بارزُ

٥٦ وظلَّت تَفَالَى باليَفَاعِ كأَنها رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

= خمال : تحريف .

– محام : مدافع ومانع : عوراتها : مواضع مخافتها . لا يروعها : أى لئلا يفزعها . المناهز : المبادر المسابق .

(٥٥) فى : ص ، ل ، م : سقطت كلمة : « نشز » واستدركها الشنقيطى فى (ص) فى صلب النص ، وفى : ل : وضعت علامة الإلحاق بين كلمتىّ (النشز ، حمامة) ولكن النسخة التى بين يدى مصورة ، ويبدو أن الكلمة الملحقة فى الهامش لم تظهر فى الصورة .

وفى : جمهرة أشعار العرب :

« فأَصبح فوق الحقف حقف تباله . . . . »

الحقف : الرملة المعوجة المرتفعة .

وتبالة : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (٨) من القصيدة (٧) .

وفى اللسان :

« وأَصبح فوق الحِقْفِ حِقْفِ تَبَالَةٍ له مَرْكَدٌ . . . . »

المركد : الموضع الذى يركد فيه : أى يسكن ، من الركود : وهو السكون . وعلق محقق أمالى المرتضى فى الهامش (١/٥٨١) على البيت التالى قائلا : « فى حاشيتى الأصل ، ف : وهذا البيت آخر زائيته وقبله :

فأَصبح فوق الحقف حقف تبالة له مركد فى مستوى الحبل بارز

يصف حميرا وصائدا . والحقف : ما اعوج من الرمل . والمركد : المقام . والحبل : الممتد من الرمل » .

– النشز : بسكون الشين وفتحها : المكان المرتفع . وحمامة : ماء سبق بيانه فى شرح البيت (٥٢) من هذه القصيدة .

(٥٦) فى : م : « وأضحت قفالا . . . » قفالا : تحريف : تفالى .

وفى جمهرة أشعار العرب : « وأَضْحَتْ تُغَالِى بالسِّتَار . . . » قال الشارح فى هامشها : « تغالى : أى تسابق ، تدخل رأسها بين أخواتها . وجهة : أى مواجهة » . والستار : مواضع : فهو جبل بالعالية فى ديار سليم ، وأيضاً : جبل بأجأ فى بلاد طيىء ، وقيل : جبل بالحمى أحمر فيه ثنايا تسلك ، بينه وبين إمرة خمسة أميال . وقيل غير ذلك (انظر : التاج – ستر) .

وفى أمالى المرتضى ، والبيان والتبيين : « فأَضحت . . . بالسِّتار . . . » .

وروى البيت : « وظلتْ بأعراف تُغَالِى . . . » فى : جامع البيان للطبرى ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة وفيه « تغالى » وهى الصواب . والأعراف : جمع : عرف : وكل ما ارتفع وأشرف من الأرض =

. . . .

= فهو عرف عند العرب ، ومنه : عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده . وفى : الزينة :
« فَظَلَّتْ بأعرافٍ تُغَالِى . . . » ، قال : « وروى عن أبى عبيدة أنه قال : . . .
الأعراف ، الشىء المشرف ، قال [الراوى عنه] وأحسبه قال : واحده : عرف ، وأنشد للشماخ يذكر حمرا . . . » البيت ، ورواية أبى عبيدة (كما فى مجاز القرآن) « وظلت » كما سبق .

وفى : البحر المحيط :

« فظلت بأعراف تعادى كأنها . . . وجهة الرمح راكز »

تعادى : أصله : تتعادى : أى تتبارى فى العدو . و « الرمح » تحريف « الريح » .

وفى : مجمع الأمثال للميدانى : « وظلتْ بأعرافٍ صِيَامًا . . . » أى قائمة ساكنة .

ورواية البيت : « مُسَبَّبَةٌ قُبٌّ البطون كأنَّها . . . » فى : اللسان ، والتاج ، وأساس البلاغة ، وتهذيب اللغة . قال فى اللسان (سبب) : « وإبل مسببة : أى خيار ؛ لأنه يقال عند الإعجاب بها : قاتلها الله ، وقول الشماخ يصف حمر الوحش وسمنها وجودتها . . . (البيت) يقول : من نظر إليها سبها وقال لها : قاتلها الله ما أجودها » . وانظر : تهذيب اللغة (٢ / ٢٩) .

— تفالى : أصله تتفالى : أى تحتك بعضها على بعض ؛ فكأن بعضها يفلى بعضا ، وفى اللسان : (فلا) : « التهذيب : وإذا رأيت الحمر كأنها تتحاك دفقا فإنها تتفالى . . . » (وانظر : التاج — فلى) . وشبهها بالرماح لأن الرماح إذا ركزت مالت قليلا مع الريح . يريد : أنها بلغت مأمنها فهى تتحاك مائلة الأعناق .

تخريج القصيدة الثامنة

هذه القصيدة هى واسطة العقد فى شعر الشماخ ، وصف فيها القوس فجود ، حتى عده بعض العلماء بالشعر من أوصف الناس للقوس ، كما عده الحطيئة أشعر العرب لأبيات منها (راجع دراستنا لشعر الشماخ ، فى بحث بعنوان « الشماخ بن ضرار ، حياته وشعره » نشر : دار المعارف ، فى مكتبة الدراسات الأدبية) . واختارها صاحب جمهرة أشعار العرب كاملة تقريباً ضمن مختاراته وعدها من عيون الشعر العربى ، كما كان الكثير من أبياتها موضع عناية الكثيرين من القدماء فى مؤلفاتهم المختلفة ، وفيما يلى بيان ذلك :

— جمهرة أشعار العرب : رويت فيها القصيدة كاملة (١٥٤ — ١٥٨) ما عدا الأبيات : ١٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ . وخالف فى ترتيب أبياتها الأصل كما يلى : ١ ، ٣ ، ٢ ثم بترتيب الأصل حتى البيت ٢٩ فقد روى بعده ٣٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ثم بترتيب الأصل حتى ٤٢ روى بعده ٤٨ ، ٤٩ ثم بيتاً زائداً على ما فى الأصل ثم ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ .

— صفة جزيرة العرب : (٢٢٩ — ٢٣٠) ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ .

— الاقتضاب : (٤٥١) ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

وفيه : (٤١١) ٣٧ ، ٣٨ .

— شرح أدب الكاتب للجواليقى : (٣٧٢) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

وفيه : (٣٢٨) ٣٧ ، ٣٨ .

— شرح شواهد المغنى للسيوطى : (٣٠٢) ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ مع تحريف القافية إلى « الراء » .

— شرح شواهد المغنى للبغدادى : (٢ / ٨٤٩ — ٨٥٠) ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

— الحيوان : (٥ / ٧٩) ٥ ، ٦ ، ٧ .

ـ الحماسةالبصرية : (٢ / ٢٣١) ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٨ .

ـ الشعر والشعراء : (١ / ٢٧٥) ٣٦ ، ٣٧ .

ـ المخصص : (١٠ / ٥) ٤١ ، ٤٢ .

ـ المحكم : (١ / ١١١) ٤١ ، ٤٢ .

ـ اللسان (عرق) : ٤١ ، ٤٢ وفى (نحز) ٥٠ (بروايتين مختلفتين) ، ٥٥ .

ـ سمط اللآلىء : (١ / ٤٧٣) ١ ، ٢ .

ـ المعانى الكبير : (٢ / ٨٥٨) ٣ ، ٤ .

البيت :

١ ـ التاج (علز) والتكملة (٣ / ١٣٢ ا) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٣ / ٧) ومقاييس اللغة (٤ / ١٢٣ بنقص كلمتين من آخر البيت) والشطر الأول فقط للشماخ فى : معجم ما استعجم : (٣/٩١٤ ، ٣/٩٨٩) .

٢ ـ أمالى القالى (١ / ١٩٥) واللسان ، والتاج (عرز) وروح المعانى (٢١ / ٣٧) والكتاب لسيبويه : (١ / ٢٧١) وفيه : « حدثنا الخليل : أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد هذا البيت (وهو قول الشماخ) ... » البيت ، والنسبة هكذا بين قوسين . وروى البيت فى الكتاب مرة أخرى ١ / ٣٧١ منسوباً للشماخ دون أن توضع النسبة بين قوسين) . ومقاييس اللغة (٤ / ٢٦١) وجمهرة اللغة (٢ / ٣٢٢) وشرح أدب الكاتب للجواليقى (٢٢) والبحر المحيط (١/٢٨٨) والعين (عرز) وشرح شواهد الكشاف (١٣٦) والمحكم (١ / ٣٢٢) والمعانى الكبير (٢ / ١٢٥٦) وشرح شواهد المغنى للبغدادى (١ / ٣٧٩) . والشطر الأول فقط بدون نسبة فى : الكشاف (٣ / ٢٠٤) .

٣ ـ شجر الدر (٩٨) والتاج ، واللسان (رتب) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٥٨٥) والبيان والتبيين : (٢/٢٧٧) وأساس البلاغة (١/٣٢٠) .

٥ ـ التاج (جدد) والبارع فى اللغة (١١٠) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة =

البيت :

= (١ / ٢٠٧ ، ٢ / ٣٢٢) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : شرح شواهد المغنى للبغدادى (٢ / ٨٤٩) واللسان (جدد) وتهذيب اللغة (٢ / ٢٧٢) وقطعة من آخر البيت فى : شرح ديوان عامر بن الطفيل (٤٦) ومجمل اللغة (١٤٨) .

٦ ــ اللسان ، والتاج (بيض) والكامل للمبرد (الأزهرية ٣/٥) وفصل المقال (٣٤٥) ومقاييس اللغة (٤ / ١٩) وأساس البلاغة (١ / ٧٣) والمزهر (٢ / ٣٢٥) والأنواء لابن قتيبة (١٠٧) والأزمنة والأمكنة للمرزوقى (١ / ١٧٦) وشروح سقط الزند (٤ / ١٩١١ مكرراً) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى (١ / ٢٣٢) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : اللسان (عنن) .

٧ ــ اللسان ، والتاج ، والصحاح (مأد) والحيوان (٥/٧٩) والانتصار ممن عدل عن الاستبصار (١١) وكتاب الكتاب لابن درستويه (٣٦) وشروح سقط الزند (١ / ٣١١ ، ٤/١٥٠٢ ، ٤ / ١٥٥٢) والبيت بدون نسبة فى : البئر لابن الأعرابى (٧) .

٨ ــ اللسان ، والتاج (ضمز) وأمالى ابن الشجرى (١/١٩١) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٣ / ٤٩٨) وشرح بانت سعاد لابن هشام (٨١) ومغنى اللبيب (٢ / ١٢٥) .

١٠ ــ التاج (حفز) والتكملة (٣ / ١٢٠ ا) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان (حفز) .

١٢ ــ اللسان ، والتاج (نشأ ــ دجا) ولحن العوام للزبيدى (١٤٨) وأساس البلاغة (٢ / ٤٤١) والمعانى الكبير (٢ / ٧٨٤) والمقصور والممدود للقالى (١٦٠) وتهذيب اللغة (٢ / ٣٧٥) والتكملة (١ / ١٠ ب) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان (جزز) .

١٣ ــ أساس البلاغة (١ / ٣٠١) .

١٥ ــ العين (كرع) .

البيت :

١٦ ــ اللسان ، والتاج (عتب) والتاج (حزز) ومعجم البلدان (٦ / ١٢١) ومعجم ما استعجم (٣ / ٩٢١) والتكملة (١ / ٧٤ ب ، ٣ / ١٢٠ ا) . وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (١ / ١٣٦) .

١٧ ــ اللسان ، والتاج (رجز) والبارع فى اللغة (١٣٤) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ٧٥) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الغريب المصنف (١٣٦) وبدون نسبة فى : المخصص (٦ / ١٤٧) .

١٨ ــ اللسان ، والتاج (خضر) والإصابة (٤ / ٢٠) والبحر المحيط (٤ / ٢١٦) والأزمنة والأمكنة للمرزوقى (١ / ١٠٦)

والمعانى الكبير (٢ / ٧٨٣) وأنساب الأشراف (١٢ / لوحة ١١٧٧) والتكملة (٢ / ٢٠٦ ا) .

١٩ ــ التشبيهات (٢٨) وأساس البلاغة (١ / ٧٩) وديوان المعانى (٢ / ١٠٩) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ١٠) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان، والتاج (ترز) والفائق (١ / ١٣١) والمعانى الكبير (٢ / ٧٦٠) وبدون نسبة فى : مجمل اللغة (١٠٠) ومقاييس اللغة (١ / ٣٤٣) .

٢٠ ــ اللسان ، والتاج (جلز) وأساس البلاغة (١/١٢٩) والبارع فى اللغة (١٢٨) وبدون نسبة فى : المخصص (٦ / ٤٤) وجمهرة اللغة (٣ / ٤٥٧) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : المخصص (٦ / ٤٤) .

٢٣ ــ المقصور والممدود لابن ولاد (٢ / ١٢٣) وللقالى (٢٤ ب) والتاج (نجا) والمعانى الكبير (١ / ٥١٤) .

٢٤ ــ اللسان ، والتاج ، والصحاح (شرز ــ عزب) والحيوان (٣/٤٣٠) وجمهرة اللغة (١ / ٢٦٩) وديوان الأدب (٩٣ ب) والعين (عزب) والبيت لذى الرمة فى : التبيان فى شرح الديوان للعكبرى (١ / ١١٧) وليس فى ديوان ذى الرمة .

٢٥ ــ المخصص (١٢ / ٢٤٩) بدون نسبة .

٢٦ ـ اللسان، والصحاح (مظع ـ ملك) واللسان، والتاج (مصع) والتاج (مظع : مكررا بروايتين مختلفتين) والكامل للمبرد (الأزهرية ١ / ٥١) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الصحاح (مصع) .

٢٧ ـ اللسان، والتاج، والصحاح (طرد ـ همز) واللسان، والتاج (ضغن) وجمهرة اللغة (٢٤٨/٢) والاقتضاب (٨٦) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٣٥٠) والمعانى الكبير (٢ / ١٠٤٥) وبدون نسبة فى : المخصص (١١ / ٢١) والشطر الأول فقط للشماخ فى : الغريب المصنف (٥٧٥) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الصحاح (ضغن) .

٢٨ ـ اللسان، والتاج (بيع) .

٢٩ ـ الشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان، والتاج (حرز) وأساس البلاغة (١ / ١٦٦) .

٣٠ ـ اللسان (سير) والمخصص (١٦ / ٦٧) وجمهرة اللغة (٢ / ٩٢) والمقصور والممدود للقالى (١٢٣) .

٣٢ ـ اللسان، والتاج، والصحاح (خول) واللسان، والصحاح (معز) واللسان (خيل) والمخصص (١٤ / ٦٨) وأدب الكاتب (١٨٢) والاقتضاب (٢٥٥) ومجمع الأمثال (١ / ٤٦) وبدون نسبة فى : المخصص (٤ / ٦٤) وجمهرة اللغة (٣ / ٤٩٢) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الفائق (٢ / ٣٢٨) وبدون نسبة فى : الاشتقاق (١ / ٩٠) .

٣٤ ـ الألفاظ لابن السكيت (١٦٣ من زيادات التبريزى على نص الألفاظ) .

٣٥ ـ اللسان، والتاج، والصحاح (حزز) واللسان، والصحاح (حمز) والأضداد لابن الأنبارى (٧٣) ومجمل اللغة (١٨٤) ومجالس ثعلب (١ / ١٢٤) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٧١) والفاخر (١٣٠) ومقاييس اللغة (٢ / ٨، ٢ / ١٠٤) وأساس البلاغة (١ / ١٧١) والألفاظ لابن السكيت (١٦٣) وجمهرة اللغة (٢ / ١٥٠) والمبهج (٤٦) والمحكم (٢ / ٣٥٠، ٣ / ١٧٢) وشرح الحماسة للتبريزى (٣ / ٣٣) وشروح سقط الزند (٣ / ٩٨٥) والأضداد للأصمعى (٣٠) والعين (حمز) =

البيت :

= وبدون نسبة فى : الجامع لأحكام القرآن (٩ / ١٥٥) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : التاج (حمز) وشرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٧٦) وبدون نسبة فى : ديوان الأدب (ورقة : ١٣٩) والاشتقاق (١ / ٤٦) .

٣٦ ـ اللسان ، والتاج (ذوق) والتشبيهات (١٣٩) وتأويل مشكل القرآن (١٢٥) والحيوان (٥ / ٢٩) وأساس البلاغة (١/٣٠٦) والمعانى الكبير (٢/١٠٤٢) وبدون نسبة فى : المخصص (٦ / ٤٧) ومقاييس اللغة (٢ / ٣٦٥) .

٣٧ ـ حاشية الأمير على مغنى اللبيب (١ / ١٤٤) والأغانى (٢ / ٥٧) واللسان والتاج (جنز) والتاج (نبض ـ رنم) والتشبيهات (١٣٩) وعيار الشعر (٢٨) وفصل المقال (٢٥٨) ومقاييس اللغة (٢ / ٤٤٥) وجمهرة الأمثال لأبى هلال (١ / ١٣٣) وشرح شواهد المغنى للسيوطى (١٦٢) وأساس البلاغة (١ / ٣٧٦) وديوان المعانى (٢ / ٥٩) ونهاية الأرب للنويرى (٦ / ٢٢٧) ومجموعة المعانى (١٩١) وخزانة الأدب للبغدادى (١ / ٤١١) والأشباه والنظائر للخالديين (مخطوط : ١٧٢) ومسالك الأبصار (٩ / القسم الأول لوحة : ٢٨) والمنصف (٣ / ٢٢) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : جمهرة اللغة (٢ / ٩٢) .

٣٨ ـ اللسان ، والتاج (نفز) واللسان (نقز ـ هتف) والتكملة (٣ / ١٤١) وأساس البلاغة (٢ / ٤٧١) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الغريب المصنف (٢٤٦) وأدب الكاتب (١٧٣) وبدون نسبة فى : المخصص (١٣ / ٢٨٧) .

٣٩ ـ اللسان (مور) والتاج (ماير) وأساس البلاغة (٢ / ٤٠٦) .

٤٠ ـ اللسان ، والتاج (حبر) والكامل للمبرد (الأزهرية : ١ / ٤٨) والمقصور والممدود لابن ولاد (٢/١٤٨) ومقاييس اللغة (٤/١٨٧) وأساس البلاغة (٢/١٤٨) . والألفاظ لابن السكيت (٥٢١ ، ٦٥٤) والفائق (١/٦٣٦) وشروح سقط الزند (١ / ٤١٩ ، ٤ / ١٥٥٤) وشرح شواهد الشافية =

البيت :

= (٢٧٨) والمحكم (٣ / ٢٣٧) وبدون نسبة فى : شرح الحماسة للتبريزى (٤ / ٦٠) وجمهرة اللغة (٣ / ٩) .

٤١ ـ اللسان ، والتاج (كرز) وجمهرة اللغة (٢/٣٢٥) وشرح الحماسة للتبريزى (١ / ٢١) والتكملة (٣ / ١٣٧ ا) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٥ / ١٦٩) .

٤٢ ـ أساس البلاغة (١ / ٤٣٤) والبحر المحيط (٧ / ٢٥٥) والجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٢٦٨) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : تفسير غريب القرآن (٣٥٤) .

٤٣ ـ ٤٤ : لم أجدهما فى مصادرى .

٤٦ ـ اللسان ، والتاج (مأد ـ نهز) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان (مأد) وبدون نسبة فى : المخصص (٩ / ١٦٧) .

٤٧ ـ اللسان ، والتاج ، والصحاح (جرز) واللسان والتاج (رغم) والتكملة (٣/١١٦ ب) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : مجمل اللغة (١٤٩) ومقاييس اللغة (١/٤٤١ ، ٢/٤١٤) والصحاح (رغم) والغريب المصنف (٥٠٧) وديوان الأدب (٧٢ ب) وبدون نسبة فى : المخصص (٧ / ١٦٩) .

٤٨ ـ التاج (دبر) والتكملة (٢ / ٢١١ ا) .

٤٩ ـ اللسان (صيد) والتاج (عشز ـ طرق) والخصائص (٣ / ١١٦) ومعجم البلدان (٥ / ٤٠٣) وشرح فصيح ثعلب (الكراسة الثانية ص ١٣) والتكملة (٣ / ١٣١ ا) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : مقاييس اللغة (٤ / ٣٢٧) وقوله : « والمقفزات العشاوز » فقط فى اللسان (عشز) .

٥٠ ـ الصحاح (نحز) والشطر الثانى فقط للشماخ فى اللسان (نحز) .

٥٢ ـ اللسان ، والتاج (حمم : رأى القافية فيهما) والمحكم (٢/٣٨٨) وديوان الطرماح (ملحق الديوان : ١٤٧) .

قال الناشر : « وقال الطرماح ويروى للشماخ بن ضرار وهو الصواب . . » .

البيت :

٥٦ ـ اللسان ، والتاج (سبب) وجامع البيان للطبرى (١٣٦/٨) ومجاز القرآن (١ / ٢١٥) وأمالى المرتضى (١ / ٥٨١) وكتاب : الزينة (٢ / ٢١٩) والبيان والتبيين (٣ / ٧٣) وأساس البلاغة (١ / ٤١٧) ومجمع الأمثال (٢ / ١٤٦) والبحر المحيط (٤ / ٢٨٧) وتهذيب اللغة (٢ / ٥٩) .

— ٩ —

وقال أيضاً :

١ لِمَنْ طَلَلٌ عافٍ ورسمُ منازلٍ عَفَتْ بعدعَهْدِالعاهدينَ رياضُها (الطو

٢ عفتْ غيرَ آثارِ الأَراجيلِ تَعْتَرِى تَقَعْقَعُ فى الآباطِ منها وِفَاضُها

(١) « لمن منزل عاف ورسم منازل . . . . »
نقد الشعر لقدامة ، وسر الفصاحة .

(٢) فى : م : « . . . آثار الأراجل . . . » والأراجل : يجوز أن تكون جمع (أرجال) التى هى جمع : راجل ، فيكون صوابها (أراجيل) مثل صاحب وأصحاب وأصاحيب ؛ إذ أن حذف الياء لا ضرورة له فى البيت . وجوز ابن جنى أن يكون (أراجل) جمع : أرجله التى هى جمع رجال ، ورجال جمع : راجل (انظر : اللسان — رجل) .
وروى البيت :

« خلت غير آثار الأَراجيل ترتمى . . . . »

فى : اللسان ، والصناعتين ، وفى الصناعتين أيضاً « الأباط » بالهمز بدل المد ، وصوابه بالمد ؛ لأنه جمع : إبط . وفى : نقد الشعر لقدامة روى البيت هكذا :

تقعقع فى الآباط منها وفاضها خلت غير آثار الأَراجيل ترتمى

فجعل الصدر عجزا ، والعجز صدرا خطأ .

— الأراجيل : الرجالة : جمع أرجال التى هى جمع راجل : ضد الراكب . تعترى : تقصد : أى تقصدها وتغشاها ، فالمفعول محذوف . ترتمى : أى ترمى الصيد ، قال فى اللسان (رمى) : « . . . وخرجت أرتمى وخرج يرتمى : إذا خرج يرمى القنص ، وقال الشماخ . . . (البيت) قال : ترتمى : أى ترمى الصيد ، والأراجيل : رجالة لصوص » . وقد استحسن علماء البيان هذا البيت ، فقال أبو هلال فى الصناعتين (٩٧) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثر معانى الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك ، وذلك مثل قول الشماخ فى نبالة . . . (البيت) فهذا البيت يصور لك هرولة الرجالة ووفاضها فى آباطها تتقعقع . والوفاض : جمع وفضه وهى الجعبة . . . » (وانظر أيضاً : نقد الشعر لقدامة : ١١٨ — ١١٩) . تقعقع : أصله تتقعقع حذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، وهى مأخوذة من القعقعة : وهى حكاية أصوات السلاح ، والجلود اليابسة ، والحلى وغيرها ، وهى مثل الشخشخة .

٣ منازلُ لِلْمَيْلاَءِ أَقْفَر بعدنا مَعَالِمُهَا من رَاكِسٍ فَمِراضُها

٤ وَدَوِّيَّةٍ تَيْهاءَ قَفْرٍ مَرَادُهَا مَرُوتٍ يُكلُّ العِيسَ فيها ارْتكَاضُها

٥ إذا ماحَرَابِىُّ الظَّهيرةِ لم تَقِلْ نَسَأْتُ بها صَعْرَاءَ طالَ امْتِعَاضُها

٦ جُمَالِيَّةٌ فى مَشْيِها عَجْرَفِيَّةٌ إذا العِرْمِسُ الوَجْنَاءُ طال اخْتِفَاضُها

---

(٣) معالم : جمع معلم : وهو الأثر يستدل به على الطريق . راكس : واد ، كذا قال ياقوت (معجم البلدان) ، وقال البكرى : (معجم ما استعجم) : « . . . موضع فى ديار بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد . . . وقيل : راكس : لبنى مازن ، ولعلهما موضعان » ، والمراض : ذكره ياقوت (معجم البلدان) وضبطه بكسر الميم وفتحها ، وقال : « وحكى عن بعضهم : مراض : بفتح الميم » وفسره فى شعر الشماخ بأنه : واد ، ولم يرو الشعر ، وحكى قولا آخر ، وهو أن مراض – بفتح الميم – فى شعر الشماخ موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة ، ثم قال : وبالفتح هو الصحيح .

(٤) الدوية : المفازة البعيدة الأطراف (وانظر : شرح البيت (٣٠) من القصيدة (٢) . تيهاء : مضلة واسعة يتية فيها الإنسان ؛ إذ ليس فيها ما يهتدى به من الأعلام . المراد : مفعل من : راد يرود . يقال : « رادت الإبل ترود رياداً : اختلفت فى المرعى مقبلة ومدبرة ، وذلك ريادها ، والموضع : مراد » (اللسان – رود) . مروت : قفر لا نبات فيها .

العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة ، واحدها : أعيس وعيساء ، وقيل : العيس : الإبل تضرب إلى الصفرة . (وانظر : اللسان – عيس) . ارتكاضها : من ارتكض الشىء : اضطرب وتحرك : أى اضطرابها فى سيرها ، والمراد : أن السير فيها يتعب كرائم الإبل .

(٥) حرابى : جمع حرباء ، قال فى اللسان (حرب) : « . . . الأزهرى : الحرباء : دويبة على شكل سام أبرص ، ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، تستقبل الشمس نهارها . قال : وإناث الحرابى يقال لها : أم حبين . . . » . والظهيرة : القائلة ، وهى وقت اشتداد الحر وسط النهار ، وهى الهاجرة أيضاً . نسأت بها صعراء : زجرتها لتزيد من سرعتها ، والصعراء المائلة العنق من النشاط ، من الصعر – بالتحريك – وهو ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه إلى أحد الشقين ، والموصوف محذوف : أى ناقة صعراء . امتعاضها : غضبها .

(٦) جمالية : تشبه الجمل فى تمام خلقتها . والناقة العجرفية فى مشيها : التى لا تقصد فى سيرها من نشاطها ، وفى اللسان (عجرف) : « الأزهرى : العجرفية من سير الإبل : اعتراض فى نشاط » . العرمس : الناقة الصلبة الشديدة ، وأصل العرمس : الصخرة شبهت الناقة بها . وناقة وجناء : تامة الخلق ، غليظة لحم الوجنة ، صلبة شديدة ، والاختفاض : مثل الخفض : وهو السير اللين . يعنى : أنها سريعة نشيطة ، فى الوقت الذى تتعب فيه الناقة الصلبة الشديدة فيلين سيرها .

٧ ذعرتُ بها سربَ القَطَا وَهْوَ هاجدٌ   وعينُ الفلاةِ لم تُبَعّثْ رِيَاضُها

٨ كأَنَّ حصى المَعْزَاءِ بين فُرُوجِها   نَوَادِي نَوًى رُضْخٍ أُشِبَّ ارْفِضَاضُها

٩ متى ما تَرِدْ فى ليلة الخِمْسِ تَرْتَوِى   رَجَا مَنْهَلٍ يَقْلِلْ عليه اغْتِمَاضُها

١٠ إذا غَاطَتِ الأَنْسَاعُ فيها تَزَغَّمتْ   عُذَافِرَةً يُوفِى الجَدِيلَ انْتِهَاضُها

١١ تَشَكَّى كِسَير رِجْله كُلَّما مَشَى   عليها قليلاً عاد فيها انْهِيَاضُها

(٧) يعنى : أنه سار بها فى ذلك الوقت المبكر حيث لم ينهض القطا بعد من نومه ، والمعروف أن القطا ينهض من نومه مبكراً قبل غيره من الطير .

(٨) فى : ص : « قوادى نوى » وفى : م : « فوادى » صوابهما فى : ل «نوادى » وهو ما أثبتناه ، وكذا صححها الشنقيطى فى (ص) والرواية « نَوَادِى » بالنون فى : الأمثال لأبى عكرمة (ص ٧) وقد أورد البيت شاهداً على تفسير كلمة « النوادى » التى فسرها بأنها : الأوائل البوادر من كل شىء . وفيه : « يُشَتَّ ارفضاضُها » بدل « أشب » ، قال : « يشت : يفرق » .

— قال أبو عكرمة شارحاً البيت (الأمثال : ٧) : « رضح : كسر ، ورضحت النوى : إذا كسرته بين حجرين ، ويقال للحجر الذى يكسر به : المرضخ . . . ونواديه : بواديه وسراعه إذا أفلت من تحت المرضخ . والمعزاء : أرض ذات حصباء » . وأشب : اشتد ، من الشب : وهو ارتفاع كل شىء . ارفضاضها : تفرقها .

(٩) الخمس : بالكسر : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء فى اليوم الخامس . وقيل : هو أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع (وانظر : اللسان — خمس) . اغتماضها : سكونها ، وأصل الاغتماض : النوم ، والنائم تسكن حركاته ، فعبر عن السكون على الماء بالاغتماض . والمراد : أنها لا تلبث على الماء إلا قليلا .

(١٠) فى : م : « ترغمت » بالراء ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٥٥) « اغتماضها » بدل « انتهاضها » ولعل الناشر أخطأ فى قراءتها ، وفيها أيضاً « غاصت » بدل « غاطت » .

— يقال : غاطت أنساع الناقة : إذا لزقت ببطنها فدخلت فيه . الأنساع : جمع نسع : وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . تزغمت : رددت رغاءها فى لهازمها ، وذلك من الغضب . وقيل : تزغم الناقة : صياحها وحدتها ، وأما الترغم — بالراء — فهو التغضب وإن لم يكن معه كلام ، والمناسب هنا « تزغمت » بالزاى . عذافرة : صلبة عظيمة شديدة . الجديل : الزمام . انتهاضها : قيامها .

(١١) هكذا روى البيت فى النسخ الثلاث الخطية ، وقد خلت منه نسخة الديوان المطبوعة . ولم أجده فى مصادرى الأخرى ، ولا أعرف صحة روايته إن كانت هذه الرواية غير صحيحة ، أو صواب معناها إن كانت صحيحة ، بيد أنى أعرض احتمالات ثلاثة قد يكون الصواب من بينها .

(١) أن يكون (تشكى) فعلا ماضيا بمعنى (شكا) فيكون الضمير فيه ، وفى (رجله) وفى =

١٢ صَلِيتُ بها فى المُصْطَلِينَ بحَرِّهَا فَطَلَّتْ وقد كانتْ شديدًا عِضَاضُها

١٣ وغَمْرةِ موتٍ خُضْتُ حتى قَطَعْتُها وقد أَفْظَعَ الجِبْسَ الهِدَانَ خِيَاضُها

١٤ وكنتُ إذا ما شُعْبَتَا الأَمْرِ شَكَّتَا عَزَمْتُ ولم يَحْبِلْ همُومى إبَاضُها

= (مشى) عائداً على غير مذكور فى الأبيات السابقة ، ومن الجائز أن يكون قد سقط قبل هذا البيت بيت أو أبيات ، اشتمل أو اشتملت على مرجع لهذه الضمائر .

٢ – أن يكون أصل (تشكى) تتشكى بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً : أى تشكو ، والضمير للناقة ، ويكون الضمير فى (رجله) و (مشى) عائداً على موصوف محذوف والتقدير : تشكو راكباً مكسور الرجل ، فهو لا يبرح راكباً عليها ، أو نحوه .

٣ – وهناك احتمال ثالث ، وهو أن يكون صدر البيت محرفاً ، ويكون صواب إنشاده :

تشكَّى كسيرًا رجلُها كلما مشت . . . .

غير أن المعنى على هذا لا يناسب وصفه للناقة فى الأبيات السابقة بالصلابة والقوة والنشاط . وعلى رواية « كسير » تكون « مفاعيلن » فى حشو صدر البيت مقبوضة على غير المشهور ، إلا أن تكون محرفة عن (كسيرا) فتسلم من القبض . والانهياض : من هاض العظم يهيضه هيضا فانهاض : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر .

(١٢) هذا البيت ساقط من : ل . وفى : ص وضع فوق الكلمة الأولى (صليت) الرمز (خ) إما إشارة إلى أنه أثبت من نسخة أخرى ، ولم يكن موجوداً فى النسخة المنقول عنها ، أو إشارة إلى أن وضع البيت بهذا الترتيب خطأ ؛ لأن مناسبة المعنى تقتضى أن يتقدم عليه فى الترتيب البيت الذى يليه ، والرواية فى : ص ، م : « فطلت » وفى النسخة المطبوعة « فكلت » . وطلت معناها هنا : لانت ، من قولهم : طلت الأرض : أى نديت ، وكل ندى لين (انظر : التاج – طلل) . والمعنى : أنها لانت بعد شدة . والضمير فى (بها) و (بحرها) و (طلت) و (كانت) و (عضاضها) كل ذلك عائد على قوله : « غمرة موت » فى البيت التالى ؛ ولذا كان صواب ترتيب هذا البيت أن يتأخر عما يليه ، وهو فى النسخة المطبوعة مؤخر عنه على الصواب .

– صليت بها : قاسيت حرها : أى شدتها ، والعضاض : مصدر عضضت عليه عضا وعضاضا : وهو الشد بالأسنان على الشىء ، عبر به هنا عن شدة هذه الغمرة التى خاضها .

(١٣) فى : م : « أقطع » وهو تصحيف « أفظع » وفى نسخة الديوان المطبوعة : « أفزع » ولم أجد البيت فى مصادرى فلا أدرى من أين أخذ الناشر هذه الرواية ، ولعلها من تصرفه .

– وغمرة موت : غمرة كل شىء : منهمكه وشدته ، كغمرة الهم والموت ونحوهما . خضت : خضتها : أى دخلتها . وقطعتها : جاوزتها . الجبس : الجبان الفدم الضعيف . والهدان : البليد ، الأحمق ، الوخم ، الثقيل فى الحرب .

(١٤) « الأمر » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى النسخة المطبوعة « الموت » ولم أعثر على البيت فى =

١٥ ولم يُسْلِ يُسْلِ أمرًا مثلُ أَمْرِ صَرِيمةٍ ... إذا حاجةٌ فى النفسِ طالَ اعْتَراضُها

١٦ أُجَامِلُ أَقواماً حياءً وقد أَرَى ... صُدُورَهُمُ تَغْلِي عَلَىَّ مِرَاضُها

= مصادرى ، ومن ثم لم أقف على رواية للبيت كهذه الرواية .

— الإباض : الحبل : وأصله الحبل الذى يشد به رسغ يد البعير إلى عضده ، حتى ترتفع يده عن الأرض . يريد : أنه كان حين يشتد الخوف ، ويدلهم الخطب ، يقدم بعزيمة قوية لا يعوقها عائق .

(١٥) يعنى أنه إذا كانت هناك حاجة فى النفس تقلقها وتهمها ، وتكثر من الاهتمام بها ، فإنه لا يسليها عنها ، ولا ينسيها إياها إلا عزيمة ماضية .

(١٦) فى : ص : سقطت كلمة « وقد » من صدر البيت ، واستدركها الشنقيطى فى صلب النص ، وفيها أيضاً « رأى » وهى تحريف « أرى» . وفى : شرح نهج البلاغة :

« . . . . قلوبهم . . . . »

وفى : أنساب الأشراف :

« . . . . قلوبهم تَأْرى . . . . »

تأرى : تحترق من الغيظ والحقد ، من قولهم : أرت القدر تأرى أريا : إذا احترقت . ويقال : أرى صدره على : اغتاظ (وانظر : التاج — أرى) .

وفى : المنصف :

«أُكَاشِرُ أَقواماً . . . . صدورهم بَادٍ علىّ . . . . »

قال ابن جنى قبل البيت : « ومن العرب من يشبه الياء بالألف لقربها منها فيقول : لن يرمى ، بإسكان الياء ، ويقول على هذا : رأيت قاض ، فيجعل الاسم فى الأحوال الثلاثة على صورة واحدة ، كما تقول : هذه عصاً ، ورأيت عصاً ، ومررت بعصاً بلفظ واحد ، قال الشاعر أنشدناه أبو على . . . (البيت) يريد : بادياً » . أكاشر أقواماً . . . إلخ : أضحك فى وجوههم وأباسطهم مع بغضى لهم ، وفى اللسان (كشر) : « وروى عن أبى الدرداء : إنا لنكشر فى وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتقليهم : أى نبسم فى وجوههم » .

— تغلى على مراضها : من قولهم : قلب مريض من العداوة : وهو النفاق . جعل قلوبهم بما فيها من عداوة له ، وحقد عليه ، كأنها مريضة بذلك . روى أبو الفرج بسنده عن ابن دأب قال : « قال معاوية لعبد الله بن الزبير ، وهو عنده بالمدينة فى أناس : يا ابن الزبير ألا تعذرنى فى حسن بن على ، ما رأيته مذ قدمت المدينة إلا مرة ، قال : دع عنك حسناً ، فأنت — والله — وهو كما قال الشماخ . . . » البيت . (الأغانى : ٨ / ١٠٤) . وقد سبق طرفة بن العبد الشماخ بقريب من هذا المعنى فى قوله :

وقد كنتُ جَلْدًا فى الحياة مُرَزَّأً ... وقد كنت لبَّاس الرجال على بغض

(ديوانه : البيت : ٥٨٠) .

أى أخالطهم فى الظاهر على بغض لهم فى الباطن . يصف نفسه بالاحتمال وحسن مداراة الناس ، إلا أن الشماخ بسط المعنى وزاد فيه .

تخريج القصيدة التاسعة

البيت :

١ ــ نقد الشعر (١٨١) وسر الفصاحة (١٧٩) .

٢ ــ اللسان (رمى) ونقد الشعر (١١٩ . وفيه جعل العجز صدراً والصدر عجزاً) والصناعتين (٩٧) .

٣ ــ ١٥ : لم أجدها فى مصادرى .

١٦ ــ الأغانى (٨ / ١٠٤) ولباب الآداب (٢٨٥) وبدون نسبة فى : شرح نهج البلاغة (٢٠ / ٤٨٨) والدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١ / ٣٠) وأنساب الأشراف (٤ / لوحة ٧٠٥) والمنصف (٢ / ١١٤) .

— ١٠ —

وقال أيضاً :

١ أَعَائِشُ ما لأَهْلِكِ لَا أَرَاهم يُضيعون الهِجَانَ مع المُضِيعِ (الوافر)

(١) فى: ل: « لأراهم » تحريف . وفى جمهرة أشعار العرب : « أعائش ما لِقَوْمِكِ ... »
وفى : الألفاظ لابن السكيت « مَا أَرَاهُم » (والبيت من زيادات التبريزى على نص الألفاظ) .
وروى البيت :

« . . . . يضيعون السوام . . . . . . »

فى اللسان ، والتاج (ضيع) وأمالى ابن الشجرى . والسوام : الإبل الراعية ، وقيل : كل ما رعى من المال فى الفلوات إذا خلى وسومه يرعى حيث شاء (وانظر التاج — سوم) .

— الهجان : كرائم الإبل . وقوله : « لا أراهم » : قيل : لا : زائدة ، وقيل : نافية ، فمن قال بزيادتها أبو عبيدة ، وروى البيت شاهداً على ذلك ، قال : أى أراهم يضيعون السوام ، و « لا » إنما هى لغو . وقد رد عليه ابن فارس قائلا : وأما قوله (يعنى أبا عبيدة) فى شعر الشماخ : إن « لا » زائدة فى قوله : ما لأهلك لا أراهم . فغلط من أبى عبيدة ؛ لأنه ظن أنه أنكر عليهم فساد المال ، وليس الأمر كما ظن ، وذلك أن الشماخ احتج على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يضيعون المال ، وذلك أن امرأة الشماخ وهى عائشة قالت للشماخ : لم تشدد على نفسك فى العيش حتى تلزم الإبل وتعزب فيها ؟ فهون عليك ، فرد على امرأته فقال : مالى أرى أهلك يتعهدون أموالهم ، ولا يضيعونها بل يصلحونها ، وأنت تأمرينى بإضاعة المال (الصاحبى : ١٣٩) . قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ١/٤٢٩) : « ... ولم نسمع بامرأة عاتبت على إصلاح المال غير هذه ، وإنما العادة فى وصفهن على الحث على الجمع والمنع والعذل على الانفاق » قال المحقق فى الهامش معلقاً على قول ابن قتيبة السابق : « الصواب أنها لم تلمه على إمساك ، ولا تبذير ، وإنما لامته على إتعابه نفسه فى القيام بإصلاح إبله ، فاحتج عليها بأن قومها كذلك يصنعون . » . وذكر أبو عبيد البكرى (سمط اللآلىء ١/٣٢٣) أن الفارسى فى كتاب الحجة قال : إن « لا » زائدة فى قوله : لا أراهم ، وأن المعنى على هذا أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا القول ، وليس بجواب ، فعيرها إضاعة أهلها أموالهم ، وتفريطهم فى إصلاحه . وحكى البكرى أيضاً (سمط اللآلىء : ١/٣٢٤) أن ابن الأعرابى زعم أن عائشة فى البيت هى بنت عثمان بن عفان ، كان الشماخ يأتيها فيحدثها ، فربما وجد عندها من لا يقدر على محادثتها من أجله ، فكنى بالهجان هنا عن عائشة ، فقال : مالى لا أرى أهلك يضيعونك ؟ أى لا يغفلونك ، ثم قال متعجباً : وكيف يضيع مضيع مالا يضيع إن أغفله ، كهذه الإبل (التى سيأتى وصفها فى البيت التالى) . يعنى : أن هذه المرأة كريمة ، فكرمها حافظ لها من أن تأتى سوءاً ، وإن لم يكن لها حفيظ ا ﻫ بتصرف . وانظر شرح البيت أيضاً فى : أمالى القالى (١/١٠٥) واللسان (ضيع) والمعانى الكبير (١/٤٢٩) وتهذيب الألفاظ للتبريزى (٦٧) .

٢ وكيف يُضيع صاحبُ مُدْفِئَاتٍ   على أَثْبَاجهنَّ من الصَّقِيعِ

٣ يُبَادِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعَاتٍ   نَوَاجِذُهُنَّ كالْحَدَإِ الوَقِيعِ

---

(٢) « مدفئات » كذا فى : ص ، ل ، م . والرواية فى مصادر البيت الأخرى – وهى كثيرة – « مدفآت » بالبناء للمجهول . ما عدا التاج (ضيع) وأساس البلاغة . قال الزمخشرى : « ومن المجاز : إبل مدفئة ومدفئة : كثيرة لأن بعضها يدفىء بعضا ، ومن تخللها أدفأته ، وقيل : تبنى البيوت بأوبارها ، قال الشماخ (البيت) (وفيه : مدفئات) وروى بفتح الفاء : أى يدفئها شحومها وأوبارها » . ولعل المعنى على هذه الرواية (مدفئات) : وكيف يضيع صاحب الإبل المدفئات من البرد بما على أثباجهن من أوبار وشحوم إبله . وفى : المخصص : « وكيف ينامُ صاحبُ مُدْفَآت . . . » .

والرواية « مدفآت » فى : اللسان ، والأضداد لابن الأنبارى ، وإصلاح المنطق ، وأمالى القالى (وفيها « الضقيع » بالضاد : تصحيف) ومجمل اللغة ، والصحاح ، والصاحبى ، وجمهرة اللغة ، والتاج (دفء) والمعانى الكبير ، والجامع لأحكام القرآن ، والإبل للأصمعى . وفى : الألفاظ لابن السكيت : « مدفاءات » خطأ صوابه « مدفآت » ، وقد ضبط الفعل (يضيع) فى بعض المصادر بفتح الياء الأولى ، وصوابه بضمها لأن المراد : كيف تطيب نفس صاحب هذه الإبل المدفئات أو المدفآت بأن يضيعهن .

– المدفآت من الإبل : الكثيرة الأوبار والشحوم ، فتقيها أوبارها وشحومها البرد . الأثباج : جمع ثبج – بالتحريك – وهو : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وقيل : هو معظم الشىء ، وقيل : وسطه ، وقيل : أعلاه ، وقال التبريزى (تهذيب الألفاظ : ٦٧) : « . . . هو من الناقة سنامها وما حوله » . والصقيع : الجليد ، وقيل : البرد والندى . المعنى : أنه يلوم عائشة وقد عذلته على ملازمته للإبل ، والتباعد بها عن الناس فى المرعى ، حتى كأنه لا حاجة له بالنساء . يقول : أهلك قائمون بإصلاح إبلهم فكيف تأمرينى بإضاعة إبلى التى هذه صفتها .

(٣) فى المخصص : « يُبَاكِرْنَ العِضَاهَ . . . لواجذهن . . . » (١/١٤٦)

لواجذهن . تحريف .

وفيه (١٦/١٠) :

« يُباكِرْن . . . .   قُبَيْل الصبح كالحَدَإِ . . . »

وفى : روح المعانى للألوسى : « يُبَاكِرْنَ . . . نواجِزُهنَّ كالحدِّ الوقيع » نواجزهن : بالزاى : تحريف والحد : أى حد الفأس أو نحوها ، ولعلها تحريف « كالحدإ » التى هى الرواية فى كل مصادر البيت الأخرى . والرواية : « يُبَاكِرْنَ » فى : اللسان ، والصحاح ، والتاج (حدأ – نجذ – قنع) والتاج ، واللسان (وقع) ، ومجاز القرآن ، والبحر المحيط ، ومبادىء اللغة ، وشرح فصيح ثعلب ، وبلوغ الأرب للألوسى ، والجامع لأحكام القرآن ، والمقصور والممدود للقالى (قال أبو على القالى : « وروى أبو عمرو : كالحدإ الوقوع . شبه رءوسها بين الغصون وهى تأكل بمناقير الطير ») ، والتنبيهات على أغاليط الرواة .

– يبادرن : يعاجلن . ويباكرن ويبادرن : بمعنى . وكل من بادر إلى شىء فقد أبكره (انظر – التاج – بكر) . والعضاه : كل شجر ذى شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطلح ، والسلم ، والسيال ، =

٤ لَمَالُ المرءِ يُصْلِحُه فيُغْنِى   مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ من القُنُوعِ

= والعرفط ، والسمر (انظر : النبات والشجر للأصمعى : ٤٧) الواحدة : عضاهة ، وعضهة وعضة . بمقنعات : روى بفتح النون وكسرها ، والفتح أنسب للمعنى ، وقيل فى تفسيرها : « أى برءوس مرفوعات إلى العضاه ليتناولن منه » (مجاز القرآن ١/٣٤٣) وكذا فسرها القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن (٣٧٧) والطبرى فى جامع البيان (١٥٧/١٣) وقال فى اللسان (قنع) : « الأصمعى : المقنع : الفم الذى يكون عطف أسنانه إلى داخل الفم ، وذلك القوى الذى يقطع له كل شىء . . . وفم مقنع من ذلك ، قال الشماخ يصف إبلا . . . » البيت . والنواجذ : جمع ناجذ : وهو السن بين الناب والأضراس ، وقيل : النواجذ : أقصى الأضراس . وقال الأصمعى (خلق الإنسان : ١٩١) : « والنواجذ أربعة أضراس اللواتى هن أواخر الأضراس من كل شق من أسفل الفم وأعلاه » (وانظر : التاج والصحاح — نجذ) . وقال ابن فارس (مقاييس اللغة — نجذ) : « . . . ويقولون : إن الأضراس كلها نواجذ ، وهذا عندنا هو الصحيح ؛ لقول الشماخ . . . (البيت) ولأنهم يقولون : ضحك حتّى بدا ناجذه ، فلو كان السن الذى بين الناب والأضراس لم يقل فيه هذا ؛ لأن ذاك باد من أدنى ضحك » .

والحدأ : روى بفتح الحاء وكسرها ، قال فى التنبيهات على أغاليط الرواة (٥٧) : « وقال أبو حنيفة : قال الأصمعى : الحدأ والواحدة حدأة : وهى الفأس : ذات الرأسين ، قال : وكذلك قال أبو عبيدة ، وقال : تقديرها عنبة ، قال : وإذا كان لها رأس واحد فهى فأس ، قال الشماخ يصف إبلا . . . (البيت) . والناس على خلاف قوله ، والمحفوظ عن الأصمعى وأبى عبيدة غير ما قال ، وتقديره غلط ، ومثاله فاسد . روى أصحاب الأصمعى عن الأصمعى : الحدأة (بفتح الحاء) : الفأس لها رأسان ، والجمع : حدأ بالفتح ، وهكذا قال غيره من الرواة ، والمحفوظ عن أبى عبيدة : الحدأة بالفتح : الفأس ذات الرأسين ، والحدأة بالكسر : الطائر . ومنه قولهم : حدأة وراءك بندقه : يعنون الطائر . . . وهذا هو الصحيح ، وإياه أراد أبو حنيفة لا محالة ، فأسقط بعض الكلام فغلط » . وللعلماء فى التفريق بين مفتوح الحاء ومكسورها أقوال أخر (انظر : اللسان — حدأ ، ومجالس ثعلب : ١١٩/١ والمحكم : ٣١١/٣) . الوقيع : المرققة المحددة بالميقعة ، وهى المسن . شبه أضراسها بفؤوس محددة .

(٤) فى : م : « مفاخره » تحريف ، وفى : الاشتقاق : « لَمالُ المرء يُمْسِكُه . . .

. . . . مغاقرة . . . . »

بالغين تحريف . فصل المقال ، والتاج (كنع) وفى التاج أيضاً « الكنوع » والكنوع والقنوع : بمعنى .

وفى : حماسة البحترى : « لَحِفْظُ المالِ تُصْلِحُه فيَنْفِى . . . » : وفى : الدر المنثور : برواية سعيد بن جبير :

« . . . . فيبقى معاقرة . . . . »

أى ملازمه . وفى : العين : « معافره » تصحيف ، قال : « ويروى : من الكنوع . بمنزلة القنوع » . =

٥ يَسُدُّ به نَوَائِبَ تَعْتَرِيه ... من الأَيَّامِ كالنَّهَلِ الشُّرُوعِ

٦ أَلا تلكَ ابنةُ الأَمَوِيِّ قالتْ ... أَراكَ اليوم جسمُكَ كالرَّجِيعِ

= — المفاقر : وجوه الفقر . قيل : لا واحد لها ، وقيل : المفاقر : جمع فقر ، على غير قياس كالمشابه والملامح ، وقيل : واحدها : مفقر ، مصدر أفقره الله ، أو مفقر (بكسر القاف) : وهو الشيء الذي يورث الفقر (انظر : التاج – فقر) . القنوع : السؤال والتذلل للمسألة ، يعني : من مسألة الناس . وفي الألفاظ لابن السكيت (١٧) : « أبو زيد . . . القانع الذي يتعرض لما في أيدي الناس ، يقال : قد قنع فلان إلى فلان قنوعاً ، وهو ذم ، وهو الطمع حيث كان . الأصمعي : القانع : السائل ، والقنوع : المسألة ، قال الشماخ . . . » (البيت) قال المحقق في الهامش : « قال أبو الحسن [يعني : ابن كيسان] . . . تفسير أبي زيد في القانع أحسن من تفسير الأصمعي » . وقال التبريزي بعد أن روى البيت (تهذيب الألفاظ : ١٧) : « إصلاح المال في هذا الموضع : الاقتصاد في النفقة وترك الإسراف ، والمفاقر : بمعنى الفقر . . . واللام للتوكيد ، كما تقول : لزيد قائم . . . ويصلحه فعل في موضع الحال ، وفي هذا الكلام حذف ، وتقديره في الأصل : لإصلاح مال المرء ، أو لإصلاح المرء ماله أعف من القنوع ، وهذا الذي يوجبه معنى الكلام » . يريد : أن قيام المرء على حفظ ماله وتثميره أصون له من تبذيره مع المسألة .

(٥) في : حماسة البحتري :

« . . . . على الأَيام . . . . »

— نوائب تعتريه إلخ : حقوق تغشاه ، وتنقض عليه كما تنقض الإبل العطاش على الماء ، وأصل النوائب جمع نائبة : وهي ماينزل بالإنسان من المهمات والحوادث . النهل – بالتحريك – جمع ناهل : أي العطاش (انظر : اللسان – نهل) وفيه : « وفي حديث معاوية : النهل الشروع : هو جمع ناهل وشارع : أي الإبل العطاش الشارعة في الماء » فضبطها بضم النون والهاء .
الشروع : التي شرعت في الماء : أي دخلت فيه فشربت .

(٦) في : معجم ما استعجم : « . . . ابنةُ البَكْرِيِّ . . . » . وفي : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : « . . . الأُمَوِيِّ . . . » بضم الهمزة ، وصوابه بفتحها ؛ لقوله قبل إنشاد البيت : « وفي قيس بنو أمه بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وإياها عنى الشماخ بقوله . . . » وأنشد البيت . وقال البلاذري في : أنساب الأشراف : « وإنما قال الشماخ : ألا تلك ابنة الأموي قالت ، يريد أمه والناس يروونها الأموي يسبونه إلى أمية » .

وفي أمالي اليزيدي (٥٧) : « وسمعت أبا جعفر [محمد بن حبيب] يقول : يقال للرجل من بني أمية : أموي . فإذا كان من الأنصار ، أو من بني غطفان من بني أمه – رجل من جحاش بن ثعلبة بن ذبيان – أو أمه من الأنصار ، قلت : أموي » : أي بفتح الهمزة .

— كالرجيع : يريد كالبعير الذي رجعته من سفر إلى سفر فهزل جسمه . قال في اللسان (رجع) : « والرجعى والرجيع من الدواب ، وقيل من الدواب ومن الإبل : ما رجعته من سفر إلى سفر ، وهو الكال ، والأنثى رجيع ورجيعة . . . » .

٧ كأَنَّ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوَّدَتْهُ بَكُورَ الوِرْدِ رَيِّثَةَ القُلُوعِ

٨ ولو أَنِّى أَشاءُ كَنَنْتُ نفسِى إلى لَبَّاتِ هَيْكَلَةٍ شَمُوعِ

٩ تُلَاعِبُنِى إذا ما شئتُ خَوْدٌ على الأَنْماطِ ذاتُ حَشًى قَطيعِ

(٧) « . . . ريِّثَةَ القُلاعِ » التاج (نطا) برواية الأزهرى. قال فى اللسان (قلع) : « الأصمعى : القلع : الوقت الذى تقلع فيه الحمى ، والقلوع اسم من القلاع . . . » .

– نطاة خيبر : قيل : نطاة هى خيبر نفسها علم لها ، وقيل : واد بخيبر ، وقيل : حصن بها ، وقيل : حماها خاصة قاله الليث وعم به بعضهم ، أو عين بها واستظهره الأزهرى قال : ونطاة عين بخيبر تسقى نخيل بعض قراها ، وهى وبئة وقد ذكرها الشماخ . . . (البيت) فظن الليث أنها اسم للحمى ، وإنما النطاة عين بخيبر . . . (عن التاج – نطا) (وانظر : معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم فى رسمه ، والجبال والأمكنة والمياه : ١٥٤) . زودته : أعطته زاداً. بكور الورد : يعنى حمى تباكر بوردها جسمه. ريثة القلوع : بطيئة الذهاب والانكشاف .

(٨) « . . . . كننت جسمى إلى بيضاءَ بَهْكَنَةٍ . . . . . »

إصلاح المنطق ، والخصائص ، والألفاظ لابن السكيت ، والتاج .

« . . . . إلى بيضاءَ بَهْكَنة . . . . . »

اللسان ، والمخصص ، والصحاح ، ونظام الغريب .

« . . . . بهكنة . . . . »

أمالى المرتضى .

– كننت نفسى : صنتها : أى من لزوم الإبل والسعى فى إصلاح المال ، يرد بذلك على قول ابنة الأموى فى البيتين السابقين .

واللبات : جمع لبة : وهى وسط الصدر والمنحر ، وفى اللسان (لبب) : « وحكى اللحيانى : إنها لحسنة اللبات ، كأنهم جعلوا كل جزء منها لبة ، ثم جمعوا على هذا » : وهى موضع القلادة من الصدر .

والهيكلة من النساء : العظيمة الجرم . والبهكنة : الجارية الخفيفة الروح ، الطيبة الرائحة ، المليحة الغضة الحلوة . والشموع : المزاحة اللعوب الطيبة الحديث . قال ابن جنى فى الخصائص (٣٢/١) :

« . . . فكما أن المرأة قد توصف بالحياء والخفر ، فكذلك أيضاً قد توصف بتغزلها ودماثة حديثها ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : « عربا أترابا ، لأصحاب اليمين » (الواقعة : ٣٧ – ٣٨) وأن العروب فى التفسير هى المحببة إلى زوجها المظهرة له ذلك ، بذلك فسره أبو عبيدة ، وهذا لا يكون مع الصمت ، وحذف أطراف القول ، بل إنما يكون مع الفكاهة ، والمداعبة ، وعليه بيت الشماخ . . . (البيت) قيل فيه : الشماعة : هى المزح والمداعبة » .

(٩) قال فى الصحاح (حشا) : « ويروى : خَـوْدٍ ، صفة لبهكنة قبله ... » وعلى هذا ففاعل =

١٠ كأَنَّ الزعفرانَ بِمِعْصَمَيْها وباللَّباتِ نَضْحُ دمٍ نَجيعِ

١١ ولكنِّى إلى تَرِكاتِ قوْمى بقيتُ وغَادَرُونى كالخليعِ

١٢ تُصِيبُهُمْ وتُخطِئُنى المنايا وأَخْلُفُ فى رُبُوعٍ عن رُبُوعِ

= (تلاعبنى) ضمير يعود على (بهكنة) أو (هيكلة) – على روايتى البيت – فى البيت السابق .

– الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خودات ، وخود ، ولا فعل لها . والأنماط : جمع نمط : وهو ضرب من البسط له خمل رقيق . والحشى : الربو . يقال : رجل حشيان وامرأة حشيانة وحشية وقد حشى الرجل : إذا أخذه الربو (انظر : إصلاح المنطق ١٩٩) والمراد هنا : أنها ذات نفس منقطع من سمنها . وقطيع : منقطع صفة لحشى ، ويجوز أن يكون المراد بالحشى هنا : ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك ، ومعنى (قطيع) على هذا . مقطوع الردف ، فيكون المراد وصف خصرها بالضمور . وهذا المعنى هو الذى استحسنه .

(١٠) « نضح » بالحاء هكذا فى : ص ، ل ، م : وفى النسخة المطبوعة (ص ٥٧) « نضخ » بالخاء ، وهما بمعنى . وقيل : النضخ دون النضح . وقيل بالعكس كما سيأتى .

– الزعفران : صبغ أصفر معروف : وهو من الطيب (وانظر : شرح البيت : ٣٩ من القصيدة : ٨) . ومعصميها : تثنية : معصم : وهو موضع السوار من اليد . واللبات : جمع لبة : وهى موضع القلادة من الصدر (وانظر : شرح البيت : ٨ من هذه القصيدة) ، والنضح : بالحاء المهملة : الرش ، وفى اللسان (نضح) : « وحكى الأزهرى عن الليث : النضح كالنضخ ربما اتفقا وربما اختلفا ، ويقولون : النضح : ما بقى له أثر ، كقولك : على ثوبه نضح دم ... » وقيل : النضح : ما كان رشا خفيفاً ، والنضخ : ما كثر حتى يبل . وقيل : النضح فى كل شىء رقيق كالماء ونحوه ، والنضخ فى كل شىء ثخين نحو العسل والرب (عن الاقتضاب : ١٥٧) وانظر : شرح بانت سعاد لابن هشام (ص ٤٨) واللسان (نضح) . ودم نجيع : قيل : هو الطرى ، وقيل : هو الدم إلى السواد ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وفى مقاييس اللغة (نجع) : « النجيع : دم الجوف يضرب إلى السواد » .

(١١) فى : المعانى الكبير (١٢٣٤/٢) :

« ولكنى أَلِى تركات قومٍ . . . . »

ألى : من الولاية : أى أقوم بحسبهم .

– قال ابن قتيبة (المعانى الكبير : ٤٢٩/١) فى شرح البيت (١) من هذه القصيدة : « ويقال : إنه أراد ما لأهلك يضيعون الهجان ، وأدخل (لا) حشوا كأنه لامهم على السرف والتبذير ، ويدل على هذا قوله : ولكنى ألى تركات قوم . . . (البيت) يقول : لا أفعل فعلهم ولكنى ألى تركات قومى أقوم لحسبهم وشرفهم فلا أسأل الناس ولا أتعرض لما أشين به قومى . . . والخليع : الذى خلعه أهله ، وتبرءوا منه . يقول : ماتوا فصرت بعدهم فرداً كالخليع . . . » يعنى : أنهم خلفونى وحدى .

(١٢) « وتخطينا » بتسهيل الهمزة : اللسان (خلف) و « وتخطئنا » بالهمز : التاج (خلف) وفى : جامع البيان : « وتخطينى » بتسهيل الهمزة .

=

١٣ أعائِشَ هل يُقرِّبُ بين وَصْلِي ووَصْلِك مِرْجَمٌ خاظِي البَضِيعِ

١٤ كأَنَّ حِبَالَه والرَّحْلَ منه على عِلْجٍ رعى أُنُفَ الرَّبيعِ

١٥ وخَرْقٍ قد جعلتُ به وِسَادِي يَدَيْ وجْناءَ مُجْفَرَةِ الضُّلوعِ

١٦ عُذَافِرَةٍ كأَنَّ بِذِفْرَيَيْها كُحَيْلاً بَضَّ من هَرِعٍ هَمُوعِ

= — أخلف فى ربوع : من خلفه : إذا بقى بعده ، وقال فى التاج (خلف) : «وخلف عن أصحابه يخلف : إذا تخلف ، قال الشماخ . . . » البيت . والربوع هنا : أهل المنازل : أى فى قوم بعد قوم ، وقال الأصمعى : يريد فى ربع من أهلى : أى فى مسكنهم بعد ربع . (اللسان – ربع) . و «عن» على المعنيين بمعنى «بعد» (فى مجىء «عن» بمعنى «بعد» انظر : مغنى اللبيب : ١/١٣٠) .

(١٣) مرجم : صفة لمحذوف : أى جمل شديد يرجم الأرض بخفيه لقوته وسرعته . خاظى البضيع : مكتنز اللحم .

(١٤) سقطت كلمة «أنف» من : ص ، م . واستدركها الشنقيطى فى (ص) عن يسار النص مشيراً إلى موضعها منه بعلامة الإلحاق .

وفى : التاج :

«كأَنَّ الكُورَ والأَنساعَ منه . . . .»

— العلج : حمار الوحش السمين القوى . والأنف — بضم الهمزة والنون : الكلأ الذى لم يرع ولم تطأه الماشية . والربيع هنا : الكلأ ، أو الغيث ، والمراد ما ينبته ، ويجوز أن تضبط كلمة (أنف) بفتح الهمزة وإسكان النون : أى أوائل الكلأ الذى ينبته المطر ، والضبط الأول هو ضبط الشنقيطى فى (ص).

شبه البعير الذى تحدث عنه فى البيت السابق بحمار وحش أكل الكلأ الذى لم يرع من قبل ، فسمن وغلظ .

(١٥) الخرق : الفلاة الواسعة البعيدة الأطراف . يدى وجناء : أى يدى ناقة تامة الخلق ، غليظة لحم الوجنتين صلبة . مجفرة الضلوع : متباعدة الأضلاع من عظم جنبيها . يصفها بالضخامة وتمام الخلق . وقد سبق زهير بن أبى سلمى بهذا المعنى ، فقال :

قفر هجعت بها ولست بنائم وذراع ملقية الجران وسادى

(البيت منسوب لزهير فى التاج – هلع . ولم أجده فى ديوانه برواياته الثلاث ، وليس فى ديوانه – طبعة الحميدية سنة ١٣٢٣ ﻫ أيضاً) .

(١٦) «بذ فرتيها» . الألفاظ لابن السكيت ، تصحيف ؛ لأنه تثنية : ذفرى .

— عذافرة : شديدة أمينة وثيقة الظهر . ذفرييها : تثنية ذفرى : وهى العظم الشاخص خلف الأذن . كحيلا : قطرانا ، وقيل : هو ضرب منه تطلى به الإبل الجربى ، لا يستعمل إلا مصغراً ، شبه عرقها به ، =

١٧ إذا ما أَدْلجتْ وصَفَتْ يداها لها إدْلاجَ لَيْلَةَ لا هُجُوعِ

١٨ مَرُوحٍ تَغْتَلِي بالْبِيدِ حَرْفٍ تكادُ تَطِيرُ من رَأْيِ القَطِيعِ

= وعرق الناقة الذى يسيل خلف أذنها يسود . بض : رشح أو سال شيئاً بعد شىء . هرع : قال فى اللسان (هرع) : « وهرع الشىء هرعاً فهو هرع وهمع : سال ، وقيل : تتابع فى سيلانه ، قال الشماخ . . . » البيت . يريد المبالغة فى سيلانه .

(١٧) « . . . لها إدلاج . . . » هكذا فى : ص ، ل ، م . وجعلها الشنقيطى فى (ص) « لها الإدلاج » . وقد روى البيت بهما .

وفى : اللسان والتاج (لا) : « . . . وضعت يداها . . . » وضعت : تصحيف . والرواية : « لها الإدلاج » فى : اللسان ، والتاج (وصف – لا) والصحاح (وصف) وأساس البلاغة ، وديوان جران العود النميرى .

– الإدلاج : يقال : أدلجوا : إذا ساروا من آخر الليل ، وادلجوا – بتشديد الدال : إذا ساروا الليل كله ، وعن ابن السكيت أدلج القوم – بسكون الدال – إذا ساروا الليل كله ، فهم مدلجون ، وادلجوا – بالتشديد – إذا ساروا فى آخر الليل ، وقيل : أدلجوا : إذا ساروا من أول الليل ، وادلجوا – بالتشديد – إذا ساروا من آخره ، وقيل : هما لغتان فى المعنيين جميعاً (عن اللسان – دلج) . وصفت يداها إدلاج . . . إلخ : أى أجادت السير . وفسرها فى اللسان (لا) قائلا : « أى عملت يداها عمل الليلة التى لا يهجع فيها . . . ونفى « بلا » الهجوع ولم يعمل ، وترك هجوع مجروراً على ما كان عليهمن الإضافة » وفى اللسان (وصف) : « يقال للمهر إذا توجه لشىء من حسن السير : قد وصف ، معناه أنه قد وصف المشى . . . ووصف المهر : إذا جاد مشيه ، قال الشماخ . . . (البيت) يريد : أجادت السير ، وقال الأصمعى : أى تصف لها إدلاج الليلة التى لا تهجع فيها » . وقال الزمخشرى (أساس البلاغة : ٢/٥١١) : « ومن المجاز . . . وجهه يصف الحسن . . . ولسانه يصف الكذب ، وهذه ناقة تصف الإدلاج ، قال الشماخ . . . (البيت) وقد كثر حتى قالوا : وصفت الناقة وصوفاً : إذا أجادت السير ، وجدت فيه » . وقوله : « لا هجوع » . . . (لا) فيه نافيه غير عاملة ، قال البغدادى (خزانة الأدب : ٣/٩٥) : « . . . وقد لا تعمل [يعنى : لا] فى اللفظ ويراد بها معنى النفى ، فتكون صورتها صورة الزيادة ، ومعنى النفى فيه مع هذا صحيح » وأنشد بيت الشماخ هذا ، ثم قال : « فمعنى النفى فيه صحيح ، ولم تعمل » . يريد وصفها بالقوة على السير .

(١٨) فى : الكامل للمبرد : « . . . فى البِيدِ . . . » . وفى : أساس البلاغة :

« تَغْتَلِى البيداءَ . . . . من حِسِّ القَطِيعِ . . . . . »

أى فى البيداء . من حس القطيع : من حركته وصوته ، وفى اللسان (حسس) : « وفى الحديث : أنه كان فى مسجد الخيف فسمع حس حية : أى حركتها وصوت مشيها » .

– مروح : بالجر صفة لقوله : « وجناء » فى البيت (١٥) ، فعول من المرح وهو النشاط . تغتلى : تسرع ، من الاغتلاء وهو الإسراع . حرف : الحرف من الإبل النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار ،=

١٩ تَلوذُ ثَعالِبُ الشَّرَفَينْ منها كما لاَذَ الغَرِيمَ من التَّبيعِ

= شبهت بحرف السيف فى مضائها ونجائها ودقتها . وقيل : هى الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها وعظمها . والمعنى الثانى هو المناسب هنا ؛ لوصفها فى البيت (١٥) بقوله « مجفرة الضلوع » . من رأى القطيع : أى من نظرها له ، والقطيع : السوط من الجلد يقطع أربع طاقات ، ثم يلوى ويترك حتى ييبس ، فيقوم قياماً كأنه عصا .

(١٩) فى : م : « كالاث » ولاذ ولاث بمعنى ، يقال : : « فلان يلوث بى : أى يلوذ بى » (اللسان – لاث) .

وفى : شرح مقامات الحريرى للشريشى : « نلوذ بغالب . . . » تصحيف . وفى : شرح شواهد الكشاف : « يلوذ ثعالب الشرقين فيها . . . » فيها : تحريف وتصحيف ، كما يدل على ذلك قوله فى الشرح تحت البيت : « الشرقين : موضع ، ومنها : أى من العقاب المذكور فى الأبيات السابقة . » هكذا ، مع أن البيت مذكور هنا بعد أبيات فى وصف الناقة ، والذى عندى أن هذا البيت والذى بعده فى وصف العقاب ، وأن موضعهما المناسب عقب البيت (٣٢) لقوله فى البيت التالى :

نماها العز فى قطن نماها إلى فرخين فى وكر رفيع

ولمناسبة معناه لقوله فى البيت (٣٢) فى وصف العقاب : « تطارد سيد صارات . . . » إلخ ؛ ولأن البيت (٣٣) يصف وكر العقاب ، وفيه ضمير يعود عليه ، ولم يذكر وكرها إلا فى البيت (٢٠) ، وقد روى الجاحظ البيتين : ١٩ ، ٢٠ بعد البيت (٣٢) (انظر تخريج الأبيات فى الحيوان) ومما يدل على أن البيت فى وصف العقاب قول قدامه فى نقد الشعر (١١٠) : « ومن جيد التشبيه قول الشماخ يذكر لواذ الثعلب من العقاب : تلوذ ثعالب . . . » البيت . ولم أجد موضعاً يسمى : الشرقين ، ولعله فى هذه الرواية تثنية : شرق : بسكون الراء وهو موضع فى جبل طيء ، كذا قال ياقوت ، وزاد : « وقال نصر : شرق : بلد لبنى أسد » (معجم البلدان : ٥/٢٥٥) .

وفى : المحكم : « ... ثعالب السرقين ... » بالسين : تصحيف ، جاء فى المزهر (٢/٣٦٠) : « . . . قرأ رجل على حماد الراوية شعر الشماخ فقرأ :

تلوذ ثعالب الشمرفين منها كما لاذ الغريم من التبييع

فقال هو : السرقين ، فقبح عليه حماد ، فقال الرجل : إن الثعالب أولع شيء بالسرقين . فقال حماد : انظروا يصحف ويفسر ! ! » .

وفى : معجم ما استعجم :

« تروغ . . . . كما راغ الغريم عن التبيع »

قال البكرى : « الشريف : ماء لبنى نمير ، وقال أبو بكر : الشرف والشريف : موضعان بنجد ، وإذا جمع هذا الموضع إلى الذى قبله – وهو الشرف – ثنى على لفظ المصغر منهما . . . وربما ثنوه على لفظ المكبر ، قال الشماخ . . . » البيت ، وانظر : الجبال والأمكنة والمياه (٩١) . =

٢٠ نَمَاهَا العِزُّ فى قَطَنٍ نَمَاهَا إلى فَرْخَيْنِ فى وَكْرٍ رَفِيعِ
٢١ كمِشْحَاجٍ أَضَرَّ بِخَانِفَاتٍ ذَوَابِلَ مِثْلَ أَخْلاَفِ النُّسُوعِ
٢٢ كأَنَّ سَحِيلَهُ فى كلِّ فَجٍّ تَغَرُّدُ شَارِبٍ ناءٍ فَجُوعِ

= — تلوذ : تستتر وتفر . الغريم : الذى عليه الدين والذى له الدين جميعاً ، والمراد هنا الأول . والتبيع : صاحب الدين لأنه يتبع المدين بحق يطالبه به . وهو أيضاً الغريم : أى المدين والمراد هنا الأول . يعنى : أن هذه الثعالب تجد فى الهرب من العقاب ، كما يجد المدين فى الهرب من صاحب الدين ، وقد أعجب قدامة بن جعفر بالتشبيه فى هذا البيت وعده من جيد التشبيه ، وقال (نقد الشعر : ١١٠) : «وقد يختلف اللواذ بحسب اختلاف اللائذين ، فأما التبيع فهو ملح فى طلبه الغريم لفائدة يرومها منه ، والغريم بحسب ذلك مجتهد فى الروغان خوفاً من مكروه يلحقه ، وكذلك الثعلب والعقاب سواء ؛ لأن العقاب ترجو شبعها ، والثعلب يخاف موته » .

(٢٠) فى : ل : « الغر » تصحيف ، صوابه بالعين والزاى .

— قطن : بالتحريك : جبل بنجد فى بلاد بنى أسد . فرخين : تثنية: فرخ وهو ولد الطائر فى الأصل ، وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها ، والمراد هنا : إلى أبوين ، يعنى أبوى العقاب باعتبار أنهما كانا فرخين . والوكر : عش الطائر ، ورفيع : مرتفع .

(٢١) « كمشحاج » هكذا فى : ص ، ل : وهو مفعال من الشحيج وهو صوت الحمار ، وفى : م : « كمسحاج » بالسين ، والمسحاج : الحمار الوحشى العضاض . وهذه الرواية الثانية أنسب لمعنى البيت .

وفى : ص ، ل ، م : « أخلاف » : جمع خلف : وهو الردىء ، أو البقية ، وبذلك فسر قوله تعالى : « فخلف من بعدهم خلف » : أى بقية (مريم : ٥٩) . وفى نسخة الديوان المطبوعة « أخلاق » جمع خلق — بالتحريك : وهو البالى .

— خانفات : من خنفت الدابة تخنف بيديها : إذا ضربت الأرض بهما من النشاط . يعنى : أضر بأتن مسرعات فى سيرهن . ذوابل : يابسات دقيقات ، من ذبل النبات يذبل ذبلا وذبولا : دق بعد الرى . النسوع : جمع نسع ، وتقدم بيانه فى شرح البيت (١٠) من القصيدة (٩) . وهذه مبالغة فى وصفها بالدقة .

(٢٢) السحيل والسحال : الصوت الذى يدور فى صدر الحمار ، ومنه قيل لعير الفلاة : مسحل (عن الصحاح — سحل) والسحيل أشد من النهاق . الفج : الطريق الواسع بين جبلين . وقوله : « تغرد شارب . . . » إلخ : يريد : أن صوته يشبه صوت سكران بعيد عن أهله ، وقد فجع بمصيبة حلت به . وقريب منه قول زهير بن أبى سلمى يصف عيرا :

كأَن سحيله فى كل فجر على أحساءِ يمئود دعاءُ

(ديوان زهير — بيروت : ص ١١) .

٢٣ يَعِنُّ له بِمِذْنَبِ كُلِّ وَادٍ   إذا ما الغيثُ أَخْضَلَ كلَّ رِيعِ
٢٤ كَقُضْبِ النَّبْعِ من نُحُصٍ أَوَابٍ   صَوَتْ مِنْهُنَّ أَقْرَاطُ الضُّرُوعِ
٢٥ وَسَقْنَ لهُ بِرَوْضَةِ وَاقِصَاتٍ   سِجَالَ الماءِ فى حَلَقٍ مَنِيعِ
٢٦ إذا ما اسْتَافَهُنَّ ضربْن منه   مكانَ الرُّمح من أَنْفِ القَدُوعِ

(٢٣) « تعن له . . . » الكامل للمبرد ، ومجاز القرآن .

— عن الشيء يعن : اعترض . المذنب : كمنبر : مسيل ما بين تلعتين ، وقيل : مسيل الماء إلى الأرض. أخضل : بل بللا شديداً . الريع : مسيل الوادى من كل مكان مرتفع ، ومنه قوله تعالى على لسان هود عليه السلام مخاطباً قومه : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون » (الشعراء : ١٢٨) : أى بكل مكان مرتفع . وفاعل (يعن) الكاف فى قوله فى البيت التالى : « كقضب » فهى اسم بمعنى مثل ، وعلى رواية « تعن » بالتاء الفاعل ضمير يعود على « خانفات » فى البيت (٢١) ويكون قوله فى البيت التالى : « كقضب » حال من الضمير فى « تعن » والضمير فى « له » للمشحاج فى البيت (٢١) .

(٢٤) فى : م : « أفراخ » بدل « أقراط » تحريف وتصحيف .

— قضب : جمع قضيب : وهو الغصن . والنبع : شجر من أشجار الجبال ، واحدته : نبعة . شبه الأتن بقضب النبع فى الصلابة مع الدقة . نحص : بضمتين : جمع نحوص : وهى الأتان الوحشية الحائل . وفى اللسان (نحص) : « وحكى أبو زيد عن الأصمعى : النحوص من الأتن : التى لا لبن لها » . وقيل : هى التى لا لبن بها ولا ولد لها . أواب : جمع آبية : وهى التى ضربت فلم تلقح ، وذلك أتم للحمهن ، وأصل الآبية : الناقة ضربت فلم تلقح ، كأنها أبت اللقاح ، استعارها هنا للأتان . صوت : يبست . أقراط الضروع : حلماتها ، وهو مجاز ، وأصل الأقراط : التى تعلق فى الآذان . يريد بهذه الصفات تمام خلقتهن .

(٢٥) « وسقن » هكذا ضبطت بضم السين فى معجم ما استعجم ، والصواب بفتحها .

— وسقن : أى حملن وأغلقن رحمهن على ماء الحمار . واقصات : أراد واقصة وجمعها بما حولها على عادة العرب فى مثل ذلك ، وهى : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة . وقيل : ماء لبنى كعب ، وهى أيضاً موضع بأرض اليمامة (انظر : معجم البلدان : ٣٨٨/٨) وقال البكرى (معجم ما استعجم : ١٣٦٥/٤) : « واقصة : ماء لبنى كليب يسمى الخوف . . . وقد جمعها الشماخ إلى ما حولها فقال : (البيت) وهى من عمل المدينة » . سجال الماء : يريد : ماء الحمار ، استعار له السجال ، وهى الدلاء الضخمة المملوءة بالماء . فى حلق منيع : يريد : فى أرحام قوية ، و « للرحم حلقتان : حلقة على فم الفرج عند طرفه ، والحلقة الأخرى تنضم على الماء ، وتنفتح للحيض ، يقال : وقعت النطفة فى حلقة الرحم : أى بابها ، وهو مجاز » (التاج — حلق) .

(٢٦) « القَرُوعِ » بالراء المهملة : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف . والقروع والقدوع بمعنى ، وبهما روى المثل المشهور : « ذاك الفحل لا يقرع أنفه » (المثل فى : حياة الحيوان ٢٧٦/٢) وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٣٢٤) . =

٢٧ وقد جَعَلتْ ضَغَائِنهن تَبْدُو بما قد كان نَالَ بلا شَفِيعِ

٢٨ مُدِلَّاتٌ يردْنَ النَّأْىَ منه وهُنَّ بِعَيْنِ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ

٢٩ كأَن مُتُونَهُنَّ مُوَلِّيَاتٍ عِصِىٌّ جَنَاحِ طَالِبَةٍ لَمُوعِ

٣٠ قليلاً ما تَرِيثُ إذا اسْتَفَادتْ غَرِيضَ اللَّحْمِ من ضَرِمٍ جَزُوعِ

= – استافهن : شمهن ، وساف الشيء واستافه : شمه . والقدوع والقروع : فعول بمعنى مفعول : أى مقدوع ومقروع : وهو الفحل يريد الناقة الكريمة ولايكون كريماً ، فلا يزال يضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرجع . المعنى : أن هذا الحمار إذا جاء يتشمم أتنه رمحنه بأرجلهن لأنهن حملن منه ، والأتان إذا حملت منعت الحمار من الوقوع بها ، فجعل رمح الأتان الموضع الذى يصيبه حافرها من أنفه بمنزلة الموضع الذى يصيبه الرمح من أنف الفحل .

(٢٧) « فقد جعلت . . . » أمالى القالى .

– ضغائنهن : ما فى قلوبهن من الحقد عليه . يريد : أنهن كن يمكنه منهن بلا حاجة إلى شفيع له فى ذلك ، فلما حملن أبدين له ضغائنهن المخبوءة بما نال منهن من قبل .

(٢٨) مدلات : جمع مدلة ، من أدلت المرأة : إذا أبدت غضباً وهى راضية . النأى : البعد ، وهن بعين مرتقب . . . إلخ : أى أنهن بحيث يرقبهن الحمار بعينه ، ويتبعهن ، ولا يمكنهن من البعد عنه .

(٢٩) متونهن : ظهورهن ، جمع : متن . موليات : مدبرات . عصى الجناح : أصول الريش . طالبة : يريد عقاباً طالبة للصيد . لموع : من لمع الطائر بجناحيه يلمع : حركهما فى طيرانه وخفق بهما ، ويقال لجناحى الطائر : ملمعاه . شبه متونهن فى استوائها وانملاسها وبريقها ، حين ينعكس عليها ضوء الشمس وهن مدبرات بقصب الريش من عقاب مسرعة فى طلب صيدها ؛ وذلك لأن فى متونهن خطوطاً سوداً وخطوطاً بيضاً . وجعل لسرعة هذه الأتن مثلا من سرعة العقاب . والعقاب « خفيفة الجناح سريعة الطيران ، ومن شأنها أن جناحها لا يزال يخفق » (حياة الحيوان : ٢ / ١٧١) .

(٣٠) « . . . عن ضَرِمٍ . . . » الحيوان . الضرم هنا : فرخ العقاب : أى قليلا ما تبطىء هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام فهى تسرع إليه .

– تريث : تبطىء . غريض اللحم : طريه . الضرم – على رواية الأصل – الشديد الجوع ، من من قولهم : ضرم الرجل : إذا اشتد جوعه ، أو الشديد الغضب من الجوع ، مأخوذ من الضرم : وهو غضب الجوع . والمعنى على هذه الرواية : أن هذه العقاب إذا خطفت لحما طرياً من شخص شديد الجوع غضوب ، يحرص على هذا اللحم ويخاف ضياعه ، فهى لا تبطىء بل تسرع فى طيرانها ، ويجوز أن تكون « من » بمعنى « عن » ويكون المراد بالضرم فى البيت فرخ العقاب ، والمعنى : قليلا ما تبطىء عن فرخها الذى هذه صفته ، أو تكون للتعليل ، والمعنى : قليلا ما تبطىء إذا استفادت لحما طرياً من أجل فرخها الموصوف بهاتين الصفتين . ورواية « عن ضرم » أظهر وأوجه (تأتى « من » بمعنى « عن » كما تأتى للتعليل انظر : مغنى اللبيب : ٢ / ١٤ – ١٦) .

٣١ فما تَنْفَكُّ بين عُوَيْرِضَاتٍ تَجُرُّ برأس عِكْرِشَةٍ زَمُوعِ
٣٢ تُطَارِدُ سِيدَ صَارَاتٍ ويوْماً على خِزَّانِ قَارَاتِ الجُموع

---

(٣١) «وما تنفك . . .» معجم ما استعجم، والعين (زمع). وفى: العين (عرض):

«وما تنفك . . . . بجر . . . .»

«بجر» تصحيف. وفى: المعانى الكبير: «فما تنفكُّ حَوْلَ . . .» وفى اللسان، والتاج:

«. . . . . تمد بِرأْس . . . .»

تمد: تجذب، من مددت الشىء: جذبته (التاج – مدد).

– عويرضات: ذكره ياقوت وقال: «بالضم والضاد تصغير جمع عارضة، وهو معروف: اسم موضع كثير الآبار والحياض» (معجم البلدان: ٦/٢٢٤) وقال البكرى: «. . . موضع مذكور فى ديار بكر ... قال الشماخ ... (البيت) وقال الأخفش: إنما هى عويرضة، فجمع (معجم ما استعجم ٣/٩٨٢). العكرشة: الأرنب الأنثى، وفى العين (عكرش): «العكرش: نبت شبه قرن الشيتل أشد خشونة منه، وفيه ملوحة، ولا ينبت إلا فى سبخة، والعكرشة: الأرنبة الضخمة، وبها سميت الأرنبة؛ لأنها تأكل العكرش، قال الشماخ . . .» الشطر الثانى من البيت. أما ذكر الأرانب فيقال له: الخزز.

زموع: تمشى على زمعتها، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجلها، وذلك إذا دنت من موضعها؛ لئلا يقتص أثرها إنسان أو كلب أو نحوهما، فتقارب خطوها وتعدو على زمعاتها. وقيل: الزموع من الأرانب: النشيطة السريعة، وقال صاحب العين (زمع): «الزمع: هناة شبه أظفار الغنم فى الرسغ، فى كل قائمة زمعتان، كأنهما خلقتا من القرون، يكون لكل ذى ظلف، ويقال للأرانب زمعات خلف قوائمها، ولذلك يقال لها: زموع، قال الشماخ . . .» البيت.

يريد: أن هذه العقاب لا تزال تصيد الأرانب بين نواحى عويرضات.

(٣٢) فى: م: «حزان» تصحيف. وفى المعانى الكبير:

«تطارد سيد غابات ويوماً تطارد سيد قارات . . .»

قال ابن قتيبة فى الشرح تحت البيت: «يقول: هذه العقاب تطارد الذئاب: وذلك أنها تقع على القتلى والذئاب عليها» وفى: الحيوان: «فارات الجموع» بالفاء تصحيف.

– السيد: الذئب: والأنثى: سيدة، والجمع: سيدان. صارات: جمع صارة، وصارة: اسم جبل فى ديار بنى أسد، وقيل: جبل قرب فيد، وقيل: جبل بين تيماء ووادى القرى، كذا فسره ياقوت (معجم البلدان) وقال البكرى (معجم ما استعجم): «. . . قال يعقوب: هى ماء بين فيد وضرية». وانظر: الجبال والأمكنة والمياه (١٠٠). خزان: جمع خزز كصرد وصردان: وهو ذكر الأرانب. قارات: جمع قارة: وهى الجبل الصغير، والأكمة العظيمة. الجموع: الجماعات. يريد: جموع أحياء العرب. المعنى: هذه العقاب تطارد يوماً ذئابا، ويوما تطارد خزانا.

٣٣ ترى قِطَعاً من الأَحْنَاشِ فيه   جَمَاجِمُهن كالخَشْلِ النَّزِيعِ

---

(٣٣) « يرى قطعا . . . » العين : أى يرى الرائى . وروى البيت :

« . . . . من الأَحناش فيها . . . . »

بدل (فيه) فى : المخصص، والحيوان (فى موضعين) ، والتاج (نزع) . وصوابه « فيه » ؛ لأن البيت فى وصف وكر العقاب المتقدم فى قوله : « فى وكر رفيع » (البيت : ٢٠) فالضمير عائد عليه ، وقد روى بعضهم هذا البيت ونص على أنه فى وصف وكر العقاب ، كابن قتيبة فى المعانى الكبير (٢٧٨/١) وابن فارس فى مقاييس اللغة (١٨٣/٢) والزبيدى فى التاج (نزع — مع أن روايته : فيها ! !) .

— الأحناش : الحيات . وقيل : هى منها ما أشبهت رءوسه رءوس الحرابى وسوام أبرص ، ونحو ذلك المفرد : حنش « وقال الليث : الحنش ما أشبهت رءوسه رءوس الحيات من الحرابى وسوام أبرص ونحوها » وأنشد البيت (اللسان — حنش) . قال فى الحيوان : (٢٨٣/٥) : « وأحناش الأرض : الضب، والقنفذ واليربوع ، وهى أيضاً حشرات الأرض » وفيه (٢٨٤/٥) : « قال أبو المفضل العنبرى [يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى عنهم العلماء ، كما قال محققة فى الهامش] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها فى هذا الموضع ؛ فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات من الحيات إلى أكل الفار ، ويدل على أنه إنما أراد رءوس الحيات بأعيانها قوله : ترى قطعا من الأحناش ... (البيت) ؛ لأن رءوس الحيات سخيفة ، قليلة اللحم والعظام ؛ فلذلك شبهها بالخشل النزيع . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف » .

والخشل : بإسكان الشين وفتحها لغتان وبهما روى البيت ، قال فى اللسان (خشل) : « وحكى ابن برى عن أبى عمرو الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، فى الخشل للمقل كقول ابن حمزة [على بن حمزة صاحب التنبيهات] أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ... وكبيت الشماخ ، قال ابن برى : هكذا رواه الخليل بتحريك الشين . قال : وقد قيل : إنهما لغتان ، والأعرف فيهما سكون الشين . . . » . وقال ابن قتيبة فى شرح البيت تحته (المعانى الكبير : ٢٧٨/١) : « . . . والخشل : المقل، الواحدة : خشلة . وروى عن الأصمعى أنه قال : الخشل : ما انكسر من رءوس الأسورة والخلاخيل شبه رءوس الحيات به » . وقال ابن فارس (مقاييس اللغة : ١٨٣/٢) : « الخشل (بسكون الشين) : الردىء من كل شىء، قالوا : وأصله الصغار من المقل، وهو الخشل الواحدة خشلة — بتحريك الشين فيهما — قال الشماخ يصف عقابا ووكره . . . (البيت) يقول : إن فى وكره رءوس الحيات . ويقال لرءوس الحلى من الخلاخيل والأسورة خشل (بسكون الشين) : وهذا على معنى التشبيه ، أو لأن ذلك أصغر ما فى الحلى ، وكان الأصمعى يفسر بيت الشماخ على هذا ، قال : وشبه رءوس الأحناش بذلك وهو أشبه . ويقال : إن الخشل (بسكون الشين) البيض إذا أخرج ما فى جوفه فإن كان هذا صحيحاً فلا شىء أحقر من ذلك . . . » . وفى العين (خشل) : « الخشل من المقل كالحشف من التمر . . . والخشل : رءوس الأسورة والخلاخيل ولا أعرف له جمعاً ولا واحداً » .

٣٤ أَطَارَ عَقِيقَه عنْه نُسَالاً وأُدْمِجَ دَمْجَ ذِى شَطَنٍ بَدِيعِ

(٣٤) « . . فأدمج دمج . . » .

شرح ديوان الحماسة للمرزوقى . وفى : الأزمنة والأمكنة : « . . . فأدمج دمج ذى شطن بعيد » (بعيد) خطأ صوابه : بديع . وفى العمدة : « . . . ذى شطر . . . » بالراء تحريف .

– البيت قلق فى هذا الموضع ، وموضعه المناسب لمعناه عقب البيت (١٤) وقد رواه الزبيدى فى التاج (بدع) على هذا الترتيب المناسب . ولعل البيت فى موضعه بعد أن استطرد إلى وصف الأتن ووصف العقاب التى شبه الأتن بها .

العقيقة والعقيق والعقة : الشعر الذى يكون على المولود حين يولد من الناس والبهائم . والنسال والنسيل : اسم ما سقط من الشعر والصوف والريش ، الواحدة : نسالة ونسيلة . يقال : نسل الصوف والشعر والريش ينسل نسولا وأنسل : سقط وتقطع ، ونسله هو نسلا ، يتعدى ولا يتعدى . يريد : أنه أنسل الشعر المولود به ، وذلك إنما يكون إذا تربع فسمن . وأدمج : أى أحكمت أعضاؤه . الشطن : الحبل الشديد الفتل . والبديع من الحبال : الذى ابتدىء فتله ، ولم يكن حبلا نكث ثم غزل وأعيد فتله « وقال أبو حنيفة : حبل بديع : أى جديد ، قال الأزهرى : فعيل بمعنى مفعول » (التاج – بدع) .

ومفعول المصدر محذوف : أى دمج صاحب الشطن شطنه .

تخريج القصيدة العاشرة

ـ المعانى الكبير (١ / ٤٢٩ ـ ٤٣٠) و (٢ / ١٢٣٣ ـ ١٢٣٤) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١١ . وفيه (١ / ٤٩٩) ٤ ، ٥ . وفيه : (١ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

ـ الحيوان (٥ / ٢٨١ ـ ٢٨٢) ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ .

ـ أمالى القالى (١ / ١٠٥) ١ ، ٢ . وفيه : (١ / ١٠٦) ٢٦ ، ٢٧ والأبيات الأربعة مما قرأه القالى على أبى بكر بن دريد .

ـ الأضداد لابن الأنبارى (٦٦) ١ ، ٢ ، ٤ .

ـ اللسان ، والصحاح (حشا) ٨ ، ٩ . واللسان ، والتاج (ضيع) : ١ ، ٢ ، ٤ .

وفى اللسان (ثبج) ١ ، ٢ . وفى التاج (دفئ) ١ ، ٢ برواية الأصمعى . وفيه : (خفف) ٤ ، ٥ . وفيه (بدع) ١٤ ، ٣٤ .

ـ الصاحبي (١٣٩) ١ ، ٢ ، ٤ .

ـ الألفاظ لابن السكيت (٦٧) ١ ، ٢ . والأول منهما من زيادات التبريزى على نص الألفاظ ، والثانى برواية ابن السكيت . وفيه : (٦٢٧) ١٥ ، ١٦ الأول والشطر الأول من البيت الثانى من زيادة التبريزى على نص الألفاظ .

ـ ديوان الحماسة للبحترى (٣٤٤) ٤ ، ٥ .

ـ معجم ما استعجم (٤ / ١٣١٢) ٦ ، ٧ .

ـ الفائق (١ / ٢٧٥) ٤ ، ٥ .

البيت :

١ ـ جمهرة أشعار العرب (المقدمة ص ٣) وسمط اللآلىء (١ / ٣٢٣) واللسان (دفأ ـ طبعة بولاق) وأمالى ابن الشجرى (٢ / ٨٤) والصاحبي =

البيت :

= (١٣٨ . برواية أبى عبيدة) والتاج (لا — برواية أبى عبيدة) والشطر الأول فقط للشماخ فى : مقاييس اللغة (٣ / ٣٨٠) .

٢ — اللسان (دفأ) وإصلاح المنطق (٣٧٩) ومجمل اللغة (٣١٤) والصحاح (دفأ — ثبج) وأساس البلاغة (١ / ٢٧٤) والجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٦٩ برواية الأصمعى) والإبل للأصمعى (٩٦ ، ١١٧) وبدون نسبة فى : المخصص (٧ / ٧٦) وجمهرة اللغة (٣ / ٤٩١) والشطر الأول فقط للشماخ فى : أمالى القالى (١ / ١٠٥) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : معجم البلدان (١ / ١٠٧) .

٣ — اللسان ، والتاج ، والصحاح (حدأ — نجذ — قنع) واللسان ، والتاج (وقع) واللسان (عضه) والمخصص (١ / ١٤٦ و ١٦ / ١٠) وجامع البيان (١٣/ ١٥٧) وروح المعانى للألوسى (١٣/ ٢٢٠) ومجاز القرآن (١/ ٣٤٣) وجمهرة اللغة (٣ / ٢٣١) . ومبادئ اللغة (٨٤) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٢٤٠) وبلوغ الأرب للألوسى (٣ / ٣٩٨) والجامع لأحكام القرآن (٩ / ٣٧٧) والمقصور والممدود للقالى (ورقة : ٧١ ب) والتنبيهات على أغاليط الرواة (٥٧ برواية أبى حنيفة الدينورى) وبدون نسبة فى : البحر المحيط (٥ / ٤٢٩) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : مقاييس اللغة (٥ / ٣٩٢) والغريب المصنف (٣٩٠ برواية الأصمعى) والصحاح (وقع) والعين (حدأ) وبدون نسبة فى جمهرة اللغة (٣/ ٢٩٢) وقوله : « كالحدإ الوقيع » فقط منسوباً للشماخ فى : مجمل اللغة (١٩٨) وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (٣٢٤) وبدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٢ / ٣٥) .

٤ — جامع البيان (١٧ / ١٢١) واللسان ، والصحاح (قنع) والتمثيل والمحاضرة (٦٤) ومجاز القرآن (٢ / ٥١) وفصيح ثعلب (١٧) وفصل المقال (٢٣٥) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٧٥) ومجموعة المعانى (١٢٧) وشروح سقط الزند (٢ / ٨٠٣) والمحكم (١ / ١٣٢) والجامع لأحكام القرآن =

البيت :

= (١٢ / ٦٤) والأضداد للأصمعى (٥٠) والأضداد للسجستانى (١١٦) والعين (قنع) والجيم (٣ / ٢٤٦ ب) والبخلاء (٢ / ١٣٤) وأساس البلاغة (٢ / ٢٠٩) والألفاظ لابن السكيت (١٧ برواية الأصمعى) والتاج (فقر — كنع) ومجمع الأمثال (١ / ٢١٤) وتفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٢٣) وبدون نسبة فى : المخصص (١٢ / ٢٨٧) ومقاييس اللغة (٥ / ٣٣) واللسان (فقر) والاشتقاق (٢ / ٣٥٦) ونظام الغريب (٤٢ و ٥٣) والصاحبي (١٦٧) وجمهرة اللغة (٣ / ١٣٢) والنهاية (٣/٢٣٦) والدر المنثور (٤ / ٣٦٣) .

٥ — اللسان ، والتاج (شرع) وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٢٠٠) .

٦ — شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (٤٩٣) ونهاية الأرب فى أنساب العرب (٨٢) وأنساب الأشراف (١٢ / لوحة ١١٠٣) .

٧ — اللسان ، والتاج (نطا) والحيوان (٤ / ١٣٦) وبدون نسبة فى : اللسان ، والتاج (قلع) ومعجم البلدان (٨ / ٢٩٧) .

٨ — إصلاح المنطق (٢٣٤) وأمالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد ١ / ٤٩٣) والخصائص (١ / ٣٢) والألفاظ (٣٢٦) والتاج (شمع) وبدون نسبة فى : المخصص (٤ / ٢) ونظام الغريب (٦٦) .

٩ — إصلاح المنطق (١٨١) وفيه (١٩٩ أنشده الأصمعى) والتاج (حشى) والتبيان فى شرح الديوان (٤ / ٢٢١) .

١٠ — لم أجده فى مصادرى .

١٢ — جامع البيان (٨/٨٤) واللسان ، والتاج (ربع — خلف) ومجاز القرآن (١ / ٢٠٩) والتكملة (٤ / ١٠٤ ا) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : التاج (ربع) .

١٣ — لم أجده فى مصادرى .

١٦ — المحكم (١ / ٦٤) واللسان (هرع) .

١٧ — اللسان ، والتاج (وصف — لا — والبيت فى المادة الأخيرة فيهما برواية أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى) والصحاح (وصف) وأساس البلاغة (٢/٥١١) =

البيت :

= وخزانة الأدب للبغدادى (٢ / ٩٥) وديوان جران العود النميرى (١٨) .

١٨ ــ الكامل للمبرد (الأزهرية ٣ / ٥٤) وأساس البلاغة (٢ / ٢٦٢) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٣ / ١٠٤) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الملاحن (٢٥) .

١٩ ــ اللسان (تبع) ونقد الشعر لقدامة (١١٠) والمزهر (٢ / ٣٦٠) وشرح مقامات الحريرى (٢ / ٤٤) ومعجم ما استعجم (٣ / ٧٩٦) وشرح شواهد الكشاف (١٧٣) والمحكم (٢ / ٤٣) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : تفسير : الكشاف (٢ / ٣٦٨) .

٢١ ــ ٢٢ : لم أجدهما فى مصادرى .

٢٣ ــ الكامل للمبرد (الأزهرية ١ / ١٠٧) ومجاز القرآن (٢ / ٨٨) .

٢٤ ــ المقصور والممدود للقالى (٢٨ أ) .

٢٥ ــ معجم البلدان (٤ / ٣٢٦) ، ومعجم ما استعجم (٤ / ١٤٦٥) .

٢٦ ــ سمط اللآلىء (١/٣٢٥) واللسان ، والتاج (قدع) واللسان (سوف) والكامل للمبرد (الأزهرية ١ / ١٠٩) والألفاظ (٥٥١) وشرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (٣٢٤) والمحكم (١ / ٩٨) والأضداد لابن السكيت (٢٠٦ برواية الأصمعى) وحياة الحيوان (٢ / ٢٧٦) وبدون نسبة فى : المخصص (١٢ / ١٠٢) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : المخصص (٦ / ١٧٥ ، ١٩٠) .

٣١ ــ اللسان ، والتاج (زمع) والحيوان (٢/٢٨٧) ومعجم ما استعجم (٣/٩٨٣) . والمعانى الكبير (١ / ٢١٠) والعين (عرض ــ زمع) وبدون نسبة فى : الاشتقاق (٢ / ٤٢٦) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : العين (عكرش) وقوله : « عكرشة زموع » فقط منسوبة للشماخ فى : مقاييس اللغة (٣/٢٤) .

٣٣ ــ اللسان (خشل) والتاج (نزع) ومقاييس اللغة (٢/١٨٣) والحيوان =

البيت :

= (٥ / ٢٨٤) والعين (حنش) وبدون نسبة فى : اللسان، والتاج (حنش) والمخصص (٨ / ١١٠) .

٣٤ - اللسان ، والتاج (عقق) والعمدة (١/١٧٨) وتهذيب اللغة (١ / ٢٦) والتكملة (٤ / ١٨٦) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (١ / ٤٥٣) واللسان (بدع) والخصائص (٣ / ٢٩) والأزمنة والأمكنة (١ / ٥٤) .

— ١١ —

وقال أيضاً :

١ نَظَرْتُ وسَهْبٌ من بُوَانَةَ بينَنا وأَفْيَحُ من رَوْضِ الرُّبَابِ عَمِيقُ (الطو

٢ إلى ظُعُنٍ هاجتْ علَيَّ صَبابَةً لَهُنَّ بأعْلَى القُرْنَتَيْنِ حَرِيقُ

٣ فقلتُ خليليَّ انظرا اليومَ نَظْرَةً لعهد الصِّبَا إذْ كنتُ لستُ أَفِيقُ

---

(١) « . . . من بُوَانَةَ دوننا . . . » معجم البلدان .

— السهب : الفلاة الواسعة . بوانة : بضم الباء وتخفيف الواو ، كذا ضبطها ياقوت ، وقال : « هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر ، وقريب منها ماءة تسمى القصيبة ، وماء آخر يقال له : المجاز قال الشماخ بن ضرار . . . » البيت (معجم البلدان : ٢/٣٠٠) وضبطها البكرى كذلك على بناء فعالة (بضم الفاء) وقال : « موضع بين الشام وبين ديار بنى عامر . . . » وأنشد بيت الشماخ هذا (معجم ما استعجم : ١/٢٨٣) . والرباب : بضم الراء ، كذا ضبطها البكرى ، وقال (معجم ما استعجم : ٢/٦٣١) : « وأكثر ما يأتى مضافاً إلى الرياض ، فرياض الرباب : رياض معروفة لبنى عقيل ، إذا سمعت رياض بنى عقيل فهى رياض الرباب . . . وهى قبل تثليث . وتثليث من بلاد بنى عقيل ، وهى تلقاء بيشة . . . وقال الشماخ . . . » (الشطر الثانى فقط) ، وذكر ياقوت الرباب : بضم الراء وفتحها ، وذكر أن مفتوح الراء : جبل بين المدينة وفيد ، على طريق كان يسلك قديماً . وأن مضمومها : أرض بين ديار بنى عامر وبلحارث بن كعب (انظر : معجم البلدان ٤/٢١٩) وفيه (٤/٣١٦) : روضة الرباب ، وضبطها ضبط عبارة بضم الراء واستشهد عليها ببيت الشماخ هذا . الأفيح : الموضع الواسع . عميق : بعيد ، كذا فسره ابن برى ، وأنشد الشطر الثانى من البيت (اللسان — عمق) .

(٢) « القرنتين حريق » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى النسخة المطبوعة من الديوان « القريتين طريق » ولم أجد البيت فى مصادرى ، ولا أدرى من أين أخذ الناشر هذه الرواية ، وأغلب الظن أنها من تصرفه .

— ظعن : جمع ظعينة : وهى المرأة فى الهودج ، ولا تسمى ظعينة إلا وهى فى هودج ، وفى اللسان (ظعن) : « وعن ابن السكيت : كل امرأة ظعينة فى هودج أو غيره » وفيه أقوال أخر . هاجت : حركت . والصبابة : الشوق ، وقيل : رقته وحرارته ، وقيل : رقة الهوى (عن اللسان — صبب) . القرنتان : تثنية قرنة : جبل بساحل بحر الهند فى جهة اليمن (انظر التاج — قرن) . والحريق : لهب النار ، يعنى : لهن نار فى أعلى هذا الجبل .

(٣) فى : ل : « انظر » صوابه « انظرا » . وفى : م : « خليل انظر » صوابه « خليلى انظرا » بدليل قوله فى البيت (٩) الآتى : « خليلى إنى لا تزال تروعنى . . . » البيت .

٤ إلى بَقَرٍ فيهنَّ للعيْنِ منظرٌ ومَلْهًى لمن يلْهُو بهنَّ أَنِيقُ
٥ رعيْنَ النَّدَى حتى إذا وَقَدَ الحَصَى ولم يبق من نَوْءِ السِّماك بُرُوقُ
٦ تَصَدَّعَ فيهِ الحَيُّ وانْشَقَّتِ العَصَا كذاك النَّوَى بين الخَلِيطِ شَقُوقُ
٧ ولما رأيتُ الدَّارَ قَفْرًا تَبَادَرَتْ دُمُوعٌ لِلَوْمِ العاذِلاتِ سَبُوقُ
٨ فظلَّ غُرَابُ البَيْنِ مُؤْتَبِضَ النَّسَى له فى دِيَارِ الجَارَتَيْنِ نَعِيقُ

---

(٤) إلى بقر : متعلق بقوله : « انظرا » فى البيت السابق ، والمراد بقر الوحش ، وبه تشبه النساء ، يعنى : انظرا إلى نسوة كبقر الوحش فى النظر إليهن لذة ، واللهو بهن معجب .

(٥) الندى هنا : النبت ، قال فى اللسان (ندى) : « وقال القتبى : الندى : المطر والبلل ، وقيل للنبت ندى ؛ لأنه عن ندى المطر نبت » .

وقد الحصى : اشتد حره ، وهو كناية عن اشتداد الحر . والمراد بقوله : « ولم يبق من نوء السماك بروق » : انقطاع المطر ، وذلك على عادة العرب من إضافة الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الأنواء ، فتقول : مطرنا بنوء كذا ، قال فى اللسان (نوأ) : « قال أبو عبيد : الأنواء ثمانية وعشرون نجما ، معروفة المطالع فى أزمنة السنة كلها ، من الصيف والشتاء والربيع والخريف ، يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته ، وكلاهما معلوم مسمى ، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة . . وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون : مطرنا بنوء الثريا ، والدبران ، والسماك . . . » . والمراد بالسماك فى البيت : السماك الأعزل ؛ إذ له النوء . وأما السماك الرامح فلا نوء له (وانظر : الأنواء لابن قتيبة : ٦٢ ففيه زيادة تفصيل) .

بروق : جمع برق ، والمراد به : البرق الذى ينتج مطرا ، والعرب تقصد مياهها بعد أشهر الرعى ، وحينئذ تقفر الديار ، وتتفرق الجموع — كما يذكر الشماخ بعد هذا البيت — حيث ينزل كل منهم على ماء يلزمه فى أشهر القيظ ، وقد لا تدرى القبيلة على أى ماء نزلت الأخرى .

(٦) « تصدع شَعْبُ الحيِّ . . . » البيان والتبيين ، وشرح مقامات الحريرى .

— يريد : ولما انقطع المطر ، واشتد الحر ، تفرق الأقرباء من القبائل والبطون وتفرق أمرهم ، واختلفت مقاصدهم ، وهكذا النوى يفرق بين القوم الذين أمرهم واحد . وقد كثر مثل هذا المعنى فى أشعار العرب القدماء — وخاصة البدو منهم — لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتقع الألفة والمحبة بينهم ، فإذا ما انتهى موسم الكلأ وأقبل الحر تفرقوا إلى مياههم ، فيسوءهم ذلك .

(٧) تبادرت دموع : سالت بسرعة .

(٨) « وظل . . . . الظاعنين نغيق »

المخصص . وفى : المعانى الكبير ، والتكملة : « وظل » بدل « فظل » و « نغيق » بدل « نعيق » . =

٩ خليليَّ إنى لا يَزالُ تَروعُنى نَوَاعِبُ تبدو بالفِراق تَشُوقُ

١٠ إذا أنا عَزَّيْتُ الفُؤَادَ عن الصَّبَا أَبتْ عَبَراتٌ بالدموع تَفُوقُ

١١ وأَغْبَرَ وَرَّادِ الثَّنَايَا كأَنَّهُ إذا اشْتَقَّ فى جَوْزِ الفَلاةِ فَلِيقُ

= غراب البين : البين : الفراق ، والعرب تضيف الفراق إلى الغراب ؛ لأنهم يتشاءمون به ، فيقولون : « أشأم من غراب » (اللسان – غرب) ، وهم يزعمون أنه إذا صوت تفرقت الأحباب ، وأقفرت الديار ، ولذا كانوا يسمونه : الحاتم ، قال فى اللسان (حتم) : « ... وقيل : الحاتم : الغراب الأسود ؛ لأنه يحتم عندهم بالفراق » . مؤتبض : منقبض ، وقد ضبط فى بعض المصادر بفتح الضاد على الحال ، وبضمها على البدل من « غراب » . ويقال للغراب : مؤتبض النسا ؛ لأنه يحجل كأنه مأبوض : أى مشدود بالإباض : وهو عقال ينشب فى رسغ البعير وهو قائم فيرفع يده فتثنى بالعقال إلى عضده وتشد (عن اللسان – أبض) . والنسى : مقصور يكتب بالياء وبالألف ، وبالياء أفصح ، قال القالى : « النسى : عرق فى الفخذ ، مقصور يكتب بالياء لأن تثنيته نسيان ، وهذا الجيد ، وقد حكى أبو زيد فى تثنيته : نسوان وهو نادر ، فيجوز على هذا أن يكتب بالألف ، وقال الأصمعى : لا تقول العرب عرق النسى ، كما لا يقولون : عرق الأكحل ، إنما هو النسى والأكحل » (المقصور والممدود للقالى : ٢٤ ب) . « وأجاز غير الأصمعى أن يقال : عرق النسا . . . وقال الليث عن الخليل : النسا : عرق فى مشق ما بين الفخذين إلى الرجلين ، فيستمر فى الرجل ، وهما نسيان اثنان ، والجمع أنساء ، ويسمى فى الساق : الصافن ، وفى البطن : الحالبين ، وفى الظهر : الأبهر ، وفى الحلق : الوريد ، وفى القلب : الوتين ، وفى اليد : الأكحل . . . » (شرح المختار من شعر بشار : ٢٢٧) . والنعيق والنغيق : صوت الغراب ، وهو بالغين المعجمة أعلى وأكثر . كذا قال أبو الطيب اللغوى (الإبدال : ٢/٣٠٤) .

(٩) « بالفراق تشوق » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى النسخة المطبوعة من الديوان : « للفراق تسوق » ولم أعثر على رواية كهذه .

– تروعنى : تفزعنى . نواعب : يجوز أن يكون جمع ناعبة : أى ناقة ناعبة وهى السريعة . والمعنى لا تزال تفزعنى أينق سريعات . تشوقنى : أى تهيج شوقى بالفراق : أى بسببه ، قال فى اللسان (شوق) : « وشاقنى شوقاً وشوقنى : هاجنى فتشوقت إذا هيج شوقك » . ويجوز أن يكون جمع : ناعب ، من نعب الغراب إذا صاح . والمعنى : لا تزال تفزعنى أصوات الغربان ، وقد تقدم أنهم كانوا يزعمون أن نعيبها يحدث الفراق (انظر شرح البيت السابق) .

(١٠) الصبا : الحنين . تفوق : أى تفوقنى ، بمعنى تغلبنى فلا أقدر على حبسها ، من : فاق الرجل صاحبه : غلبه . ويجوز أن يكون معنى تفوق : تسيل مرة بعد مرة ، مأخوذ من فواق الناقة : وهو أن تحلب ، ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب (عن اللسان – فوق) .

(١١) فى : م : « ورد » صوابه « وراد » . وفى اللسان ، والتاج :

« وأَشْعَثَ ورَّاد . . . . إذا اجتاز فى جوف . . . » =

١٢ علوتُ بِهَوْجَاءِ النَّجاءِ شِمِلَّةٍ   بها من عُلُوبِ النِّسْعَتَيْن طُرُوقُ

١٣ خَطُورٍ بِرَيَّانِ العَسِيبِ كَأَنَّه   إِهَانُ عُذُوق فوقهنَّ عُذُوقُ

= والأشعث هنا : الأغبر . قال فى اللسان : « والفليق : باطن عنق البعير فى موضع الحلقوم ، قال الشماخ . . . (البيت) وقيل الفليق : ما بين العلباوين ، وهو أن ينفلق الوبر عن العلباوين . . . » ووجه الشبه : الغبرة ، فإن ذلك الموضع من البعير يكون بلون الغبرة .

وفى : الصاحبى :

« وأشعث وراد العِداد . .   إذا انشق . . . . »

قال ابن فارس فى الشرح تحت البيت : « يصف طريقاً يرد ماء وهو لا ورد له » . وفى : أساس البلاغة : « وأغبر ورَّادِ العِـدَادِ . . . » قال الزمخشرى : « ومن المجاز . . . اشتق الطريق فى الفلاة : مضى فيها ، قال الشماخ . . . (البيت) يرد العد سالكوه . فليق : صبح ، وقيل : موضع حلقوم البعير » . والعد : الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها ، مثل ماء العين وماء البئر . كذا قال الأصمعى (اللسان — عدد) . وقيل : العد : القديمة من الركايا .

— وأغبر : الواو واورب ، وأغبر صفة لمحذوف : أى ورب طريق أغبر ، وجواب رب قوله : « علوت » فى البيت التالى . وراد الثنايا : أحمر الثنايا ، جمع ثنية وهى العقبة . واشتق : مضى وذهب . جوز الفلاة : وسطها .

(١٢) « طروق » هكذا فى : ص ، ل ، م ، وفى نسخة الديوان المطبوعة : « طريق » ولم أجد البيت فى مصادرى فلا أدرى : أروى البيت برواية كهذه أم لا ؟

— علوت : أى علوت الأغبر المذكور فى البيت السابق . الهوجاء : الناقة السريعة التى لا تتعاهد مواطىء مناسمها من الأرض (عن اللسان — هوج) . والنجاء : السرعة فى السير . والشملة : الخفيفة السريعة المشمرة . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره ، والمراد : آثار النسعتين ، وهما تثنية نسعة وهى : سير ينسج عريضاً يجعل على صدر البعير .

طروق : جمع طرق : أى ضروب من آثار النسعتين ، من قولهم : وعنده طروق من الكلام : أى ضروب منه . (انظر : التاج — طرق) . عنى اختلاف آثار النسعتين فى أشكالها وصورها .

(١٣) فى : ل : « خطوف » وتقرأ أيضاً « خطوب » وكلاهما تحريف « خطور » .

— خطور : فعول من « خطر الفحل بذنبه يخطر خطراً وخطرانا وخطيراً : رفعه مرة بعد مرة وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب » (اللسان — خطر) . بريان العسيب : أى بذنب عسيبه ريان ، والعسيب : عظم الذنب ، وقيل : منبت الشعر منه ، وقيل : منبت الذنب من الجلد والعظم . (عن اللسان — عسب) وريان : سمين غليظ . والإهان : هو الشمراخ من شماريخ النخل (مجمل اللغة : ١/٤٢) وفى مقاييس اللغة (١/١٥١) : « قال الخليل : الإهان : العرجون ، وهو مافوق شماريخ عذق التمر ، أى النخلة » . والعذوق : جمع عذق : وهو القنو من النخل .

١٤ تَلُطُّ به الحاذَيْن طورًا وتارَةً   لَه خَلْفَ أثوابِ الرَّدِيف بُرُوقُ

١٥ مُؤَتَّرَةِ الأَنْسَاء مُعْوَجَّةِ الشَّوَى   سَفِينة بَرٍّ بالنَّجَاءِ دَفُوقُ

١٦ أُمِرَّتْ لِقَاحاً عن حِيَالٍ فَدِرْصُهَا   لشهريْن فى ماءِ الحُلاَقِ غَرِيقُ

١٧ كأنى كسوتُ الرَّحْلَ أحْقَبَ سَهْوَقاً   أطاعَ له فِى رَامَتَيْن حَدِيقُ

---

(١٤) تلط به الحاذين : تلزقه بهما . والحاذان : تثنية حاذ ، وهما : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، وقيل : هما ما استقبلك من فخذى الدابة إذا استدبرتها . والرديف والردف : الذى يركب خلف الراكب . والبروق : اللمعان .

(١٥) مؤترة الأنساء : مؤترة لغة فى موترة : شبه أنساءها بأوتار القوس المشدودة ، وذلك إذا كان بها شنج (انظر : التاج — أتر — وتر) يعنى : أنها موثقة شديدة ، والأنساء : جمع نسى : وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والشوى : القوائم . سفينة بر : أى ضخمة عظيمة الخلق ، وهم يشبهون الإبل بالسفن . دفوق : تتدفق فى سيرها لسرعتها .

(١٦) أمرت : من المرة : وهى قوة الخلق وشدته . لقاحا : أى لاقحا ، حال من الضمير فى أمرت . و « عن » بمعنى « بعد » . والحيال : ضد الحمل . والدرص : بفتح الدال وكسرها : الجنين فى بطن الأتان استعاره للناقة . والحلاق : ألا تشبع الأتان من السفاد ، ومع ذلك لا تعلق ، فاستعاره للناقة . قال الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة فى شرح البيت (ص ٦٥) : « وهذا البيت لا يخلو من تعارض ؛ لأنه يصفها بأنها حامل والحلاق لا يكون إلا ما ذكر » أى لا يكون إلا من الحائل . وأرى أنه لا إشكال فى البيت ؛ إذ المراد : ماء الحلاق الذى كان بها قبل الحمل فالجنين غريق فيه .

(١٧) فى : فقه اللغة :

« كأنى كسرت الرَّجْل أَخْفَتٌ سوقها . . . . . مر زامتين . . . »

تحريف وتصحيف . قال الثعالبى : « ومن سنن العرب أن تعبر عن الجماد بفعل الإنسان » واستشهد بهذا البيت ، ثم قال : « فجعل الحديق مطيعاً لهذا العير لما تمكن من رعيه ، والحديق لا طاعة له ولا معصية ، قال تعالى : « فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض » [الكهف : ٧٧] ولا إرادة للجدار » . والرواية : « من رامتين » فى : الصاحبى ، ومعجم ما استعجم ، والتاج . قال فى التاج (سهوق) : « قال الليث : قال بعضهم : السهوق الطويل من الرجال ، ويروى قول الشماخ . . . (البيت) بالوجهين : سهوقاً سوهقا ، وقيل : السهوق فى هذا البيت الطويل الساقين ، ويستعمل فى غير الرجال » .

— أطاع له : أى اتسع له وأمكنه الرعى ، قال فى اللسان (طوع) : « وأطاع له المرعى : اتسع وأمكن الرعى منه » .

رامتان : تثنية : رامة ، ونص ياقوت على أن رامتين هو رامة بعينه (معجم البلدان : ٢١٠/٤) وفيه (٢١٢/٤) أن رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة ، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة . قال : وقيل : رامة : هضبة . وقيل : جبل لبنى دارم . وقال البكرى (معجم ما استعجم —

١٨ يُطَرِّدُ عَانَاتٍ وينْفِى جحَاشَها كَمَا كَانَ شُذَّانَ البِكَارِ فَتِيقُ
١٩ أَضَرَّ به التَّعْداءُ حتى كَأَنَّه مَنِيحُ قِداحٍ فى اليَدَيْنَ مَشِيقُ

=٢/٦٢٨) : «رامة : بالميم على وزن فعلة : موضع بالعقيق ، وقال عمارة بن عقيل : وراء القريتين فى طريق البصرة إلى مكة ، وقيل : من ديار بنى عامر . . . وقد ورد هذا الاسم فى شعر الشماخ مثنى» وأنشد الشطر الثانى من البيت . والحديق : ما أعشب والتف من الرياض .

(١٨) «فتيق» هكذا فى : ص ، ل ، م ، قال فى اللسان (فتق) : «وبعير فتيق وناقة فتيق : أى تفتقت فى الخصب» أى سمنت . والمراد هنا : فحل فتيق : أى سمين ، وفى نسخة الديوان المطبوعة «فنيق» وأرجح أنها الصواب ؛ لقول الشماخ فى قصيدة أخرى :

ينفى الجحاش كما يشذ بكاره قرم ينهزها يعض حقاقاً

(القصيدة ١٣ البيت ٢٩) .

والقرم والفنيق : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة ، ولا يخفى أن معنى البيتين يكاد يكون واحداً ، هذا بالإضافة إلى أن «فنيق» تخلص القافية من الإيطاء ؛ إذ أن «فتيق» ستأتى قافية للبيت (٢٢) .

— يطرد عانات : يسوقها ويضمها من نواحيها . وعانات : جمع عانة : وهى الأتان . كما كان : كما آوى ، وأصل كان هنا : كفل ، يقال كنت على فلان أكون كونا : أى تكفلت به ، والكفالة فيها معنى الإيواء . وشذان الإبل : بضم الشين وفتحها : ما افترق منها ، وتجمع (شاذ) على شذاذ وشذان ، قالوا : وشذان جمع «شاذ» (بضمتين فوق : جمع ، شاذ) مثل شاب وشبان (عن اللسان — شذذ) وفى التاج (شذ) : «والشذان : بالفتح والضم : ما تفرق من الحصى وغيره ، كالإبل ونحوه وهو مجاز . . . فمن قال : شذان بالضم : فهو جمع شاذ ، ومن قال بالفتح : فهو فعلان وهو ما شذ من الحصى . . .» .

والبكار : جمع بكر : بفتح الباء : وهو الفتى من الإبل ، وهو بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة .

(١٩) «مشيق» هكذا فى : ص ، ل ، م ، والمعانى الكبير . وفسره ابن قتيبة قائلا : «وأنشد فى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه . . . (البيت) قال : لأن المنيح يلقى ما لا يلقى القداح ؛ لأنه كلما خرج رد . ومشيق : يقول : يعرق فيدلك باليدين» . ومشيق : ممشوق ، من قولهم : «مشق القدح مشقا : حمل عليه فى البرى ليدق» (اللسان — مشق) . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٦٥) «مسيق» بالسين ، وفسرها الشارح بقوله : «. . . وهو اسم مفعول وأصله مسوق ، ولا مانع من مجيئه كذلك غير أن النسخ المجودة [لعلها: الموجودة] على ما فى الأصل . وهو مثل قولهم مشيب فى المختلط بغيره ، لاحظوا فيه شيب ، فكذلك يلاحظ سيق فى مسيق . . .» والصواب أن «مسيق» مصحف «مشيق» .

— التعداء : العدو . والمنيح من قداح الميسر لا نصيب له ، قيل : هو الثامن منها ، وقيل : هو الثالث من القداح الغفل التى ليست لها أنصباء ، ولا عليها غرم ، وإنما يثقل بها القداح كراهية التهمة (انظر : اللسان — منح) .

٢٠ رعتْ بأرضِ الوَسْمِيِّ حتى تَحَمْلَجَتْ وطُيِّرَ عن أَقْرابِهنَّ عَقِيقُ

٢١ كأَنَّ نُسالاً فى المَراغِ وفَوْقَه شَمَاطِيطُ سِرْبَال عليه مَزِيقُ

٢٢ يُصَادِى ذواتِ الضِّغْنِ منها بثَائِبٍ من الشَّدِّ مِلْهَابُ الحِضَارِ فَتِيقُ

٢٣ قَطُوفٌ شَحُوجٌ باليَفَاعِ كأنه لِمَا رَدَّ لَحْيَاهُ السَّحِيلَ خَنِيقُ

٢٤ دَءُولٌ إذا ما اسْتَافَ منها مَصَامَةً له من ثَرَى أَبوالهن نَشِيقُ

٢٥ فقد لَصِقَتْ منها البطونُ وتارةً له حين يَسْتَوْلِى بهنَّ نَهِيقُ

---

(٢٠) فى : م : « تجملت » تحريف .

— بارض الوسمى : سبق بيانه فى شرح البيت (٤٤) من القصيدة (٢) . والمحملجة من الحمير : الشديدة الطى والجدل ، ويقال للعير الذى دوخل خلقه اكتنازاً : محملج (اللسان — حملج) . الأقراب : جمع قرب — بضم القاف وسكون الراء — وهى الخاصرة . العقيق : الشعر الذى يكون على المولود عند ولادته من الإنسان وغيره ، والضمير فى « رعت » يعود على قوله : « عانات » فى البيت (١٨) .

(٢١) النسال : اسم ما سقط من الشعر والوبر والريش واحدته نسالة . المراغ : الموضع الذى يتمرغ فيه . الشماطيط : القطع المتفرقة . قيل : واحده شمطاط أو شمطوط أو شمطيط ، قال سيبويه : « لا واحد للشماطيط ؛ ولذلك إذا نسب إليه قال : شماطيطى ، فأبقى على لفظ الجمع ، ولو كان عنده جمعا لرد النسب إلى الواحد ، فقال : شمطاطى أو شمطوطى أو شمطيطى . (قال) الفراء : الشماطيط ، والعباديد ، والشعارير ، والأبابيل ، كل هذا لا يفرد له واحد » (اللسان — شمط) .

ومزيق : ممزقة .

(٢٢) يصادى : يعارض . بثائب من الشد : أى بفائض من العدو ، ملهاب الحضار : شديد الجرى ، يثير الغبار الساطع من شدة جريه ، وهو مفعال من ألهب الفرس وغيره : إذا اشتد عدوه فأثار اللهب ، وهو الغبار الساطع ، عومل المزيد معاملة المجرد ، والأصل فى مفعال أن يصاغ من الثلاثى . والحضار : ضرب من العدو . وفتيق : سمين .

(٢٣) فى : م : « فطوق » بدل « قطوف » تصحيف .

— قطوف : بطىء . شحوج : كثير الشحاج : وهو صوت الحمار ؛ ومنه قيل للحمار الوحشى : شحاج . اليفاع : التل المشرف ، وقيل : ما ارتفع من الأرض . السحيل : صوت الحمار المتردد فى صدره : أى كأنه لردلحييه سحيله فى صدره مخنوق .

(٢٤) دءول : فعول من الدألى — بسكون الهمزة — وهى مشية فيها ضعف وعجلة ، استاف : شم . المصامة : موقف الأتن . ثرى أبوالهن : تراب أبوالهن الندية ، « ولا يقال : ثرى إلا إذا كان نديا ، وإلا فهو تراب » (فقه اللغة للثعالبى : ٢٤) .

(٢٥) لصقت منها البطون : ضمرت . بهن : عليهن .

٢٦ رأيتُ سَنَا بَرْقٍ فقلتُ لصاحبي ... بَعِيدٌ بِفَلْجٍ ما رأيتُ سَحِيقُ

٢٧ فباتَ مُهِمًّا لِي يُذَكِّرُنِي الهوى ... كأَنِّي لِبَرْقٍ بالحجاز صَدِيقُ

٢٨ وبات فؤادى مُسْتَخَفًّا كأَنه ... خَوَافِي عُقَابٍ بالجَنَاحِ خَفُوقُ

٢٩ يُغَرِّدُ آناءَ النهار كأَنه ... إذا رَدَّ لَحْيَاهُ السَّحِيلِ خَنِيقُ

---

(٢٦) ف : نقد الشعر لقدامة :

« . . . بعيد بِعَلْوٍ . . »

وفى هامشه : « علو : موضع » ولم أهتد إلى موضع بهذا الاسم ، والذى فى معجم البلدان (٦/٢١٣) « على : بفتح أوله وسكون ثانيه، وياء صحيحة، بوزن ظبى، وما أراه إلا بمعنى العلو : وهو موضع فى جبال هذيل » . ويجوز أن يكون « علو » فى هذه الرواية صفة لمحذوف : أى بمكان علو : أى عال ، يقال : أتيته من علو : أى من عال، وعلو كل شىء ، وعلوه وعلوه (أى : بضم العين وكسرها وفتحها) وعاليه وعاليته : أرفعه (عن اللسان — علا) ومن مجىء العلو بمعنى المكان المرتفع قول الطرماح يصف قراداً :

عَلٌّ طويلُ الطَّوَى كبالية السُّفْـ ... ـعِ متى يلق العُلْو يَصْطَعِدُهْ

(ديوان الطرماح : القصيدة الخامسة : البيت ٤٦) .

(العل : القراد الكبير المهزول . الطوى : الجوع . بالية السفع : يريد حبة الحنظل التى بليت فاسودت ، العلو : ما ارتفع من الأرض . يصطعده . يصعده) .

— الأبيات الثلاثة : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ مقحمة فى هذا الموضع ، ولعلها كانت ساقطة من أول القصيدة فألحقت بآخرها مع الأبيات الثلاثة التالية لها، التى هى فى أغلب الظن رواية أخرى للأبيات : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ثم نسخت هكذا بدون إشارة إلى موضعها ، وأرى أن تكون هذه الأبيات (٢٦ — ٢٨) بهذا الترتيب عقب البيت (١٠) . وفلج : موضع بين البصرة وحمى ضرية، وقيل : واد بطريق البصرة إلى مكة، ببطنه منازل للحاج ، وقيل : بلد (وانظر : معجم البلدان ٦/٣٩٣) .

(٢٧) مهما لى : محزناً لى .

(٢٨) مستخفا : اسم مفعول من : استخفه الجزع والطرب : خف لهما فاستطار ولم يثبت (اللسان — خفف) : أى مضطربا . والخوافى : الريش الصغار التى فى جناح الطائر ضد القوادم ، واحدتها : خافية . العقاب : طائر من عتاق الطير مؤنثة ، وقيل : العقاب يقع على الذكر والأنثى إلا إلا أن يقولوا : هذا عقاب ذكر ، والجمع أعقب وأعقبة ، وجمع الجمع عقبان وعقابين (عن اللسان — عقب) . خفوق : كثيرة الخفقان بجناحيها : أى الاضطراب والحركة ، يعنى حركة جناحيها أثناء طيرانها .

(٢٩) أغلب الظن أن هذا البيت رواية أخرى للبيت (٢٣) .

٣٠ كَرُوفٌ إذا ما اسْتَافَ منها مَصَامَةً له من ثَرَى أَبْوالِهِنَّ نَشُوقُ

٣١ فَقَدْ لَحْقَ منه البَطْنُ بالصُّلْبِ غَيْرَةً له حين يَسْتَوْلِي بِهِنَّ نَهِيقُ

---

(٣٠) وهذا البيت أيضاً يغلب على الظن أنه رواية أخرى للبيت (٢٤) . كروف : فعول من « كرف الحمار : إذا شم بول الأتان ثم رفع رأسه وقلب شفته » (اللسان – كرف) .

(٣١) فى : ل : « فقد لحق منها . . . » أى من الأتن .

– لحق : بإسكان الحاء وأصله بكسرها ، وتسكين عين المكسور العين أو المضمومها من الأفعال كعلم وظرف ، والأسماء ككتف ورجل ، للتخفيف ، لغة تميمية (انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى – طبعة الحلبي سنة ١٣٦٦ : ٢٤٣/٤ ، وشرح المفصل : ١٥٢/٧) . وهذا البيت أيضاً رواية أخرى للبت (٢٥) على الأرجح ، أى أن القصيدة تنتهى بالبيت (٢٥) .

تخريج القصيدة الحادية عشرة

– البيان والتبيين (٣ / ٨٠) ٤ ، ٥ ، ٦ .

– نقد الشعر لقدامة (١٢٦) ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

البيت :

١ – معجم ما استعجم (١ / ٢٨٣) ومعجم البلدان (٢ / ٣٠٠ ، ٤ / ٣١٦) .
والشطر الثانى للشماخ فى : معجم ما استعجم (٢ / ٦٣١) واللسان (عمق : برواية ابن برى) .

٢ – ٣ : لم أجدهما فى مصادرى .

٥ – أساس البلاغة (٢ / ٥٢١) .

٦ – شرح مقامات الحريرى للشريشى (١ / ٣٥١) .

٧ – لم أجده فى مصادرى .

٨ – المعانى الكبير (١ / ٢٦٦) . وبدون نسبة فى : اللسان (أبض) والمخصص (٨ / ١٥٢) والأزمنة والأمكنة للمرزوقى (١ / ٢٩٠) والتكملة (٤ / ٢١ ب) .

٩ – ١٠ : لم أجدهما فى مصادرى .

١١ – اللسان ، والتاج (فلق) ، والصاحبى (١٧٩) وأساس البلاغة (١/٤٩٩) .

١٢ – ١٦ : لم أجدها فى مصادرى .

١٧ – فقه اللغة للثعالبى (١٩١) والصاحبى (١٨٠) والتاج (سهوق) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : معجم ما استعجم (٢ / ٦٢٩) .

١٨ – لم أجده فى مصادرى .

١٩ – بدون نسبة فى : المعانى الكبير (١ / ٦٢ برواية عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه) .

٢٠ – ٢٥ : لم أجدها فى مصادرى .

البيت :

٢٨ ـ التشبيهات (٢١١) .

٢٩ ـ لم أجده فى مصادرى .

٣٠ ـ قوله : « إذا ما استاف منها مصامة » فقط منسوب للشماخ فى : مقاييس اللغة (٣ / ٣٢٣) .

٣١ ـ لم أجده فى مصادرى .

— ١٢ —

وقال أيضاً [يمدح عرابة الأوسى] :

(البسيط)

١ مَاذَا يَهِيجُكَ من ذكرِ ابْنَةِ الرَّاقِى ... إذْ لا تَزَالُ على هَمٍّ وإشْفَاقِ

٢ قامتْ تُرِيكَ أَثِيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلاً ... مثلَ الأَسَاوِدِ قدمُسِّحْنَ بَالفَاقِ

٣ ماذا يَهِيجُكَ لا تَسْلَى تذكرَها ... ولا تجُودُ بمَوْعُودٍ لمُشْتَاقِ

---

(١) فى : الحماسة البصرية :

« . . . . إذ لا تزال على هول . . »

والهول : الخوف والفزع .

— يهيجك : يحرك شوقك ويثيره . جرد الشاعر من نفسه شخصاً أخذ يخاطبه . ابنة الراقى : هى محبوبته التى يشبب بها ولم يصرح باسمها ، والراقى : أبوها . والإشفاق : قال فى التاج (شفق) : « . . . قال الراغب : الإشفاق عناية مختلطة بخوف . . . فإذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر ، وإذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر » .

(٢) فى : ل : « بالغاق » بالغين المعجمة بدل «بالفاق» تحريف ، وقد جعلها الشنقيطى فى (ص) « بالغاق » مع أنها كانت بخط الناسخ على الصواب بالفاء .

وفى : الحماسة البصرية : « أتيت النبت » أتيت — بتاءين — تصحيف .

وفى : اللسان (فوق) « ورواه أبو عمرو : قد شُدِّخْنَ بالفَاقِ : وقال الفاق : الصحراء ، وقال مرة : هى الأرض الواسعة » . ومعنى البيت على هذه الرواية غير واضح .

— أثيث : كثير ، قال فى اللسان (أثث) : « ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف . . . وشعر أثيث : غزير طويل وكذلك النبات » أى : شعراً كأثيث النبت . الأساود : جمع أسود : اسم للعظيم من الحيات وفيه سواد ، ولكونه اسما جمع هذا الجمع ؛ إذ لو كان صفة لجمع على فعل (بضم الفاء وسكون العين) . (انظر الصحاح — سود) . الفاق : البان ، وقيل : الزيت المطبوخ ، قال فى اللسان (فوق) بعد أن أنشد بالبيت : « وقال بعضهم أراد : الأنفاق : وهو الغض من الزيت ، والفاق أيضاً : المشط عن ثعلب ، وبيت الشماخ محتمل لذلك » أى لكل معانى الفاق التى ذكرناها .

شبه شعرها فى كثرته والتفافه بأثيث النبت ، وفى سواده ولمعانه بحيات مدهونة بهذا النوع من الزيت .

(٣) فى : م : « ولا يجود » صوابه بالتاء .

— لا تسلى : لا تنسى ، من سليت عنه أسلى سليا بمعنى سلوت . والضمير فى قوله : « ولا تجود »=

٤ هل تُسْلِيَنَّكَ عنها اليومَ إذْ شَحَطَتْ عَيْرَانَةٌ ذاتُ إرْقَالٍ وإعْنَاقِ
٥ حرفٌ صَمُوتُ السُّرَى إلا تَلَفُّتَها باللَّيل فى سأْدٍ منها وإطْرَاقِ
٦ جُلْذِيَّةٌ بِقُتُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٌ إذا النجوم تَدَلَّتْ عند تَخْفَاقِ
٧ وإن رَمَيْتَ بها فى طَامِسٍ دأَبت إذا تَرَقْرَقَ آلٌ بَعْدَ رَقْرَاقِ

= لابنة الراقى المذكورة فى البيت الأول . والموعود : الوعد ، فهو بمعنى المصدر . ويجوز أن يكون المراد : بموعود به وحذف الجار والمجرور .

(٤) شحطت : بعدت . والعيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، وقيل : هى الصلبة تشبيهاً بعير الوحش .

الإعناق : ضرب من سير الدواب والإبل منبسط ، وهو مصدر أعنقت الدابة : إذا سارت هذا الضرب من السير . والإرقال : ضرب من الخبب . وفى اللسان (رقل) : « وروى أبو عبيدة عن أصحابه : الإرقال والإجذام والإحجاز : سرعة سير الإبل ، وأرقلت الدابة والناقة إرقالا : أسرعت » .

(٥) فى : ص، ل : « إلا تلقنها » بالقاف والنون تصحيف . وفيهما « سئاد » صوابه ما أثبتناه . وفى : الحماسة البصرية : « فى خَرَسٍ منها » أى لا يسمع لها رغاء ، ومنه : « ناقة خرساء : لا يسمع لها رغاء » (اللسان — خرس) .

— حرف : ضامرة ، أو صلبة ضخمة (انظر : شرح البيت (١٨) من القصيدة : ١٠) . والسأد : فى اللسان (سأد) عن ابن سيده أن سأد غير معروف ، وإنما المعروف أسأد ، وقال ابن سيده : « وقد جاء السأد إلا أنى لم أرله فعلا ، قال الشماخ ... » (البيت) . والسأد : الإغذاذ فى السير . يصف هذه الناقة بأنها صبور على السرى وطول السير لا تشكو برغائها .

(٦) « عَيْرَانة كفُقُودِ الرَّحْلِ . . . . تولت بعد إخفـــاق »

اللسان ، والتاج ، ورواية « جلذية » أنسب إذ لا تكرار حيث سبق وصف الناقة بأنها « عيرانه » فى البيت (٤) وقوله : « كفقود الرحل » لعله تحريف « بقتود الرحل » والذى فى هامش اللسان (خفق) : « قوله : كفقود الرحل . كذا بالأصل مضبوطا ومثله شرح القاموس ، ولعله : كقعود الرحل » ولا أرى للتشبيه وجهاً مناسباً ، ولعل الصواب أن الكلمة تحريف « بقتود » كما ذكرنا .

والرواية أيضاً : « تولَّتْ بعد إخْفَاقِ » . فى : المخصص ، والغريب المصنف .

— جلذية : قوية شديدة صلبة . قتود : جمع قتد — بالتحريك وبكسر — وهو خشب الرحل ، وقيل : جميع أدواته . ناجية : سريعة . تدلت عند تخفاق : دنت عند المغيب . وأما رواية : « تولت بعد إخفاق » فمعناها : غربت بعد أن كانت متلألئة مضيئة (وانظر : اللسان ، والتاج — خفق) . يصف ناقته بالصلابة والسرعة والنشاط على طول سراها .

(٧) طامس : صفة لمحذوف : أى مكان طامس ، أو خرق ، أو نحوهما ، وهو البعيد الذى لا مسلك=

٨ حَنَّتْ على سِكَّةِ السَّارِى فجاوَبَها ـــ حَمَامَةٌ من حَمَامٍ ذاتُ أَطْوَاقِ

٩ لما اسْتَفَاضَ لها الوادى وأَلْجَأَهَا ـــ من ذِى طُوَالَةَ فى عَوْجَاءَ مِيفَاقِ

= فيه . دأبت : من الدءوب وهو المبالغة فى السير : أى جدت وأسرعت . وترقرق الآل . اضطرابه وحركته ولألاؤه . والرقراق : الترقرق : أى رقراق بعد رقراق، يعنى : إذا اشتد الحر . يريد : أنها سريعة مع وعورة الطريق، واشتداد الحر ، كما وصفها بالسرعة فى السرى، وهذا كله دليل على صلابتها، وقوة احتمالها ونشاطها .

(٨) « . . . . صَلِيبيةٌ من حمام . . »

الحماسة البصرية ، وأساس البلاغة (٢/٢٢) أى حمامة صليبية : أى كريمة الأصل .

قال فى أساس البلاغة : « ومن المجاز ... امرأة صليبية : كريمة المنصب عريقة ، قال الشماخ ... » البيت .

وفى : معجم البلدان :

« حنت إلى سكة السارى تجاوبها . . . . »

وإلى هنا يجوز أن تكون بمعنى فى (انظر : معنى اللبيب : ١/٧٠) كما فى قول النابغة الذبيانى :

فلا تتركنى بالوعيد كأننى ـــ إلى الناس مطلى به القار أجرب

أى فى الناس .

وفى : أساس البلاغة (١/٤٥١) :

« . . . . . تجاوبها . . . . »

— السكة : الطريق المستوى : زاد فى اللسان (سكك) « . . . وبه سميت سكك البريد ، قال الشماخ . . . (البيت) أى على طريق السارى وهو موضع » . وذكر ياقوت السارى وقال : « . . . قال العمرانى : السارى : موضع . . . قال الشماخ . . . (البيت) والسكة الطريقة الواضحة » ولم يعين هذا الموضع (انظر : معجم البلدان فى رسمه) . والحمامة : واحدة الحمام ، وهو ضرب معروف من الطير ، ويروى عن الأصمعى : أن الحمام : كل ما كان ذا طوق مثل القمرى والفاخته وأشباهها ، واحدته حمامة، وهى تقع على المذكر والمؤنث كالنعامة والحية ونحوها (عن اللسان — حمم : بتصرف) .

(٩) استفاض لها الوادى : اتسع . ذو طوالة : هى طوالة بعينها زيدت قبلها « ذو » ، وطوالة : بئر ، ويقال : جبل، كذا قال البكرى (معجم ما استعجم) وقال ياقوت (معجم البلدان) : « طوالة — بالضم — موضع ببرقان وفيه بئر ... وقال نصر : طوالة : بئر فى ديار فزارة لبنى مرة وغطفان ... » ولعل هذا الأخير هو المراد هنا . عوجاء : صفة لمحذوف : أى ثنية عوجاء، أو طريق عوجاء . ميفاق : مبالغة من أفق يأفق : إذا ذهب فى الآفاق ، فأصل ميفاق : مئفاق : سهلت الهمزة بقلبها ياء لكسر ما قبلها ، كما قالوا : بير فى بئر .

١٠ ظَلَّتْ تَسوقُ بِأَعْلَى عينها عَلَماً ... من جَوِّ رَقْدٍ رأَتْه غيرَ مُنْسَاقِ

١١ تَخْدِي يَدَاها ورِجْلاها على شَرَك ... سَحَّ النَّجَاءِ به من بارِقٍ بَاقِ

١٢ كادتْ تُسَاقِطُنِي والرَّحْلَ أَنْ نَطَقَتْ ... حمامةٌ فدعتْ سَاقاً على سَاقِ

١٣ إليك أَشكو عَرَابَ اليوم خَلَّتَنَا ... ياذَا العلاءِ وياذا السُّؤْدُدِ البَاقِى

(١٠) قوله : « ظلت تسوق . . . إلخ : هو جواب لما فى البيت السابق . والعلم : شىء ينصب فى الفلوات تهتدى به الضالة ، والعلم أيضاً : الجبل والأثر . وجو رقد : « قال الأزهرى : الجو : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز ، قال : وفى بلاد العرب أجوية كثيرة ، كل جومنها يعرف بما نسب إليه » (اللسان — جوا) . ورقد : بفتح أوله وسكون ثانية : كذا ضبطه ياقوت وقال : « اسم جبل أوواد فى بلاد قيس . . . وقال الأصمعى. .. قال العامرى : رقد : هضبة مطمئنة غير مرتفعة فى بلاد بنى أسد . وقال أبو زياد : رقد : من بلاد غطفان » (معجم البلدان) وفى الصحاح (رقد) : « رقد : اسم جبل تنحت منه الأرحية » .

(١١) فى : ل : « على سرد » بدل « على شرك » . والسرد : المتتابع : أى على طريق سرد . ولعلها تحريف وتصحيف « شرك » خاصة وأن الكاف المغربية قريبة الشبه فى الرسم من الدال المغربية .

— تخدى : تسرع ، من خدى البعير يخدى : إذا أسرع ، زاد فى اللسان (خدى) « ... وزج بقوائمه ، مثل وخد يخد » . شرك — بالتحريك — جمع شركة وهى معظم الطريق ووسطه . سح النجاء : سريعة كأنها تصب الجرى صبا ، على التشبيه بالمطر فى شدته وسرعة انصبابه ، يقال : سح الماء والمطر والدمع يسح سحا : أى سال من فوق واشتد انصبابه . والبارق : سحاب ذو برق .

(١٢) « كادت تساقطنى والرحل إذ نطقت . . . » اللسان ، والتاج .

— الساق الأولى : ذكر الحمام ، قال فى اللسان (سوق) : « ... وساق حر : الذكر من القمارى سمى بصوته ... ويقال له أيضاً : الساق ، قال الشماخ ... » البيت . والساق الثانية : ساق الشجرة ، وأنشد أبو هلال البيت فى الصناعتين وعده من البديع الذى سماه التعطف ، وقال فى تفسير البيت : « أى دعت حمامة — وهو ذكر القمارى ، ويسمى الساق عندهم — على ساق شجرة » .

(١٣) فى : ل : سقطت كلمة « أشكو » من النص ، وفيها « حلتنا » بالحاء المهملة تصحيف . وفى : الحماسة البصرية :

« إليك نشكو . . . فاقتنا ياذا البلاء . . . . . »

والفاقة والخلة بمعنى .

— عراب : مرخم عرابة : وهو عرابة بن أوس من بنى مالك بن الأوس ، صحابى جواد ، اتصل به الشماخ ومدحه فأجزل عرابة عطاءه (فصلنا الكلام عن عرابة والشماخ فى كتابنا « الشماخ بن ضرار : حياته وشعره » نشر دار المعارف) . والخلة — بفتح الخاء : الحاجة والفقر .

١٤ أنتَ الأَميرُ الذى تحنو الرؤوسُ له ... قَمَاقِمُ القومِ من بَرٍّ وآفاقِ

١٥ أنتَ المجلِّى عن المكروب كُربتَه ... والفاتحُ الغُلَّ عنه بعد إيثاقِ

١٦ والشاعبُ الصَّدْعَ لا يُرْجَى تَلاؤُمه ... والهمَّ تُفْرِجُه من بعد إغلاقِ

١٧ فى بيت مَأْثُرةٍ عزٍّ ومكْرُمة ... سبَّاقُ غاياتِ مَجْد وابنُ سبَّاقِ

١٨ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مِتْلافٌ أَخُو ثِقةٍ ... جَزْلُ المواهِب ذو قِيلٍ ومِصْدَاقِ

١٩ فقد أَتانى بأَنْ قد كنتَ تغضبُ لى ... وَوَقْعَةٍ عنك حقًّا غيرَ إيرَاقِ

---

(١٤) الأمير هنا : الآمر ، والمراد : السيد والرئيس وليس المراد به الذى يتولى الإمارة ؛ إذ لا نعرف أن عرابة تولاها .

القماقم : جمع القمقام : وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل . والبر : ضد البحر . والآفاق : أطراف الأرض ونواحيها .

يريد : أنت الرئيس الذى تخضع له السادة فى كل ناحية من نواحى الأرض .

(١٥) فى : الحماسة البصرية : « يا ابن المحلى . . . » المحلى : بالحاء المهملة تصحيف .

— المجلى : الكاشف . المكروب : المحزون . الغل : جامعة توضع فى العنق أو اليد ، والجمع أغلال . الإيثاق : مصدر أوثقه : أى شده فى الوثاق : وهو الشىء الذى يوثق به .

(١٦) فى : الحماسة البصرية :

« والشاعب الصدع قد أعيا تلاجمه ... والأمر يفتحه . . . . »

تلاجمه : بالجيم تصحيف « تلاحمه » بالحاء ، والتلاحم والتلاؤم بمعنى .

— الشاعب الصدع : الذى يصلحه ويلائمه . والشعب أيضاً : الإفساد ، ضد ، والمراد هنا : الإصلاح . والتأم الصدع والتحم بمعنى واحد : أى أصلح بعد فساد .

(١٧) « عز » هكذا فى : ص ، م ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « عزا » بالنصب ، وهى أيضاً منصوبة فى : ل ، والتاج .

— عز : بالجر بدل من مأثرة . وعزا : بالنصب على المفعول له . والمؤثرة : بضم الثاء وفتحها : المكرمة ؛ لأنها تؤثر أى تذكر ويأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها . كذا فى اللسان (أثر) . سباق غايات مجد : أى حائز قصبات السبق . كذا قال فى التاج (سبق) واستشهد بالبيت وعده من المجاز .

(١٨) ضخم الدسيعة : أى عظيم العطية ، وقيل : كثير العطية (انظر : اللسان — دسع) . وجزل المواهب : جمع موهبة ؛ وهى العطية : أى كثير العطايا . ذو قيل ومصداق : القيل : القول ، يعنى : يعد بالخير ويصدق فى وعده .

(١٩) « . . . . ووقعة منك حق غير إبراق » =

٢٠ فسَرَّنِى ذاك حتى كِدْتُ من فَرَحٍ | أُسَاوِرُ الطَّوْدَ أَوأَرْمِى بِـأَرْوَاقِ
٢١ فسوف يلقاهُ منِّى -إن بَقِيتُ له- | لاقٍ بـأَحْسَنِ ما يَلْقَى به اللاَّقِى

= أساس البلاغة . قال الزمخشرى فى الأساس : « قالوا: غضبت لفلان إذا كان حيا، وغضبت به إذا كان ميتاً وأنشدوا . . . » البيت . وحق : بالرفع صفة لوقعة . وإبراق : مصدر أبرق : تهدد وأوعد: أى وقعة صادقة منك ليست مجرد تهديد ووعيد .

– يعنى . بلغنى أنك كنت تدافع عنى . والباء فى قوله : « بأن » زائدة ، والمصدر المؤول فاعل « أتانى » ووقعة معطوفة على فاعل أتانى . وحقاً : بالنصب على المصدر . وإيراق : مصدر آرقة : أى أسهره . والمعنى : ووقعة عنك تطمئننى ولا تؤرقنى حزناً .

(٢٠) فى : م : « من فرج » بالجيم تصحيف ، وفى : ص ، ل ، م : « أساود » تحريف وما أثبتناه هو الرواية فى أساس البلاغة .

– أساور : أواثب ؛ يقال : ساوره مساورة وسواراً : واثبه . الطود : الجبل العظيم . أو أرمى بأرواق : أو أعدو عدواً شديداً فى الخلاء من فرحى ، ويجوز أن يكون المعنى : أو أرمى بجسمى من مكان مرتفع فأقتل نفسى من الفرحة : أى يجن من الفرح . والروق : الجسم ، وإنما قال : أرواق على اعتبار أجزاء الجسم ، وفى اللسان (روق) « وأرواق الرجل : أطرافه وجسده » .

(٢١) يلقاه : يلقى عرابة الممدوح ، عدل عن الخطاب إلى الغيبة . يريد : إن بقيت حيا فسوف ألقاه مثنيا عليه أجمل الثناء ، شاكراً له أعظم الشكر . والمراد ما سيقوله فيه من شعر المديح .

تخريج القصيدة الثانية عشرة

– الحماسة البصرية (١ / ورقة ٦١) ١٣ ، ١٥ ، ١٦ .
وفيها (٢ / ورقة ١٧٢) ١ ، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٢ .
– أساس البلاغة (٢ / ١٦٦) ١٩ ، ٢٠ .

البيت :

٢ – اللسان ، والتاج (فوق) ومعجم البلدان (٦ / ٣٣٣) .
٣ – ٤ لم أجدهما فى مصادرى .
٥ – اللسان ، والتاج (سأد) .
٦ – اللسان ، والتاج (خفق) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : المخصص (١٤/ ٢٣٥) والغريب المصنف (٣٢١) .
٧ – لم أجده فى مصادرى .
٨ – اللسان ، والتاج (سكك) وأساس البلاغة (١/٤٥١ ، ٢ / ٢٢) ومعجم البلدان (٥ / ٩) .
٩ – ١١ : لم أجدها فى مصادرى .
١٢ – اللسان (سوق) والتاج (ساق) والصناعتين (٣٣٥) .
١٤ – لم أجده فى مصادرى .
١٧ – التاج (سبق) .
١٨ – لم أجده فى مصادرى .
٢١ – لم أجده فى مصادرى .

– ١٣ –

وقال أيضاً :

١ صَدَعَ الظَّعائِنُ قلبَه المُشْتَاقا ... بِحَزِيزِ رَامَةَ إِذْ أَرَدْنَ فِراقا (الكامل)

٢ منَّيْنَه فكذبْنَ إذ منَّيـــنه ... تلك العهُودَ وخُنَّهُ المِيثاقا

٣ ولقد جعلْنَ له المُحَصَّبَ موْعِدًا ... فلقد وَفَيْنَ وعاقَهُ ما عاقا

٤ يا أَسْمُ قد خَبَلَ الفُؤَادَ مُرَوِّحٌ ... من سِرِّ حُبِّك مُعْلِقٌ إِعْلاقا

٥ فَسَلَبْتِه مَعْقُولَه أَمْ لَمْ تَرَىْ ... قلباً سَلَا بعد الهَوَى فأَفاقا

(١) صدع : شق . الظعائن : جمع ظعينة وسبق بيانها فى شرح البيت (٢) من القصيدة (١١) حزيز رامة : الحزيز من الأرض : موضع كثرت حجارته وغلظت ، وقيل : هو المكان الغليظ ينقاد ، وقال النضر بن شميل : الحزيز ما غلظ وصلب من جلد الأرض مع إشراف قليل (عن اللسان – حزز) ورامة : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (١٧) من القصيدة (١١) .

(٢) فى : م : « وكذبن » .

(٣) المحصب : الشعب الذى مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى ينام فيه الحاج ساعة من الليل ثم يخرج إلى مكة. والمحصب : موضع رمى الجمار بمنى، سميا بذلك للحصى الذى فيهما (اللسان – حصب).

(٤) « معلق إعلاقا » هكذا فى : ص ، ل ، م وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٧٢) « مغلق إغلاقاً » بالغين فيهما. وفى : ص ، ل ، م أيضاً « مروح » بالحاء المهملة وكذا فى النسخة المطبوعة وفسرها الناشر بقوله (ص٧٢) : « ومروح : مهلك اسم فاعل من روحه : أهلكه » ولم أجد روح بهذا المعنى فيما بين يدى من كتب اللغة ومعجماتها ، وأرى أن « مروح » تصحيف « مروج » بالجيم : أى مختلط أو مروج : دائم من قولهم : روج الغبار على رأس البعير : أى دام (انظر – التاج – راج) .

– خبل الفؤاد : أفسده ، يقال : خبل الحب قلبه : إذا أفسده بخبلة (عن اللسان – خبل) . من سر حبك : من خالص حبك . « قال الفراء : سر بين السرارة وهو الخالص من كل شىء » (اللسان – سرر) . معلق : ناشب فى القلب ، يقال : أعلق الحابل . إذا علق الصيد فى حبالته أى نشب . أما مغلق – بالغين – فقد فسرها الناشر بقوله : « مكره » أى من الإغلاق وهو الإكراه ، وليس بشىء . ولعله من قولهم : غلق قلبه فى يد فلانه : أى نشب وهو مجاز (انظر : التاج – غلق ٧/٣٩) .

(٥) معقوله : عقله . قال ابن فارس (الصاحبى : ٢٠٠) : « ويقولون : ماله معقول ولا مجلود يريدون العقل والجلد . . . »

٦ عَزَمَ التَّجَلُّدَ عن حبيب إذْ سَلَا عنه فأصبح ما يَذُوقُ مَتَاقا
٧ وتَعَرَّضَتْ فأَرَتْك يومَ رحيلها عَذْبَ المَذَاقَةِ بَارِدًا بَرَّاقا
٨ فى وَاضِحٍ كالبدْرِ يومَ كَمَالِه فَلَمِثْلُها راعَ الفُؤادَ وَرَاقا
٩ وعرفتُ رَسما دارساً مُخْلَوْلِقاً فوقفتُ واستَنْطَقْتُه استِنْطَاقا
١٠ حتى إذا طالَ الوقوفُ بِدِمْنَةٍ خَرْسَاءَ حلَّ بها الرَّبيعُ نِطَاقَا
١١ قَفْرٍ مَغَانِيها تَلُوحُ رسومُها بعدَ الأَحِبَّة مُخْلِقٌ إخْلاقَا
١٢ عُجْتُ القَلُوصَ بها أُسَائِلُ آيَها والعينُ تُذْرِى عَبْرَةً تَغْسَاقَا

---

(٦) فى : ل : «عتاقا» بالعين . والعتاق – بفتح العين ، والعتق : ضد الرق ، ورواية الأصل أنسب للمعنى لقوله فى البيت السابق: «أم لم ترى قلباً سلا بعد الهوى فأفاقا» وهو فى هذا البيت يتحدث عن هذا القلب الذى سلا فأفاق .

– التجلد : تكلف الجلد وهو الصبر ، وعداه بعن لأنه بمعنى التصبر ، فأصبح : فصار ، ومنه : أصبح فلان عالماً : أى صار . يحذرها من أن تتمادى فى هجرها إياه فيصير قلبه إلى ما صار إليه هذا القلب .

(٧) تعرضت : تصدت ، يقال : تعرضت الرفاق وللرفاق : أى تصديت لهم . عذب المذاقة : صفة لمحذوف : أى ثغرا عذب المذاقة . بارداً : طيب الريق . براقا : كثير اللمعان . يريد ما فيه من الأسنان البراقة .

(٨) فى واضح : صفة لمحذوف : أى فى وجه واضح . راع الفؤاد وراقه : أعجبه .

(٩) اخلولق الرسم : استوى بالأرض .

(١٠) الدمنة : آثار الناس وما سودوا ، زاد فى اللسان (دمن) «وقيل : ما سودوا من آثار البعر وغيره» . حل بها الربيع نطاقا : سكب فيها السحاب كل ما فيه من الماء ، وأصل النطاق : ما يشد به الوسط . والربيع هنا : المطر ، وأصله ذلك الفصل المعروف من فصول السنة ، والعرب تسمى المطر الذى يكون فى فصل الربيع ربيعاً ، وربما سموا الغيث بعامة ربيعاً (عن اللسان – ربع) .

(١١) المغانى : المنازل التى كان بها أهلوها ، الواحد : مغنى ، وقيل : المغنى : المنزل الذى غنى به أهله ثم ظعنوا عنه ، ومخلق : صفة لرسم فى البيت (٩) على القطع : أى بال .

(١٢) عجت القلوص بها : عطفت ناقتى الشابة عليها . والآى : جمع آية : وهى العلامة ، والضمير فى «بها» و «آيها» للرسوم فى البيت السابق .

١٣ فبعثتُ هِلْواعَ الرَّوَاحِ كأنَّها ... خَنْساءُ تتبعُ نَائِياً مِخْرَاقَا

١٤ سَفْعَاءُ وقَّفَهَا السَّوَادُ ترى لها ... زَمَعاً وصلْنَ شَوًى لهن دِقَاقَا

١٥ باتا إلى حِقْفٍ تَهُبُّ عليهما ... نَكْبَاءُ تَبْجِسُ وابلاً غَيْدَاقَا

---

(١٣) « الرواح » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٧٣) « النجاء » ولم يشر الناشر إلى مصدر هذه الرواية . ولم أجد البيت فى مصادرى .

— ناقة هلواع : سريعة ، « وعن الفراء : الهلواع : التى تضجر فتسرع فى السير » (شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٥٢٤) وفى الصحاح (هلع) : « ناقة هلواع وهلواعة : أى سريعة حديدة مذعان » والرواح : السير ، مصدر راح يروح رواحا ، وفى اللسان (روح) : « وراح فلان يروح رواحا : من ذهابه أو سيره بالعشى ،قال الأزهرى : وسمعت العرب تستعمل الرواح فى السير كل وقت » . خنساء : أى ظبية خنساء ؛ لأن فى أنفها خنساً ، وهوقصر الأنف وتأخره مع ارتفاعه قليلا عن الوجه ، والخنس وصف لازم للظباء وللبقر الوحشى . مخراقاً : مفعال من خرق الظبى : جزع فلصق بالأرض ، ولم يقدر على النهوض .

شبه هذه الناقة فى سرعتها بظبية تركت ولدها الصغير بمكان بعيد فهى تسرع لكى تصل إليه .

(١٤) فى : ص ، م : « لهن وقاقا » تحريف ، وصوبها الشنقيطى فى (ص) وهى على الصواب فى : ل .

— سفعاء : فى لونها سفع ، والسفع والسفعة : السواد المشرب حمرة . وقفها السواد : أى فى قوائمها خطوط سود ، وأصل التوقيف من : وقفت المرأة توقيفاً : إذا جعلت فى يديها الوقف : وهو السوار . زمعا : جمع زمعة : وهى الشعرة المدلاة فىمؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب . وشوى الدابة : قوائمها : جمع شواه . دقاق : لا غلظ لها : جمع دقيق مثل نحيف ونحاف .

(١٥) فى : م : « بات » وصوابه « باتا » . وفى : ل : « على حقف » على حد قول الأعشى :

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

(تأتى « على » للاستعلاء : إما على المجرور وهو الغالب مثل : حملته على الدابة ، أو على ما يقرب منه كبيت الأعشى . انظر : مغنى اللبيب ١/١٢٦) .

— باتا : الضمير للخنساء وولدها . الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال وأشرف . النكباء : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين، والرياح الأمهات عند العرب أربع : الشمال والجنوب والصبا والدبور ، فالشمال تسمىالشامية ؛ لأنها تأتى من ناحية الشام ، والجنوب : تسمى اليمانية ؛ لأنها تأتى من ناحية اليمن ، والصبا : تأتى من وسط المشرقين ، والدبور : تأتى من وسط المغربين ، وما هب بين حدين من هذه الحدود فهى نكباء ، والجنوب هى التى تنشىء السحاب بإذن الله عند أكثر العرب وتستدره وهم يصفون بواقى الرياح بقلة المطر ، والصبا تفعل من حيث المطر ما تفعل الجنوب (انظر : الأنواء =

١٦ من صوبِ سَاريةٍ أَطَاعَ جَهَامُها نَكْبَاءَ تَمْرِى مُزْنَها أَوْدَاقَا

١٧ فَثَنَى يديْه لِرَوْقِهِ مُتَكَنِّساً أَفْنَانَ أَرْطَاةٍ يُثِرْنَ دُقَاقَا

١٨ وكأَنَّه عَانٍ يُشاور نفسَه غابتْ أَقاربُه وشُدَّ وَثَاقَا

١٩ فى عازِبٍ أُنُفٍ تَبَاهَى نَبْتُه زَهْرًا وأَسْنَقَ وحْشُه إِسْنَاقَا

= لابن قتيبة : ١٥٨ – ١٦٤) . ولكل ريح من الرياح الأربع نكباء تنسب إليها : فالنكباء التى تنسب إلى الصبا هى التى بينها وبين الشمال ، وهى تشبهها فى اللين ولها أحياناً عرام وهو قليل ، إنما يكون فى الدهر مرة ، والنكباء التى تنسب إلى الشمال ، وهى التى بينها وبين الدبور ، وهى تشبهها فى البرد . والنكباء التى تنسب إلى الدبور هى التى بينها وبين الجنوب ، وهى تشبه الدبور فى شدتها وعجاجها . والنكباء التى تنسب إلى الجنوب هى التى بينها وبين الصبا ، وهى أشبه الرياح بها فى رقتها ولينها ، فنكباء الصبا والجنوب مهياف ملواح ميباس للبقل ، ونكباء الصبا والشمال لا مطر فيها ولا خير عندها ، ونكباء الشمال والدبور قرة وربما كان فيها مطر قليل ، ونكباء الجنوب والدبور حارة مهياف (عن اللسان – نكب) فالمراد بالنكباء فى البيت نكباء الشمال والدبور ؛ لأنها هى التى قد تسوق السحاب الممطر. تبجس : تشق وتفجر . الوابل : المطر الشديد . وغيث غيداق : كثير الماء .

(١٦) الصوب : انصباب المطر ، وقيل : هو المطر (انظر : اللسان – صوب) . السارية : السحابة تمطر ليلا ، فاعلة من السرى وهو سير الليل ، وهى من الصفات الغالبة . أطاع : انقاد . الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . وقيل : الذى قد أراق ماءه مع الريح ، وهو المراد هنا . النكباء : ريح سبق بيانها فى البيت السابق . تمرى مزنها : تستخرج ماءها على الاستعارة ، وأصل المرى : مسح ضرع الناقة لتدر . والمزن : السحاب ذو الماء ، واحدته : مزنة ، وقيل : المزنة : السحابة البيضاء ، وقيل : المزن : السحاب عامة ، والمراد هنا الأول . أوداق : جمع ودق : وهو المطر الشديد ، وقيل : الودق : المطر كله شديده وهينه ، والمراد هنا الأول .

(١٧) لروقه : اللام بمعنى مع ، والروق : القرن ، والضمير لولد الظبية . متكنساً أفنان أرطاة : متخذاً من أغصان هذه الشجرة كناساً له يستتر فيه . يثرن : يهيجن ، والضمير للأفنان . الدقاق : التراب اللين الذى كسحته الريح من الأرض .

(١٨) فى : ص ، م : «وكأنها» والصواب ما أثبتناه ؛ لأن الضمير لولد الظبية المتقدم ذكره فى البيت السابق ، والرواية فى : ل : «وكأنه» على الصواب .

– يقول : كأن ولد الظبية على حاله التى ذكرها فى البيت السابق أسير بعد أهله ، وشد وثاقه فهو منكمش يفكر فى حاله .

(١٩) «تباهى» هكذا فى : ص ، ل ، م وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٧٤) «تناهى» بالنون ، ولا أدرى أهى تصحيف أم رواية أخرى ؛ إذ لم أعثر على البيت فى مصادرى . وفى : ل : «غازب» بالغين المعجمة تصحيف .

=

٢٠ فَتَوجَّسَا فى الصُّبْحِ رِكْزَ مُكَلِّبٍ أَو جَاوَزَاهُ فأَشْفقَا إِشْفَاقَا

٢١ سَمِلِ الثِّيابِ له ضَوارٍ ضُمَّرٌ مُحْبُوَّةٌ من قِدِّه أَطْوَاقا

٢٢ فغدا بها قُبًّا وفى أَشْدَاقِها سَعَةٌ يُجَلْجِلُ حُضْرُها الأَشْدَاقا

٢٣ يرجُو ويأْمُلُ أَنْ تصيدَ ضِراؤهُ يُو فِى النِّجَاءَ يُبَادِرُ الإِشْرَاقَا

= فى عازب : فى كلأ بعيد المطلب ، والجار والمجرور متعلق بقوله : « تمرى مزنها » فى البيت (١٦) أنف : لم يرعه أحد من قبل . تباهى : فاخر بعضه بعضا بجمال زهره ، يريد : كثير الأزهار حسنها . وأسنق وحشه : أى شبع حتى بشم لكثرة نبته والسنق : البشم . وفى اللسان (سنق) « أبو عبيد : السنق : الشبعان كالمتخم »

وفى النسخة المطبوعة من الديوان (ص ٧٤) : « أسنق : أى زال شعره وذلك دليل على سمنه » ولم أجد فيما بين يدى من المعاجم وكتب اللغة أسنق بهذا المعنى ولعله فسره بلازم معناه ؛ لأن الحيوان إذا شبع سمن وإذا سمن سقط شعره .

(٢٠) التوجس : التسمع إلى الصوت الخفى . الركز : الصوت تسمعه من بعيد . والمكلب : الذى يعلم الكلاب أخذ الصيد ، وهو أيضاً صاحب الكلاب ، والذى يصيد بها . المعنى : تسمعا إلى صوت آت من بعيد لصياد يناجى كلابه . فأشفقا : حذراً ، يقال : أشفقت منه أى حذرته (وانظر : شرح البيت (١) من القصيدة (١٢) فى تفسير الإشفاق) .

(٢١) سمل الثياب : صفة لمكلب فى البيت السابق : أى ثيابه بالية . ضوار : أى كلاب ضوار : جمع ضار وهى الكلاب التى عودها صاحبها على الصيد وأغراها به . محبوة من قده أطواقاً : محبوة : معطاة ، من الحباء وهو العطاء ، والمعنى : أن صاحبها جعل لها أطواقاً من جلد الصيد غير المدبوغ ، وأضاف القد إلى ضمير الصيد المفهوم من الكلام .

(٢٢) فى : م : « تجلجل » بالتاء صوابه بالياء . وفى : ل : « الأسداقا » بالسين تصحيف .
– قبا : ضمرا جمع أقب من القبب وهو دقة الخصر ، وضمور البطن ولحوقه . الأشداق : جمع شدق – بالكسر – وهوجانب الفم ، وفى القاموس : « الشدق : بالكسر ويفتح والدال مهملة : طفطفة الفم من باطن الخدين » . يجلجل حضرها الأشداقا : أى أن أشداقها تتحرك أثناء عدوها فيسمع لها صوت ، من الجلجلة : وهى الحركة مع الصوت . والحضر : ضرب من العدو .

(٢٣) « النجاء » هكذا فى : ص ، م . وجعلها الشنقيطى فى (ص) « النجاد » وفى : ل : ضرب الناسخ على الدال التى كانت مكتوبة هكذا « النجا » وكتب همزة بعد الألف فصارت « النجاء » ومما هو جدير بالذكر أن الهمزة المغربية تشبه فى الرسم أحياناً الدال المغربية ، وأحياناً الكاف المغربية غير المتصلة . والنجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع وأشرف من الأرض ، وقريب من معناه معنى النجاء : جمع نجوة .

– الضراء : جمع ضرو – بكسر الضاد وسكون الراء – وهو ماضرى بالصيد ولهج بالفرائس ، =

٢٤ وغَدَا يُنَفِّضُ متْنَهُ من ساعَةٍ كالسَّحْل أَغْرَبَ لونُه إِلْهَاقا

٢٥ أَفَتِلْكَ أَمْ هَذَا أَمَ احْقَبُ قاربٌ أَبْقَى الطِّرَادُ له حَشاً خَفَّاقا

٢٦ مُحْصُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَى خاظِي الْمَطَى صَحِلٌ يُرَجِّعُ خلفَها التَّنْهاقــا

= والضراء والضوارى بمعنى .

يوفى : يشرف ويأتى : أى يعلوها ليرى الصيد ، يقال : أوفيت المكان وأوفيت عليه وفيه : كل ذلك إذا أتيته وأشرفت عليه .

والنجاء : بالكسر – جمع نجوة – بفتح النون – وهى ما ارتفع من الأرض . يبادر : من المبادرة وهى المعاجلة : أى يبكر إلى الصيد .

(٢٤) فى : ل : « كالسجل » بالجيم تصحيف . وفى : م : « أعرب » بالعين المهملة تصحيف .

– ينفض: يحرك ، شدد للمبالغة ، من نفضت الثوب أنفضه نفضا : إذا حركته لينتفض . والمتن : الظهر .

من ساعة : الساعة هنا : البعد : أى من بعد ، قال فى التاج (ساع) : « والساعة : البعد ، وقال رجل لأعرابية أين منزلك ؟ فقالت :

أمّا على كسلان وان فساعة وأمّا على ذى حاجة فيسير »

كالسحل : كالثوب الأبيض أى حال كونه ظاهراً من بعد كالثوب الأبيض . أغرب لونه : يجوز أن يكون معناه : اشتد بياضه ، وفى اللسان (غرب) « وأغرب الدابة : إذا اشتد بياضه حتى تبيض محاجره وأرفاغه ، وهو مغرب » فيكون قوله : « إلهاقا » – وهو البياض الشديد – مصدراً نائباً عن مصدر أغرب . ويجوز أن يكون معنى : « أغرب لونه » : صار غريباً ، ويكون قوله : « إلهاقا » مفعولا له : أى صار لونه غريباً لبياضه الشديد . والضمير فى قوله : « غدا » و « متنه » لولد الظبية المتقدم ذكره ، وفى قوله : « لونه » للسحل ، ويجوز أن يكون لولد الظبية أيضاً . والمعنى : أن هذا الرئم غدا يحرك متنه لينفض ما علق به ، وقد ظهر من بعد كأنه ثوب أبيض شديد البياض ، أو أنه لبياضه الشديد يظهر من بعد كالثوب الأبيض . وكون البيت فى وصف ولد الظبية هو الأرجح عندى لقوله فى البيت : « ينفض متنه » ولو أراد الصياد – كما ذهب إليه الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة : ص ٧٥ – لقال : « ينفض ثوبه » مثلا ؛ ولقول الشماخ فى البيت التالى : « أفتلك أم هذا أم احقب . . . » فأشار إلى ولد الظبية باسم الإشارة للقريب (هذا) .

(٢٥) الأحقب : الحمار الوحشى الذى فى بطنه بياض . قارب : طالب للماء ليلا . الطراد : مطاردته للحمر : أى شلها .

والحشى : ما دون الحجاب مما فى البطن . خفافاً : كثير الاضطراب .

(٢٦) فى : اللسان : =

٢٧ فى عَانَةٍ حُقْبٍ عَلَتْ أَصْلَابَها جُدَدٌ وحَانَ سَوادُها الأَغْنَاقا

٢٨ سالتْ على أَذْنابِها وتَخالُها بُرْدًا على أَكتافها أَخْلاقَا

٢٩ ينْفِى الجِحَاشَ كما يُشِذُّ بِكَارَه قِرْمٌ يُنَهِّزُها يعضُّ حِقَاقا

٣٠ جَأْبٌ خلا بحلائلٍ وَسَقَتْ له فَحَمَلْنَ لم يغْرمْ لهنَّ صَدَاقا

= « . . . . سحل يرجع . . . »

بالسين . والسحل: الحبل الذى على قوة واحدة ولعله يشبهه به فى إدماجه ، وأغلب الظن أن « سحل » تحريف« صحل » التى هى أنسب لقوله : يرجع خلفها التنهاقا » ، و « صحل » هى الرواية أيضاً فى المخصص ، والمحكم..

— محص الشوى : قليل لحم القوائم ، وذلك مستحب فى القوائم حتى تخلص من الرهل . شنج النسا : متقبضه ، وذلك مدح له ؛ لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه ، وذلك أشد له وأقوى لرجليه . خاظى المطى : مكتنز لحم الظهر . صحل : فى صوته صحل : أى بحوحة . وقيل : الصحل . حدة الصوت مع بحح . يرجع خلفها : يردد خلف الأتن المفهومة من الكلام ؛ لأن حمار الوحش ملازم لها غالباً . التنهاقا : مصدر نهق الحمار : وهو صوت الحمار .

(٢٧) عانة : قطيع من حمر الوحش . حقب : جمع حقباء : وهى الأتان التى فى بطنها بياض . جدد : جمع جدة : وهى الخطة السوداء فى متن الحمار ، وفى الصحاح (جدد) : « الجدة : الخطة التى فى ظهر الحمار تخالف لونه » . حان : قرب .

(٢٨) فى : م : « برد » صوابه « بردا » بالنصب .

— البرد : ثوب فيه خطوط . أخلاق : جمع خلق : وهو البالى ، يقال : ثوب خلق ودار خلق الذكر والأنثى فيه سواء . وأخلاق هنا وصف للبرد وهو مفرد ، قال فى اللسان (خلق) : « وقد يقال : ثوب أخلاق يصفون به الواحد إذا كانت الخلوقة فيه كله ، كما قالوا : برمة أعشار . . . » .

(٢٩) فى : ل ، م : « يشد » بالدال المهملة تصحيف .

— ينفى الجحاش : ينحيها ، والجحاش : جمع جحش : وهو ولد الحمار الوحشى والأهلى . « وقال الأصمعى : الجحش من أولاد الحمير حين تضعه أمه إلى أن يفطم من الرضاع ، فإذا استكمل الحول فهو تولب » (التاج — جحش) . يشذ : يفرد . البكار : جمع بكر : وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس . القرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . ينهزها : يدفعها بشدة ، من نهزه ينهزه نهزا : إذا دفعه وضربه ، شدد للمبالغة . الحقاق : جمع الحق — بكسر الحاء : وهو من أولاد الإبل الذى بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب الناقة ، وقيل : هو الذى استكمل ثلاث سنين ودخل فى الرابعة ، وقيل غير ذلك (انظر اللسان — حقق) .

(٣٠) فى : م : « لم يقرم » بدل « لم يغرم » تصحيف .

— الجأب : الغليظ من حمر الوحش . حلائل : جمع حليلة ، والمراد أتنه ، وأصل الحليلة :=

٣١ فصدَدْنَ عنه إذْ وَحِمْنَ عَوَاذِلاً حتى استَمَرَّ وأَنْكَرَ الأَخْلَاقَا

٣٢ يَرْمَحْنَه بَعْدَ اللِّمَامِ أَوَابِياً شُمْساً فقدْ أَحْنَقْنَه إِحْنَاقا

=الزوجة ؛ لأنها تحال زوجها فى بيت واحد ، استعارها هنا للأتان . وسقت له : ضمت أرحامهن على مائه فحملن منه ، أو : اجتمعت له ، من الوسق وهو : ضم الشيء إلى الشيء .

(٣١) فى : ص ، ل ، م : « رحمن » بالراء المهملة وصوابه بالواو .

— صددن : أعرضن . وحمن : حملن ، قال الليث : « والوحم فى الدواب : إذا حملت واستعصت » (اللسان — وحم) . أى استعصت على الحمار فلم تمكنه منها . عواذلا : جمع عاذلة من العذل : وهو اللوم . استمر : استحكم خلقه واشتد وقوى ، من المرة : وهى قوة الخلق وشدته . أنكر الأخلاقا : أى أنكر إعراضهن عنه .

(٣٢) فى : ل : « أخنقنه إخناقا » بالخاء المعجمة فيهما . تصحيف .

— يرمحنه : يضربنه بأرجلهن ، يقال : رمح الفرس والبغل والحمار وكل ذى حافر يرمح رمحا : ضرب برجله ، وقيل : ضرب برجليه جميعاً . (عن اللسان — رمح) . بعد اللمام : أى بعد غشيانه لهن ، وأصل اللمام : اللقاء اليسير ، ومنه : فلان يزور لماما : أى فى الأحايين . أوابيا : جمع آبية : أى ممتنعات عليه . شمسا : جمع شموس وهو النفور من الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته : أى نافرات منه جامحات . أحنقنه : أغضبنه .

تخريج القصيدة الثالثة عشرة

البيت :

٢٦ – اللسان (محص) والمحكم (٣ / ١٢٤) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى :
المخصص (٨ / ٤٩) .

وبقية أبيات القصيدة لم أجدها فى مصادرى .

— ١٤ —

وقال أيضاً :

١ بانَتْ سُعَادُ فنومُ العيْنِ مَمْلُولُ وكان من قِصَرٍ من عَهْدها طُولُ (البسيط

(١) « فنوم العين مملول » هكذا فى : ص ، ل ،م ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٧٧)« فدمع العين » ولم أعثر على رواية كهذه فى مصادر البيت الأخرى .

وروى البيت :

« بانت سعاد ففى العينين مُلْمُول وكان فى قصر . . . . . . »

فى : الموشح ، وعيار الشعر ، والبديع فى نقد الشعر ، والصناعتين إلا أن فيه « وفى العينين » والواو للحال . ومما هو جدير بالذكر أن للأخطل قصيدة من وزن وقافية قصيدة الشماخ هذه ، يمدح فيها يزيد بن معاوية مطلعها :

بانت سعاد ففى العينين ملمول من حبها وصحيح الجسم مخبول

(ديوان الأخطل : ص ١٢) .

والشطر الأول من مطلع الأخطل هو بعينه الشطر الأول من مطلع الشماخ على رواية الموشح ، وعيار الشعر ، والبديع فى نقد الشعر ، فيحتمل أن تكون هذه الرواية ملفقة من الشطر الأول من بيت الأخطل ، والشطر الثانى من بيت الشماخ .

— بانت سعاد : فارقت . قال الزبيدى فى طبقات النحويين واللغويين (٢٢٨) : « قال أبو على [القالى] حدثنى أبو بكر محمد بن القاسم [المعروف بابن الأنبارى]عن أبيه القاسم قال : كان بندار [الأصبهانى : ترجم له القفطى فى إنباه الرواة : ١/ ٢٦] يحفظ مائة قصيدة أول كل قصيدة : بانت سعاد . . . » وروى القفطى هذا الخبر مسنداً إلى محمد بن القاسم أيضاً وفيه : « كان بندار يحفظ سبعمائة قصيدة أول كل قصيدة : بانت سعاد . . . » (إنباه الرواة : ١/ ٢٥٦) وروى السيوطى الخبر عن الزبيدى ، قال : « وذكر الزبيدى فى طبقات النحاة أن بندار الأصبهانى كان يحفظ تسعمائة قصيدة ... » إلخ ، وأورد كثيراً من المطالع لعدة شعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين أول كل مطلع منها : « بانت سعاد » (شرح شواهد المغنى للسيوطى : ١٧٩ — ١٨٠) والذى يعنينا هو دلالة هذا الخبر على أن هناك كثيراً من القصائد قد بدئت بهذا المطلع ، وأن الشعراء تداولته كرمز للمحبوبة — حقيقة أو ادعاء — التى لا يريدون التصريح باسمها الحقيقى . فنوم العين مملول : الفاء لمحض السببية لا للعطف ، ومملول : اسم مفعول من مل الشىء يمله مللا : إذا برم به وسئمه . وأما رواية : « ففى العينين ملمول » . فالملمول — بضم الميم — الميل الذى يكتحل به . يريد : أنه مكتحل بالسهر . وقوله : وكان من قصر — أو فى قصر — من عهدها طول : عابه بعض القدماء : فقال المرزبانى : « كان ينبغى =

٢ بَيْضَاءُ لا يجْتَوِى الجيرانُ طَلْعَتَها ولا يَسُلُّ بِفيها سَيْفَه القِيلُ

٣ وحَالَ دونَكِ قومٌ فى صدورهم من الضَّغِينَة والضَّبِّ البَلَابِيلُ

٤ وقد تُلاَقِى بِىَ الحاجاتِ دَوْسَرةٌ فى خَلْقِها عن بَنَاتِ الفَحْلِ تفضيلُ

=أن يقول : وكان فى طول عهدها قصر ، أو يقول : فصار فى قصر عهدها طول » (الموشح : ٨٨) وهذه العبارة هى نفس عبارة ابن طباطبا التى علق بها على البيت فى عيار الشعر (٩٧) استفادها المرزبانى فيما استفاده من عيار الشعر (راجع مقدمة عيار الشعر لمحققيه : ط) . وعده ابن منقذ من الخروج عن مذهب الشعراء ، وأنشد البيت ثم قال: « وهذا ردىء ؛ لأنه استطال وقت وصالها » (البديع فى نقد الشعر : ١٧٢ – ١٧٣) . وقال أبو هلال : « ومن فساد المعنى قول الشماخ ... (البيت) كان ينبغى أن يقول فى طول من عهدها قصر ؛ لأن العيش مع الأحبة يوصف بقصر المدة » (الصناعتين : ٦٩) ويجوز أن تكون « كان » فى هذه الرواية (من قصر من عهدها طول) تامة و « من » الأولى للبدل (انظر : مغنى اللبيب : ١٥/٢) والمعنى : وحدث أو ووجد بدل عهد وصالها القصير عهد من فراقها طويل ، وعلى رواية : « وكان فى قصر ... » يجوز أن تكون ناقصة و بمعنى «صار» (فى مجىء كان بمعنى صار ، انظر : اللسان « كون » ٣٦٧/١٣ بيروت . وشرح المفصل : ١٠٢/٧ – ١٠٣) والمعنى : وصار فى قصر عهدها طول : أى صار التريب من عهدها بعيداً . أو : وصار فى قصر من زمن فراقها طول : أى أن زمن فراقها على قصره طويل عليه . و « من » فى « من عهدها » بيانية .

(٢) فى : م : « تجتوى » .

– لا يجتوى : لا يكره ، يقال : جوى الطعام جوى واجتواه : كرهه . طلعتها : رؤيتها . لا يسل : لا ينزع . القيل : القول . ومعنى : لا يسل القول سيفه بفمها : أنها حسنة الحديث لا يؤذى حديثها أحداً لأدبها .

(٣) فى : م : « من الظعينة » تحريف .

– الضب : بكسر الضاد وفتحها : الغيظ والحقد ، وقيل : الضغن والعداوة ، والجمع : ضباب على مثال كتاب . البلابيل : جمع بلبال – بفتح الباء – على مثال خلخال وخلاخيل ، والبلبال : شدة الهم ، والوسواس فى الصدر ، وحديث النفس ، والبلبال : بالكسر المصدر .

(٤) « تلاق » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٧٧) « تلافى » أى تتلافى بمعنى تتدارك .

– تلاق بى الحاجات : أن تجمعنى بحاجاتى ، والمعنى : توصلنى إلى أهدافى . دوسرة : صفة لمحذوف : أى ناقة دوسرة وهى الشديدة الضخمة المجتمعة الخلق ، والذكر : دوسر ، بنات الفحل : النوق : أى أنها تفضل غيرها من النوق .

والشطر الثانى من هذا البيت مروى فى لامية كعب بن زهير التى يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم (انظر : شرح بانت سعاد : ٥١) . وفى قصيدة الشماخ هذه أبيات مروية بتمامها لكعب فى لاميته ، كما أن فى القصيدتين معانى مشتركة ، (قد تناولنا بيان ذلك بشىء من التفصيل عند الموازنة بين الشماخ وغيره من المجيدين فيما أجاد فيه ، وذلك فى كتابنا « الشماخ بن ضرار – حياته وشعره » نشر دار المعارف) .

٥ غَلْبَاءُ رَكْبَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ   لِدَفِّها صَفْصَفٌ قُدَّامُهَا مِيلُ

---

(٥) «ركباء» هكذا فى : ص ، ل : أى عظيمة الركبة ، والمراد الركبتان ، يصفها بالضخامة كما فى البيت السابق .

وفى : م : «رقباء» أى غليظة الرقبة ، ورواية الأصل أنسب ؛ لسبق وصفها بغلظ الرقبة فى قوله «غلباء» . والرواية أيضاً : «رقباء» و «قدامه» فى التاج . والضمير فى «قدامه» للدف ، والمراد بقدام دفها : العنق .

— غلباء : غليظة الرقبة ، والذكر : أغلب . علكوم : شديدة صلبة ، وقيل : غليظة الخلق موثقة ، وقيل : الجسيمة السمينة ، وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث . مذكرة : أى أنها فى عظم خلقها تشبه الذكر من الأباعر . لدفها : أى فى دفها (تأتى «اللام» بمعنى «فى» : انظر مغنى اللبيب : ١٧٨/١). والدف : الجنب ، وفيه إنابة الواحد عن الاثنين ؛ لأن لها دفين. صفصف : ملاسة واستواء، ومنه : أرض صفصف : إذا كانت ملساء مستوية . قدامها ميل : يصفها بطول العنق مستعار من الميل من الأرض ، وهو قدر منتهى مد البصر ، وهذا البيت أيضاً موجود فى لامية كعب بن زهير (البيت ضمن اللامية فى : شرح بانت سعاد : ٥٢ مع اختلاف يسير فى الرواية . ولم أجد البيت فى لامية كعب فى ديوانه برواية السكرى : ١٠ ، وكذلك خلت منه القصيدة فى منتهى الطلب : ١/لوحة ٣ . وهو لكعب فى اللسان، والتاج (علكم) والنهاية : ٣/١٤٠ ، ٤/٢٠٩) . وفى اللسان (شأى) بيت منسوب للشماخ من روى ووزن هذه القصيدة خلت منه نسخ الديوان ، أثبته هنا للمناسبة ، ونص روايته فيه :

«وقال الشماخ فى الشأو بمعنى الزمام :

ما إنْ يَزَالُ لها شَأْوٌ يُقَوِّمُها   مُجَرَّبٌ مثل طُوطِ العِرْقِ مَجْدُولُ . »

والمجرب : المحكم ، والبيت بهذه الرواية بدون نسبة فى : التاج (شأو) قال : «والشأو : زمام الناقة وأنشد الليث . . . » البيت . وهو للشماخ فى اللسان ، والتاج (عرق) وفيهما «يقدمها» «بدل» يقومها» وفى التاج : «ما إن تزال» وبدون نسبة فى اللسان ، والتاج «طوط» وروايته فيهما :

. . . . يُقَوِّمها   مُقَوَّمٌ مثل طوط الماءِ . . . »

قال فى التاج : «والطوط : بالضم : الحية عن الليث ، وأنشد فى وصف الزمام وشبهه بالحية ... » البيت . والطوط أيضاً : الطويل . فعلى رواية «طوط العرق» يجوز أن يكون قد شبه الزمام بالحبل الرقيق من الرمل المستطيل مع الأرض — وهو العرق — من إضافة الصفة للموصوف . وإذا فسر الطوط بالحية كان العرق الحبل الغليظ المنقاد . أو الصغير المنفرد ، ضد . والبيت للشماخ أيضاً فى العين (عرق) وروايته فيه :

ما إن يزال لها شأو يقدمهـــا   محرب [هكذا] مثل طوط العرق مجدول

و «محرب» إما تصحيف «مجرب» وإما تحريف «محرف» وهو الزمام الذى له حرف من الصفر .

=

٦ تَمَّ لَهَا نَاهِضٌ فى صدرها تَلِعٌ   وحَارِكٌ فى قَنَاةِ الصُّلْب مَعْدُولُ
٧ كأَنَّما [٣] فَاتَ لَحْيَيْهَا ومَذْبَحَها   مُشَرْجَعٌ من عَلاَةِ القَيْنِ مَمْطُولُ
٨ تَرْمِى الغُيُوبَ بمرآتيْن من ذَهَبٍ   صَلْتَيْنِ ضَاحِيهِمَابالشمْسِ مَصْقُولُ
٩ وحُرَّتَيْن هِجَانٍ ليس بينهما   إذا هُمَا اشْتَأَتَا للسَّمْع تَمْهِيلُ

= وفى المفضلية رقم (٦) المنسوبة لعبدة بن الطبيب بيت (ص ١٣٦) نصه :

وما يزال لها شأْو يُوَقِّرُهُ   مُحَرَّفٌ من سيور الغَرْفِ مجدول

وهذا البيت بنصه فى التاج (غرف) لعبدة أيضاً. والشماخ وعبدة متعاصران ، ومن الجائز أن يكون أحدهما قد أخذ عن الآخر ، ويجوز أن يكون من توارد الخواطر. كما يجوز أن يكون أحد البيتين رواية ، أخرى للبيت الآخر للشماخ أو لعبدة .

(٦) الناهض : رأس المنكب ، وقيل : هو اللحم المجتمع فى ظاهر العضد من أعلاها إلى أسفلها، وهما ناهضان « وقال النضر : نواهض البعير : صدره وما أقلت يده إلى كاهله ، وهو ما بين كركرته إلى ثغرة نحره إلى كاهله » (اللسان — نهض) تلع : مرتفع . الحارك: مفصل ما بين الكاهل والعنق. قناة الصلب : التى تنتظم فقار الظهر. معدول : معتدل السمنة .

(٧) فى : م : « منطول » بالنون تحريف ، وفى : اللسان، والتاج : «كأن ما بين عينيها ومذبحها ... » .

— المشرجع : المطول الذى لا حرف لنواحيه من مطارق الحدادين . العلاة : السندان الذى يضرب الحداد عليه الحديد . ممطول : ممدود .

(٨) الغيوب : جمع غيب : وهو الموضع الذى لا يدرى ما وراءه ، كذا فى اللسان (غيب) وأنشد قول أبى ذؤيب :

يرمى الغيوب بعينيه ومَطْرِفُه   مُغْضٍ كما كشف المستأْخِذُ الرَّمِدُ

(ديوان الهذليين : ٥٨/١ وفيه : « كما كسف المستأخذ الرمد ») . بمرآتين : أى بعينين كالمرآتين الملساوين . ضاحيهما : بارزهما . مصقول : مجلو.

(٩) فى : التاج :

« . . . .   إذا هما اشتأتا للسمع تسهيل »

تسهيل : تحريف .

وفى : اللسان : « ... للسمع تهميل » تهميل : تحريف ، وفى هامش اللسان : « قوله : تهميل ، هكذا فى نسخة بيدنا غير معول عليها » .

— الحرتان : الأذنان اللتان يتبين فيهما كرم الناقة ونجابتها. هجان : بيضاوان كريمتان ، والعرب=

١٠ فى جانِبَىْ دُرَّةٍ زَهْراءَ جاءَ بها مُحَمْلَجٌ من رِجَالِ الهِنْدِ مَجْدُولُ
١١ على رِجَامَيْنِ من خُطَّافِ مَاتِحَةٍ يَهْدِى صُدُورَهما أُرْقٌ مَرَاقِيلُ
١٢ وجِلدُها من أَطومٍ ما يُؤَيِّسُه طِلْحٌ كضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ

=تعتبر البياض من الأوان هجانا وكرما، وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. يقال بعير هجان، وناقة هجان، وأينق هجان... اشتأتا: سبقتا، وفى اللسان (شأى) «واشتأى: استمع. أبو عبيد: اشتأيت: استمعت وأنشد للشماخ... (البيت) واشتأى: استمع، وقال المفضل: سبق». تمهيل: تباطؤ: أى أنهما تسمعان من بعيد بسرعة.

(١٠) فى جانبى درة؛ متصل بقوله «وحرتين هجان» فى البيت السابق. يشبه وجهها بالدرة النيرة الكريمة الأصيلة.

(١١) فى: اللسان، والتاج:

«.................. تهدى صدورهما وُرْقٌ...»

– يصف ساق الناقة وإسراع أخفافهما فى المشى، ويشبههما بالرجامين. يهدى: يتقدم، ومتعلق الجار والمجرور محذوف: أى استقر كل ما تقدم من أجزائها التى وصفها فى الأبيات السابقة على ساقين كالرجامين. أرق: أصله ورق أبدلت الواو همزة كما قالوا فى وجوه أجوه (انظر: سر صناعة الإعراب لابن جنى – طبعة الحلبى سنة ١٩٥٤. وانظر اللسان– وجه، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/٢٩٦. وشرح المفصل ١٠/١٠ وما بعدها).

(١٢) فى: ل: «أطوف» تحريف. وروى البيت: «... بضاحية الصيداء...» فى التكملة برواية أبى عبيد، والجيم، وشرح بانت سعاد، واللسان (أيس): أى بالصيداء الظاهرة للشمس.

وفى: اللسان، والتاج (أطم) «... بضاحية البيداء...» وفى: التاج (أيس) برواية أبى عبيد: «... لايؤيسه... بضاحية الصيداء...».

– الأطوم: سلحفاة بحرية غليظة الجلد يشبه بها جلد البعير الأملس، وتتخذ منها الخفاف للجمالين، ويخصف بها النعال (انظر: اللسان – أطم) وقال ابن هشام فى شرح قول كعب بن زهير فى لاميته:

وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

«جزم التبريزى بأن الأطوم هو الزرافة، وأن الجامع بينهما الملاسة، وعلى هذا هو بفتح الهمزة، ولا يتعين ما قاله بل يجوز أن يريد به السلحفاة البحرية وهذا أولى لوجهين: أحدهما: أن استعمال الأطوم بهذا المعنى كثير، بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فإنه قليل، حتى إن الجوهرى وصاحب المحكم وكثيراً من أهل اللغة لم يذكروه. والثانى: أن ملاسة جلد السلحفاة أكثر فالتشبيه به أبلغ. وقيل [الأطوم] سمكة غليظة الجلد فى البحر يشبه بها جلد البعير الأملس، ويتخذ منها الخفاف للجمالين...» (شرح بانت=

١٣ تَذُبُّ ضَيْفاً من الشَّعْرَاءِمَنْزِلُه   منها لَبَانٌ وأَقرَابٌ زهَالِيلُ

١٤ أَوْطَىٌّ ماتِحَةٍ فى جِرْمِها حَشَفٌ   ومُنْثَنًى من شَوِىِّ الجِلْدِ مَمْلولُ

=سعاد : ٥٤) . ما يؤيسه : لا يؤثر فيه، والتأييس : التأثير فى الشىء . الطلح : القراد ، وقيل : هو المهزول منه (انظر : التاج – طلح) . كضاحية الصيداء : قال ابن قتيبة فى شرح البيت : «... كضاحية : يعنى حصاة ظاهرة للشمس شبه القراد به ، والصيداء : حجارة البرام » (المعانى الكبير : ٢/٦٣١) . يعنى : أن جلدها قوى شديد الملاسة لسمنها وضخامتها فالقراد الجائع المهزول لا يثبت عليها ، ولا يلتزق بها مع شدة حرصه على ذلك . وهذا البيت و بيت كعب الذى ذكرناه فى أول الشرح متفقان فى النص تقريباً ولم أجد البيت فى قصيدة كعب فى ديوانه برواية السكرى (ص ١٠) ولا فى قصيدته فى منتهى الطلب : ١/ لوحة ٣) .

(١٣) « تَذُبُّ صِنْفاً ... » اللسان ، والتاج . والصنف : النوع أو الضرب من الشىء .

– الشعراء : ذباب أزرق . وفى التاج (شعر) «قال أبو حنيفة : الشعراء نوعان : للكلب شعراء معروفة وللإبل شعراء : فأما شعراء الكلب فإنها إلى الدقة والحمرة ولا تمس شيئاً غير الكلب ، وأما شعراء الإبل فتضرب إلى الصفرة ، وهى أضخم من شعراء الكلب ، ولها أجنحة ، وهى زغباء تحت الأجنحة ، قال : وربما كثرت فى النعم حتى لا يقدر أهل الإبل على أن يحتلبوا بالنهار ، ولا أن يركبوا منها شيئاً معها فيتركون ذلك إلى الليل، وهى تلسع الإبل فى مراق الضروع وما حولها وما تحت الذنب والبطن والإبطين، وليس يتقونها بشىء إذا كان ذلك إلا بالقطران ، وهى تطير على الإبل حتى تسمع لصوتها دويا ، قال الشماخ . . . » البيت ، وهذه العبارة بنصها فى المحكم (١/٢٦١) وأنشد البيت عقبها أيضاً والرواية فيه « ضيفا » واختصر العبارة صاحب اللسان وأنشد البيت برواية « صنفا » وأرجح أن رواية « صنفا » تصحيف « ضيفا » لمناسبة قوله « منزله » ، و إطلاق الضيف هنا على الشعراء استعارة رشحها بقوله « منزله » وأصل الضيف من الناس معروف . واللبان : الصدر ، وقيل : وسطه ، وقيل : ما بين الثديين ، وقيل : هو الصدر من ذى الحافر خاصة ، فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة . والأقراب : الخواصر ، واحدها : قرب – بضم القاف وسكون الراء – قال ابن هشام : « ... ولكن سمع فيه أيضاً قرب بضمتين » (شرح بانت سعاد : ٥٧) . وللناقة خاصرتان ، وإنما جمع فقال : « أقراب » لسعتهما . زهاليل : ملس : جمع زهلول – بضم الزاى – وزهاليل صفة للبان والأقراب معا .

والشطر الثانى من هذا البيت مروى فى لامية كعب بن زهير أيضاً .

(١٤) الطى : واحد أطواء الناقة : وهى طرائق شحمها ، وقيل : طرائق شحم جنبيها وسنامها طى فوق طى . ماتحة : أى ناقة ماتحة : وهى التى تمتح فى سيرها أى تراوح أيديها كتراوح يدى جاذب رشاء الدلو. فى جرمها : فى جسدها . الحشف : الضرع البالى ، يقال : «قد أحشف ضرع الناقة : إذا تقبض واستشن ، أى صار كالشن » (اللسان حشف) والشن القربة اليابسة المتقبضة . شوى الجلد : الجلد المشوى . مملول : مشوى بالملة : وهى الرماد الحار والجمر . يعنى : جلدها المتغضن الذى كأنه من تعرضه للشمس مشوى بالملة . وقوله : « أو طى » معطوف على قوله : « لبان وأقراب » فى البيت السابق .

١٥ تهْوِى بها مُكْرَبَاتٌ فى مَرَافِقِها فُتْلٌ صِيَابٌ مَيَاسِيرٌ مَعَاجِيلُ

١٦ يَدَامَهاةٍ ورِجْلا خاضِبٍ سَنِقٍ كأَنه من جَناهُ الشَّرْىَ مَخْلولُ

١٧ هَيْقٌ هِزَفٌّ وَزَفَّانِيَّةٌ مَرطَىَ زعْرَاءُ رِيشُ ذُنابَاهَا هَرَامِيلُ

---

(١٥) فى : م : « قبل » بدل « فتل » تصحيف . وفى : الحيوان : « صلاب » بدل « صياب » وصلاب : جمع صليب ، وصلبيب وصلاب كشديد وشداد وزناً ومعنى .

— تهوى : تسرع . مكربات : مشدودات ، يعنى : أن أذرعها مشدودة فى مرافقها شدا محكما . وفتل : جمع : أفتل وفتلاء : أى مندمجة شديدة . صياب : لا تحيد عن القصد ، جمع : صائب كصاحب وصحاب ، وأعل العين فى الجمع كما أعلها فى الواحد كصائم وصيام . مياسير : خفاف تلاين فى مشيها . معاجيل : تعجل بالسير مسرعة بمجرد أن يضع الراكب رجله فى غرز الناقة .

(١٦) « يدا مهاة » هكذا فى : ص ، ل ، م . وفى الحيوان : « رجلا مهاة ورجلا خاضب ...» .

— المهاة : بقرة الوحش سميت بذلك على التشبيه بالبلورة والدرة ، والجمع : مها ومهوات . الخاضب : الظليم الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وقيل : هو الذى قد أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اصفرا أو اخضرا . (عن اللسان — خضب) والظنبوبان : حرفا الساق اليابسان من قدم ، ولا يقال ذلك إلا للظليم دون النعامة . السنق : الشبعان كالمتخم ، وفى اللسان (سنق) : « الليث : سنق الحمار وكل دابة سنقا إذا أكل من الرطب حتى أصابه كالبشم » . من جناه الشرى : من تناوله الحنظل ، وهو أطيب طعام عند النعام . مخلول : فى فمه خلال ، وأصله أن يلهج الفصيل برضاع أمه فيجعل عود فى لسانه لئلا يرضع . شبه الظليم فى سيلان لعابه من أكله الحنظل بالفصيل الذى شد لسانه بالخلال فسال لعابه . أو جعله فى امتناعه عن الطعام لما شبع كالفصيل المخلول الذى لا يستطيع الرضاع فهو لا يرضع .

(١٧) « ورفانية » بالراء المهملة هكذا فى : ص ، ل ، م . قال فى اللسان (رفن) : « الرافنة : المتبخترة فى بطر » ولعلها تصحيف « زفانية » بالزاى كما هى الرواية فى مصادر البيت الأخرى .

فى اللسان والمخصص : « . . . وزفانية . . . » . وفى الحيوان :

« هيق هِجَفٌّ وزِفانِيَّـةٌ .. ريش جناحيها .. »

قال فى القاموس (زف) : «... والزفانى : بالكسر : السريع » زاد فى اللسان(زف) « ... الخفيف ، من زف الظليم وغيره يزف زفا : أسرع » . والهجف : بكسر الهاء وفتح الجيم وتشديد الفاء : الظليم المسن ، قاله الليث ، كذا فى التاج (هجف) وزاد : « وقال ابن فارس : أظنه من الباب الذى زيدت فيه الهاء ، وأبدلت زايه جيما ، وهو من الزف ، وهو ريشه ... أو هو الجافى الكثير الزف الثقيل الضخم ... » وفى التاج أيضاً (هزف) : « الهزف من الظلمان كخدب مثل الهجف نقله الجوهرى : وهو السريع الخفيف وهى لغة ربيعة ، أو النافر ، أو الطويل الريش ، أو الجافى الغليظ ، وهذه عن ابن السكيت » ا . ﻫ

وفى : التاج : (هَيْقٌ أَزَفٌّ ... زنا باها ... » زناباها : بالزاى تحريف صوابه بالذال .=

١٨ كأنَّمَا مُنْشَنَى أَقْمَاعِ مامَرَطَتْ   من العِفَاءِ بِلِيتَيْهَا ثَآلِيلُ

١٩ تَرَوَّحَا من سَنَامِ العِرْقِ فالْتَبَطَا   إلى القِنَانِ التى فيها المَدَاحِيلُ

=وأزف : أى ذو زف ملتف ، والزف : صغير الريش تحت كبيره ، وخص بعضهم به ريش النعام (انظر : التاج — زف) وروى الشطر الثانى فقط فى : العين . وروايته فيه : «كأن ريش ذناباها هراميل».

— الهيق : الظليم الطويل . والزفانية : النعامة التى تتبختر فى عدوها كأنها ترقص، من الزفن : وهو الرقص . مرطى : سريعة . وكتبها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٨٠) بالألف على أنها فعل ماض مسند إلى ألف الاثنين، قال : «ومرطا : أى أسرعا إسراعا» وأغلب الظن أنه تبع فى ذلك نسخة الديوان المخطوطة التى نشير إليها بالرمز (م) فهى فيها كذلك ، والصواب أنها وصف للنعامة ، من «مرط يمرط مرطا ومروطا : أسرع ، والاسم : المرطى ، وفرس مرطى : سريع ، وكذلك الناقة . . .» (اللسان — مرط). ذناباها : ذنبها . قال الجوهرى : «الذنابى : ذنب الطائر ، وهى أكثر من الذنب [أى فى الاستعمال] وذنب الفرس والبعير وذناباهما ، وذنب أكثر من ذنابى فيهما» (الصحاح — ذنب) . هراميل : جمع هرمول : وهى قطعة من الشعر تبقى فى نواحى الرأس ، وكذلك من الريش والوبر ، كذا فى اللسان، والتاج (هرمل) وأنشدا البيت فيكون قوله هنا على التشبيه بهذه القطع التى تبقى فى نواحى الرأس . وفى مبادىء اللغة (١٦٩) : «والهراميل : قصب الريش الطوال لا شىء عليه إلا قليل زغب وسطه» . أو المراد ، ساقط . يقال : شعره هراميل : إذا سقط .

(١٨) فى : ص: «منشى» وفى : ل: «منشىٌ» وفى : م : «منشا» وصواب كل ذلك ما أثبتناه تبعاً لما فى : الحيوان ، وشرح مقامات الحريرى ، والعمدة (فى هامش العمدة أشار الناشر إلى أن الرواية فى إحدى النسخ «منتهى») وفى : الحيوان أيضاً : «ما هصرت» بدل «ما مرطت» أى ما اهتصرت . يعنى : أسقطت ، وفى اللسان (هصر) : «. . . وقال أبو حنيفة : الانهصار والاهتصار : سقوط الغصن على الأرض وأصله فى الشجر» فيكون قوله هنا : «ما هصرت» مجازا ، وفى : شرح مقامات الحريرى أيضاً «الثآليل» وكذا فى العمدة وفيه أيضاً «ما فرطت» تصحيف ، وفى نسخة الديوان المطبوعة : (ص ٨٠) «. . . أقمام ما مرحت . . .» تحريف .

— أقماع : جمع قمع — بكسر القاف وفتح الميم — وأصله الذى على رأس الثمرة ، تدخل فيه الثمرة ، شبه آثار ما سقط من ريشها بأقماع الثمرة . ما مرطت : ما نتفت . من العفاء : من الريش الذى يكون على الزف الصغار ، واحدته : عفاءة ، وفى اللسان (عفا) «ولا يقال للريشة الواحدة عفاءة حتى تكون كثيرة كثيفة» . بليتيها : بصفحتى عنقها . الثآليل : البثرات التى تكون فى الجسد . وروى أن الرشيد سأل الأصمعى قائلا : «أتعرف بيتاً أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقى أثره فى قوله . . . (البيت) فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين» (شرح مقامات الحريرى : ٢/٢٧٩ وما بعدها) .

(١٩) «المداخيل» بالخاء المعجمة . الحيوان ، قال المحقق فى الهامش : «المداخيل : المداخل» .

=

٢٠ إِذَا اسْتَهَلاَّ بِشُؤْبُوبٍ فقد فُعِلَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ بما أَصَابَا من الأَرْض الأَفَاعِيلُ

٢١ فَصادَفَا البَيْضَ قد أَبْدَتْ مَنَاكِبَها ‏ ‏ ‏ ‏ منه الرِّئَالُ لها منه سَرَابيلُ

= – تروحا : سارا وقت الرواح ، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ويجوز أن يكون المراد : تروحاً : أى سارا . من غير قيد بوقت معين . وفى اللسان (روح) «قال الأزهرى : وسمعت العرب تستعمل الرواح فى السير كل وقت ... ويقال راح القوم وتروحوا : إذا ساروا أى وقت كان » . سنام العرق : يجوز أن يكون المراد به : أعلى العرق ، والعرق : موضع على فراسخ من هيت ، كان به عيون ماء ، وواد لبنى حنظلة بن مالك من تميم . ويجوز أن يكون المراد به : سنام وهو جبل بين البصرة واليمامة به ماء لتميم ، وجبل بين ماوان والربذة (انظر : معجم ما استعجم : ٧٥٨/٣ ، والتاج – سنم) . ويرجح القول الثانى البيت الزائد الآتى بعد قليل . التبطا : من الالتباط : وهو عدو مع وثب . والمداحيل : مداخل تحت الجرف : جمع مداحل التى هى جمع مدحل .

وفى معجم ما استعجم (٧٥٩/٣ ، ٩٤٠ . ١٢٣١/٤) بيت منسوب للشماخ من وزن وقافية هذه القصيدة خلت منه نسخ الديوان ، أثبته هنا للمناسبة . ونصه هناك :

مُخَوِّيَيْن سَنَامٌ عن يَمِينِهِما ‏ ‏ ‏ ‏ وبالشِّمالِ مَشَانٌ فالعَزَامِيلُ

أى وعن الشمال . ومخويين : حال من الضمير فى « التبطا » وهو للنعامة والظليم (البيت ١٩) يعنى أن النعامة والظليم قد خمصت بطونهما وارتفعت . وسنام : سبق بيانه فى شرح البيت (١٩) . ومشان : بفتح أوله كذا ضبطه ياقوت وقال : « جبل أسود » وأنشد البيت (معجم البلدان) وضبطه فى القاموس بكسر الميم وقال : جبل . زاد فى التاج (مشن) «. . . أو شعب بأجأ » عزاميل : بفتح أوله . كذا ضبطه البكرى وقال : « موضع » وأنشد البيت ولم يعين هذا الموضع « معجم ما استعجم ٩٤٠/٣) وأهمله ياقوت .

(٢٠) فى : ل : « استهل » و « أصاب » والصواب ما فى الأصل وهو الموافق لما فى : م ، والحيوان ؛ ولقوله فى البيت الأسبق « تروحا » أى الظليم والنعامة .

– إذا استهلا بشؤبوب : إذا اشتد عدوهما ، مستعار من استهلال المطر ، وهو شدة انصبابه ، والشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره ، والمراد هنا : الدفعة من العدو . ومعنى : فقد فعلت . . . إلخ : أنهما يؤثران فى الأرض بأظلافهما من شدة العدو فيخددانها .

(٢١) « فصادف » هكذا فى : ص ، ل ، م ، والصواب ما أثبتناه وهو الموافق لما فى الحيوان . وفى الحيوان أيضاً :

« . . . . ‏ ‏ ‏ ‏ منها الرئال لها منها سرابيل »

قال المحقق فى الهامش : « منها – ومنه : وجهان جائزان فكل جمع بينه وبين واحده الهاء نحو : بقر وبقرة يذكر ويؤنث » .

– المعنى : أنهما وجدا البيض قد انفلق عن أعلى الرئال ، وبقى أسفلها فيه فكان ذلك لها كالسرابيل .

٢٢ فَنَكَّبَا يَنْقُفَانِ البَيْضَ عن بَشَرٍ كَأَنَّه ورَقُ البَسْبَاسِ مَغْسُولُ

٢٣ ثم اسْتَمَرَّا بِحَفَّانٍ له زَجَلٌ كالزَّهْوِ أَرْجُلُها فيها عَقَابِيلُ

٢٤ كَأَنَّ رَحْلِي على حَقْبَاءَ قاربةٍ أَحْمَى عليها الأَبَانَيْنِ الأَرَاجِيلُ

---

(٢٢) فى : الحيوان : « . . . كأنها ورق . . . » والضمير يعود على « بشر » وهو يذكر ويؤنث .

— نكبا : ما لا . ينقفان : ينقبان ويقشران . والبشر : جمع بشرة . البسباس : نبت طيب الريح ، وقيل : بقلة معروفة عند العرب (عن اللسان — بسبس) وقيل : « شجر له أوراق متراكمة كما فى تذكرة داود » (هامش الحيوان ٤/٣٣٠) . وقوله : مغسول : بالرفع : إما أن يكون صفة لقوله : « ورق البسباس » من باب وصف المعرفة بالنكرة ، وهو قليل (انظر : شرح الأشمونى ٣/٦٠ وانظر حاشية الصبان فى الهامش) . ويجوز أن يكون حالا منه وإنما رفعه هربا من الإقواء بالفتح لقبحه ومثله قول : النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(٢٣) فى : ص ، ل ، م : « استمر » والصواب ما أثبتناه ؛ لأن الحديث فى الأبيات السابقة عن النعامة والظليم معا .

— استمرا : ذهبا . الحفان : فراخ النعام وصغارها يقال للذكر وللأنثى (عن الصحاح — حفف) زاد فى التاج (حف) « . . . وخصه ابن السيد[البطليوس] بالإناث فقط ... والواحدة : حفانة » . والزجل : الصوت . والزهو : نور النبت وزهره وإشراقه ، شبه به فراخ النعام فى اللون والحسن والبهاء ، ويجوز أن يكون الزهو هنا : البسر إذا ظهرت فيه الحمرة ، وقيل : إذا لون ، شبه به فراخ النعام فى اللون . العقابيل : قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض ، الواحد : عقبول وعقبولة .

(٢٤) فى : اللسان : « أَبَانَيْنِ » .

— الحقباء : أتان الوحش التى فى بطنها بياض . قاربة : طالبة للماء ليلا . أحمى عليها الأراجيل الأبانين : أى جعل الرجالة من الصيادين أبانين حمى يحرم عليها أن تقربه . والمعنى : أن خوفها من الصيادين منعها من وروده فكأنه حمى لا يقرب .

أبانان : جبلان أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فالأبيض لبنى أسد ، والأسود لبنى فزارة ، وهما : أبان ومتالع ، وإنما قيل : أبانان على التغليب ، كما يقال : القمران للشمس والقمر ، « قال ابن جنى : وأما قولهما للجبلين المتقابلين أبانان فإن أبانان اسم علم لهما بمنزلة زيد وخالد . . »(اللسان — أبن : وفيه زيادة تفصيل) .

الأراجيل : جمع أرجال الذى هو جمع راجل ، ضد راكب ، مثل صاحب وأصحاب وأصاحيب . وفى القاموس : الأراجيل : الصيادون .

٢٥ حامتْ ثلاثَ ليالٍ كلَّما وَرَدَتْ — زَالَتْ لها دُونَه مِنْهم تَمَاثِيلُ

٢٦ قد وَكَّلَتْ بالْهُدَى إنْسَانَ صَادِقَةٍ — كأَنَّه من تَمَامِ الظِّمْءِ مَسْمُولُ

٢٧ فأَيْقَنَتْ أَن ذَا هاشٍ مَنِيَّتَها — وأَنَّ شَرْقَيَّ إحْلِيَّاءَ مَشْغُولُ

---

(٢٥) حامت : دارت . زالت : ارتفعت لها وظهرت . تماثيل : صور جمع تمثال .

والمعنى : أن هذه الأتان استمرت ثلاث ليال تحوم حول هذا المكان ، وكلما حاولت أن ترد رأت أشخاص الصيادين فامتنعت .

(٢٦) « قد وكلت » هكذا فى : ص ، ل ، م ، وفى كل مصادر البيت الأخرى ، وفى النسخة المطبوعة من الديوان (ص ٨١) « قد وكلا » فى صلب النص ، وفى الشرح أسفل النص « وكلت » ولعل ما فى صلب النص من خطأ الطبع .

وروى البيت : « . . . إنسان ساهمة . . . » فى : اللسان ، والتاج ، والأضداد لابن الأنبارى ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى .

والساهمة : الضامرة . وفى : شرح ديوان أبى تمام للتبريزى :

« . . . . إنسان ساهمة — كأَن إنْسَانَها بالشَّوْكِ مسْمُول »

قال التبريزى : « وهم يصفون الإبل إذا أعيت بأن عيونها تدمع فكأنها قد أصابها شوك ، وهذا كما قال الشماخ . . . » البيت . يعنى : أن هذه الأتان قد أعيت من شدة العطش . وفى : أساس البلاغة « عن تمام » « عن » : تحريف « من » أو بمعناها (انظر مغنى اللبيب : ١/١٣٠) .

— الهدى : الطريق . إنسان صادقة : إنسان عين صادقة ، وهذا كقولهم : حملة صادقة ، وطعنة صادقة .

مسمول : مفقوء . المعنى : أن عينها قد غارت من شدة العطش . وقد ذكر الزمخشرى أن البيت فى وصف الناقة قال : « ومن المجاز . . . قول الشماخ يصف ناقته . . . (البيت) كأنه سمل لفرط غؤوره بعد تمام الظمء » (أساس البلاغة : ٢/٥٢٥) ونص ابن الأنبارى فى الأضداد (٢٨٥) على أنه « يذكر أتانا قد غارت عينها من شدة العطش » . والبيت فى هذا الموضع وصف للأتان ، ولعل ما ذكره الزمخشرى يرجع إلى أنه سمع البيت مفرداً فظنه فى وصف الناقة .

(٢٧) « إحلياء » هكذا فى ص ، ل ، م . والمحكم ، واللسان (مع تخفيف الياء) والتاج . قال صاحب التاج : « والصواب بتشديد الياء » وفى نسخة الديوان المطبوعة « إحليلاء » وليس فى مصادرى ما يؤيدها ، ولم أعثر على موضع بهذا الاسم .

— ذوهاش : موضع ، كذا فى اللسان (هوش) ومعجم البلدان ، ولم يعين فيهما ، وقال البكرى (معجم ما استعجم : ٤/١٣٤٣) : « ... قيل : إنه بديار كلب » . إحلياء : كذا فى اللسان ، والتاج والمحكم ، ولم يعين فيها ، وأهمله ياقوت والبكرى .

٢٨ فَطَرَّقَتْ مَشْرباً تَهْوِى ومَوْرِدُها من الأُسَيْحِم فَالرَّنْقَاءِ مَشْمُولُ

٢٩ حتى استغاثَتْ بِجَوْنٍ فوقه حُبُكٌ تَدْعُو هَدِيلاً به الوُرْقُ المَثَاكِيلُ

(٢٨) فى : ص ، ل ، م : « مشرفا » والصواب ما أثبتناه ، وقد صححها الشنقيطى فى (ص) « مشربا » . . .

— فطرقت مشربا تهوى : قصدته ليلا مسرعة ، من طرق القوم يطرقهم طرقا : إذا جاءهم ليلا . شدد للمبالغة .

الأسيحم : ماء أو موضع كما يفهم من البيت ، ولم أجد من تعرض لذكره وتعيين المراد به . الرنقاء : ماء لبنى تيم الأدرام بن غالب بن فهر . كذا فسره فى التاج (رنق) . مشمول : عمه الخطر .

(٢٩) فى : ص ، ل ، م : « المشاكيل » تحريف ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « المثاكيل » وهو ما أثبتناه .

وروى البيت :

« حتى استغاث بأَحْوَى .. يدعو ... العُزْفُ العَزَاهِيلُ »

فى : العين ، واللسان ، والتاج ، وتهذيب اللغة وفسره الأزهرى فى التهذيب قائلا : العزاهل : الجماعة المهملة وقال الشماخ ... (البيت) ومعناه استغاث الحمار الوحشى بأحوى وهو الماء فوقه حبك : أى طرائق ، يدعو هديلا : وهو الفرخ . العزف : وهى الحمام الطورانية » زاد فى التاج (عزف) « ... وهى التى لها صوت وهدير وبه فسر قول الشماخ . . . » البيت . والعزاهيل : الجماعة المهملة ، الواحد : عزهول — بالضم — كذا فسره فى اللسان ، والتاج (عزهل) وزاد أبو على فى البارع : « ... وقد قال بعضهم لا أعرف واحدها ، وإنما أعرف منها الجميع » وقال فى العين : « العزهل : الذكر من الحمام ، وجمعه عزاهل . . . وقال بعضهم لا أعرف واحدها قال الشماخ . . . (البيت) والقول الأول أشبه بالصواب » . وفى البارع فى اللغة « ... العَصْفُ العزاهيل » — العصف بفتح العين وسكون الصاد كذا ضبط فى البارع ولم أقف لها على معنى مناسباً ولعلها « العصف » بضم العين : أى السريعات ؛ لأنها تعصف فى طيرانها .

وفى : التكملة : « . . . العراهيل » بالراء المهملة والبيت مروى فيها فى الهامش عن يسار النص ولا أدرى أهو من رواية صاحب التكملة أم من زياداته على النص أم من زيادات النساخ ، فقد كتب فى الهامش أن العراهيل الجماعة المهملة واستشهد بالبيت وقال : « . . . والزاى فى كل هذا التركيب [عرهل] لغة » .

— استغاثت : أى الأتان . بجون : أى بماء جون ، والجون : الأبيض ، والجون الأسود ، ضد ولعله أراد هنا الماء الذى علاه الطحلب فاخضر خضرة شديدة ، كما قالوا للنبات الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته « جون » وسيأتى فى البيت التالى أن هذه الأتان خرجت من هذا الماء وقد علق بها الطحلب . الورق : جمع ورقاء : وهى الحمامة التى لونها بين السواد والغبرة .

٣٠ ثم استَمَرَّتْ على وحْشِيِّهَا وبها من عَرْمَضٍ كَوَخِيفِ الغِسْلِ تَحْجِيلُ

(٣٠) استمرت : ذهبت ومضت : أى بعد أن شربت . وحشيها : جانبها الأيمن ، وقيل : الأيسر (انظر شرح البيت (٤٤) من القصيدة : ٨) . العرمض : الطحلب ، « قال اللحيانى : وهو الأخضر مثل الخطمى يكون على الماء . . الأزهرى : العرمض : رخو أخضر كالصوف فى الماء المزمن وأظنه نباتاً » (اللسان – عرمض) .

وخيف الغسل : أى الوخيف الذى يغسل به ، وهو الخطمى الذى يضرب بالماء ليتلجن ويتلزج ويصير غسولا . والتحجيل : أصله بياض يكون فى قوائم الفرس ، واستعاره هنا لما تعلق من الطحلب بقوائم الأتان .

تخريج القصيدة الرابعة عشرة

– الحيوان (٤ / ٣٢٩ – ٣٣٠) ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

البيت :

١ – الموشح (٨٨) وعيار الشعر (٩٧) والصناعتين (٦٩) والبديع فى نقد الشعر (١٧٢ بدون نسبة) .

٢ – التشبيهات (١٠٩) .

٣ – ٤ : لم أجدهما فى مصادرى .

٥ – التاج (صفّ) .

٦ – لم أجده فى مصادرى .

٧ – التاج (شرجع) واللسان (شرجع : بدون نسبة) .

٨ – لم أجده فى مصادرى .

٩ – اللسان (شأى) والتاج (شأو) .

١٠ – لم أجده فى مصادرى .

١١ – اللسان ، والتاج (رجم) .

١٢ – اللسان ، والتاج (أيس – أطم) وشرح بانت سعاد (٥٥) والمعانى الكبير (٢ / ٦٣١) والجيم (١ / لوحة ٥ ب) والتكملة (٣ / ١٤٧ ب) .

١٣ – اللسان ، والتاج (شعر) والمحكم (١ / ٢٢٦) والمخصص (٨ / ١٨٤) والمقصور والممدود لابن ولاد (١ / ٧٠) والمقصور والممدود للقالى (ورقة ١٠٠ ب) والمعانى الكبير (٢ / ٦٠٧) .

١٤ – لم أجده فى مصادرى .

١٧ – اللسان ، والتاج (هرمل) وبدون نسبة فى : المخصص (٥١/٨) والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : العين (هرمل) .

البيت :

١٨ ــ العمدة (١ / ٢٠٣) وشرح مقامات الحريرى (٢ / ٢٨٣) .

٢٣ ــ لم أجده فى مصادرى .

٢٤ ــ بدون نسبة فى : اللسان (رجل) .

٢٥ ــ لم أجده فى مصادرى .

٢٦ ــ اللسان، والتاج (هدى) والأضداد لابن الأنبارى (٢٨٥) وأساس البلاغة (٢ / ٥٢٥) وشرح أدب الكاتب للجواليقى (٣٢) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى (١ / ٣٥١) .

٢٧ ــ اللسان (حلا) والتاج (حلى) والمحكم (٣ / ٣٤٠) والشطر الأول فقط للشماخ فى : معجم البلدان (٨ / ٤٣٩) .

٢٨ ــ لم أجده فى مصادرى .

٢٩ ــ اللسان، والتاج (عزف ــ عزهل) والعين (عزهل) والبارع فى اللغة (٣٠) وتهذيب اللغة (١ / ٤٤٣) . والتكملة (عرهل) .

٣٠ ــ لم أجده فى مصادرى .

— ١٥ —

وقال أيضاً* :

١ أَلَا أَصْبَحتْ عِرْسِى من البيت جامِحاً ... على غيرِ شىْءٍ أَىُّ أَمْرٍ بَدَا لَهَا (الطو

٢ على خيْرةٍ كانت أَم العِرْسُ جامِحٌ ... وكيف وقد سُقنا إلى الحَىِّ مَالها

---

* يروى فى سبب قول الشماخ لهذه القصيدة أنه تزوج امرأة من بنى حرام بن سماك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثه بن سليم ، وأنه أساء إليها وضربها وكسر يدها ، فأتت أهلها وادعت عليه طلاقاً فحضر معها قومها إلى المدينة ، واختصموا إلى كثير ابن الصلت وكان الخليفة عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس ، ثم دخل الشماخ المدينة فى بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامة صاحبتهم ، فأنكر ، فاستحلفوه ، فجعل يغلظ عليهم أمر اليمين وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وانصرف . وفى هذه القصيدة يحكى الشماخ قصته مع هذه المرأة وقومها (انظر : الأغانى : ٨/٩٩ ، ١٠٠) . (وقد فصلنا القول فى أمر الشماخ مع هذه المرأة عند دراستنا لحياة الشماخ العائلية فى كتابنا « الشماخ بن ضرار — حياته وشعره » نشر دار المعارف) .

(١) « . . . . بخير بلاءٍ أى أمر بدا لها »

خزانة الأدب للبغدادى ، والأغانى : وأغلب الظن أن « بخير » تحريف « بغير » بدليل واية الصاحبى :

« . . . . بغير بلاءٍ سيئُ ما بدا لها »

أى نشوزها لم يكن بسبب بلاء سيء بدا لها ، وهذا على تقدير خفض (سيء) ويجوز رفعه على أن المراد : أنها جمحت مع أنها لم تبلنى فالذى بدا لها — نشوزها — سيء وهذا التقدير الأخير هو المناسب لقوله فى البيت الثالث : « ولم تدر ما خلقى ... إلخ » . وقوله فى البيت الخامس : ولم تدر ما خبرى ».

— عرسى : امرأتى ، وعرس الرجل امرأته ، وهو أيضاً عرسها ، ولا يقال للزوجين عروسين إلا أيام البناء واتخاذ العرس ، والمرأة تسمى عرس الرجل فى كل وقت . جامحاً : ناشراً ، يقال : جمحت المرأة من زوجها : إذا خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها . على غير شيء : أى بدون سبب منى يدعوها إلى ذلك ويضطرها إلى الجموح . أى أمر بدا لها : أى لم يظهر منى ما يستوجب ذلك .

(٢) « فكيف » بدل « وكيف » الأغانى ، وخزانة الأدب للبغدادى .

— على خيرة كانت : أى كانت فى حالة حسنة . والخيرة — بفتح الخاء وسكون الياء — الاسم من قولك : خار الله لك : أى أعطاك ما هو خير لك . أم العرس : بل العرس فأم بمعنى بل أى أن النشوز شيء يرجع إلى أخلاقها وطبيعتها ، وليس بسبب حالها عندى . مالها : مهرها . والمراد بالحى : قومها . يعنى : كيف تجمح وقد أعطيت أهلها مهرها ، وقبول أهلها المهر منه دليل على موافقتها على الزواج به .

٣ ولم تَدْرِ ما خُلْقِى فتعلم أَنَّنى ... لَدَى مُسْتَقَرٍّ البيت أُنْعِمُ بَالَها
٤ سَتَرجعُ نَدْمَى خَسَّةَ الحظِّ عندنا ... كماصَرَمَتْ مِنَّا بلَيْلٍ وِصَالَها
٥ أَعَدْوَ القِبِصَّى قبْلُ عَيْرٍ وَمَاجَرَى ... ولَمْ تَدْرِما خُبْرِى ولَمْ أَدْرِ مَالَها

---

(٣) الخلق : بضم اللام وسكونها : الطبع والسجية .
يريد : أنها لم تختبر طبعى بعد — ويبدو أنها لم تمكث عنده غير وقت قصير — ولو أنها انتظرت لعاشت معى فى أحسن حال .
(٤) فى : الأغانى :

« سترجع غضبى رثة الحال عندنا ... كما قطعت منا . . . . »

رثة الحال : سيئة الحال .
وفى : خزانة الأدب للبغدادى :

«سترجع غضبى نَزْرةالحظ عندنا ... كما قطعت عنا . . . . . »

نزرة الحظ : قليلة الحظ ، والمعنى : أنه سيسىء معاملتها ويهينها .
— كما صرمت : الكاف للتعليل (فى مجىء الكاف للتعليل انظر : مغنى اللبيب : ١/١٥١) وما : مصدرية : أى لقطعها وصالها منا بليل .
(٥) فى : ل : سقطت كلمة « تدر » من أول الشطر الثانى . وفى المخصص ، والمقصور والممدود للقالى : « ما شأنى » بدل « ما خبرى» . وفى : المقصور والممدود لابن ولاد :

« أَعْدُو القِبِضَّى . . . . ولم تدر ما شأْنى . . . »

وصواب ضبط « أعدو » « أعدو — بفتح الهمزة والعين » قال ابن ولاد وأنشد البيت : « والقبضى : الشديد من العدو عن أبى عمرو وأنشد للشماخ ... (البيت) وغير أبى عمرو يقول : القبصى بالصاد غير معجمة ، والمعروف عند أهل اللغة ما قال أبو عمرو» .
وفى : التكملة ، والتاج (قبض) : « أَعَدْوَ القِبِضَّى . . . » .
وروى البيت :

« وتعدو القِبِضَّى . . . . ولم تدر ما بالى . . . »

فى : اللسان (قبص — قبض) والتاج (قبص) ومجمع الأمثال للميدانى ، وجمهرة الأمثال لأبى هلال ، وتهذيب اللغة : قال الأزهرى : « والقبصى والقمصى : ضرب من العدو فيه نزو» وأنشد البيت ثم قال : « وأحسب بيت الشماخ يروى : وتعدو القبصى : بالصاد المهملة ». وفى اللسان (قبص) «... وقال ابن برى : أبو عمرو يروية : القبضى ، بالضاد المعجمة : مأخوذ من القباضة : وهى السرعة . ووجه الأول [القبصى] أنه مأخوذ من القبص : وهو النشاط . ورواية المهلبى : القمصى — بالميم — وجعله من القماص » .
والقماص — بكسر القاف — ألا يستقر الحمار فى موضع تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر . =

٦ وكنتُ إذا زَالَتْ رِحَالةُ صاحبٍ شَتِمْتُ به حتى لَقِيتُ مِثَالَها

على أنه من الممكن القول بأن رواية : القبصى – بالصاد – على الإبدال من : القبضى – بالضاد . فقد ذكر الأصمعى فى كتابه (القلب والإبدال ص ٥٠) فى باب : الصاد والضاد ، أن كلا منهما تبدل من الأخرى ، وقال : « ويقال : قبضت قبضة ، وقبصت قبصة ، وقرىء بهما (فقبضت قبضة من أثر الرسول) عن اللحيانى » . أما رواية المهلبى (القمصى) فيمكن أن تكون الميم مبدلة من الباء فى (القبصى) التى هى مبدلة من (القبضى) كما قالوا للظليم الذى لونه إلى لون الغبرة : أرمد وأربد (أنظر فى الإبدال بين الميم والباء : القلب والإبدال للأصمعى ١٠) .

والرواية أيضاً : « أعدو القمصى . . . » فى : مجالس ثعلب ، والصاحبى ، والمعانى الكبير .

وروى :

« وتَعْدُو القِبِصَّى . . . . ما بالى . . . . »

فى الفاخر . وفى : فصل المقال :

« وتعدو القِبِصَّى . . . . . ولم تدر ما بالى ولم أدر بالها »

وفى : الأمثال لأبى عكرمة : « . . . ولم تدر ما حالى . . . » .

– قبل عير وما جرى : قال ابن قتيبة فى شرح البيت (المعانى الكبير : ٢/٨٤٢) : « ... قبل أن يأتيها الفحل وقبل جريه إليها . وما جرى : بمعنى لم يجر . يقول : نفرت امرأتى منى ولم تدر حالها عندى كنفر هذه الأتان من الفحل حين نظرت إليه من بعيد ، لما تخوفت طلبه لها » . وقال ابن فارس (الصاحبى : ١٤٣) : « وزعم ناس فى قولهم : قبل عير وما جرى ، أن « ما » للنفى ، وأنشدوا قول الشماخ . . . (البيت) يقول : نفرت هذه المرأة منى مثل ما نفرت أتان من عير قبل أن يبلوها ويعدو إليها . وما جرى : أى لم يجر إليها» . وفى مجالس ثعلب (١/١٧٢) فى شرح البيت : « ... أى فرت منى أول ما رأتنى . والعير : نظر العين » . وفى اللسان (عير) : « وفى المثل : جاء قبل عير وما جرى أى : قبل لحظة العين . قال أبو طالب : العير المثال الذى فى الحدقة يسمى : اللعبة ، قال : والذى جرى : الطرف ، وجريه : حركته ، والمعنى قبل أن يطرف الإنسان . . . وقول الشماخ . . . (البيت) فسره ثعلب فقال : معناه قبل أن أنظر إليك » (وانظر شرح المثل أيضاً فى : مجمع الأمثال للميدانى : ٢/٣٦ والفاخر : ٢٦ ، وجمهرة الأمثال لأبى هلال : ٢/١٢١) .

(٦) فى : الصاحبى :

« . . . . . رِحَالةُ سَابِحٍ شَمِتُّ به . . . . . . »

قال ابن فارس : « ومن الاستعارة قولهم : زالت رحالة سابح . كناية عن المرأة تستعصى على زوجها ، قال الشماخ ... (البيت) وكانت امرأته قد نشزت عليه » . والسابح : الفرس الذى يسبح بيديه فى سيره .

وفى : المعانى الكبير :

« . . . . رِحَالَةُ سَابِحٍ شَمِتُّ به فقد لقيت . . » =

٧ وجاءَتْ سُلَيْمٌ قَضَّها بِقَضِيضِها تُمَسِّحُ حولى بالبَقِيعِ سِبالَها

= قال ابن قتيبة : « ... وقال الشماخ يذكر امرأته ... (البيت) هذا مثل ضربه لامرأته حين طلقها وهى الرحالة ... يقول الشماخ : كنت أشمت بمن طلق امرأته ، فقد أتيت ذلك » . ولعل رواية الأصل تحريف عن هذه الرواية : أى أن شتمت تحريف شمت .

— الرحالة : فى الأصل السرج يتخذ من الجلد لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد ، والمراد به هنا الزوجة . والمعنى : فارقت صاحب زوجته كما تفارق الرحالة ظهر الفرس عند الركض الشديد . شتمت به : لعله ضمنها معنى : هزئت به ، والمعنى : كنت أسخر ممن تنشز عليه امرأته حتى حدث لى الشىء نفسه .

(٧) فى : ص ، م : « غضها بغضيضها » وفى : ل : « قضاها بغضيضها » وكل ذلك تحريف وتصحيف ، وقد جعلها الشنقيطى فى (ص) « قضها بقضيضها » وهو ما أثبتناه .

وروى : « ... قضها وقضيضها ... » فى الأغانى . و « أتتنى سليم قضها وقضيضها ... » فى : طبقات فحول الشعراء ، وحماسة البحترى ، والوافى بالوفيات . والرواية : « أتتنى ... » فى : الكتاب لسيبويه ، واللسان ، والصحاح ، والتاج (قضض) وشرح المفصل ، وخزانة الأدب للبغدادى ، والتبيان فى شرح الديوان .

وروى : « تُنَشِّرُ حولى » فى : اللسان ، والتاج (سبل) وأساس البلاغة . قال فى اللسان : « ويقال جاء فلان وقد نشر سبلته : إذا جاء يتوعد قال الشماخ ... » البيت . وروى : « تُنَفِّضُ حولى » فى : محاضرات الأدباء . وروى : « أتتنى تميم ... » فى شرح شواهد الكتاب . قال الأعلم الشنتمرى : « للشماخ ويروى لمزرد أخيه » وليس فى ديوان مزرد . وقال : « وصف جماعة من تميم أتته تشهد عليه فى دين لزمه قضاؤه فجعلوا يمسحون لحاهم تأهباً للكلام ... ويروى : أتتنى سليم » والرواية « أتتنى تميم » أيضاً فى شرح مقامات الحريرى . وفى اللسان (عول) بيت غير منسوب ، نصه :

أتتنى تميم قضها بقضيضها وجمع عوال ما أدق وألأما

وهذا البيت فى التاج (عول) منسوب للحصين بن الحمام المرى ، وفيه « جحاش » بدل « تميم » فلعل رواية شرح شواهد الكتاب ملفقة من الشطر الأول لهذا البيت (على رواية اللسان) والشطر الثانى لبيت الشماخ .

وروى :

« أتتنى خُفَافٌ ..... تُحَسِّفُ حولى ..... »

فى : الجيم ، قال أبو عمرو الشيبانى : « ... تحسفت لحيته وسبلته : طال قشارها ، وقال ... » البيت .

وفى : أمثال الميدانى (١/١٤٢) بيت بدون نسبه نصه :

وجاءت سليم قضها بقضيضها وجمع عوال ما أدق وألأما

وفى : جمهرة الأمثال لأبى هلال (١/٢١٢) بيت منسوب للشماخ ، نصه :

وجاءت جحاش قضها بقضيضها تمسح حولى بالبقيع سبالها

. . . .

= وفى : التبيان فى شرح الديوان (٢/٢٣٨) ومنتهى الطلب (١ لوحة ١٢٢) بيت منسوب للحصين ابن الحمام المرى ، نصه :

وجاءت جحاش قضها بقضيضها   وجمع عوال ما أدق وألأما

ومن هذا يتبين أن بيت أمثال الميدانى ملفق من صدر بيت الشماخ وعجز بيت الحصين بن الحمام ، وأن بيت جمهرة الأمثال ملفق أيضاً من صدر بيت الحصين وعجز بيت الشماخ . وهكذا خلطت الرواية بين البيتين فى كثير من المصادر كما رأينا .

– سليم : قبيلة كبيرة تضم بطوناً عدة ينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . قضها بقضيضها : روى سيبويه « قضها » بالنصب ، وقال الأعلم « الشاهد نصب قضها على الحال وهو معرفة بالإضافة لأنه مصدر ، والقول فيه كالقول فى (العراك) . » أى كما نصب المصدر فى قولهم : « أرسلها العراك » ، وقال : « ومعنى : قضها بقضيضها : منقضا آخرهم على أولهم ، وأصل القض : الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الانقضاض ، كقولهم : عقاب كاسر : أى منقضة » (شرح شواهد الكتاب : ١/١٨١) . وقال ابن يعيش : « وأما قولهم جاءوا قضهم بقضيضهم : أى جميعاً ، لما كان معناه التنكير جاز أن يقع حالا ، قال الشماخ . . . (البيت) فقضها : منصوب على الحال ، وقد استعمل على ضربين : منهم من ينصبه على كل حال فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول فى وضع الحال ، كقولك : مررت به وحده . ومنهم من يجعل « قضها » تابعاً مؤكداً لما قبله ، فيجرى مجرى كلهم ، فيقول : أتتنى سليم قضها ورأيت سليم قضها ومررت بسليم قضها ، ومعناه : أجمعين » (شرح المفصل : ٢/٦٣) وقال الأصمعى : « لم أسمعهم ينشدون قضها إلا رفعا » (مجمع الأمثال : ١/١٤٢) . ويقال : جاءوا قضهم بقضيضهم وقضهم وقضيضهم – بنصب قضهم ورفعه – ويقال أيضاً : جاءوا بقضهم وقضيضهم ، وجاءوا بالقض والقضيض وجاءوا قضا وقضيضا . وكلها بمعنى : جاءوا بجمعهم لم يدعوا وراءهم أحداً (عن اللسان ، والتاج – قضض ، ومجمع الأمثال : ١/١٤٢ . وفيها زيادة تفصيل) . تمسح حولى بالبقيع سبالها : تمر أكفها على سبالها كما يفعل المحنق الذى يتوقع أن يجد شفاء غيظه من عدوه . وقال البغدادى : « أراد أنهم يمسحون لحاهم وهم يتهددونه ويتوعدونه »(خزانة الأدب : ١/٥٢٥) . والبقيع : المراد به هنا بقيع الغرقد ، وفيه كانت مقبرة أهل المدينة ، وقد ذكره حسان بن ثابت فى مرثيته للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال :

جنبي يقيك التُّرْبَ لَهْفِى ليتنى   غُيِّبتُ قبلك فى بقيع الغَرْقَد

(ديوانه : ٩٧ وروايته « وجهى») ، (وانظر : معجم ما استعجم : ١/٢٦٥) .

سبالها : جمع سبلة – بفتحتين قال الأزهرى : « والسبلة عند العرب مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر ... وقال ابن دريد : من العرب من يجعل السبلة طرف اللحية ، ومنهم من يجعلها ما أسبل من شعر الشارب فى اللحية . وقال أبو زيد : السبلة : ما ظهر من مقدم اللحية بعد العارضين والعثنون ... » (التاج – سبل) . وقيل : هى اللحية كلها . وهذه عن ثعلب (المصدر نفسه) .

واختلف فى المناسبة التى قال الشماخ فيها هذا البيت والأبيات التى بعده . فقد أورد أبو الفرج ثلاث روايات فى ذلك . (الأغانى : ٨/٩٩ – ١٠٠) . =

٨ يقولون لى : احْلِفْ فلستُ بِحَالفٍ   أُخَادِعُهُمْ عَنْها لكيْمَا أَنالها

= إحداها : عن أبى خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر . وفيها أن هذه الأبيات قيلت فى قصة امرأته التى أوجزناها فى أول هذه القصيدة .

والثانية : نقلها أبو الفرج من كتاب يحيى بن حازم بسنده عن القاسم بن معن . وفيها أن القصيدة كلها قيلت فى قصة هذه المرأة أيضاً .

والثالثة : بسنده عن الزبير بن بكار « قال : قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ ، وزعموا أنه هجاهم ونفاهم ، فجحد ذلك الشماخ ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبى صلى الله عليه وسلم ما هجاهم ، فانطلق به كثير إلى المسجد ، ثم انتحاه دون بهز — وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور — فقال له : ويلك يا شماخ ، إنك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن حلف به آثماً يتبوأ مقعده من النار ، قال : فكيف أفعل فداؤك أبى وأمى ؟ قال : إنى سوف أحلفك ما هجوتهم ، فاقلب الكلام على وعلى ناحيتى ، فقل : والله ما هجوتكم فأردنى وناحيتى بذلك ، وإنى سأدفع عنك ، فلما وقف حلف كما قال له ، وأقبل على كثير فقال : ما هجوتكم ، فقالت بهز : ما عنى غيركم فأعد اليمين عليه فقال : مالى أتأوله ، هل استحلفته إلا لكم ، وما اليمين إلا مرة واحدة ، انصرف يا شماخ ، فانصرف وهو يقول . . . » وروى الأبيات ٧ ، ٨ ثم البيت الزائد ثم ٩ . وهذه الرواية لا تدفع كون هذه الأبيات قد قيلت فى قصة امرأته السابقة أيضاً ؛ فمن الجائز أن تكون هذه المرأة من بهز ، وبهز من سليم كما تنص هذه الرواية — وهم بهز بن امرىء القيس بن بهثه بن سليم — وأنها لما نشزت به هجا قومها فشكوه إلى عثمان الذى طلب إلى كثير بن الصلت أن يستحلفه .

وفى محاضرات الأدباء (١/٢٣١) قال الراغب فى باب (من لم يتحاش من اليمين ولم يبال به) : « وكان الشماخ عليه دين فقعد به ، فقيل له : إنك تحضر القاضى وتحلف ، فتروع لذلك فقال : حاشا الله أن أحلف ولوسيم منى باطل فكيف وعلى حق لازم ، فاغتر خصمه ، فأحضره وحلفه ، فحلف وخرج من عند الحاكم فقال . . . » وروى الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ .

وإلى نحو من هذا ذهب الأعلم الشنتمرى حيث قال فى شرحه للبيت (٧) — وروايته : أتتنى تميم — : « . . . وصف جماعة من تميم أتته تشهد عليه فى دين لزمه قضاؤه . . . » (شرح شواهد الكتاب : ١ / ١٨٨) .

والأبيات من البيت (٧) حتى نهاية القطعة صالحة من حيث المعنى لأن تكون تتمة لما قبلها من الأبيات التى يتحدث فيها الشماخ عن نشوز امرأته بلا سبب يقتضى نشوزها ، وذهابها إلى أهلها ، وأنها سترجع ندمى . . . إلخ . كما يجوز أن تكون موضوعاً مستقلا عن قصة الأبيات التى قبلها ، ولا يجمع بينهما إلا الاتفاق فى الوزن والقافية ا . هـ .

(٨) فى : ل : « فاحلف » وجعلها الشنقيطى فى (ص) كذلك . وفى : ل أيضاً سقطت كلمة (عنها) من الشطر الثانى .

وروى : « يقولون لى : فاحلف ولست . . . » فى سمط اللآلىء ، والأغانى (٨/١٠٠) .   =

. . . .

= وروى :

«يقولون لى : فاحلف ولست . . أخاتلهم . . . . . . »

فى الأغانى (٨/٩٩) أخاتلهم وأخادعهم بمعنى .

وروى : « يقولون لى : يا احلف ولست . . . » فى : مجموعة المعانى ، والمعانى الكبير ، وخزانة الأدب للبغدادى . يريد : يقولون لى : يا هذا احلف . أو « يا » هنا للتنبيه .

وروى :

«يقولون لى : يا احلف ولست أخاتلهم . . . . . . »

فى طبقات فحول الشعراء ، والوافى بالوفيات .

وروى: « يقولون لى : احلف ولست . . . » فى : حماسة البحترى ، وشرح مقامات الحريرى .

وروى :

«يقولون لى : يا احلف ولست بفاعل أجاملهم . . . . . . »

فى : الإصابة . أجاملهم : لا معنى لها هنا ، ولعلها تحريف وتصحيف « أخاتلهم » .

وفى : محاضرات الأدباء :

«يقولون لى: احلف، قلت: لست بحالف . . . . »

والشطر الأول فاسد الوزن ، ولعل الصواب أن « قلت » تحريف « فلست » و « لست » فى الشطر زيدت خطأ .

وفى : الصاحبى : « يقولون لى : يَحْلِفْ ولست بحالف » وفيه : أن من سنن العرب الإضمار فى الأسماء والأفعال والحروف ، فالأسماء مثل . . . (الشطر الأول من البيت) بمعنى : يا هذا احلف ، ويقولون : ألا يرحمنا ، يعنى : ألا يا ربنا ارحمنا . (الصاحبى : ١٩٦ بتصرف) .

— أخادعهم عنها . . . إلخ : قال البغدادى : « أى عن الحلفة [المفهومة من : احلف] التى طالبونى أن أحلف بها ، فأقول لهم : لا أحلف ، وأظهر أن الحلف يشق على حتى يلحوا فى استحلافى ، فإذا استحلفونى انقطعت الخصومة بيننا ، وقوله : لكيما أنالها : أى أنال الحلفة واليمين ، ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمين فارتعت منها ليغروا بذلك الانخداع

ثم أرسلتها كمنحدر السيل م تعالى من المكان اليفاع »

(خزانة الأدب : ١/٥٢٥) .

وقال ابن قتيبة : « أخادعهم عن اليمين لكيما أردها عنى فلما عيل صبرى حلفت » (المعانى الكبير : ٢/٨٤١) .

وقول ابن قتيبة هذا لا يستقيم مع قوله : « لكيما أنالها » إلا أن يقال: إن الضمير فى « أنالها » يعود على مفهوم تقديره : لكى أنال النجاة من اليمين مثلا وفى هذا تكلف وبعد . وفى هامش طبقات فحول الشعراء (١١٢) قال الأستاذ محمود شاكر فى شرح البيت : « ... أخادعهم عن اليمين : أوهمهم =

٩ فَفَرَّجْتُ كَرْبَ النَّفْسِ عَنِّي بِحَلْفَةٍ كما شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عنها جِلاَلَها

= بتشددى وورعى أنها لا تهون على ، ولا يهون على طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شدتها على رميتهم باليمين ، والهاء فى قوله : « أنالها » راجع على الطلقة وإن لم تذكر فى الكلام لدلالة القصة عليها » وهذا المعنى يضعفه قول الشماخ الآتى فى البيت (١١) إذ ما معنى أن يسألوه الطلاق فإذا طلق طلبوا منه أن يعيد ما قال ليستمعوا كيف قالها . والوجه قول البغدادى السابق .

وزاد أبو الفرج فى الأغانى (٨/ ١٠٠) بيتاً بعد هذا البيت نصه :

فَلَوْلاَ كَثِيرٌ أَنْعَمَ اللهُ بالَه أَزَلَّتْ بأَعْلَى حُجَّتَيْكَ نِعَالَهَا

وكثير : هو كثير بن الصلت بن معدى كرب بن وكيعة بن شرحبيل بن معاوية الكندى أبو عبد الله المدنى ، حليف قريش ، ونقل البغدادى فى الخزانة (١/ ٥٢٥) عن ابن سلام خبر الشماخ مع امرأته وبنى سليم واختصامهم إلى كثير بن الصلت ولكنه أسماه « بشير بن الصلت » مع أنه عند ابن سلام « كثير ابن الصلت » (طبقات فحول الشعراء : ١١٢) . وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، وقال : « ... قال محمد بن عمر : وولد كثير بن الصلت فى عهد النبى ... وروى عن عمر ، وعثمان ، وزيد ابن ثابت ، وغيرهم ، وكان له شرف وحال جميلة فى نفسه... » (طبقات ابن سعد : ٥/ ١٤) . ويروى عن نافع : أن كثيراً بن الصلت كان اسمه قليلا فسماه عمر بن الخطاب كثيراً (المصدر السابق) وفى رواية عن ابن عمر أن الذى سماه كثيراً هو النبى صلى الله عليه وسلم (الإصابة : ٥/ ٣١٧) وروى أن عمومته وفدوا على النبى فأسلموا ، ثم رجعوا إلى اليمن فارتدوا فقتلوا يوم النجير ، وهاجر كثير وزبيد وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها (الإصابة : ٥/ ٣١٧) وأقعده الخليفة عثمان للنظر بين الناس فى الخصومات (طبقات فحول الشعراء : ١١٢) .

وانظر أيضاً فى ترجمته (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٠٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر - حيدر آباد سنة ١٣٢٦ : ٨/ ٤١٩ - ٤٢٠ ، وأسد الغابة : ٤/ ٢٣٢) .

أزلت : أزلقت ، وضمير الفاعل يعود على « سليم » فى البيت (٧) والمراد : بنو سليم . وأعلى حجتيك : أقوى حجة لك ، يعنى : اليمين . ونعالها : مفعول أزلت . والأنسب للمعنى أن يكون موضع هذا البيت عقب البيت (١١) .

(٩) « ففرجت هم الصدر منى . . . » سمط اللآلىء . و « منى » بمعنى « عنى » أو تحريف لها .

« ففرجت هم الصدر عنى . . . » المعانى الكبير ، وأشار فيه ابن قتيبة إلى روايتين أخريين للشطر الثانى : إحداهما عن أبى عمرو ونصها: « كمثل جَوَادٍ قَدَّ عنها جلالها » والثانية عن أبى عبيدة ، ونصها : « كَقَدِّكَ عن مَتْنِ الجواد جِلالَهَا » ولم أجدهما فى غير هذا المصدر .

وروى : « هم النفس عنى » فى : الأغانى (٨/ ٩٩) وطبقات فحول الشعراء ، وشرح مقامات الحريرى (وفيه : « عنى » فى الشطر الثانى وصوابه « عنها ») ، والإصابة ، والوافى بالوفيات .

وروى : « هم النفس عنها » فى حماسة البحترى . وروى : « هم النفس عنى » و « كما قدت الشقراء يوما » فى : محاضرات الأدباء . وروى : « غم النفس عنى » و « كما قدت » فى : خزانة الأدب : قد :=

١٠ بِصَاعِقَةٍ لو صَادَفَتْ رمْلَ عَالِجٍ وَرَمْلَ الغنَا يوماً لهَالَتْ رِمَالَها

١١ فقَالوا : أَعِدْها نَسْتَمعْ كيف قُلْتَها فقال كَثيرٌ : لا نُحِلُّ عِلاَلَها

= شق وقطع طولا . وروى : « غم الموت عنى » فى مجموعة المعانى . وروى : « هم الموت عنى » فى: الأغانى (٨/ ١٠٠) .

— كما شقت الشقراء . . . إلخ : قال ابن قتيبة : « أى كما وطئت فرس شقراء على جلالها فخرجت منها ، وكذلك خرجت أنا من هذه اليمين » (المعانى الكبير : ٢/ ٤٥١) . والجلال : جمع جل — بضم الجيم وفتحها — وفى اللسان (جلل) أن الفتح عن ابن دريد وأنها لغة تميمية معروفة : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وقال البغدادى : « يريد : كشفت هذا الغم عنى باليمين الكاذبة ، كما شقت الشقراء ظهرها بشق جلها عنها » (خزانة الأدب : ١/ ٥٢٥) . وأورد الأستاذ محمود شاكر فى هامش طبقات فحول الشعراء (١١٣) تفسير ابن قتيبة السابق وعلق عليه بقوله : « وهذا عندى غير حسن » ، ثم فسر البيت فقال : « وأرى أن الشقراء هنا : هى المرأة الحسناء البيضاء يعلو بياضها حمرة صافية ، وجلال كل شىء : غطاؤه كالحجلة ونحوها ، والحجلة : هى قبه العروس والعذارى المقصورات ، توضع عليها ثياب مزينة موشاة تسترها ، وذلك أنهم كانوا طمعوا منه فى اليمين التى تطلق بها هذه المرأة ، فلما أقبلوا يحثونه : يا احلف ، ويقول لهم : لست بحالف ، مرة وأخرى وثالثة يخادعهم حتى يستيقنوا أنه لن يحلف ، وأنه يعز عليه طلاقها ، فلما يئسوا أن يسمعوا اليمين خارجة من فيه ، فرج كرب نفسه بهذه المرأة البغيضة بيمين شقت يأسهم من سماعها ، أرسلها عليهم فجأة واضحة بينة سريعة خاطفة أذهلت السامعين ، كما تذهل الناظرين حسناء محجبة منيعة قد يئس المترقبون من رؤيتها ، فإذا بها تشق حجابها فجأة فتطيش أبصارهم من رؤيتها واضحة المحيا مشرقة الوجه » . وليس بعد هذا التفسير للأستاذ الفاضل الأديب فى الحسن حسن ، بيد أننا لا نرى أن المراد بالحلفة هنا الطلقة لما ذكرنا فى البيت السابق ؛ إذ أننا نميل إلى ما تذهب إليه رواية الزبير بن بكار التى أوردنا نصها فى شرح البيت (٧) والتى تدل على أن اليمين التى طلبت من الشماخ هى أن يحلف أنه ما هجاهم ولا نفاهم . وهذه الرواية هى أنسب الروايات فى تفسير شعر الشماخ هنا .

(١٠) بصاعقة : بدل من « بحلفة » فى البيت السابق . رمل عالج : رملة بالبادية ، قيل : بين فيد والقريات وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة ، لا ماء بها . وقيل : رمل عالج متصل بوبار (معجم البلدان : ٦/ ٩٩) وانظر أيضاً (معجم ما استعجم : ١/ ١١٠ ، ٣/ ٩١٣) . رمل الغناء : مفتوح الأول ممدود ، وروى بكسر الغين : رمل معروفة ، كذا قال ياقوت ، ولم يعينها (معجم البلدان) وقصره فى البيت للضرورة .

(١١) علالها : أى إعادتها — يعنى اليمين — مرة أخرى ، وأصله من قولهم : علت الإبل : إذا شربت الشربة الثانية . استعاره لإعادة اليمين .

تخريج القصيدة الخامسة عشرة

ـ الأغانى : (٨/٩٩) ٧ ، ٨ ، ٩

وفيه : (٨/١٠٠) ١ ، ٢ ، ٤

وفيه : (٨/١٠٠) ٧ ، ٨ ، ثم البيت الزائد ثم ٩ .

ـ خزانة الأدب : (١/٥٢٥) ١ ، ٢ ، ٤ ، وفى نفس الصفحة : ٧ ، ٨ ، ٩ ،

ـ الصاحبى : (١٧٤) ١ ، ٦ .

ـ المعانى الكبير : (٢ / ٨٤١) ٨ ، ٩ .

وفيه : (٢ / ٨٤٢) ٥ ، ٦ .

ـ طبقات فحول الشعراء : (١١٢ ـ ١١٣) ٧ ، ٨ ، ٩ .

ـ حماسة البحترى : (٤١٨) ٧ ، ٨ ، ٩ .

ـ شرح مقامات الحريرى : (١ / ١٢٩) ٧ ، ٨ ، ٩ .

ـ محاضرات الأدباء : (١ / ٢٣١) ٧ ، ٨ ، ٩ .

ـ الوافى بالوفيات : (الأجزاء : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فى مجلد : ص ٤٦٤) ٧ ، ٨ ، ٩ .

ـ سمط اللآلىء : (١ / ١٨٨) ٨ ، ٩ .

ـ الإصابة : (٣ / ٢١١) ٨ ، ٩ .

ـ مجموعة المعانى : (٢١٨) ٨ ، ٩ .

البيت :

٣ ـ لم أجده فى مصادرى .

٥ ـ اللسان ، والتاج (عير ـ قبص ـ قبض) والمخصص (١٥ ـ ٢٠٦) والمقصور والممدود لابن ولاد (٢ / ١٠٣) والمقصور والممدود للقالى (٥٤ ب) والفاخر (٢٦) والأمثال لابن عكرمة (١٤) وفصل المقال (٢٤٣) والصاحبى (١٤٣) ومجمع الأمثال (٢ / ٣٦) وجمهرة الأمثال لأبى هلال (٢/١٢١)

البيت :

والتكملة (٤ / ١٣٤) وتهذيب اللغة (قبض) وهو منسوب للحطيئة فى : مجالس ثعلب (١ / ١٧٢) وليس فى ديوانه .

٧ – الصحاح ، واللسان ، والتاج (قضض) واللسان ، والتاج (سبل) والكتاب (١/١٨٨) وشرح شواهد الكتاب (على هامش الكتاب ١/١٨٨ للشماخ ولمزرد أخيه) وأساس البلاغة (١ / ٤٢١) وشرح المفصل (٢ / ٦٣) والتبيان فى شرح الديوان (٣ / ٣١٨) وبدون نسبة فى : الجيم (١ / ٣٥ ب) .

٨ – الشطر الأول فقط بدون نسبة فى : الصاحبى (١٩٦) .

١٠ – ١١ : لم أجدهما فى مصادرى .

وقال أيضاً :

١ كأنّى كسوتُ الرَّحْلَ جَوْناً رَبَاعِياً ... بِلِيتَيهِ من زَرِّ الحَمِيرِ كُلُومُ (١)

٢ عَلَنْدَى مِصَكًّا قدأَضرَّ بِعَانَةٍ ... لِمَا شَذَّ منها أو عَصَاهُ عَذُومُ

٣ تَرَبَّعَ أَكْنَافَ القَنَانِ فَصَارَةٍ ... فَمَا وَانَ حتى قَاظَ وهْوَ زَهُومُ

---

(١) فى : م : « بلبتيه » تصحيف . وفى : ص ، م : سقطت « قد » من الشطر الأول من النص ، واستدركها الشنقيطى فى صلب النص بخطه فى (ص) .

— يشبه ناقته بحمار وحشى فى لونه سواد مشرب بحمرة ألقى رباعيته : وهى إحدى الأسنان الأربع التى تلى الثنايا بين الثنية والناب ، أى بلغ الخامسة من عمره ، فى صفحتى عنقه جروح من عض الحمير .

يريد : أنه فى سن الشباب والنضج ؛ ولذا فهو كثير النشاط والمشاكسة للحمير . فناقته تشبهه فى النشاط .

(٢) العلندى : بفتح العين وضمها : الغليظ الضخم ، والأنثى علنداة . والمصك : القوى الشديد ، والعانة هنا : القطيع من حمر الوحش . العذوم : العضوض ، فعول من العذم وهو العض .

(٣) « . . . . فأَيل فالماوان فهو زهوم »

التاج ، واللسان (وفيه : فأيل ، بفتح الهمزة وفتح الياء المشددة) ومعجم ما استعجم (وفيه : بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة) . قال البكرى : (معجم ما استعجم : ٢١٦/١) : « موضع قبل أريك من ديار غنى » وأنشد البيت ، ثم قال : « وقد رأيته فى كتاب موثوق به : آيل (بكسر الياء) ، ولعلهما لغتان ، ووقع فى كتاب الأيام لأبى عبيدة ... الإيل ، بكسر الهمزة وفتح الياء هكذا ضبط عن أبى على » . وفى التاج (أيل) « وأيل : كبقم — زاد نصر : وكسر الهمزة أثبت — بلد . وقال نصر : هو جبل بالنقرة ... قلت [الزبيدى] : فيه ثلاث لغات : آيل — بالمد — ، وأيل — كخنب ، وأيل — كبقم ، والمسمى واحد . . . وقال الشماخ . . . (البيت) وهو بناء نادر كيف وزنته ؛ لأنه فعل أو فيعل ، أو فعيل ، فالأول لم يجىء منه إلا بقم وشلم وهو أعجمى ، والثانى لم يجىء منه إلا العين ، والثالث معدوم » .

— تربع : أقام زمن الربيع ، أكناف : نواحى . القنان : بالفتح : علم مرتجل ، هكذا ضبطه ياقوت وقال : « جبل فيه ماء لبنى أسد » ، وقال الأزهرى : قنان : جبل بأعلى نجد » (معجم البلدان : ١٦٥/٧) وانظر أيضاً (معجم ما استعجم : ١٠٩٧/٣) . وصارة : اسم جبل سبق بيانه فى شرح =

٤ إلى أن عَلَاهُ القَيْظُ. واسْتَنَّ حولَه أَهَابِيٌّ منها حَاصِبٌ وَسَمُومُ
٥ وأَعْوَزَه باقى النِّطافِ وقَلَّصتْ ثَمَائِلُها وفى الوجوه سُهُومُ
٦ وحَلَّأَهَا حتى إذا تم ظِمْؤُها وقد كاد لا يَبْقى لهنَّ شُحُومُ
٧ فظل سَرَاةَ اليوم يقسِمُ أمرَه مُشِتٌّ عليه الأَمرُ أَين يَرُوم؟
٨ وأَقْلَقَهُ هَمٌّ دَخِيلٌ ينوبُه وهَاجِرَةٌ جَرَّت عليه صَدُومُ

=البيت (٣٢) من القصيدة (١٠) ماوان : بالواو المفتوحة ، كذا ضبطه ياقوت وقال : « قرية فى أودية العلاة من أرض اليمامة . . . وقيل : واد فيه ماء بين النقرة والربذة فغلب عليه الماء فسمى بذلك الماء « ماوان » وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة هذه كانت منازلهم » (معجم البلدان : ٣٦٩/٧) . وذكره البكرى ، فقال : « ماوان : غير مهموز وقال ابن دريد : يهمز ولا يهمز : وهو اسم ماء . . . » وأنشد البيت (انظر : معجم ما استعجم ١١٧٧/٤) . قاظ : أقام زمن القيظ أو : دخل فى القيظ وهو المراد هنا : وهو صميم الصيف من حين طلوع الثريا إلى طلوع سهيل . زهوم : سمين .

(٤) فى : م « الغيظ » بدل « القيظ » تحريف .

— استن : اضطرب . الأهابى : الرياح التى تثير الهباء وهو الغبار الذى تطيره الرياح . وأهابى جمع إهباء الذى هو فى الأصل مصدر أهبى الغبار إهباء : أثاره ، فهو مصدر سمى به . (وانظر التاج — هبو) . الحاصب : الريح الشديدة التى ترمى بالحصباء . والسموم : الريح الحارة .

(٥) أعوزه باقى النطاف : أعجزه العثور عليها مع شدة حاجته إليها ، والنطاف : جمع نطفة : وهى الماء القليل ، وقيل : هى الماء الصافى قل أو كثر . قلصت : تقبضت . ثمائلها : جمع ثميلة وهى ما يكون فيه الشراب فى جوف الحمار ، والضمير للأتن وإن لم يتقدم لها ذكر لأنها تكون مصاحبة للحمار عادة . السهوم : الضمر وتغير اللون .

(٦) فى : ص ، م : « إذا ما تم » « ما » زيادة تفسد الوزن ، والصواب حذفها وهو ما فعله الشنقيطى فى (ص) .

— وحلأها . . . إلخ : أى منع الحمار الأتن من ورود الماء خوفاً من الصياد ، حتى كادت تهزل . وجواب إذا محذوف تقديره : أوردها .

(٧) سراة اليوم : وسطه ، وقيل : وقت ارتفاع الشمس فى السماء . مشت عليه الأمر : متفرق ، يعنى : أنه لا يدرى ماذا يفعل ، وإلى أين يقصد بأتنه .

(٨) جرت عليه : دامت ، من قولهم : جر النوء المكان : إذا أدام المطر ، أو أبطأ إقلاع حرها عليه ، من : جر الإبل فى السير : وهو أن تبطىء فيه ومنه الإبل الجارة ، وجرها أن تبطىء وترتع (عن اللسان — جرر) . صدوم : فعول من الصدم . يريد : أنها شديدة الحر تصدمه بشدة حرها فتذهله .

٩ بِرَابِيَةٍ يَنْحَطُّ عنها مُعَشِّرًا ... ويَعْلُو عليها تارةً فيصُومُ
١٠ وظَلّتْ كأنّ الطيرَ فوق رؤوسها ... صِيَاماً تُرَاعى الشَّمْسَ وَهْوَ كَظُومُ
١١ مَخَافَةَ مَخْشِيٍّ الشَّذَاةِ عَذَوَّرٍ ... لِنَا بَيْهِ فى أَكْفَالِهِنَّ كُلُومُ
١٢ إلى أن أَجَنَّ الليلُ وانقَضَّ قارباً ... عليهنَّ جَيَّاشُ الجِرَاءِ أَزُومُ
١٣ وكمشها ثَبْتُ الحِضارِ مُلازِمٌ ... لما ضاعَ من أَدْبَارِهِنَّ لَزومُ
١٤ فأوردها ماءً بِغَضْوَرَ آجِناً ... له عَرْمَضٌ كالغِسْلِ فيه طُمُومُ

---

(٩) برابية : متعلق بقوله : « يقسم أمره » فى البيت الأسبق . معشراً : من التعشير ، وعشر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه . يصوم : يسكن ويسكت .

(١٠) كأن الطير فوق رءوسها : أى ساكنة لا تتحرك ، والضمير للأتن المفهومة مما سبق . صياما ساكتة لا تنهق . تراعى الشمس : تنظر إليها وترقبها ، والمعنى أنها لا ترعى . كظوم : عطشان يابس الجوف ، وأصله للإبل ، أو ساكت ، من قولهم : بعير كظوم ، وناقة كظوم ، وإبل كظوم : ساكتة لا تجتر ، استعاره للحمار .

(١١) مخافة : مصدر خاف يخاف خوفاً ومخافة : أى فزعا من حمار مخشى الشذاة : أى مخوف الأذى والشر : أى أنها وقفت ساكتة خوفاً من شر الحمار وأذاه . العذور : السيىء الخلق . أكفالهن جمع كفل – بالتحريك – وهو العجز ، وقيل : ردف العجز . كلوم : جروح جمع كلم (بفتح الكاف وسكون اللام) .

(١٢) أجن الليل : اشتدت ظلمته ، من الجن وهو الستر ؛ لأن الليل إذا أظلم ستر كل شىء .
انقض عليهن : أسرع يسوقهن بشدة ، وأصله من انقضاض الطائر على الصيد : إذا أسرع فى طيرانه منكدرا على الصيد . قاربا : طالبا للماء ليلا ، من القرب – بالتحريك – وهو سير الليل لورد الغد . جياش الجراء : متدفق الجرى ، مأخوذ من : جاش الميزاب : إذا تدفق وجرى بالماء . أزوم : شديد العض ، فعول من أزم يأزم أزما ، والأزم : شدة العض بالفم كله ، وقيل : بالأنياب ؛ ولذا قيل للأنياب : الأوازم .

(١٣) فى : ص ، م : « ثبت الحمار » وفى : ل : « الحبار » وكذا جعلها الشنقيطى فى (ص) ولا أرى لهاتين الكلمتين معنى يناسب معنى البيت ، ولعل الصواب ما أثبته .
– كمشها : أعجلها واشتد فى سوقها . ثبت الحضار : ثا بت العدو مستقيمة .

(١٤) « فأوردها ماءَ الغَضَوَّرِ ... » معجم البلدان ، هكذا ضبطه ياقوت وقال : موضع ، ولم يعينه ، وأنشد البيت .

– غضور : على مثال جعفر . قيل : ماء ، وقيل : ثنية ، وقد فصلنا القول فيه فى شرح البيت(٧) من القصيدة (٥) . والماء الآجن : المتغير الطعم واللون ، وفى اللسان (أجن) « الليث : الأجن : أجون الماء ، وهو أن يغشاه العرمض والورق » . العرمض : الطحلب (وانظر شرح البيت (٣٠) من =

١٥ بحضرَتِه رامٍ أَعدَّ سَلاجِماً ... وبالكف طوْعُ المِرْكَضَيْن كتومُ
١٦ فلما دنَتْ للماءِ هِيماً تعجَّلتْ ... رَبَاعِيَةٌ للهادِيَاتِ قَدُومُ
١٧ فَدلَّتْ يديْها واستغاثتْ بِبَرْدِهِ ... على ظَمَإٍ منها وفيه جُمُومُ
١٨ فأَهْوَى بمفتُوق الغِرارَيْن مُرْهَف ... عليه لُؤَامُ الرِّيشِ فَهْوَ قَتُومُ
١٩ فأَنْفَذَ حِضْنَيْها وجال أَمامَها ... طَمِيلٌ يُفَرِّى الجَوْفَ وهْوَ سَلِيمُ

=القصيدة (١٤) ففيه تفصيل ذكر العرمض). الغسل : الخطمى يضرب بالماء ليتلجن ويصير غسولا. طموم : من طم الماء يطم طما وطموما : علا وغمر .

(١٥) فى : م : « المركطين » بالطاء المهملة تحريف . وروى : « بِحَافَتِهِ رَامٍ أعدَّ مُذَرَّباً . . . » فى : أساس البلاغة ، يقال : سنان ذرب ومذرب : أى محدد . وروى الشطر الثانى : « وفى الكف طوع . . . » فى : المعانى الكبير ، قال ابن قتيبة فى شرح البيت تحته : « . . . المركضان : جانبا القوس ، وهما ما انحنى من طرفيها ، والكتوم : التى لا صدع فيها » .

— بحضرته : عنده . السلاجم : النصال الطويلة ، وقيل : الدقيقة ، جمع سلجم . « قال أبو حنيفة : السلجم من النصال الطويل العريض » (اللسان — سلجم) وفيه أيضاً : « ويقال للنصال المحددة : سلاجم وسلامج » . طوع المركضين : صفة لمحذوف : أى قوس منقادة الجانبين . كتوم : لا ترن إذا أنبضت فتنفر الصيد ، وقيل : هى التى لا صدع فيها : أى قوية شديدة قذف السهم .

(١٦) هيما : جمع أهيم وهيماء : أى عطاشا عطشا شديداً . تعجلت : من العجلة : أى سبقت وتقدمت . الرباعية مثل الرباعى ، وقد سبق تفسيره فى شرح البيت الأول من هذه القصيدة . الهاديات : أوائل الوحش . قدوم : كثيرة التقدم على الهاديات . والمعنى : لما قربت هذه الأتن من الماء سبقتها رباعية إليه .

(١٧) فى : ص : « برده » وجعلها الشنقيطى « ببرده » وهو الصواب . وفى : م : « بروه » تحريف .

— فدلت يديها : فأرسلت يديها فى الماء . واستغاثت ببرده : أرادت أن تطفىء ظمأها من مائه البارد ، فكأنها تستغيث به لكى يطفىء هذا الظمأ . جموم : كثرة : أى أنه ماء بارد كثير .

(١٨) فأهوى بمفتوق الغرارين : أى أمال سهما حديد الشفرتين إليها ليرميها به ، ومفتوق : حديد ، والغرارين : تثنية غرار : وهو حد السهم . لؤام الريش : قذذه الملتئمة ، وهى التى يلى بطن القذة منها ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

قتوم : فعول من قتم : إذا كان فى لونه سواد ليس بشديد ، ومنه القتام : وهو الغبار . أى أن فى لونه غبرة بسبب ما عليه من الريش .

(١٩) « . . . . وجال وراءَها ... طميل يُبَارِى الجوف ... » =

٢٠ فولَّتْ وولى العَيْرُ فيها كأنَّما يُلَهَّبُ فى آثارِهِنَّ ضَرِيمُ

٢١ وغادَرَها تَكْبُو لحُرِّ جَبِينِها كِلاَ مَنْخِرَيْها بالنَّجِيعِ رَذُومُ

= المعانى الكبير ، قال ابن قتيبة فى الشرح تحت البيت : « يبارى : من المباراة والتبرأ : أى دخل الجوف فخالطه ، ثم تبرأ منه فخرج سليما . وترك الهمز فى يبارى » .

– حضنيها : جنبيها ، تثنية حضن ، وهو ما دون الإبط إلى الكشح . جال أمامها : يعنى السهم خرج من جوفها ثم دار أمامها قبل أن يسقط على الأرض . الطميل : السهم الملطخ بالدم . يفرى : يشق ويمزق ويفسد الجوف ، من فرى الجلد : إذا شقه وأفسده .

(٢٠) فى : ص ، م : « وولت » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « فولت » كما فى : ل .

– فولت : فأدبرت وفرت مسرعة ، والضمير للأتن . يلهب : يوقد ، يقال : ألهب النار ولهبها : أوقدها (القاموس) .

الضريم : كل شىء أضرمت به النار ، وفى اللسان (ضرم) « الليث : والضريم : اسم للحريق » .
المعنى : لما رأت الأتن ما حدث للرباعية ولت هاربة وولى معها العير فى سرعة وذعر .

(٢١) إذا كان الضمير فى قوله « غادرها » يعود على « طميل » فى البيت الأسبق فالأنسب أن يتقدم هذا البيت على ما قبله ، وإذا كان الضمير للعير فى البيت السابق فالبيت فى موضعه . غادرها : تركها . تكبو : تقع . لحرجبينها : الجبين : فوق الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . وحر الجبين : ما بدا منه . منخريها : ثقبى أنفها كل واحد منهما منخر ، والمنخر يطلق على الأنف كله ، وعلى كل واحد من ثقبيه . النجيع : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الطرى منه ، وقيل : ما كان إلى السواد ، وفى اللسان (نجع) « وقال يعقوب : هو الدم المصبوب » . رذوم : فعول من رذم : إذا سال .

تخريج القصيدة السادسة عشرة

ـ المعانى الكبير (٢ / ١٠٤٥ ـ ١٠٤٦) الشطر الثانى فقط من البيت ١٥ ثم البيت ١٩ .

البيت :

٣ ـ اللسان ، والتاج (أيل) ومعجم ما استعجم (١ / ٢١٦ ، ٤ / ١١٧٧) .

١٤ ـ معجم البلدان (٦ / ٢٩٦) ومعجم ما استعجم (٣ / ١٠٠٠) .

١٥ ـ أساس البلاغة (١ / ٣٦٧) .

وباقى أبيات القصيدة لم أجدها فى مصادرى .

وقال أيضاً [يمدح يزيد بن مربع الأنصاريّ] :

١ أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فيهما   بِحَقْلِ الرُّخامَى قَدْ أَنَى لِبِلاَهُما (الطويل)

(١) « ... قد عفا طللاهما » الحماسة البصرية ، وشرح المفصل ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وهمع الهوامع (وفيه « بحفل » بالفاء تصحيف) والمقاصد النحوية للعينى ، ولعل الصواب ما فى الأصل ؛ لأن هذا الجزء الأخير من البيت سيأتى نهاية لعجز البيت (٤) فى كل النسخ ، قال البغدادى — بعد أن روى البيت على رواية الأصل — : « وقد روى كثيراً ... (قد عفا طللاهما) وهذا غير صواب لأنه يتكرر مع ما بعده » (خزانة الأدب : ٢/١٩٨) .

وروى : « ... عَرَّسَ الرَّكْبُ ... قد عفا طللاهما » فى : الكتاب لسيبويه ، وشرح لامية العرب (رواية عن سيبويه) .

وروى : « ... عَرَّسَ الرَّكْبُ ... » فى : خزانة الأدب للبغدادى . وعرس : من التعريس : وهو نزول القوم فى السفر من أول الليل ، وقيل : من آخر الليل . (وانظر : اللسان — عرس) .

— أمن دمنتين ... إلخ : قال البغدادى : « الجار والمجرور متعلق بمحذوف : أى أتحزن وأتجزع من أجل دمنتين رأيتهما فتذكرت ما كان يحل بهما ، والاستفهام تقريرى ، والخطاب لنفسه ... والدمنة : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم وإقامتهم فيه ، والتعريس : نزول المسافرين فى آخر الليل للاستراحة ، ثم يرتحلون ويروى بدله (عرج الركب) والتعريج : أن يعطفوا رواحلهم فى الموضع ، ويقفوا فيه . والحقل : القراح الصلب [هكذا فى النسخة والصواب : الطيب . كما فى القاموس واللسان — حقل] وهى المزرعة التى ليس عليها بناء ولا شجر . والرخامى : هو شجر مثل الضال ، وهو السدر البرى (بحقل الرخامى) حال من الضمير فى (فيهما) ... وأنى : فعل ماض : أدرك وحان ، واللام فى (لبلاهما) زائدة : أى قد حان بلاهما ... » (خزانة الأدب : ٢/١٩٨) . عرج الركب فيهما : أى عليهما . بحقل : فى حقل ، وقال العينى : « ... الحقل : وهو القراح الطيب ، الواحدة حقلة ... وفى شرح الركنى : الحقل : الموضع الذى ينبت فيه الرخامى ، والمراد بحقل الرخامى ههنا : اسم الموضع ... » (المقاصد النحوية : ٣/٥٨٨ — ٥٨٩) . حقل الرخامى : موضع ، كذا قال ياقوت ولم يعينه وأنشد هذا البيت والذى بعده (معجم البلدان : ٣/٣٠٦) .

وقال البكرى : « الرخامى : بضم أوله على وزن فعالى : موضع ، قال الشماخ ... (البيت) هكذا قال أبو نصر ، وأنا أرى أن هذا الحقل كان ينبت الرخامى ، فأضافه إليها ، والحقل : القراح الطيب من الأرض ، والرخامى : نبت من ذكور البقل » (معجم ما استعجم : ٢/٦٤٥) . وقال أبو على القالى : « الرخامى : نبت من ذكور البقل ينبت فى الأرض الرخوة له عروق بيض ، تتبعها الثيران فتحفر=

٢ أَقامتْ على ربْعَيْهما جَارَتَا صَفاً كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلاَهُما

= عنها فتأكله » (المقصور والممدود : ٦٧ ب) .
يصف دمنتى دارين خلتا من أهلهما .

(٢) فى : ص ، م : والحماسة البصرية : « كميت » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « كميتا » وهو الصواب كما فى المصادر الأخرى ؛ ولقوله : « جونتا مصطلاهما » .

— أقامت على ربعيهما : أى بعد ارتحال أهلهما ، و « على » بمعنى « فى » ، والربع : الدار والمنزل والمحلة ، وضمير المثنى فى ربعيهما للدمنتين خلافا للسيد المرتضى فى أماليه (٢/٣٠) فإنه قال : « يعنى بربعيهما منزلى المرأتين اللتين ذكرهما » مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخره إلى البيت الرابع الآتى . جارتا صفا : الصفا : الجبل : « ويعنى بجارتا صفا : الأثفيتين لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر ، ويمكن فى قوله : جارتا صفا وجه آخر هو أحسن من هذا ، وهو أن الأثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة الأثافى ومسكة للقدر معهما ؛ ولهذا تقول العرب : رماه بثالثة الأثافى : أى بالصخرة : أو الجبل » (أمالى المرتضى : ٢/٣٠) ومقتضى المعنى أن فى كل من الربعين جارتى صفا ، لا أن فى مجموع الربعين جارتى صفا . كميتا الأعالى : يعنى أن أعلا كل من الأثفيتين فى لونه كته ، وهي لون بين الحمرة والسواد « وقال ابن الأعرابى : الكتة كتتان : كتة صفرة ، وكتة حمرة » (اللسان — كت) والمراد أن أعلاهما لم يسود ؛ لأن النار لم تصل إليه فتسوده . جونتا مصطلاهما : الجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض ، والمراد هنا الأسود ، ومصطلاهما : موضع الوقود منهما ، والمراد أن أسفل كل من الأثفيتين قد اسود ؛ لأن النار قد سفعته وسودته . والبيت من وشواهد سيبويه فى باب الصفة المشبهة باسم الفاعل ، استشهد به على قبح إضافة الصفة مجردة من (أ ل) إلى مضاف إلى ضمير الموصوف ، وذلك فى قوله : « جونتا مصطلاهما » حيث أضاف الصفة وهى (جونتا) إلى المصطلى وهو مضاف إلى ضمير الموصوف وهو (جارتا صفا) ومنع سيبويه هذه الإضافة اختياراً وخصها بالضرورة . قال السيوطى : « ومنعها المبرد مطلقا فى الشعر وغيره ، وتأول البيت المذكور » (همع الهوامع ٢/٩٩) .

قال الزمخشرى : « قال أبو العباس [المبرد] وجماعة من النحاة : الضمير راجع إلى الأعالى ، والأعالى بمعنى الأعليين ، قالوا : ولفظ الجمع إذا أريد به الاثنان جاز أن يعود الضمير مثنى على المعنى » (شرح لامية العرب : ٤٤) .

وقال الأعلم الشنتمرى : « الشاهد فى قوله : جونتا مصطلاهما ، فجونتا بمنزلة حسنتا ، ومصطلاهما بمنزلة وجوههما ، والضمير الذى فى مصطلاهما يعود على قوله : جارتا صفا . . وأنكر بعض النحويين هذا على سيبويه وجعل أن الضمير من (مصطلاهما) عائد على الأعالى ، لا على الجارتين ، فكأنه قال : كميتا الأعالى جونتا مصطلى الأعالى ، كما تقول : حسنتا الغلام جميلتا وجهه : أى وجه الغلام ، وهذا جائز بإجماع ، وجعل الضمير فى مصطلاهما وهو مثنى عائداً على الأعالى وهو جمع لأنها فى معنى الأعليين ، فرده على المعنى ، والصحيح قول سيبويه ؛ لأن الشاعر لم يرد أن يقسم الأعالى فيجعل بعضها كميتا وبعضها جونا مسودا ، وإنما قسم الأثفيتين فجعل أعلاهما كميتا لبعده عن النار ، وأسفلهما جونا لمباشرته النار » (شرح شواهد الكتاب ١٢٠) . وللنحاة فى قوله : «جونتا مصطلاهما» وإضافة الأول إلى الثانى كلام كثير راجع : =

٣ وإِرْثِ رمادٍ كالحمامة مَاثِلٍ ونُؤْيَيْن فى مَظْلُومتَيْنِ كُدَاهُما

٤ أقاما لليْلَى والرَّبَابِ وزَالَتا بِذَات السَّلاَمِ قد عَفَا طَلَلاَهُما

=خزانة الأدب : ٢/٢٠٠ وما بعدها ، والمقاصد النحوية : ٣/٢٩٢ - ٢٩٣ ، وشرح المفصل : ٦/٨٣ وما بعدها .

(٣) وأُسٌّ رماد كالحمامة ماثلٌ ونؤيان بالمظلومين كراهما

الحماسة البصرية . بالمظلومين : تحريف « بالمظلومتين » والباء بمعنى فى . وكراهما : بالراء تحريف . والأس : بالضم : بقية الرماد بين الأثافى .

والرواية أيضاً : « وأس . . . ونؤيان . . . » فى : البئر لابن الأعرابى .

وروى : « وآس . . . ونؤيين . . . » فى : المسلسل . وآس : ضبط بالرفع وعلى ذلك فحق « نؤيين » الرفع لأنه معطوف عليه ، أو أن يضبط (آس) بالجر عطفا على قوله : « دمنتين » فى البيت الأول . والمعنى : وتجزع أيضاً من إرث ، أو أس ، أو آس رماد ... إلخ ، وإرث رماد ، وأس ، وآس كلها بمعنى . « وقال الأصمعى : الآس : آثار النار ، وما يعرف من علاماتها » (اللسان - أوس) .

وروى : « ... ونؤيان ... » فى : خزانة الأدب ، وهو بالرفع عطف على « إرث » المرفوع عطفا على فاعل « أقامت » فى البيت الثانى . قال البغدادى : « وقوله : وإرث رماد ... إلخ هو معطوف على فاعل أقامت » (خزانة الأدب : ٢/١٩٩) . والمعنى : أقامت على ربعيهما جارتا صفا وإرث رماد ونؤيان ...

وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٨٧) « من مظلومتين » والرواية فى كل مصادر البيت التى تحت أيدينا « فى مظلومتين » أو « بالمظلومتين » .

- وإرث رماد كالحمامة : شبه ما بقى من الرماد بين الأثافى بالحمامة - وهى الطائر المعروف - فى لونها الأسود الذى يضرب إلى الغبرة ، وهذا اللون يعرف بالورقه ؛ ولذا قيل للحمامة : ورقاء . وقال البغدادى : « والحمامة هنا : القطاة شبه لون الرماد بريش القطاة » (خزانة الأدب : ٢/١٩٨) . وقد شبه غير واحد من الشعراء الأثافى نفسها بالحمائم ، وأورد الآمدى فى الموازنة (٤٥٤ - ٤٥٥) أشعاراً لعدة شعراء فى هذه المعنى . والنؤيان : تثنية نؤى - بالضم - وهى : حفيرة تحفر حول الخباء ، ويجعل ترابها حاجزاً يمنع دخول المطر فيه ، والجمع أنآء ثم يقدمون الهمزة فيقولون : آناء على القلب مثل : أبآر وآبار ، ويجمع نؤى الخباء أيضاً على نؤى - بضم النون وفتحتين على الهمزة - . والمظلومتان : تثنية مظلومة وهى الأرض الغليظة التى يحفر فيها فى غير موضع حفر . كداهما : جمع كدية - بالضم ، قال البغدادى فى شرح البيت : « . . والكدية : الأرض الغليظة التى ظلمت كداها : أى حفر فيها فى غير موضع حفر » (خزانة الأدب : ٢/١٩٨) .

والكدية أيضاً : شىء صلب من الحجارة والطين ، وقيل : الصفاة العظيمة الشديدة ، وقيل : صلابة تكون فى الأرض .

(٤) فى : م : « طلاهما » بلام واحدة صوابه « طللاهما » بلامين .

- أقاما لليلى والرباب : قال البغدادى فى شرح البيت : « وقوله : أقاما لليلى ، قال شارح الديوان=

٥ ففاضت دموعى فى الرِّداءِ كانمَا   عَزالِىَ شعِيبَىْ مخلِفٍ وكُلاَهُما

٦ لَيَالِىَ لَيْلَى لم يُشَبْ عَذْبُ مَائِها   بِمِلْحٍ وحبْلاَنَا مَتِينٌ قُوَاهُما

= [يعنى ديوان الشماخ ، وهذا الشرح مفقود كما ذكرنا سابقاً عند الكلام على الديوان فى المقدمة] : أى هذان الطللان أقاما بعد أهلهما ، أشار إلى أن اللام بمعنى بعد . . . » (خزانة الأدب : ٢/١٩٨) . وذات السلام : الذى ذكره ياقوت : « السلام : اسم شجر ... والسلام : جبل بالحجاز فى ديار كنانة ، وذو سلام : وقيل : بضم السين من المواضع النجدية . . . » وذكر أيضاً : السلام – بكسر السين : عين ماء (معجم البلدان : ٥/١٠٣) والذى يظهر أن المراد : أرض يكثر بها هذا الضرب من الشجر المسمى بالسلام . والطلل : ما شخص من آثار الديار كالأثفية والوتد ونحوهما ، أما ما لا شخص له كأثر الرماد ، وملاعب الغلمان ، ونحوهما مما هو لاصق بالأرض فيقال له : رسم . زالتا : الضمير لليلى والرباب : أى ذهبتا .

(٥) «كأنما » هكذا فى : ص، ل ، م . والمعنى – إن لم تكن محرفة عن « كأنها » كما هى الرواية فى خزانة الأدب الآتية – فاضت دموعى فى الرداء فبللته بللا شديداً كأننى مستق فاض على ردائه الماء من فم مزادتيه ، ومن رقاعهما البالية ، أى أن دموعه فاضت بغزارة . وفى : ص ، م : « مخلق » ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو الموافق لما فى : ل ، وخزانة الأدب .

ورواية خزانة الأدب :

« . . . . . . كأنها . . . . مخلف . . . »

والمعنى : فاضت دموعى من عينى كما يفيض الماء من فم مزادتى مستق ومن رقاعهما . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص٨٧) «شعيب» على خلاف ما فى نسخ الديوان الخطية ، وخزانة الأدب ، والصواب ما هنا، وقوله : « وكلاهما » يدل على ذلك ؛ لأن الضمير المثنى فيه يعود على الشعيبين .

– ففاضت دموعى فى الرداء : أى فسالت دموعى على الرداء . عزالى : بكسر اللام وفتحها كصحارى وصحارى جمع عزلاء ، والعزلاء : مصب الماء من الراوية والقربة فى أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . والشعيبان : تثنية شعيب : وهو المزادة المشعوبة ، والشعيب أيضاً : السقاء البالى ، وهو المراد هنا . المخلف : المستقى « قال ابن الأعرابى : أخلفت القوم : حملت إليهم الماء العذب . . . » (اللسان – خلف) وأخلف واستخلف : استقى . والكلى : الرقاع التى تكون فى المزادة والراوية ، جمع : كلية – بضم الكاف وسكون اللام – وهى جليدة مستديرة مشدودة العروة قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة .

(٦) فى : ص : « لليلى » بدل « ليلى » الذى هو الصواب . وفى : ل : « قوامها » تحريف « قواهما » .

– ليالى : منصوب بفعل محذوف تقديره : تذكرت أو نحوه . لم يشب عذب مائها . . . إلخ : المعنى : لم يكدر صفو هذه الليالى ولم يفسد عهد الحب بيننا شىء ، أى أن ودهما فى تلك الأيام كان خالصاً قوياً لم يفسده أو يضعفه شىء .

وحق هذا البيت أن يتقدم على ما قبله ؛ إذ المعنى العام يقتضى هذا ؛ لأنه لما وقف على ربعى ليلى=

٧ وَلُودَيْنِ للبَيْضِ الهِجَانِ وحَالِكٌ ... من ا للَّونِ غِرْبِيبٌ بِهِيمٌ عَلاَهُما

٨ إذا اجْتَهدا التَّرْوِيحَ مَدًّا عَجَاجَةً ... أَعَاصِيرَ مما يَسْتَثِيرُ خُطاهُما

٩ وسِرْبَيْنِ كُدْرِيَّيْنِ قدرُعْتُ غُدْوةً ... على الماءِ معروفٌ إلَىّ لُغَاهُمَا

= والرباب ، ورأى أطلالهما ، وتذكر الأمسيات السعيدة التى قضاها مع ليلى فى هذا المكان ، فاضت دموعه على ردائه حسرة ولوعة .

وروى ابن قتيبة فى المعانى الكبير (١/٣٥٥) بيتين للشماخ ، أولهما خلت منه نسخ ديوانه ، وثانيهما هو رقم (٧) الآتى ونص البيت الزائد :

وَوَحْشِيَّةٍ بيْضَاءَ قد صِدْتُ صاحبي ... ولادة صِعْوَنَّيْنِ حُمْسٍ شَوَاهُما

وقال فى الشرح : « وحشية : يعنى بيضة نعام . والصعونُّ : الخفيف الرأس . حمس : دقيق . شواهما : أطرافهما » . وفى اللسان (صعن) « الصعون – بكسر الصاد وتشديد النون – الدقيق العنق ، الصغير الرأس من أى شىء كان وقد غلب على النعام ، والأنثى : صعونة » . وحمس : جمع أحمس : وهو الصلب الشديد ، والمراد هنا : أن أطرافهما شديدة صلبة على دقتها . ولم أهتد إلى المراد بقوله : « صاحبى ولادة » إلا أن يكون « صاحبى » منادى حذف منه حرف النداء ، وولادة : مصدر بمعنى اسم المفعول : أى مولودة ، فيكون المعنى على هذا : يا صاحبى رب بيضة مولودة لنعامة وظليم قد صدتها . ثم أخذ فى وصف النعامة والظليم .

(٧) ولودين : صفة لقوله : « صعونين » فى البيت الزائد . الهجان : جمع هجينة : وهى البيضاء . حالك : أسود .

غربيب وبهيم : شديد السواد . قال ابن قتيبة فى شرح البيت : « يلدان بيضا أبيض ، وهما أسودان » (المعانى الكبير : ١/٣٥٥) .

(٨) فى : ل ، م : « اجتهد » والصواب « اجتهدا » بدليل « مدا » .

– هذا البيت مروى فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٨٨) عقب البيت رقم (١٠) هنا ، وموضعه هنا هو الصواب لأنه وصف للنعامة والظليم لا لسربى القطا ؛ فالقطا إذا جد فى الطيران لا يثير الغبار ، كما أنه لا خطو له . إذا اجتهدا الترويح . . . إلخ : يعنى أن النعامة والظليم إذا جدا فى العدو وقت الرواح إلى بيضهما أثارا الغبار . يصفهما بالسرعة فى العدو .

(٩) وسربين : أى ورب سربين : تثنية سرب : وهو القطيع ، والمراد هنا : الجماعة من القطا . كدريين : تثنية كدرى : وهو من القطا ما كان أغبر الظهر أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق ، قصير الرجلين ، فى ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب ، والقطا ثلاثة أضرب : كدرى ، وجونى ، وغطاط (انظر اللسان – كدر) . رعت . أفزعت . غدوة : بكرة : أى فى وقت مبكر .

لغاهما : أصواتهما ، ومنه لغوى الطير : أصواتها ، واللغوى : لغط القطا ، يصف نفسه بطول السرى وكثرته .

١٠ إذا غادَرَا منهُ قَطَاتَيْنِ ظَلَّتَا   أَدِيمَ النهارِ تَطْلُبانِ قَطَاهُما

١١ وكنتُ إذا حاولتُ أَمرًا رَمَيْتُه   لِعَيْنَىَّ حتى تَبْلُغَا مُنْتَهاهُما

١٢ وإنِّى عَدَانِى عنكُمُ غَيْرَ مَاقِتٍ   نَوَارَانِ مكتوبٌ علىَّ بُغَاهُما

---

(١٠) فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٨٨) «قطاتين» بضم القاف وتشديد الطاء، وأيضاً «قطاهما» بضم القاف، والطاء غير مشددة، وهذا الضبط خطأ صوابه بفتح القاف فيهما، وتخفيف الطاء فى الأولى.

— أديم النهار: بياضه. والمعنى: إذا تخلفت قطاتان من القطا عن السربين ظلتا طيلة النهار تبحثان عن سربيهما لبعد السربين، والضمير فى (غادرا) للسربين، وفى (منه) لجمع القطا المفهوم من السربين.

(١١) فى: ص، م:

«وكنت إذا حولت اصر رميته   لعينى حتى يبلغا . . »

وجعل الشنقيطى «حولت» «حاولت». وفى: ل.

«وكنت إذا حاولت امر رميته   لعينى حتى يبلغا . . »

وصواب إنشاد البيت — كما فى المعانى الكبير:

وكنت إذا حاولت أمرا رميته   لعينى حتى تبلغا منتهاهما

وهو ما أثبتناه.

قال ابن قتيبة فى الشرح تحت البيت: «أى إذا طلبت أمراً وقع فى عينى لا أغفل حتى أدركه».

وهذا البيت ساقط من نسخة الديوان المطبوعة (ص ٨٨).

(١٢) فى: ل: «بغامها» تحريف «بغاهما» وفى: م: «بقاهما» تحريف أيضاً.

والرواية «عنكما» بدل «عنكم» فى تأويل مشكل القرآن، والمعانى الكبير.

— عدانى: صرفنى، يقال: عدوته عن الأمر: أى صرفته عنه. عنكم: الخطاب لأهله وأصدقائه وفى رواية «عنكما» يكون الخطاب لصديقيه أو نحوهما. غير ماقت: حال من ضمير المتكلم فى قوله: «عدانى» وهو احتراس لطيف: أى غير مبغض لكم أو لكما. نواران: تثنية نوار — بفتح النون: وهى المرأة النفور من الريبة، والمقصود بهما ليلى والرباب اللتان سبق ذكرهما فى البيت (٤). والنوار أيضاً: الظبية النفور، فيجوز أن يكون المراد تشبيه المرأتين فى نفورهما من وصله مع حرصه على طلب وصالهما بظبيتين نفورتين. مكتوب: مقدر. بغاهما: طلبهما. والمعنى: أن سعيه وحرصه على وصل هاتين المرأتين شغله عمن يخاطبهم. وقال ابن قتيبة فى شرح البيت: «أى حاجتان عسيرتان. والنوار: النفور. مكتوب على: أى مقدر على طلبهما» (تأويل مشكل القرآن: ٩٧).

١٣ وعَنْسٍ كألْواحِ الإِرَانِ نَسَأْتُها إذا قيل للمشْبُوبَتَيْن هُمَاهُمَا

١٤ تَغَالَى بِرجليْها إليك ابنَ مَرْبَعٍ فيا نِعْمَ نِعْمَ المُغْتَلَى مُغْتَلاَهُما

---

(١٣) « وعنس كألوان الإران نصأتها . . . . »

الأزمنة والأمكنة . نسأتها ونصأتها : بمعنى ، وألوان : تحريف ؛ لأنهم يشبهون الناقة بألواح الإران لا بألوان الإران ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

أمون كألواح الإران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

(ديوانه : ص ٣٤) .

— وعنس : أي ورب عنس : وهي الناقة القوية ، والعنس : الصخرة شبهت الناقة بها لصلابتها . الإران : خشب يشد بعضه إلى بعض تحمل فيه الموتى ، وقيل : هو تابوت الموتى ، وقيل : سرير الموتى ، وشبه الناقة بألواح الإران لسعة جنبيها وشدة خلقها . نسأتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة . المشبوبتان : هما الشعريان : الشعرى العبور والشعرى الغميصاء سميتا بذلك لسطوعهما واتقادهما ، كذا فسرهما المرزوقى فى البيت ، وزاد : « ... وقيل [المشبوبتان] الزهرة والشعرى العبور وهما أنور نجوم السماء » (الأزمنة والأمكنة : ٢/٣٦٩) ، وقال الزمخشرى – وأنشد البيت : « . . . وطلعت المشبوبتان : أى الزهرتان : وهماالزهرة والمشترى لحسنهما وإشراقهما . . . » (أساس البلاغة ١/٤٧٥) . ومعنى : إذا قيل للمشبوبتين هما هما : إذا قال الناس هاتان هما المشبوبتان . والمراد : أنه زجرها وقت اشتداد الحر ، وذلك حين يحوز النهار الشعر يين (انظر : الأنواء لابن قتيبة : ٥٣) . وفى الأزمنة والأمكنة (٢/٢٤١) بيت منسوب للشماخ من وزن وقافية هذه القصيدة خلت منه نسخ الديوان ، أثبته هنا للمناسبة . ونصه هناك :

إِذَا شُرفَاتِ الآلِ زَالَتْ ونَصَّفَتْ تَنَاطَحَ ضَبْعَاهَا به ويَدَاهُما

وقال المرزوقى فى شرح البيت تحته : « نصفت : صار السراب إلى أنصافها ، وقوله : ويداهما : جعل اليدين للضبعين » . والضمير فى « ضبعاها » للناقة .

(١٤) فى : ص ، م : « فنعم المغتلى » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « فيا نعم » فى صلب النص ، ثم زاد « نعم » الثانية فى الهامش عن يمين النص مشيراً إلى موضعها منه بعلامة الإلحاق . وفى : ل : «تغالى برجلين » صوابه « برجليها » .

— تغالى : أصله تتغالى : أى ترتفع برجليها فى السير ، مأخوذ من قولهم : غلت الدابة غلواً : إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير .

ابن مربع : هو يزيد بن مربع بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثه بن الحارث الأنصارى الأوسى ، وهو ابن عم عرابة بن أوس بن قيظى ممدوح الشماخ ، واختلف فى اسمه فقيل : زيد بن مربع ، وقيل : يزيد ، وبعضهم عدهما اثنين ، وقد صرح الشماخ باسمه فى البيت (٢١) الآتى فقال: « وإنى لأرجو من يزيد بن مربع ... » إلخ ، ولم تذكر المصادر شيئاً عن سبب أو ظروف اتصال الشماخ به ، كما أن ما قاله الشماخ فى مدحه لا يلقى ضوءاً على نوع الصلة بينهما ، وحسب ما وصل إلينا من شعر =

١٥ إذا ما حَصِيرَا زَوْرِهَا لم يُعَلِّقَا لها الضَّفْرَ إلا من أَمَام رَحَاهُما

١٦ كست عَضُدَيْها زَوْرَها وانْتَحتْ بِها ذراعَا لَجُوجٍ عَوْهَجٍ مُلْتَقَاهُما

١٧ فباتَتْ بِأَبْلَى ليلةً ثم ليلةً بِحَاذَةَ واجْتَابَتْ نَوًى عن نَوَاهُما

=الشماخ لم يحظ يزيد هذا من مدحه إلا بأبيات أربعة كلها فى هذه القصيدة ، وهى هذا البيت والأبيات : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، (راجع فى ترجمة يزيد بن مربع : الإصابة : ٦/٣٤٦ ، والاستيعاب : ١/١٩٧ ، ٣٧٥ ، وأسد الغابة : ٢/٢٤٠ ، ٣/٢٥٤) .

وقوله : « فيا نعم » « يا » فيه للتنبيه .

(١٥) حصيرا زورها : جانبا صدرها . رحاهما : تثنية رحى : وهى كركرة الناقة والبعير ، وهى الموضع الذى يصيب الأرض من صدرها إذا بركا ، تكون ناتئة كالقرص ، وهى إحدى الثفنات الخمس . وانظر اللسان (رحا) . والضفر : ما شد به الرحل من شعر مضفور ، وجواب «إذا» فى البيت التالى ، ومعنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذى يليه .

(١٦) عضديها : تثنية عضد : وهو ما بين المرفق إلى الكتف من الإنسان وغيره . زورها : صدرها. انتحت بها : جدت بها فى السير ، ومنه : انتحى الفرس فى جريه : أى جد . ذراعا لجوج : أى ذراعا امرأة متمادية فى الخصومة فهى لا تفتأ تحركهما . شبه ذراعى ناقته فى حركتهما أثناء السير بذراعى هذه المرأة . عوهج : طويل . ملتقاهما : موضع التقائهما .

(١٧) فى : ص ، ل ، م : « فجادت » بدل « بحاذة » تحريف ، وما أثبتناه هو الذى فى : مقاييس اللغة ، ومعجم ما استعجم .

– أبلى : جبال سبق بيانها فى شرح البيت (١١) من القصيدة (٦). حاذة : موضع بينه وبين أبلى ليلة ، كذا قال البكرى وأنشد البيت (معجم ما استعجم ٢/٤١٧) ، وقال ياقوت : « حاذة : موضع كثير الأسود » ولم يزد على ذلك (معجم البلدان ٣/١٩٧) . اجتابت : قطعت . عن نواهما : عن بمعنى بعد ، والضمير فى « نواهما » لأبلى وحاذة .

وروى البكرى فى معجم ما استعجم : (٢/٤١٧) بيتاً بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان . نصه :

فلمَّا بدا حَيْرَانُ لَيْلَى كأنَّه وأَلْبَانَ بُخْتِيَّانِ زُبٌّ لِحَاهُما

حيران : جبل بحرة ليلى ؛ ولذا أضافه إلى « ليلى » والمراد : حيران حرة ليلى ، وهو لبنى سليم (معجم ما استعجم ٢/٤١٧) وألبان : بالفتح ثم السكون كأنه جمع لبن ، كذا ضبطه ياقوت ولم يعينه ، وذكره البكرى فى معجم ما استعجم (١/١٨٦–١٨٧) ، وقال : «موضع فى ديار بنى هذيل ، قال أبو حاتم : هو جبل أسود فى ديار بنى مرة بن عوف » . بختيان : تثنية بختى ، وجمل بختى من جمال بخت : وهى الإبل الخرسانية ، قيل : هو دخيل فى العربية أعجمى معرب ، وقيل : إن البخت عربى ، والجمل البخت طويل العنق والأنثى بختية . (اللسان – بخت) . زب : جمع أزب : وهو من الإبل : الكثير شعر الوجه والعثنون ، وجواب « لما » قوله : « أجدت هبابا . . . » فى البيت (١٩) . وعندى أن الأنسب للمعنى أن يكون هذا البيت الزائد عقب البيت (١٨) .

١٨ وراحتْ على الأَفْواهِ أَفْوَاهِ غَيْقَةٍ نَجَاءً بِفَتْلَاوَيْن ماضٍ سُرَاهُما

١٩ أَجَدَّتْ هِبَاباً عن هِبَابٍ وسامحتْ قُوَى نِسْعَتَيْها بعد طُولٍ أَذَاهُما

٢٠ ولولا فَتَى الأَنصارِ ماسَكَّ سَمْعَها ضميرٌ ولا حَوْرَانُه فَقُرَاهُما

---

(١٨) راحت على الأفواه . . . : أى سارت وقت الرواح مارة على الأماكن التى تتقدم غيقه . وغيقه — بفتح وسكون — قيل : موضع بين مكة والمدينة فى بلادغفار ، وقيل : موضع بظهر حرة النار لبنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان — وهم رهط الشماخ — وقيل : ماء لبنى ثعلبة هؤلاء . (وانظر : معجم البلدان ٣١٨/٦ ، ومعجم ما استعجم : ١٠١٠/٣) . والنجاء : السرعة : أى مرت بهذه الأماكن مسرعة . بفتلاوين : أى بذراعين فتلاوين ، من الفتل — بالتحريك — وهو اندماج فى مرفق الناقة وبيون عن الجنب . ماض سراهما : أى يسرعان فى السرى : وهو السير بالليل .

(١٩) الهباب : النشاط ، عن هباب : عن بمعنى بعد . سامحت : لانت . يعنى : أنها اجتهدت فى السرعة وقد لانت نسعتاها بعد أن كانت تتأذى بهما ؛ وذلك من طول حلهما وشدهما : أى أنها سارت طويلا ومع ذلك فهى نشيطة سريعة .

(٢٠) فى : ص ، ل ، م : « حورانة » ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ إذ لم نجد موضعا يدعى: حورانة .

— فتى الأنصار : هو يزيد بن مربع الأنصارى الذى سبق الكلام عليه فى شرح البيت (١٤) . ماسك سمعها : ما دخل سمعها ، والمراد : لولا الممدوح ما سارت ناقته فى هذه الأماكن . ضمير : يضبط بضم الضاد على لفظ التصغير وهو حينئذ : موضع قرب دمشق على خمسة عشر ميلا منها قيل : هو قرية ، وقيل : حصن فى آخر حدود دمشق مما يلى السماوة ، وهو أيضاً : جبل بالشام . وقيل : هو تصغير ضمر — بفتح فسكون : وهو جبل ، وقيل : طريق فى جبل ببلاد بنى سعد من تميم ، ويجوز أن يكون تصغير ضمر — بضم فسكون : وهو جبل ببلاد بنى قيس لعلياهم ، وهما ضمران : ضمر وضائن . ويضبط بفتح الضاد ، وهو حينئذ : بلد بالشمر من أعمال عمان . (انظر : معجم البلدان ٤٤١/٥ — ٤٤٢ ، ومعجم ما استعجم : ٨٨٢/٣ ، والتاج — ضمر) .

وحوران — بالفتح : كورة عظيمة بدمشق وقصبتها بصرى ... وحوران : ماء بنجد بين اليمامة ومكة ، وحوران : موضع ببادية السماوة قريب من هيت ، وهو خراب (عن التاج — حور) وانظر : معجم ما استعجم ٤٧٤/٢ ونحن إذا تتبعنا الأماكن التى مرت بها ناقة الشماخ فى طريقها إلى الممدوح كما ذكرها فى الأبيات : ١٧ ثم البيت الزائد ثم البيت ١٨ . نجد منها ما يقع على الطريق بين مكة والمدينة وهى : أبلى ، وحاذة ، وغيقة ، ومنها ما يقع فى ظهر حرة ليلى : وهو حيران ، ومنها ما يقع فى ديار بنى مرة بن عوف من ذبيان ، وهى المنطقة التى تقع فى شمال شرق المدينة ، وعلى هذا فيمكن أن نرجح أن المراد بضمير أحد الأماكن التى تقع فى هذه المنطقة ، والتى ذكرناها آنفاً وكذا حوران ، ومعنى هذا أن نستبعد ما كان منهما متصلا بأرض الشام ، خاصة وأن يزيد بن مربع أنصارى من المدينة ، ولم نجد من ذكر أنه ترك المدينة وأقام بالشام ، على أن المراجع تحدثنا كثيراً عن دخول الشماخ المدينة وأنه كان يمتار لأهله منها=

٢١ وإنى لأَرجُو من يزيدَ بنِ مرْبَعٍ حَذِيَّتَه من خَيْرتَيْن اصْطَفَاهُما

٢٢ حَذِيَّتَه من نائل وكرامة سَعَى فى بُغَاءِ المجْدِ حتى احْتَوَاهُما

= (انظر الإصابة : ٤/٣٣٤ ، والكامل : ١/٨٨)، فليس طريق المدينة على هذا بالجديد على الشماخ وناقته ، فما معنى قوله : « ماسك سمعها ضمير ولا حورانه فقراهما » ؟ هل كانت هذه أول رحلة للشماخ إلى المدينة ؟ أم أن قوله هذا من قبيل الادعاء وإيجاب الحقوق على الممدوح ؟ وإذا كان المقصود بضمير وحوران هذين الموضعين من أرض الشام فلماذا تبيت ناقة الشماخ فى طريقها إلى الممدوح – الذى بالشام – ليلة بأبلى وأخرى بحاذة ، وتمر بغيقة ؟ لا سبيل إلى القطع إذن فى أمر الجهة التى قصد الشماخ الوصول إلى الممدوح فيها .

(٢١) حذيته : عطيته ، قال أبو على القالى : « الحذيا : العطية، يقال منه : حذوته أحذوه : أى أعطية ، وقال اللحيانى : الحذيا : العطية ، وكذلك الحذوة والحذية والحذية . . . » وروى البيت (المقصور والممدود : ٦٣ ب) .

خيرتين : خصلتين كريمتين ، تثنية خيرة – بفتح الخاء – اصطفاهما : اختارهما : أى عرف بهما ، وبين هاتين الخصلتين فى البيت التالى . ويجوز أن تضبط (خيرتين) بكسر الخاء تثنية خيرة : أى خصلتين مختارتين ، والأول أحسن حتى لا يتكرر معنى الاختيار بقوله : « اصطفاهما » .

(٢٢) « ... فى بُغَاةِ المجد ... » المقصور والممدود للقالى . بغاة : جمع باغ : وهو الطالب ، ومعنى : فى بغاة المجد : أى معهم أو فى جملتهم ، كما قالوا فى قوله تعالى : « قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم . . . » (الأعراف : آية ٣٨) أى مع أمم (وانظر : مغنى اللبيب : ١/١٤٥) . ورواية « فى بغاء المجد » : أى فى طلب المجد : أقوى فى المعنى .

– حذيته : بدل من حذيته فى البيت السابق . النائل : ما نلته من معروف إنسان ، والمقصود : العطاء . والكرامة : اسم يوضع موضع الإكرام ، والنائل والكرامة : هما الخصلتان اللتان أشار إليهما فى البيت السابق بقوله « خيرتين » . بغاء المجد : طلب المجد . احتواهما : أحرزهما ونالهما .

تخريج القصيدة السابعة عشرة

– الحماسة البصرية (٢ / ٢٣٩) ١ ، ٢ ، ٣ .

– خزانة الأدب للبغدادى (٢ / ١٩٨) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

– المعانى الكبير (١ / ٣٥٥) بيت زائد فالبيت ٧ .

– معجم ما استعجم (٢ / ٤١٧) ١٧ فبيت زائد .

– المقصور والممدود للقالى (٦٣ ب) ٢١ ، ٢٢ .

والبيتان : ١ ، ٢ معاً فى :

الكتاب لسيبويه (١ / ١٠٢) وشرح لامية العرب المسماة (أعجب العجب) (٤٤) وشرح المفصل (٦ / ٨٦) وهمع الهوامع (٢ / ٩٩) والمقاصد النحوية (٣ / ٥٨٧) ومعجم البلدان (٣ / ٣٠٦) .

البيت :

١ – التاج (حقل) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : معجم ما استعجم (٢/٦٤٦).

٢ – أمالى المرتضى (٢ / ٣٠) ومقاييس اللغة (١ / ٣٨٥) والصاحبي (١٧٩) وشرح المفصل (٦ / ٨٣) وشرح الكافية (٢ / ٢٠٨) وبدون نسبة فى : شرح الكافية (١ / ٢٨٤) والضرائر للألوسى (٢٦٤) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : الروض الأنف (١ / ١٧٥) وبدون نسبة فى الخصائص (٢ / ٤٢٠) .

٣ – البئر لابن الأعرابى (٢) والمسلسل (٢٢٧) والحيوان (٣ / ٢٣٩) .

٦ – لم أجده فى مصادرى .

٨ – ١٠ : لم أجدها فى مصادرى .

١١ – المعانى الكبير (٢ / ١٢٦٧) .

١٢ – تأويل مشكل القرآن (٩٧) والمعانى الكبير (٢ / ٧٨١) .

البيت :

١٣ ـ أساس البلاغة (١ / ٤٧٥) والأزمنة والأمكنة (٢ / ٣٦٩) وبدون نسبة في : مجالس ثعلب (١ / ٢٥٤) واللسان ، والتاج (شبب) وتفسير غريب القرآن (٣٥٥) .

١٤ ـ ١٦ : لم أجدها فى مصادرى .

١٧ ـ معجم ما استعجم (١ / ٩٩) ومقاييس اللغة (١ / ٤٣) .

١٨ ـ ٢٠ : لم أجدها فى مصادرى .

— ١٨ —

وقال يمدح عرابة* بن أَوس رضى الله عنه** :

١ كِلاَ يَوْمَىْ طُوَالةَ وصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آن مَطَّرَحُ الظَّنُونِ (الوافر)

٢ وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا بِأَدْنى من مُوَقَّفَةٍ حَرونِ

* راجع فى التعريف به التعليق على البيت (١٣) من القصيدة (١٢) .

** فى : ل : « وقال يمدح عرابة بن أوس رحمه الله » .

(١) « . . . . ظنون إن مطرحى . . . »

الفائق (٢/١٠٣) تحريف ، وروى البيت بدون تحريف فى الفائق أيضاً (١/٣٢٣) . وضبطت الكلمتان : « ظنون » و « الظنون » الأولى بفتح الظاء والثانية بضمها فى : الأضداد لابن الأنبارى والإنصاف فى مسائل الخلاف ، وضبطتا بضم الظاء فيهما فى : معجم ما استعجم . والظنون : جمع الظن : وهو شك ويقين ، والمراد هنا الأول ، والمعنى على هذا الضبط : وصل أروى مشكوك فيه فى هذين اليومين ، وقد حان أن أترك هذا الوصل المشكوك فيه ، كما تقول : كسب ود فلان أوهام ، ويجب أن أقلع عن الانقياد إلى الأوهام .

— طوالة : بضم الطاء ، كذا ضبطه ياقوت وقال : « . . . موضع ببرقان فيه بئر ، وقال نصر : طوالة : بئر فى ديار فزارة لبنى مرة وغطفان ، قال الشماخ ... » البيت (معجم البلدان : ٦/٦٥) وانظر أيضاً (معجم ما استعجم: ٣/٨٩٧) . أروى : اسم محبوبته ، قال الجاحظ فى الحيوان (٣/٤٩٨) : « والأروى : إناث الأوعال ، واحدتها أروية، والناس يسمون بناتهم باسم الجماعة ، ولا يسمون البنت الواحدة باسم الواحدة منها ، لا يسمون بأروية، ويسمون بأروى » وأنشد البيت شاهداً على ذلك . الظنون : قال ابن الأنبارى فى شرح البيت : « والظنون : القليلة الماء ، يعنى البئر قال الشماخ ... (البيت) أراد : وصل أروى ضعيف فى كلا يومى طوالة ، فالبئر الظنون : هى التى لا يوثق بمائها، كما لا يوثق بالوصل الظنون » (الأضداد : ٢٠٦) وعندى أنه لا ضرورة لتفسير الظنون — بالفتح — فى البيت بالبئر التى لا يوثق بمائها، فقد جاء فى اللسان (ظنن) « والظنون [بفتح الظاء] : كل ما لا يوثق به من ماء أو غيره ، يقال : علمه بالشىء ظنون : إذا لم يوثق به . . . » وقال الزمخشرى : « الظنون [بفتح الظاء] : كل ما تتوهمه ولست منه على يقين » (الفائق : ١/٣٢٣) . والمعنى: وصل أروى غير موثوق به فى كلا يومى طوالة ، وكان لقيها فى هذا الموضع مرتين فى يومين فلم ير منها ما يحب ، ثم أقبل على نفسه ، فقال : قد حان أن أترك هذا الوصل الذى لا أثق به .

(٢) فى : الأغانى : « مفوقة » تحريف « موقفة » .

=

٣ تُطِيفُ بها الرماةُ وتَتَّقِيهم بأَوْعَالٍ مُعَطَّفَةِ القُرُونِ

٤ وماءٍ قد وردتُ لوصل أَرْوَى عليه الطَّيرُ كالوَرَقِ اللَّجِينِ

= موقفه حرون : يريد الأروية ، وهى – بضم الهمزة وكسرها – أنثى الوعول ، والجمع القليل أراوى ، والكثير أروى على غير قياس .

قال ابن سيده : «والصحيح عندى أن أراوى تكسير أروية كأرجوحة وأراجيح ، والأروى اسم للجمع» (اللسان – روى) وموقفة : من التوقيف : وهو البياض مع السواد ، ودابة موقفة توقيفا : فى قوائمها خطوط سود . وفى اللسان (وقف) «... أبو عبيد : إذا أصاب الأوظفة بياض فى موضع الوقف [وهو الخلخال] ولم يعدها إلى أسفل ولا فوق، فذلك التوقيف ...» . والمراد هنا : الأروية التى فى قوائمها خطوط تخالف لونها ، والحرون من الدواب : التى إذا استدر جريها وقفت فلم تبرح ، والمراد هنا : الأروية التى لا تبرح أعلى الجبل حذرا من أن تصاد . يقول : إن هذه المرأة ليست بأقرب منالا من الأروية التى تعتصم بأعلى الجبل فتمتنع على الصياد .

(٣) فى : الأغانى : «تطيف على الرماة فتتقيهم ...» أى تدور حولهم ، يقال : «طاف بالبيت وأطاف عليه : دار حوله» (اللسان – طوف). ورواية «تطيف بها الرماة ...» أقوى فى المعنى ؛ إذ المراد أن الرماة هم الذين يدورون حولها باحثين عن موضع تنكشف لهم فيه ، ويمكن إصابتها منه ، لا أنها هى التى تدور حولهم ، وهذا هو المناسب لقوله «حرون» فى البيت السابق .

وفى : الطراز : «يطيف بها الرماة فتتقيهم ...» وفى : شروح سقط الزند : «يطيف ...» .

– الأوعال : تيوس الجبل واحدها وعل . معطفة القرون : أى أن قرونها محنية إلى أعلا مع إقبال أطرافها بعضها على بعض . قال القالى فى شرح البيت : «تطيف بهذه الأروية الرماة ، فلا تبرح ؛ لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال ، فلا تصل إليها نبل الرماة ؛ لأنهم يرمون تلك ؛ لأنها أقرب إليهم ، فكأنها تتقى نفسها بها ، وإنما يؤكد بهذا بعدها ، وأنها لا يقدر عليها» . (الأمالى : ٢/٢٩) .

(٤) فى : شرح شواهد الكشاف : «... لأجل أروى ...» أى لأجل وصلها . ورواية البيت فى الخصائص :

«وماءٍ قد وردتُ أُمَيْمَ طَامٍ ...» ولعله يخاطب امرأة أخرى تدعى أميمة ، يحكى لها ما حدث له مع أروى محبوبته التى صرح باسمها فيما سبق ، أو لعل الاسمين من قبيل ما يكنى به الشعراء عن اسم الحبيبة الحقيقى الذى لا يريدون التصريح به ، أو لعل الاسم الأول استعاره الشاعر لمحبوبته على قصد التشبيه ، والاسم الثانى هو اسمها ...

– عليه الطير : قال البكرى : «قوله : الطير : أراد ريش الطير فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه» (سمط اللآلىء : ٢/٦٦٣) . كالورق اللجين : قال فى اللسان (لجن) : «لجن الماء يلجنه لجنا فهو ملجون ولجين : خبطه وخلطه بدقيق أو شعير ، وكل ما حيس فى الماء فقد لجن ، وتلجن رأسه اتسخ ، وهو منه ، وتلجن ورق السدر : إذا لجن مدقوقاً وأنشد الشماخ ... (البيت) وهو [أى : الورق اللجين فى البيت] ورق الخطمى إذا أوخف ، أبو عبيدة : لجنت الخطمى ونحوه تلجينا وأوخفته إذا ضربته بيدك ليثخن» . وعلى هذا فقوله : «كالورق اللجين» صفة للماء : أى أن ذلك الماء ثخين مما امتزج به كالورق=

٥ ذعرتُ بِه القَطَا ونفَيْتُ عنه ... مَقَامَ الذِّئبِ كالرَّجُلِ اللَّعِين

=اللجين ، ونقل البغدادى عن شارح ديوان الشماخ (لم نعثر على هذا الشرح وقد سبق الكلام عليه عند الكلام على رواية ديوان الشماخ وتدوينه فى مقدمة هذا الديوان) أنه قال : « اللجين : الذى قد ركب بعضه بعضا فتلجن كما يتلجن الخطمى و يتلزج ... » (خزانة الأب : ٢/٢٢٣) . وعلى هذا فقوله : « كالورق اللجين » حال من « الطير » فى البيت ، على أن المراد : ريش الطير كما قال البكرى آنفا . والمعنى : أنه يشبه كثرة ريش الطير وتراكمه على هذا الماء بالورق الساقط من الشجر إذا كثر وركب بعضه بعضا حتى تلجن ، ويجوز أن يكون حالا من « الطير » بدون تقدير مضاف محذوف ، ذكر ذلك أيضاً البغدادى ، وقال : « أى إن الطير قد اتخذت فيه الأوكار لخلائه وكثرتها عليه [كذا . ولعل الصواب إسقاط : وكثرتها عليه] وقله من يرده ، فهى لكثرتها عليه وتكابسها كالورق اللجين ... » (راجع : خزانة الأدب : ٢/٢٢٣ – ٢٢٤) .

(٥) « . . . . مكان الذئب . . . . »

جامع البيان للطبرى (١/٣٢٣) . وأغلب الظن أن « مكان » تحريف « مقام » إذ أن البيت مروى فى كثير من المصادر ، وروايته فيها جميعاً « مقام » إلا فى هذا الموضع من جامع البيان ، على أنه قد روى البيت فى نفس المصدر فى موضع آخر (٢/٣٣) وفيه « مقام » وراويه فى الموضعين هو الطبرى .

وفى : شرح فصيح ثعلب لابن درستويه :

« ذعرت عنه القطا ونفيت عنه . . . . »

« عنه » الأولى خطأ – يخل بوزن البيت .

– ذعرت به : أفزعت ونفرت ، قال البغدادى : « والباء بمعنى فى » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٤) ويجوز أن تكون الباء بمعنى عن ، كما قالوا فى قوله تعالى : « ويوم تشقق السماء بالغمام ... » أى عن الغمام (الفرقان : آية : ٢٥) وزعم البصريون أن الباء لا تكون بمعنى عن أصلا وتأولوا ما يوهم ذلك (انظر : مغنى اللبيب : ١/٩٨) . وخص القطا والذئب ؛ لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع وهما السابقان إلى الماء ، كذا قال البغدادى فى شرح البيت (خزانة الأدب : ٢/٢٢٤) . نفيت : طردت وأبعدت ، يريد : أنه ورد هذا الماء مبكراً . مقام الذئب : أى الذئب ، قال الزمخشرى : « المضاف مقحم خروجه ودخوله سواء . مقام الذئب : أى الذئب » (شرح المفصل : ٣/١٣ وانظر أيضاً : الكشاف : ٤/٥٤) قيل : « وفيه نظر ؛ لأنه يفيد تأكيد نفى الذئب ؛ لأنه إذا نفى موضع قيامه ، فقد نفاه قطعا ، وفى قوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه » رعب لا يفيده لو لم يذكر المقام » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٢ وانظر أيضاً : شرح الكافية : ١/٢٨٦) . اللعين : المطرود المقصى ، وجعله الطبرى وصفا للذئب ، فقال : « وأصل اللعن : الطرد كما قال الشماخ بن ضرار . . . (البيت) يعنى مقام الذئب الطريد ، واللعين من نعت الذئب ، وإنما أراد : مقام الذئب الطريد واللعين كالرجل » (جامع البيان : ٢/٣٣) وإلى هذا ذهب ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن (٢٧) حيث أنشد البيت ثم قال : « أراد مقام الذئب اللعين كالرجل » وأيضاً ابن دريد فى جمهرة اللغة (٣/١٣٩) ، وأنشد الجواليق=

٦ ولستُ إذا الهُمومُ تَحَضَّرَتْنِى   بأَخْضَعَ فى الحوادثِ مُسْتَكِين
٧ فَسَلِّ الهَمَّ عنك بذاتِ لَوْثٍ   عُذَافِرَةٍ كمِطْرَقَةِ القُيُون

=البيت ثم قال : « أراد مقام الذئب اللعين كالرجل ، ويقال : أراد مقام الذئب الذى هوكالرجل اللعين ، وهو المنفى ، والرجل اللعين لا يزال منتبذاً عن الناس ، شبه الذئب به » (شرح أدب الكاتب : ١١١) وذهب ابن قتيبة فى المعانى الكبير (١/١٩٤) إلى أن اللعين وصف للرجل ، قال : « . . . واللعين : المطرود ، وهو الخليع لكثرة جناياته » ثم قال : « أبو عبيدة قال : إنما يريد مقام الذئب اللعين كالرجل » قال البغدادى : « فى قول أبى عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب اللعين كالرجل » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٤) . وأنشد البكرى البيت ثم قال : « اللعين : نعت للرجل ، وكان الرجل فى الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له تمثال من طين ونصب ، وقيل : ألا إن فلانا غدر فالعنوه . . . فالرجل اللعين هو هذا التمثال » (سمط اللآلىء : ٢/٦٦٣ وانظر هامشه) واستنكر البغدادى قول البكرى هذا وقال : « فلينظر على هذا ما معنى البيت ! ! » وحكى البغدادى رأيا آخر وهو : أن اللعين : المطرود الذى يلعنه كل أحد ولا يؤويه : أى أن هذا الذئب خليع لا مأوى له كالرجل اللعين . (انظر : خزانة الأدب : ٢/٢٢٤) . وقال الجوهرى : « والرجل اللعين : شىء ينصب وسط المزارع تستطرد به الوحوش » واستشهد بهذا البيت . (الصحاح – لعن) . والوجه : أن اللعين وصف للرجل لا للذئب ؛ لأنه قال : « ونفيت عنه مقام الذئب » أى طردته ، فلا معنى لوصفه بعد ذلك باللعين : أى المطرود ، وإنما المعنى : أنه طرد الذئب عن الماء كما يطرد الرجل اللعين . وهذا أحسن من وجه آخر : وهو أن التشبيه ليس بالرجل من حيث هو رجل ، بل بالرجل الموصوف بهذا الوصف وهو اللعين ، ثم إن تشبيه الذئب بالرجل المطرود جاء فى شعر غير الشماخ . قال تأبط شرا :

وِوادٍ كجوف العير قفر قطعته   به الذئب يعوى كالخليع المعيل

(المعانى الكبير : ١/٢٠٨ ، وخزانة الأدب : ١/٦٥) وانظر : (محاضرات الأدباء : ٢/٢٩٧ ففيه شعر للنجاشى يتضمن هذا المعنى) .

(٦) فى : الحماسة البصرية :

« . . . . الهمومُ تَجَرَّضَتْنِى   . . . . »

تجرضتنى : أجهدتنى ، من الجرض – بالتحريك – وهو الجهد .

– تحضرتنى : حضرتنى : أى أصابتنى . يريد : أنه لا يذل ولا يخضع لما ترميه به الأيام من شدائد .

(٧) فى : الحماسة البصرية :

« . . . . عدافرة مُضَبَّرة أَمُونِ »

عدافرة – بالدال – تصحيف . مضبرة : وثيقة مجتمعة الخلق . أمون : يؤمن عثارها ، فراكبها آمن .

=

٨ إذا بلَّغتِنِى وحَطَطتِ رَحْلِى عَرَابةَ فاشْرَقِى بِدَمِ الوَتِين

= ويروى هذا البيت بنصه للمثقب العبدى فى: ديوانه (٢٣ ضمن قصيدة طويلة) والحماسة البصرية (١/٥٤ ا ضمن سبعة أبيات) والحيوان (١/٢٧٨ ومعه آخر) وأمالى اليزيدى – رواية عن ابن حبيب (١١١ – ١١٣ ضمن قصيدة له من أربعين بيتا وهو فيها رقم ١٨) والمفضليات (المفضلية رقم ٧٦ وعدتها ٤٥ بيتا ورقمه فيها ٢٠) وشرح شواهد المغنى للبغدادى (١/٦٩ ضمن ١٦ بيتاً وهو فيها رقم ٦) ومنتهى الطلب (١ لوحة ٣٠٠ ضمن ٢٨ بيتا). ومسالك الأبصار (٩ قسم ١ لوحة ٧٣ ضمن أبيات له). فالبيت نسبته ثابتة للمثقب العبدى كما نرى. وهو مع ذلك فى كل نسخ ديوان الشماخ، ولم نعثر عليه منسوبا للشماخ فى المصادر الأخرى إلا فى الحماسة البصرية ضمن ثمانية أبيات من هذه القصيدة. ومع هذا فنحن لا نستطيع أن نقطع بأن البيت دخيل فى قصيدة الشماخ، وكل مانستطيع قوله هو أن الشماخ أخذه عن المثقب – الذى يسبقه فى الزمن – أو لعله من توارد الخواطر خاصة على رواية الحماسة البصرية، التى قد تكون روايتها هى رواية بيت الشماخ الصحيحة، وما فى النسخ الخطية ملفقاً من صدر بيتيهما وعجز بيت المثقب.

– سل الهم عنك: أى اكشف الهم عنك. بذات لوث: أى بناقه ذات قوة على السير. عذافرة: صلبة شديدة أمينة وثيقة الظهر، وهى الأمون، كمطرقة القيون: القيون: جمع قين: وهو الحداد، ومطرقته: مضربته. شبه ناقته بها فى الصلابة.

(٨) «.. وحملت رحلى ...» فى كل مصادر البيت عدا النسخ الثلاث الخطية.

وفى: المثل السائر:

«............ فاسر لى بدم الوتين»

واسر لى: تحريف وتصحيف.

– اشرقى: من الشرق – بالتحريك – وهو الغصة: أى غصى. الوتين: قال أبو حيان: «... عرق به القلب إذا انقطع مات صاحبه، وقال الكلبى: عرق بين العلباء والحلقوم، والعلباء: عصب العنق، وهما علباوان بينهما العرق، وقيل: عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر...» (البحر المحيط: ٨/٣١٩ وانظر أيضاً: تفسير القرطبى: ٨/٦٧٦١ فى تفسير قوله تعالى: «ثم لقطعنا منه الوتين» (الحاقة: آية: ٤٦) (واللسان – وتن). يقول: إذا بلغتنى هذا الممدوح فلن أبالى بهلكتك. وقد تبع الشماخ فى هذا المعنى ذو الرمة فقال فى قصيدته التى يمدح بها بلالا بن أبى موسى الأشعرى يخاطب ناقته:

إذا ابنُ أَبِى موسى بلالٌ بلغتِه فقام بفأْس بين وِصْلَيْك جازر

(ديوانه: ص ٢٥٣) والفرزدق فى قوله مخاطباً ناقته:

إذا قَطَناً بلغتنيه ابن مُدْرك فلاقيت من طير العراقيب أَخْيلا

(ديوانه: ٢/٧٠١).

وعاب هذا المعنى على الشماخ جماعة من الرواة، وقالوا: «كان ينبغى أن ينظر إليها مع استغنائه عنها =

٩ إليْكَ بعثتُ رَاحِلَتِي تشَكَّى كُلُوماً بعد مَقْحَدِها السَّمِينِ

١٠ فنعم المُعْتَرَى رحلتُ إليه رحًى حَيْزُومِها كَرَحَى الطَّحِينِ

= (الموشح : ٦٧) وكان ممن عابه على الشماخ عرابة بن أوس ممدوحه؛ فقد قال للشماخ لما أنشد هذا البيت : « بئس ما كافأتها به » (الموشح : ٧٠) كما عابه من الشعراء أبو نواس وغيره وقالوا فى ذلك شعرا (انظر الموشح : ٧٠) وقد استحسن هذا المعنى من الشماخ جماعة ، منهم أبو العباس المبرد (انظر : الكامل : ٨٩/١ الأزهرية) والآمدى (انظر : الموازنة : ٤٠٥) وغيرهما (وقد تناولنا رأى الفريقين بالتفصيل والمناقشة فى دراستنا « الشماخ بن ضرار : حياته وشعره » نشر دار المعارف) .

(٩) « . . . . حُرُوثاً بعد مَحْفِدِها . . »

الحماسة البصرية ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى . حروثا : هزالا . والمقحد والمحفد : بمعنى ، وقيل : المقحد : السنام ، والمحفد : أصل السنام .

وفى : الاقتضاب :

« . . . . هزالا بعد مَحْفِدها . . . »

وفى : الموازنة :

« . . . . مَحْفِدِها . . . . »

وفى : شروح سقط الزند ، وخزانة الأدب للبغدادى :

« . . . . هزالا . . . . » .

— الراحلة من الإبل : التى يختارها الرجل لمركبه . تشكى : بمعنى تتشكى ، وأصله تتشكى حذفت إحدى التائين تخفيفاً . كلوماً : جروحا . والمعنى على رواية الأصل : لم أزل أتعبها فى السير إليك حتى هزلت بعد سمن ، وأصابتها الجروح من طول شد الرحل عليها . وشرح الجواليقى البيت على رواية « حروثا بعد محفدها » فقال : « يقول : لم أزل أذيبها فى السير إليك حتى أنضيتها بعد سمنها » (شرح أدب الكاتب ١٣٢) . ومؤدى المعنى فى الروايتين واحد تقريباً .

(١٠) « فنعم المعتزى . . . » بالزاى : عيار الشعر ، والموشح (وعبارة الموشح قبل البيت هى نفس عبارة عيار الشعر ، ومعروف أن المرزبانى قد انتفع فى الموشح بعيار الشعر — انظر : مقدمة عيار الشعر لمحققه) والمعتزى : المنتسب . ولعله يريد : نعم الممدوح الذى ينتسب إلى أمجد الآباء أو نحوه . وقد تكون تصحيف « المعترى » .

وروى البيت : « فنعم المرتَجَى رَكَدَتْ إليه . . . » فى : مجالس العلماء ، وجمهرة اللغة ، وخزانة الأدب للبغدادى .

والرواية أيضاً : « فنعم المرتجى رحلت . . . » فى سمط اللآلىء . ورواية « المرتجى » قد تكون دليلا على أن « المعتزى » بالزاى فى رواية عيار الشعر والموشح تصحيف « المعترى » بالراء . والرواية : =

١١ إذا بَرَكَت على عَلْيَاءَ أَلقتْ عَسِيبَ جِرَانِها كعَصَا الهَجِينِ

= «... ركدت إليه ...» فى : اللسان، والمخصص ، والمحكم ، والمقصور والممدود للقالى .

— المعترى : الذى يغشى طلبا لمعروفه ، يقال : عراه واعتراه : أى غشيه طالبا معروفه، وقريب منه معنى : «المرتجى» : أى الذى يرجى معروفه . وفسر البغدادى رواية «ركدت إليه» بقوله : «... ركدت : بركت عند عرابة ، ويقال : دام سيرها إليه ، والراكد : القائم ...» (خزانة الأدب ٢/٢٢٤) . رحى حيزومها : رحى صدرها ، وهى الكركرة وقد فسرناها فى شرح البيت (١٥) من القصيدة (١٧). شبه كركرتها برحى الطحين فى الصلابة ، وقد عاب الأصمعى البيت وقال : «السعدانة توصف بالصغر» (الصناعتين : ٨٦ . وانظر أيضاً : العمدة : ٢/١٩١ . والسعدانة : الكركرة) وعد ابن طباطبا البيت من الأبيات التى قصر فيها أصحابها عن الغايات التى جروا إليها ، ولم يسدوا الخلل الواقع فيها، وقال : «وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخف» (عيار الشعر : ٩٦) وتبعه فى فى ذلك المرزبانى (الموشح : ٨٧) وعقب ابن رشيق فى العمدة (٢/١٩١) على قول الأصمعى السابق فقال : «... ظنه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة ، وإنما وصفها بالصلابة لا غير».وسأل أبو العباس ثعلب ابن الأعرابى عن معنى البيت فقال : «إنما أراد الصلابة ؛ لأنها تمدح بصغر الكركرة» (مجالس العلماء : ١٠٠) .

(١١) فى : ل : «علبباء» وفى : م «علبا» وكلاهما تحريف .

وفى : الاقتضاب ، وخزانة الأدب ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى :

«إذا بركت على شَرَفٍ وألقت ....»

العلياء والشرف : بمعنى ، ويخلو البيت على هذه الرواية من جواب «إذا» بخلاف رواية الأصل .

— العلياء: المكان المرتفع . عسيب جرانها : العسيب هنا : عظم العنق، والمراد : جرانها كله ،كذا قال البطليوسى (الاقتضاب : ٢٩٦) والبغدادى (خزانة الأدب : ٢/٢٢٦) فى شرحهما للبيت ، وقال الجواليقى فى شرح البيت : «والعسيب هنا : عظم الذنب» (شرح أدب الكاتب : ١٣٢) والصواب ما ذكره البطليوسى والبغدادى لأنه أضاف العسيب إلى الجران : وهو باطن العنق الذى يمس الأرض عند مد عنقها عليها ، أو مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره وكذا الناقة (وانظر اللسان — جرن) . ويجوز أن يكون المراد بالعسيب هنا : ظاهر جرانها ، مأخوذ من عسيب القدم : وهو ظاهرها طولا ، وعسيب الريشة : وهو ظاهرها طولا أيضاً. وجواب «إذا» على رواية «على شرف وألقت» قوله: «كأن مجاز لحييها» الآتى فى البيت (١٨) كذا قال البغدادى (خزانة الأدب: ٢/٢٢٦) وحذفت الفاء من الجواب للضرورة (انظر : شرح الأشمونى وشرح شواهده فى هامشه) : ٤/٢٠ الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ) والهجين : العبد ،وأراد هنا : الراعى، قال البغدادى: «... شبه العسيب بعصا الهجين لخفته وطوله ، وخص الهجين لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ويستجيدون العصا ...» (خزانة الأدب : ٢/٢٢٦) كأنه جعل قوله : «كعصا الهجين» حالا من العسيب ، والصواب أنه حال من «جرانها» وهو ما ذهب إليه الجواليقى فى شرح البيت حيث قال : «شبه عنق ناقته بالعصا لهزالها» (شرح أدب الكاتب : ١٣٢) وإليه ذهب البطليوسى أيضاً (الاقتضاب : ٩٦) ولعل الشاعر لم يقصد أن يخص الهجين بالذكر ، وإنما أراد الراعى عامة ، فلم تستقم له القافية ، فقال : الهجين .

١٢ وإن ضُرِبَتْ على العِلاَّتِ حطَّتْ إليك حِطَاطَ هَادِيَةٍ شَنُونِ

١٣ تُوَائِلُ من مِصَكٍّ أَنْصَبَتْهُ حَوَالِبُ أَسْهَرَيْهِ بالذَّنِينِ

---

(١٢) « إذا ضربت . . . » خزانة الأدب ، والتاج . قال صاحب التاج بعد البيت : « هكذا أنشده الجوهرى » مع أن رواية البيت فى الصحاح « وإن » . وفى : ديوان الأدب : « دية » بدل « هادية » سقطت الهاء الممدودة من أول الكلمة .

— العلات : جمع علة : أى على ما بها من علل تعذر من أجلها كشدة الظمأ ، أو مشقة السفر ، أو الجوع الذى نالها من بعد المسافة . أو المعنى : على كل حال من أحوالها . قال فى التاج . (علل) : « وقولهم على علاته– با الكسر — : أى على كل حال ؛ قال زهير :

إن البخيل مَلُومٌ حيث كان ولـ كن الجواد على عِلاَّته هَرِمُ » .

(ديوان زهير : ص ٩١) .

وكذا فسر قولهم : على علاته صاحب اللسان واستشهد بقول الشاعر يذكر ناقته :

وإن ضُرِبتْ على العِلَّاتِ أَجَّتْ أَجيجَ الهِقْلِ من خيط النعام

(أجت : أسرعت . الهقل : الفتى من النعام) ولا يخفى أن معنى الشطر الأول هو نفس معنى الشطر الأول من بيت الشماخ .

حطت : اعتمدت فى سيرها على أحد شقى زمامها . والمعنى : أسرعت ؛ ولذا قال : « إليك » ، ومنه الناقة الحطوط : أى السريعة النجيبة . ويقال : حطت الناقة فى سيرها وانحطت : أى اعتمدت ، يقال ذلك للنجيبة السريعة (عن اللسان — حطط) .

وفسر البغدادى قوله : « حطت » فى البيت بقوله : « . . . حطت إليك : اعتمدت عليك » (خزانة الأدب : ٢ / ٢٢٤) وهو تفسير غير حسن والوجه ما قلناه . هادية : أى أتان وحشية متقدمة فى السير على جماعة الحمر . يشبه سرعة ناقته فى طريقها إلى الممدوح بسرعة هذه الأتان . الشنون : التى تكون بين السمينة والمهزولة .

(١٣) « . . . . حوالب أَسْهَرَته . . . . »

مقاييس اللغة (٢/٣٤٨) واللسان (ذنن) قال فى اللسان : « هكذا رواه أبو عبيد . ويروى: حوالب أسهريه » والتنبيهات على أغاليط الرواة ، قال : « ويروى: أسهريه » .

وروى البيت فى اللسان (حلب) برواية الأصل ، ثم قال : « ويروى : حوالب أسهرته » وكذا فى التاج (حلب) .

وروى فى اللسان (سهر) برواية « أسهريه » ، ثم قال : « وأنكر الأصمعى الأسهرين ، قال : وإنما الرواية : أسهرته : أى لم تدعه ينام ، وذكر أن أبا عبيدة غلط . . . » زاد فى التاج (سهر) « . . . قال أبو حاتم : وهو [يعنى رواية : أسهريه] فى كتاب عبد الغفار الخزاعى وإنما أخذ [أبو عبيدة] كتابه فزاد فيه أعنى كتاب صفة الخيل . ولم يكن لأبى عبيدة علم بصفة الخيل » ، وروى أبو على القالى البيت برواية الأصل ثم قال : « ويروى : أسهرته . والأول أجود ... » (المقصور=

١٤ مَتَى يَرِدِ القَطَاةَ يَرِكْ عليها بِحِنْوِ الرَّأْسِ مُعْتَرِضَ الجَبِينِ

= والممدود : ١٠٤ ا) .

وروى ابن دريد البيت فى جمهرة اللغة (١/ ٨٠) برواية « أسهريه » ، ثم قال : « وقال الأصمعى : حوالب أسهرته بالذنين » .

– توائل : تطلب النجاة فلا تزال تجد فى العدو هربا ، قال البكرى : « يقال فلان يوائل من كذا : أى ينجو منه » واستشهد بهذا البيت (سمط للآلىء : ٢ / ٢٧٠ ، وانظر شرح البيت فى الهامش) . من مصك : هو الحمار الوحشى القوى المجتمع الخلق . أنصبته : من النصب – بالتحريك – وهو التعب : أى شقت عليه . واختلف فى تفسير قوله : « حوالب أسهرته بالذنين » : فقال القالى : « ... وحوالب أسهريه : ما سال من أسهريه وهما عرقان فى المتن يجرى فيهما الماء ثم يقع فى الذكر ، والذنين : ماء صلب الحمار » (المقصور والممدود : ١٠٤ ا) . وقال البغدادى : « ... حوالب : وهى ما تحلب وسال من أنفه وذكره : أى ذكره يذب بماء ظهره فهى حوالب أسهريه لشدة شبقه . والذنين : الذى يسيل ويجرى . وقد ذن يذن ذنينا : إذا سال وجرى . وقال أبو عبيدة : حوالب أسهريه : هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنعظ . ويقال : هما عرقان فى أصل القفا يجرى فيهما الماء حتى يبلغ الذكر ، ويقال : الذنين الذكر ، كذا قال شارح الديوان . » (خزانة الأدب : ٢ : ٢٢٥) . وفى اللسان (سهر) « وقال أبوعمرو الشيبانى فى قول الشماخ : حوالب أسهريه . قال : أسهراه : ذكره وأنفه . قال : ورواه شمر له يصف حماراً وأتنه » زاد فى اللسان (حلب) « وحوالبهما عروق تمد الذنين من الأنف والمذى من قضيبه » . وقال ابن فارس : « الأسهران : عرقان فى الأنف من باطن إذا اغتلم الحمار سالا ماء » (مقاييس اللغة : ٣ / ١٠٩) واستشهد بالبيت ، ثم قال : « وكأنما سميا بذلك لأنهما يسيلان ليلا كما يسيلان نهارا » . وإلى هذا ذهب الجوهرى أيضاً فى الصحاح (سهر) واستشهد بالبيت . وقيل : هما عرقان يصعدان من الأنثيين ، ثم يجتمعان عند باطن الفيشلة من الذكر وهما عرقا المنى . وأنشد الجوهرى البيت فى الصحاح أيضاً (ذنن) شاهدا على أن الذنين : مخاط يسيل من الأنف ، وكذلك فعل ابن فارس فى مقاييس اللغة : (٢ / ٣٤٨) حيث قال : « ... فالذنين ما يسيل من المنخرين ... » واستشهد بالبيت . وانظر أيضاً (اللسان والتاج – ذنن) . قال ابن برى فى شرح البيت : « أى تعدو هذه الأتان الحامل هربا من حمار شديد مغتلم ، لأن الحامل تمنع الفحل » (اللسان – ذنن) ، وسيأتى فى البيت (١٥) التصريح بأنها حامل وذلك قوله : « واسقة الجنين » .

(١٤) فى : ص ، ل ، م : « متى ترد » تصحيف : أى متى يأتها ويقصدها ويصل إليها يرك عليها .

وفى : م : « يرد عليها » بدل « يرك عليها » . وفى : خزانة الأدب : « متى ينل القطاة ... » .

– القطاة هنا : العجز ، وقيل ، موضع الردف من الدابة ، يرك عليها : يتورك عليها أى يضع عليها وركه .

بحنو الرأس : بجانب الرأس ، معترض الجبين : أى جبينه فى ناحية . يصف بذلك شدة نشاطه وغلمته .

١٥ شَجٍ بالرِّيق أنْ حَرُمَتْ عليه حَصَانُ الفَرْجِ واسقَةُ الجَنِين

١٦ طَوَتْ أحْشَاءَ مُرْتِجَةٍ لوقتٍ على مَشَجٍ سُلالتُه مَهِين

١٧ يَؤُمُّ بهنّ من بَطْحَاءِ نَخْلٍ مَرَاكِضَ حائرٍ عذْبٍ مَعِين

١٨ كأنَّ مَحَازَ لَحْيَيْه حَصَاهُ جَنَابَا جِلْدِ أجْرَبَ ذِى غُضُون

---

(١٥) ف : الأزمنة والأمكنة ، وخزانة الأدب : « . . . إذ حرمت . . . » .

– قال المرزوقى : « أنثى الخيل والحمير والبقر والشاء إذا حملت لا تمكن الفحل منها ، ولا يطلبها الفحل ؛ وذلك أنه يجيئها ويتشممها فيعرف أحامل هى أم لا ، فيولى عنها ، فلا هى تمكنه ولا هو يطلبها . . . قال الشماخ . . . (البيت) يقول : شجى هذا الحمار بريقه ، حيث لايقدر أن يضربها لما حملت. واسقة : اتسق أى اجتمع جنينها فى رحمها » (الأزمنة والأمكنة : ٢/١٧٥) . وقال البغدادى فى شرح البيت : « أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حرمت عليه؛ وذلك أنها حامل ، وهى محصنة الفرج. الواسقة : الحامل » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٤) .

(١٦) طوت : ضمت . أحشاء : أراد رحمها . مرتجة – بكسر التاء : حامل ، من ارتجت الأتان : إذا حملت فهى مرتج : أى قبلت ماء الحمار فأغلقت رحمها عليه . وضبطت كلمة « مرتجة » فى البيت بفتح التاء فى بعض المصادر : أى مغلقه ، من أرتجت الباب : أغلقته . لوقت : أى لوقت الولادة . مشج على مثال سبب وكتف – بكسر التاء وإسكانها – وروى البيت بها جميعا ، والجمع : أمشاج : وهى الأخلاط ، والمراد هنا : النطفة التى اختلط فيها ماء الحمار بماء الأتان . سلالته : ماؤه وهو فاعل مشج. « وروى عن عكرمة أنه قال فى السلالة : أنه الماء يسل من الظهر سلا . وقال الأخفش : السلالة : الولد والنطفة » كذا قال الأزهرى وأنشد البيت (تهذيب اللغة : ٢/٥٨٣) مهين : ضعيف صفة لمشج . قال البغدادى فى شرح البيت : « والمعنى : أطبقت هذه الأتان رحمها إلى وقت الولادة على النطفة ، فلا تمكن الحمار منها فهى تهرب منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماخ تشبه هذه الأتان فى الإسراع للتوجه إلى الممدوح » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٦) .

(١٧) بطحاء نخل : البطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى ، ونخل : منزل من منازل بنى ثعلبة من المدينة على مرحلتين . وقيل : موضع بنجد من أرض غطفان ، ومنزل لبنى مرة بن عوف على ليلتين من المدينة ، كذا قال ياقوت فى معجم البلدان (٨/٢٧٤) وقيل : « هى ماء بين القصة والثاملية » (معجم ما استعجم : ٤/١٣٠٣) . مراكض حائر : الحائر : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف يتحير فيه ماء السيل لا يجد له مسربا ، ومراكضه : جوانبه التى يركض فيها الماء ويتحرك . والحائر أيضاً الماء الذى يتحير : أى يتردد ويرجع أقصاه إلى أدناه ، ومؤدى المعنيين هنا واحد ؛ إذا المعنى أنه قصد بالأتن غديراً فى بطحاء نخل تحير فيه الماء ، والضمير فى « بهن » للأتن المصاحبة للحمار عادة ، ولم يتقدم لهن ذكر .

(١٨) « لحييه » هكذا فى : ص ، ل ، م . والضمير حينئذ للحمار ، ولم يسبق أن ذكر أن =

١٩ وقد عَرِقَتْ مَغَابِنُها وجادتْ بِدِرَّتِها قِرَى حَجِنٍ قَتِينِ

= الحمار مد عنقه على الأرض أو نحوه حتى يصف محاز لحييه ، والوجه : أن يكون البيت فى وصف الناقة لا فى وصف الحمار ، وأن « لحييه » تحريف « لحييها » خاصة وأن البيت مروى فى خزانة الأدب ، والاقتضاب برواية « لحييها » وأيضاً فقد سبق فى البيت (١١) أن وصف الناقة بأنها بركت على مكان مرتفع ومدت عنقها ، وقد أشرنا فى شرح البيت (١١) إلى أن رواية الخزانة « إذا بركت على شرف وألقت » ولذلك قال البغدادى : إن قوله «كأن محاز لحييها » جواب إذا فى البيت (١١) (راجع خزانة الأدب : ٢/٢٢٦) ؛ ولذا فالأنسب للمعنى أن يكون موضع هذا البيت عقب البيت (١١) .

وفى : الاقتضاب : « . . . حصاة . . . » بالتاء وهو تصحيف ، لأن الهاء فى قوله « حصاه » ضمير يعود على المحاز أو على الرمل المفهوم من الكلام .

– محاز : أى الموضع الذى حاز لحياها منه الحصى . حصاه : أى حصى رمله . جنابا : تثنية جناب – بفتح الجيم : وهو الناحية . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٩٥) قال الشارح فى الهامش : « جنابا – بكسر الجيم : ناحيتا . . . » وهذا الضبط خطأ ؛ لأن الجناب بالكسر مصدر جانبه : إذا صار إلى جنبه ، ومنه فرس طوع الجناب – بالكسر – أى إذا جنب كان سهلا ، أو مصدر : جانبه : إذا بعد عنه . قال البغدادى فى شرح البيت : « أخبر أنها تطأطىء رأسها من الذباب فتلزقه بالحصى فتدفع الحصى بلحييها فأخبر أن تلك الأرض التى رفعت الحصى عنها كأنها جلد [بعير] أجرب لم يبق عليه من الوبر إلا القليل ، يقول : تقع معيية فتمد جرانها فتفحص التراب والحصى فكأن ذلك الفحص جنابا : أى ناحيتا جلد أجرب ، وضمير حصاه للرمل . . . » (خزانة الأدب : ٢/٢٢٦) .

(١٩) فى : مقاييس اللغة (٥/٨٥) :

« . . . . فجادت . . . . »

وفى : الأغانى :

« . . . . بدرتها بها حجن قتين »

وعلى هذا يجب أن يكون « حجن » بالرفع . والمعنى : أن مراقها عرقت عرقا شديداً وأن بها قراداً هزيلا جائعاً . وليس بشىء . ورواية الأصل هى الرواية المستفيضة فى مصادر البيت الأخرى – وهى كثيرة – وانفرد الأغانى بهذه الرواية .

وفى : طبقات فحول الشعراء :

« إذا عرقت . . . . جَحِنٍ . . . »

وفى : جمهرة اللغة :

« وقد درت مغابنها . . . . جَحِنٍ »

ورواية البيت : « قرى جحن » بتقديم الجيم على الحاء فى : مجمل اللغة ، ومقايس اللغة (قتن – جحن) والصحاح (جحن) والألفاظ لابن السكيت ، والتاج ، وتهذيب اللغة ، والعين (جحن) والمحكم ، =

. . . .

= واللسان (جحن) قال فى اللسان (حجن) بتقديم الحاء : « وذكر ابن برى فى هذه الترجمة ما صورته : والحجن : المرأة القليلة الطعم ، قال الشماخ ... (البيت) قال : والقتين مثل الحجن أيضا ، أراد بالحجن قراداً ، وجعل عرق هذه الناقة قوتا له . وهذا البيت بعينه ذكره الأزهرى وابن سيده [والجوهرى(١)] فى ترجمة جحن : بالجيم قبل الحاء ، فإما أن يكون الشيخ ابن برى وجد له وجهاً فنقله ، أو وهم فيه » وجاء فى : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى (١٥٨ – طبعة الحلبى سنة ١٩٦٣) ما نصه : « وأخبرنا محمد حدثنى أبو عبد الله الحسين بن عمر قال : سمعت على بن الحسين الإسكافى يقول : أنشدنا ابن الأعرابى للشماخ . . . [البيت برواية حجن] فأنشدت البيت أبا محلم ، فقال : سله عن تفسيره ، فسألته فقال : جادت الناقة بعرقها ظهر هذا القراد ، والحجن – الحاء قبل الجيم – قلت : فما الحجن ؟ قال : صعر [هكذا فى النسخة وفى طبعة سنة ١٩٢٦ : « قال : حفير »] فعرفت أبا محلم فقال : صحف والله إنما هو قرى : أى عرق الناقة قرى لهذا القراد وليس هو بحجن ، إنما هو : جحن : الجيم قبل الحاء : وهو السيء الغذاء . وقتين : قليل الطعم » . ومعنى هذا أن رواية « حجن » بتقديم الحاء هى رواية ابن الأعرابى ، وأنها تصحيف كما يقول أبو محلم ، ثم تداولها الرواة والعلماء ومنهم ابن برى الذى حاول أن يفسرها فجعلها مرادفة للقتين – الذى هو القليل الطعم – وقال : أراد بالحجن القراد . كما سبق . وعندى أنه يجوز أن تكون (حجن) هى (جحن) قدمت الحاء على الجيم ، وهم يفعلون هذا كثيراً « يقدمون الحرف فى الكلمة وسبيله التأخير ، ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم . فيقولون : جذب وجبذ ، وبئر عميقه ، ومعيقه ، وأحجمت عن الأمر وأجحمت . . . » (تأويل مشكل القرآن : ٢٣٤) وإذن فلا تصحيف .

– المغابن : جمع مغبن – بفتح فسكون فكسر – قال القالى : « والمغابن : الآباط والأرفاغ ، والواحد : مغبن . . . وقال ثابت : المغبن : باطن الإبط – بفتح الميم وسكون الغين وكسر الباء والجمع مغابن على مثال مجامع » (البارع فى اللغة : ٤٧/أ) .

وقال الأصمعى : « المغابن : المراق : وهى أصول الفخذين ، وما احتزم بذلك المكان » (خلق الإنسان : ٢٢٤) يريد بما احتزم به : ما أطاف حوله . جادت : من الجود . بدرتها : أصل الدرة : كثرة اللبن وسيلانه ، استعارها هنا للعرق : يريد عرقها الذى يدر من مراقها : أى أنها أسهلت بعرق كثير . قرى : أصل القرى : ما يقدم للضيف وهو هنا مستعار منه ، وهو بدل من « درتها » . والمعنى : جادت بقرى : أى بعرق هو قرى . أو مفعول من أجله : أى جادت بدرتها من أجل قرى . (وانظر فى إعراب قرى : تهذيب الألفاظ للتبريزى : ٣٢٨ ، واللسان – قتن) . حجن : بتقديم الحاء : قال فى القاموس : « والحجن – محركة وككتف – القراد » زاد فى التاج (حجن) « هكذا ذكره ابن برى وفسر به قول الشماخ . . . » (البيت برواية : حجن) . أما : الجحن : بتقديم الجيم : فهو السيء الغذاء ، كذا فسره ابن دريد وأنشد البيت (جمهرة اللغة : ٥٩/٢) وأيضاً ابن فارس فى مجمل اللغة ، ومقاييس اللغة (جحن) وابن سيده فى المحكم (٦١/٣) وذكروا : أنه أراد قراداً وجعله جحنا لسوء غذائه ، وكذا فسره الجوهرى فى الصحاح (جحن) وقال : « صار عرق هذه الناقة قرى للقراد » =

---

(١) قوله : « وهذا البيت بعينه . . . . » إلخ . أورده صاحب اللسان فى مادة (جحن) أيضاً وفيه « والجوهرى » فى صلب النص ولذا أثبتناه هنا بين المعقفين تبعاً لما هناك .

٢٠ إِذَا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْه   خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْل عِينِ

= وأيضاً : صاحب العين فى مادة(جحن) . وقال التبريزى: « ... .والجحن : القليل الطعم الصغير الجسم ، وأراد به فى هذا الموضع : القراد ، وجعل عرق الناقة قرى للقراد » (تهذيب الألفاظ : ٣٢٨) . والقتين : قال قدامة : « والقتين القليل اللحم والطعم . وامرأة قتين . قال يصف قراداً . . . » (الشطر الثانى من البيت) (جواهر الألفاظ : ١٢٥) . قال الجوهرى « قتن الرجل قتانة : صار قليل الطعم فهو قتين . . ويسمى القراد قتينا لقلة دمه قال الشماخ . . . » البيت (الصحاح – قتن) قال ابن برى : « والصواب أن يقال : سمى القراد قتينا لقلة طعمه [أى لا لقلة دمه كما قال الجوهرى] لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لايطعم شيئاً » (اللسان – قتن) . يريد: أنه قراد هزيل قليل اللحم والدم لكثرة جوعه وسوء غذائه ، فصار عرقها قرى له . وروى أبو الفرج أن كثيراً سأل يزيد بن عبد الملك عن هذا البيت – وكان قد عوده من كان قبل يزيد من خلفاء بنى أمية أن يلقى عليهم أبيات الشعر ويسألهم عن المعانى طلباً للجائزة – فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين – لا أم لك – ألا يعرف هذا ، هو القراد أشبه الدواب بك . (الأغانى : ٨/ ١٠٤) .

(٢٠) « . . . . خدود جآذر . . . . . . »

العقد الفريد ، وأدب الكاتب : وفيه « جآزر » بالزاى تحريف . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو بضم الذال وفتحها : ولد البقرة الوحشية . وفى : أمالى المرتضى (١/ ٧٢) أشار المحقق فى الهامش إلى رواية أخرى لهذا البيت فى نسخة من نسخ الكتاب الخطية وهى : « توسط أبردية » أى : إذا الظباء جلست وسط ظل الأرطى فى الغداة والعشى . ووجدت البيت فى شعر الأخطل (ص ٢٥) وكأنه منسوب للطرماح ، ونص ما هناك : « وكانت العرب تصطحب على غير اجتماع الأهواء ، ولا موافقة الآراء كالطرماح بن حكيم . . . الشاعر صاحب عرابة الأوسى الذى يقول فيه :

إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

وكان كثير الغريب حتى إن الوليد بن عبد الملك سئل عن بيت من كلمته هذه وهى قوله :

إذا الأَرطى توسد أَبرديه   خدود جوازىء بالرمل عين »

ا . هـ بنصه .فلم يعرفه وغضب ... » إلخ . والبيتان ليسا فى ديوان الطرماح ولا فى ملحقه ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يسمع أن الطرماح اتصل بعرابة بن أوس ومدحه ، والمستفيض فى المصادر أن الذى مدح عرابة هو الشماخ ، والبيتان للشماخ فى مدح عرابة فى كل المصادر ، وقصة سؤال الوليد عن معنى هذا البيت مذكورة فى الأغانى (٨/ ١٠٣) وفيه أن المسئول عبد الملك لا الوليد . وفى الشعر والشعراء (١/ ٤٨٠) وفيه أن المسئول يزيد بن عبد الملك ، وفى البيان والتبيين (٢/ ٢٥١) وفيه يزيد أيضاً ، والبيت فيها جميعاً للشماخ ، وأعتقد أن هذا النص الذى فى شرح الأخطل قد أقحم فيه هذا الشعر وخبره وهما للشماخ ، وذلك بفعل أحد النساخ .

– الأرطى : شجر ينبت بالرمل ، تدبغ بورقه الجلود « قال أبو حنيفة: هو شبيه بالغضا ينبت =

. . . .

=عصيا من أصل واحد ، يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف ، ورائحته طيبة »(اللسان — أرط) وانظر (النبات لأبي حنيفة : ٣٤) قال ابن الشجرى : « . . . ويقال ما موضع الأرطى : والجواب : نصب بتوسد ، ولا حاجة بك إلى إضمار فعل ينصبه يكون هذا مفسراً له ؛ لأن الظاهر غير مشغول عن العمل فيه ، وانتصاب أبرديه : على الظرف ، والهاء عائدة على الأرطى ، ولو أنها اتصلت بالفعل فقيل : توسده وجب أن تضمر للأرطى ناصباً يفسره هذا الظاهر ، ولكنه كقولك : إذا زيداً أكرم بكر طرفي نهاره كان كذا » (أمالى ابن الشجرى : ١/ ٢٤) وكذا أعربه العكبرى أيضاً (التبيان فى شرح الديوان : ٢/ ١٧٤) . وتفسير البيت على هذا الإعراب : إذا توسدت الظباء الأرطى فى أبرديه : أى فى وقت ظله ، ووقت فيئه . والمراد بتوسد الظباء للأرطى : اتخاذ أغصانها كوسادة . قال ابن دريد : « يريد : أنها تتوسد بالغداة غصون الأرطى التى تلى المغرب ، فإذا دارت الشمس دارت معها ناحية المشرق ، فتوسدت الغصون التى قد مالت الشمس عنها » (جمهرة اللغة : ١/ ٢٤١) . وقيل : الأرطى : مفعول به لفعل محذوف يفسره « توسد » وأبرديه بدل اشتمال (انظر : خزانة الأدب للبغدادى : ٢/ ٢٢٦) وتفسير البيت على هذا الإعراب : إذا اتخذت الظباء ظل الأرطى وفيئه كوسادة : أى نامت فيهما . والضمير فى « أبرديه » للأرطى أيضاً . والتوسد — على الإعراب الثانى — كناية عن النوم لأنه مظنته (فسر التوسد بهذا المعنى فى اللسان والتاج — وسد) . والجوازىء : الظباء ، كذا فسرها ابن قتيبة فى البيت (أدب الكاتب : ١٢) كما استشهد الجوهرى بالبيت على أنه يقال للظبية : جازئة (الصحاح — جزأ) وقال الجواليقى فى شرح البيت : « والجوازى : الظباء التى تجتزى بالرطب عن الماء » (شرح أدب الكاتب : ١٣٣) . وفسرها ابن دريد فى البيت بالبقر الوحشية (جمهرة اللغة : ١/ ٢٤١) ، وروى أبو الفرج بسنده : أن عبد الملك بن مروان سأل عراقياً حضر على مائدته عن صواب معنى هذا البيت قال : « يقوله الشماخ بن ضرار الغطفانى فى صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء ، قال : صدقت ، وأجازه » (الحكاية كاملة فى الأغانى : ٨/ ١٠٤) . وقال ابن الشجرى فى شرح البيت « . . . والجوازىء : من البقر والظباء : التى جزئت بالرطب عن الماء : أى : استغنت » (أمالى ابن الشجرى : ١/ ٢٤) . وهى أيضاً عند ابن السيد البطليوسى : « الظباء وبقر الوحش ، سميت جوازىء ؛ لأنه يجزأ بأكل النبت الأخضر عن الماء : أى تكتفى به ، ويغنيها عن شرب الماء » (الاقتضاب : ٢٩٦ — ٢٩٧) . وفى اللسان (جزأ) « وظبية جازئة : استغنت بالرطب عن الماء ، والجوازىء : الوحش . . . وقول الشماخ بن ضرار . . . (البيت) لا يعنى به الظباء ، كما ذهب إليه ابن قتيبة ؛ لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عنى البقر ، ويقوى ذلك أنه قال : عين ، والعين من صفات البقر لا من صفات الظباء . . . » ثم عاد وفسر الجوازىء بأنها البقر والظباء . . . مع قوله أيضاً فى أول النص : وظبية جازئة . . . إلخ . فهذا ينقض قوله : « الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء » . والأشبه بالصواب أن يقال : إن الشاعر أراد بالجوازىء : البقر الوحشية ، بقوله : عين ؛ لأن العين هى بقر الوحش ، صفة غالبة ؛ وذلك لسعة عيونها ، الواحدة : عيناء . وإذا : قيل : ظرف لقوله : « بعثت » فى البيت (٩) وليست شرطية (انظر : خزانة الأدب : ٢/ ٢٢٦) فلا تحتاج إلى جواب وهى حينئذ بمعنى « إذ » (تخرج إذا عن الاستقبال وتأتى للماضى فتكون بمعنى : إذ : انظر مغنى اللبيب : ١/ ٨٧) . وقال ابن السيد البطليوسى : « . . . وإذا ظرف من ظروف الزمان فيه معنى =

٢١ وإن شَرَكَ الطَّرِيقِ تَوَسَّمَتْهُ بِخَوْصَاوَيْن فى لُحْجٍ كَنِينِ

=الشرط ، ولا جواب له فى هذا البيت ولا بعده . . . وإنما الجواب محذوف أغنى عنه ما تقدم من قوله : إليك بعثت راحلتى ، كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى . . . وقوله : بالرمل صفة لجوازئ : أى جوازىء كائنة بالرمل. وصرف جوازىء ضرورة . » (الاقتضاب : ٢٩٧). والقول الأول فى إعراب «إذا » أشبه بالصواب ؛ إذ المراد : أنه بعث إليه راحلته فى هذا الوقت الذى فرت فيه الوحش من حر الشمس إلى الظل : أى أنه قطع الفلاة فى الهاجرة . يتمدح بجلده وقوة ناقته وصبرها على مشقة السفر ، ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يكافئه على عناه وما تكبده فى سبيل الوصول إليه .

(٢١) « إذا شَرَكُ . . . . فى لُحُجٍ . . . . . . »

هكذا رواه ابن برى وضبط بضم الكاف فى (شرك) والحاء فى (لحج) فى : اللسان (شرك) وصواب ضبط (لحج) بضم اللام أو فتحها مع إسكان الحاء (كذا فى القاموس) . وشرك : بالرفع على مذهب الكوفيين على تقدير : « إذا توسم شرك. . . »بالبناء للمجهول ، أو على الابتداء والجملة بعده خبر ، وأوجب البصريون النصب فى هذا ونحوه بفعل محذوف يفسره المذكور ؛ وذلك أن أدوات الشرط عندهم تختص بالدخول على الأفعال ، والخلاف مبسوط فى كتب النحو فى باب الاشتغال (راجع : الإنصاف فى مسائل الخلاف : المسألة : ٨٥ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٢ / ٧٤ الطبعة الأولى) .

والرواية : « إذا شرك . . . » أيضاً فى التاج (شرك) . وفى الألفاظ لابن السكيت : «إذا شَرَكَ الطَّرِيقِ ترسَّمته.. » (وهو من زيادات التبريزى على نص الألفاظ : ٣٢٨) قال التبريزى فى تهذيب الألفاظ (هامش نفس الصفحة) « ويروى : توسمته . ويروى: توهمته : فترسمته : قصدته ، وتوسمته : تبينته ، وتوهمته : تشككت فيه . . . » وهكذا رواه أيضاً ابن السكيت فى نص الألفاظ (٤٧٢) . وفى : اللسان (لحج) « بخوصاوين فى لحح كنين » بحاءين هكذا ضبط (لحح) بكسر اللام وفتح الحاء الأولى ، والصواب فى ضبطه : فتح اللام وكسر الحاء الأولى ؛ فقد قال فى تفسيره بعد أن أنشد شطر البيت هذا : « أى فى موضع ضيق : يعنى مقر عينى ناقته » . يقال : مكان لحج – بفتح اللام وكسر الحاء – أى ضيق ، قال فى التهذيب (لحح) « . . . وواد لاح : أى ضيق بالأشب من الشجر ، ومكان لحح : لاح ، قال الشماخ . . . (الشطر الثانى فقط) أى فى موضع ضيق ، يعنى مقر عينى ناقته » وروايته « لحح » بحاءين .

وفى : ملحق ديوان العجاج وجدت هذا البيت ومعه آخر منسوبين للعجاج (٢/ ٩٠ مجموع أشعار العرب) ونصهما معا هناك : « وقال العجاج :

تـراه كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسكاً يسوءُ الغاليات إذا فلينى

[أراد فلينني] .

وإن طَمَسَ الطَّرِيقُ توهمته بخوصاوين فى لُحْج كنين =

٢٢ إذا ما الصُّبْحُ شَقَّ اللَّيْلَ عنه   أَشَقَّ كَمَفْرَقِ الرَّأْسِ الدَّهِين .

= والبيت الأول منهما فى اللسان والصحاح والتاج (فلا) لعمرو بن معدى كرب مفرداً ، والبيت الثانى فى اللسان (طمس) منسوباً للعجاج مفرداً . وأغلب الظن أن « العجاج » تحريف وتصحيف « الشماخ » إذ لا علاقة بين البيتين فى المعنى لأن الأول فى وصف الشيب وتشبيهه بالثغام : وهو نبت له زهر أبيض يشبه به الشيب (التاج – ثغم) والثانى فى وصف الناقة ، والذى يظهر لى أن ناشر شعر العجاج وجد كلا من البيتين على حدة منسوباً للعجاج فجمع بينهما لاتحاد الوزن والقافية ، وقد رجحنا أن نسبة البيت الثانى للعجاج قد تكون وليدة التصحيف والتحريف كما سبق .

– شرك الطريق : جواده ، وقيل : هى الطرق التى لا تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت غير أنها لا تخفى عليك ، الواحدة : شركة – بالتحريك – وفى التهذيب (شرك) « أبوعبيد عن الأصمعى : الزم شرك الطريق ، الواحدة : شركة وهى : أنساع الطريق ، وقال غيره : هى أخاديد الطريق ، ومعناهما واحد : وهن ما حفرت الدواب بقوائمها فى متن الطريق شركة ها هنا وأخرى بجنبها ، وقال شمر : أم الطريق : معظمه ، وبنياته : أشراك صغار تنشعب عنه ثم تنقطع » واستشهد ابن السكيت بالبيت على أن : شرك الطريق : جواده ، واحدته : شركة (الألفاظ : ٤٧٢) . بخوصاوين : أراد بعينين خوصاوين : أى غائرتين ضيقتين ، من الخوص – بالتحريك – وهو غؤور العينين وضيقهما ، يعنى : أنها تعبت وهزلت من طول السفر فغارت عيناها . اللحج : بضم اللام وسكون الحاء – غار العين الذى ينبت عليه الحاجب ، والجمع : ألحاج لا غير . كنين : وصف لقوله : « لحج » : أى يكن العين ويسترها . وشرك : بالنصب مفعول به لفعل محذوف يفسره قوله : « توسمته » . و « إذا » . أو « إن » على رواية « شرك » لا جواب لهما فى البيت ولا فيما بعده ، ولم يتقدم ما يصلح لأن يدل على الجواب إذا قلنا بحذفه ، وأرى أحد أمرين : إما أن يكون الجواب فى بيت بعد هذا البيت سقط من القصيدة . أو أن يكون الجواب : توسمته ، أو : ترسمته ، أو توهمته – على الروايات الثلاث – وأن « شرك » تحريف « شرد » بالدال وهو فعل الشرط ، والمعنى : استعصى وصعب رؤيته فى ذلك الوقت المشار إليه فى البيت التالى . من قولهم : شرد الفرس ، وفرس شرود : إذا استعصى على صاحبه ، فإذا صح الفرض الثانى كان هذا التحريف قديماً ، فقد أشرنا فى أول الشرح إلى أن ابن السكيت استشهد بالبيت على أن شرك الطريق جواده ، ورواية « طمس الطريق » تسند هذا الافتراض .

(٢٢) فى : م : « أسف » تصحيف « أشق » . وروى :

« إذا ما الليْلُ كان الصبحُ فيه   . . . . »

فى التشبيهات ، وعيار الشعر ، وأساس البلاغة ، والصناعتين ، والجامع لأحكام القرآن .

– شق الليل عنه : أى طلع ، كأنه شق موضع طلوعه ، وخرج منه . قال الزمخشرى : « ومن المجاز . . . وشق الصبح والناب . . . ورأيت برقا يشق شقا : إذا استطال ولم يأخذ يميناً ولا شمالا ، وقال الشماخ . . . (البيت بروايته المشار إليها) أراد : ذنب السرحان » . (أساس البلاغة : ١/ ٤٩٩) وهو الفجر الأول . أشق : طويلا ، من الشقق – بالتحريك – يريد : شقه طولا ، ويوضحه التشبيه فى =

٢٣ رأيتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو إلى الخيراتِ مُنْقطِعَ القَرِينِ

= قوله : « كمفرق الرأس . . . » والمفرق – بكسر الراء وفتحها – وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر ، شبه الصبح به فى الهيئة واللون ، خلافا لابن طباطبا (عيار الشعر : ٢٧) وأبى هلال (الصناعتين ١٨٧) فقد استشهدا بالبيت على تشبيه الشىء بالشىء فى اللون وحده ، وإذا : ظرف بمعنى « إذ » معمول لقوله : « توسمته » فى البيت السابق .

(٢٣) « . . . . ينمى إلى الخيرات . . . . . . »

تاريخ الطبرى ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ، وأنساب الأشراف (١/٢٧ مطبوع) والطبقات الكبرى ، وجمع الجواهر للحصرى (المطبعة الرحمانية سنة ١٣٥٣) وأنساب الأشراف (١٢/ لوحة ١١٠٤ مخطوط) . ينمى : يرتفع ويبلغ ، يقال : نمى الحديث ينمى : ارتفع ونميته : رفعته ، يتعدى ولا يتعدى .

وفى : الأغانى (٨/١٠٢) :

« . . . . إلى الخير إلى منقطع القرين »

« إلى الخير إلى » : تحريف « إلى الخيرات » .

والرواية :

« . . . . إلى الغايات . . . . . . »

فى : المعارف ، والبحر المحيط ، وشرح الحماسة للتبريزى : أى أنه يبلغ من الخصال الكريمة إلى منتهاها ، وما لا نظير له . وروى :

« . . . . إلى العليـــاء . . . . . . »

فى : العمدة (٢/٢٠٩) والطراز .

وروى : « رأيت عرابة اللَّوْسِيَ . . . » فى : البحر المحيط ، وشرح الحماسة للتبريزى . وقد أورد التبريزى هذه الرواية مستشهداً على تفسيره لما ذهب إليه ثعلب من أن وزن « تنور » تفعول ، قال التبريزى : « . . . وهذا المذهب قد يسوغ على بعض الوجوه وذلك أن يجعل (تنورا) من (النور) أو من (النار) وهما متقاربان فى المعنى واللفظ ، فيقال : إن أصله : تنوور فهمزت الواو ؛ لأنها مضمومة ، ثم شدد الحرف الذى قبل الهمزة ، وحذفت هى على لغة من ينشد : « رأيت عرابة اللوسى . . . » البيت (شرح الحماسة : ٤/١٥٩) .

وذكر ابن يعيش : أن الهمزة المتحركة إذا سكن ما قبلها ، ولم يكن الساكن من حروف المد واللين حكم بتخفيفها بإلقاء حركتها على الساكن قبلها وحذفت ، ومن ذلك : الأحمر ، فتقول : الحمر بإبقاء ألف الوصل ، وتقول : لحمر ، بحذف ألف الوصل ، ثم قال : « وحكى الكسائى والفراء : أن من العرب من يقلب الهمزة لاما فى مثل هذا فيقول : اللحمر فى الأحمر واللرض فى الأرض وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن =

٢٤ أَفادَ مَحَامِدًا وأَفادَ مَجْدًا فليْسَ كجامِدٍ لَحِزٍ ضَنِينِ

٢٥ إذا ما رَايةٌ رُفِعَتْ لمجْدٍ تلقَّاهَا عَرَابَةُ باليمين

= تحريك هذه اللام ، فقلبوا الهمزة من جنس اللام » (شرح المفصل : ٩/١١٥ – ١١٦) .

وإذن : فرواية « اللوبى » يمكن تفسيرها على أحد وجهين : أحدهما أن اللام شددت وحذفت الهمزة ، وهو ما ذكره التبريزى . والآخر : أن الهمزة قلبت لاما ، ثم أدغمت اللام فى اللام . وهو ما حكاه الكسائى والفراء عن بعض العرب .

وقوله : « رأيت » فى أول البيت ، ضبط بضم التاء فى كل مصادرنا التى ورد البيت فيها مضبوطا ، وقال المرصفى : « صوابه بفتح التاء » (رغبة الآمل : ٢/٩٤) ولم يعلل لذلك .

– فى شرح شواهد الشافيه (٢٠٤) : « قال عبد اللطيف البغدادى فى شرح نقد الشعر لقدامة : رأيت عرابة الأوسى » البيت ، معناه علمته كذا ، وصح عندى ذلك منه ، ويجوز أن يكون هنا بمعنى : أبصرته ، وهو الأمثل عندى ، ويكون (يسمو) حالا ؛ وذلك أن المشاهدة أدل شىء على صحة الأمر ، فلا دليل أقوى منها . والخيرات : هى الأفعال المعتدلة المتوسطة بين طرفين هما شر ، فكأنه قال : شاهدت منه أفعال الخير والفضائل . . . » . والخيرات : جمع : خيرة : وهى الفاضلة المختارة من كل شىء والمراد هنا : الخصال الفاضلة المختارة . منقطع القرين : أى لا مثل له ولا نظير فى ذلك ، والعرب تقول : فلان منقطع القرين : يريدون : لا مثل له فى السخاء والكرم ونحوهما ، فإن أرادوا أنه لا مثل له فى الخبث والشر قالوا : منقطع العقال . (انظر : اللسان – قطع) .

(٢٤) « أَفاد سماحةً وأَفاد حَمْدًا فليس بجامد . . . . »

أساس البلاغة .

وفى : خزانة الأدب للبغدادى : « أفاد سماحة . . . »

– أفاد : استفاد ، ففى اللسان (فيد) « الكسائى : أفدت المال : أى أعطيته غيرى . وأفدته : استفدته » .

كجامد : أى كشخص جامد ، والجامد : البخيل ، ومنه رجل جماد الكف : أى بخيل ، وقد جمد يجمد : أى بخل ، وأصله من الجمود : وهو اليبس ؛ وذلك لأن البخيل لا تسمح نفسه بالبذل ؛ فكأنها يبست . اللحز : الضيق الخلق ، الشحيح النفس الذى لا يكاد يعطى شيئاً ، وهو وصف من : لحز الرجل كفرح : إذا كان شحيحاً ، « ويقال : رجل لحز : بكسر اللام وإسكان الحاء ، ولحز : بفتح اللام وكسر الحاء : أى بخيل » (اللسان – لحز) . ضنين : ممسك بخيل .

(٢٥) « إذا ما غاية . . . » شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ، والأشباه والنظائر للخالديين (مخطوط) .

وفى : الأغانى (٨/٩٧) « إذا ما آية . . . » ولعلها تحريف « ما آية » بالمد ، والآية : العلامة ، والغاية : الراية والعلامة . وفى : المسلسل : « . . . ما رايته . . . » خطأ صوابه « ما راية » . وفى : أمالى ابن الشجرى : =

. . . .

= « . . . ما رأية . . . » . وفى : مفردات الراغب : « . . . مارية » سقطت منها الألف .
وفى : الطراز :

« . . . . نُصِبت لمجد . . . . »

نصبت و رفعت : بمعنى . وفى : المستطرف :

« . . . . رفعت بمجد . . . . »

وفى أخبار النساء :

« . . . . رفعت بنجدٍ . . . . »

قال : « وقال آخر : مررت بمجنون بيده قصبة وفيها عذبة وهو يقول :

« إذا ما راية رفعت بنجد . . . . »

البيت ، فهو غير منسوب للشماخ فى هذا المصدر .
وفى : شرح نهج البلاغة :

« . . . . تلقاها غرابة . . . . . . »

غرابة : بالغين المعجمة تصحيف .

هذا : وقد نسب هذا البيت فى الصحاح (عرب) والتاج (عرب : نقلا عن الصحاح) للحطيئة ، وقال الصغانى فى التكملة (١ / ٧٧ ب) : « وقال الجوهرى : وعرابة : بالفتح اسم رجل من الأنصار من الأوس ، قال الحطيئة : . . . (البيت) وليس البيت للحطيئة ، وإنما هو للشماخ » . كما جاء فى شرح « شعر الأخطل » (ص ٢٥) ما يوهم نسبة البيت للطرماح ، وقد ناقشنا هذه النسبة عند تحقيق البيت (٢٠) فلتراجع ثمة . وقال البغدادى عند كلامه على هذا البيت : « ورأيت فى الحماسة البصرية نسبة البيت لجندب ابن خارجة الجاهلى الطائى (لم أعثر على ترجمة له) ورواه هكذا :

إذا ما راية رفعت لمجد سما أوس إليها فاحتواها

وذكر بيتين قبله وهما :

إلى أوس ابن حارثة بن لام ليقضى حاجتى فيمن قضاها

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

(خزانة الأدب : ١ / ٤٥٥) وانظر : الحماسة البصرية : ٥٢ ب) . وكان البغدادى قد ذكر قبل هذا الكلام قول الحاتمى : « أخذ الشماخ هذا (إذا ما راية . . . البيت) من قول بشر بن أبى خازم :

إذا ما المكرمات رفعن يوماً وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها سما أوس إليها فاحتواها =

. . . .

= وهذان البيتان والبيتان السابقان مرويان فى ديوان بشر بن أبى خازم (٢٢٢) . والبيتان الأخيران لبشر أيضاً ، فى سر الفصاحة (٢٠٥) ونسبا فى محاضرات الأدباء (١٤٢/١) للشماخ ، ورواية البيت الأول منهما فى محاضرات الأدباء :

إذا ما راية رفعت لمجد   وقصر مبتغوها عن مداها

(ثم البيت الثانى) .

ومما تقدم يتبين أن البيت المنسوب لجندب بن خارجة يتكون من الشطر الأول من بيت الشماخ ، والشطر الثانى من البيت الثانى لبشر بن أبى خازم ، كما نرى أن شطر بيت الشماخ قد لفق مرة أخرى مع الشطر الثانى من البيت الأول لبشر ونسب هذا البيت الملفق مع بيت بشر الثانى فى محاضرات الأدباء للشماخ . ومعنى هذا أن شطر بيت الشماخ قد لفق مع كل من عجزى بيتى بشر ، ونسب مع أحدهما لجندب ، ومع الآخر للشماخ . والذى أدى إلى هذا الخلط هو التقارب الكبير فى المعنى بين قول الشماخ ، وقول بشر من جهة والاتحاد فى الوزن من جهة أخرى ؛ ولذا نلاحظ أن هذا الخلط بين قول بشر وقول الشماخ اقتصر على الشطر الأول من بيت الشماخ ، ولم يحدث ذلك فى الشطر الثانى له لاختلاف القافية . ونحن إذا رجعنا إلى المصادر نجد أن الذى اتصل بأوس بن حارثة بن لأم الطائى فهجاه ومدحه هو بشر بن أبى خازم ، فقد روى له ابن الشجرى فى القسم الثانى من مختاراته (١٩ — ٢٢) قصيدتين فى هجاء أوس هذا ، وروى فى هذا القسم (٢٤—٢٦) قصيدة له فى مدحه قالها بعد أن أسدى إليه أوس يدا وفك إساره ، وقال ابن الشجرى : « وقال أبو محمد الأخفش : مدح بشر أوساً وأهل بيته مكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة ، وكان هجاهم بخمس فمدحهم بخمس » (حماسة ابن الشجرى : القسم الثانى ص ٢٦) . كما نجد أن بشراً كثيراً ما كان يذكر أوسا فى هجائه ومدحه إياه بقوله : « ابن سعدى» (انظر : حماسة ابن الشجرى : القسم الثانى : ص ٥ ، ١٠٣ ، وانظر أيضاً : منتهى الطلب : ١/ لوحة ١٦١ فقد روى له ابن المبارك قصيدة فائية فى مدح أوس بن حارثة بن لأم) . والذى نريد أن نصل إليه هو أن الأبيات الثلاثة التى نسبت لجندب بن خارجة فى الحماسة البصرية (٥٢ ب) إنما هى لبشر بن أبى خازم ، وهما من نفس وزن وقافية بيتى بشر اللذين رواهما الحاتمى ، وأن شطر بيت الشماخ قد لفق مع عجز بيت بشر الثانى ونسب خطأ لجندب ، ولفق مرة أخرى مع عجز بيت بشر الأول ونسب ومعه بيت بشر الثانى للشماخ خطأ فى محاضرات الأدباء .

— راية : أصل الراية : العلم ، ومنه راية الحرب التى تجعل للقوم يقاتلون ما دامت واقفة ، وهى هنا استعارة : أى إذا حدث أمر يقتضى فعل مكرمة ، ويفتقر فيه أن يطلع به رب فضيلة وشرف نهض له الممدوح . تلقاها : استقبلها وأخذها وتلقفها ، وهو هنا مجاز عن انقياد المجد له ، وحوزه إياه . باليمين : اختلف العلماء فى تفسير هذه الكلمة والمراد بها فى البيت ، فاستشهد كثرة منهم بالبيت على أن اليمين فى قوله تعالى : « لأخذنا منه باليمين » (الحاقة : آية : ٤٥) وقوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » (الزمر : آية : ٦٧) : هى القوة والقدرة . (من هؤلاء : الطبرى فى جامع البيان : ٣٢/٢٣ . والفراء والمبرد ذكر ذلك القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٨/١٥ ، وابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن : ١٨٨ ، وابن جنى فى الخصائص : ٢٤٩/٣ ، وابن دريد فى جمهرة اللغة : ١٨١/٣ وقال : « هكذا فسره أبو عبيدة فى قوله عز وجل: (لأخذنا منه باليمين) أى بالقوة ، وكذلك =

. . . .

= قوله تعالى: (والسموات مطويات بيمينه) ، والتبريزى فى شرح ديوان أبى تمام: ١/٤٠٨ . . . وغيرهم) ، وفسرها بعضهم فى البيت : باليد اليمنى (وهو قول الأصمعى حكاه ابن فارس فى مقاييس اللغة : ٦/١٥٨ ، وانظر أيضاً : القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن : ٥/٢٠) . وجمع بعضهم بين القولين السابقين (كالجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ٧٤) واستشهد ابن فورك بالبيت على أن العرب قد تستعمل اليمين على معنى الجد والحظ من الخير ، وقال بعد أن أنشد البيت « أى بجد وبخت وحظ فى الوصول إلى المراد » (مشكل الحديث : ٢٩ ، وانظر أيضاً : مفردات الراغب : ٤/٢٨٤) . وأنشد الثعالبى البيت وقال : « أى بالاستحقاق ، واليمين بمعنى الاستحقاق » (ثمار القلوب : ٢٢٣ ، وانظر أيضاً : القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن : ١٨/٢٧٦) . وقال عبد اللطيف البغدادى فى شرح البيت : « تلقاها عرابة باليمين : أى بقوة وبطش واجتهاد وانشراح صدر ، وفى قوله : تلقاها ما يشعر بهذا المعنى أشد من قوله (أخذها) وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيدة ، والفضائل النفسية ، وأما البيت الأول [رأيت عرابة الأوسى يسمو . . . البيت] فدل به على الأفعال الحميدة ، والخيرات المشاهدة ، فصار البيت الأول توطئة للثانى ، وكالدال عليه والمثبت له ؛ فإن الأفعال المشاهدة سابقة فى الإحساس لما فى النفس ودالة عليه ، فتلمح ذلك واعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جودة القريحة ، وصحة الفكر والروية إلى مثل هذا . » (شرح شواهد الشافية : ٢٠٤) . ويرى عبد القاهر الجرجانى أن قول الشماخ : إذا ما راية . . . البيت ، على المثل : أى لما كانت المكارم تنقاد له ، وهو يحوزها ، وأنها تحصل له ، ولا تمتنع عليه كان المجد مثل الشىء فى قبضة الآخذ له ، والجامع يده عليه ، وخص اليمين لأنها تكون أفخم للمثل ، وهو لا يقر ما ذهبوا إليه من أن المراد بها القوة ؛ لأن المقام مقام مدح بالجود والسخاء ، ويرى أن المجد الذى تطاول له عرابة ومد إليه يده من المجد الذى أراده أبو تمام بقوله :

توجع أن رأت جسمى نحيلا كأن المجد يدرك بالصراع

(ديوانه بشرح التبريزى : ٢/٣٣٦) فالمقام ليس مقام بأس وبطش ، ولو كان كذلك لكان حمل اليمين على صريح القوة أشبه . . . ويقول : « ولو أن قائلا قال :

إذا ما راية رفعت لمجد ومكرمة مددت لها اليمينا

لم تره عادلا باليمين عن الموضع الذى وضعها الشماخ فيه . . . ومما يبين موضع بيت الشماخ إذا اعتبرت به قول الخنساء :

إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعدا

[ديوانها – طبعة بيروت : ٣٠] .

إذا رجعت إلى نفسك لم تجد فرقاً بين أن يمد إلى المجد يداً ، وبين أن يتلقى رايته باليمين . » (انظر : أسرار البلاغة ٣٠٩ وما بعدها فقد أورد الجرجانى الأمثلة والشواهد على أن اليمين هنا وفى قوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » إنما هى على المثل وفصل الكلام فى ذلك وعرضه عرضاً جميلا يحسن الرجوع إليه) . ويفهم من كلام عبد القاهر : أنهم لما فسروا اليمين فى قوله تعالى : « والسموات =

٢٦ ومثلُ سَرَاةِ قومِك لم يُجَارَوْا   إلى رُبُعِ الرِّهَانِ ولا الثَّمِينِ

٢٧ رِمَاحُ رُدَيْنَةٍ وبِحَارُ لُجٍّ   غَوَارِبها تَقَاذَفُ بالسَّفِينِ

٢٨ فِدًى لِعَطَائِكَ الجزْلِ المرَجَّى   رَجَاءَ المُخْلَفَاتِ من الظُّنونِ

= مطويات بيمينه » بالقوة التمسوا شاهداً فذكروا قول الشماخ هذا ، أى أنهم ظلموا بيت الشماخ وحملوه مالا يحتمل التماسا لتحقيق تفسيرهم ، وقد أحسن عبد القاهر الجرجانى فى تفسير الآية والبيت معاً .

(٢٦) « . . . . إلى الرُّبع الهجان ولا الثمين »

اللسان ، وتهذيب اللغة : قال الأزهرى : « ويقال للقوم الكرام : إنهم لمن سراة الهجان ، وقال الشماخ . . . [البيت بالرواية السابقة] وأخبرت عن أبى الهيثم أنه قال : الرواية الصحيحة فى هذا البيت : إلى ربع الرهان ولا الثمين . يقول : لم يجاروا إلى ربع رهانهم ولا ثمنه ، قال : والرهان : الغاية التى يستبق إليها ، يقول : مثل سراة قومك لم يجاروا إلى ربع غايتهم التى بلغوها ونالوها من المجد والشرف ، ولا إلى ثمنها » .

— ومثل سراة قومك : يريد : سراة قومك ، على حد قولك : مثلك لا يبخل : أى أنت لا تبخل ، والسراة : جمع سرى على غير قياس ، وسراة عند سيبويه : اسم لجمع سرى (انظر فى تفصيل هذا : اللسان — سرا) : أى أشراف قومك ، من السرو : وهو المروءة والشرف . والرهان هنا : الغاية التى بلغوها فى المجد والشرف ، مأخوذ من الرهان : وهو ما يوضع من المال فى مسابقة الخيل فمن أحرز قصب السبق أخذه . والثمين : الثمن : وهو الجزء من ثمانية أجزاء ، والمراد : أن قوم الممدوح لا يلحق شأوهم لاحق ولا يفاخرهم مفاخر .

(٢٧) « غواربها » هكذا فى : ص ، ل ، م : أى غوارب البحار ، والمراد غوارب أمواج مائها . وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٩٨) ورغبة الآمل : « غواربه » أى غوارب اللج ، وهى الأنسب خروجاً من تقدير مضاف محذوف .

— ردينة : اسم امرأة تنسب إليها الرماح الردينية ، قال الجوهرى : « والقناة الردينية والرمح الردينى زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهرى تسمى : ردينة ، وكانا يقومان القنا بخط هجر . . . » (الصحاح — ردن) . وبحار لج : أى واسعة اللج ، وهو من الماء معظمه ، والمعنى : كثيرة الماء لا يدرك قعرها . غواربها : أعالى أمواج مائها ، شبهت بغوارب الإبل : وهى أعلى مقدم الأسنمة ، جمع : غارب . يريد : أنهم غاية فى الشجاعة والسخاء .

(٢٨) « فدى لعطائك الحسن الموَفى . . . . »

الحماسة البصرية . الموفى : الوافى .

— الجزل : الكثير ، وأصل الجزل : ما عظم من الحطب اليابس ، ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جزلا ، وقوله : « رجاء المخلفات من الظنون » : أى الظنون التى لم تنجز ، والمعنى : الظنون الكاذبة=

٢٩ غَدَاةَ وجدتُ بَحْرَك غَيْرَ نَزْرٍ مَشَارِعُه ولا كَدِرِ العيونِ

= تفدى عطاءك المحقق .

(٢٩) غداة : ظرف لقوله : « لعطائك » فى البيت السابق : غير نزر : غير قليل ، والنزر والنزير : القليل من كل شىء . المشارع : جمع المشرعة : وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون كالشريعة .

يمدحه بكثرة العطاء مع السماحة فى البذل .

تعليق على القصيدة الثامنة عشرة

اهتمت المصادر المختلفة اهتماماً كبيراً بهذه القصيدة ؛ فروت كثيراً من أبياتها فى مختلف الأغراض ، إلا أن القصيدة لم تسلم فى بعض هذه المصادر من الخلط فى ترتيب أبياتها ، ومن نسبة القليل من الأبيات لغير الشماخ — كما سيتضح من تخريج القصيدة الآتى بعد قليل — وفيما عدا ذلك تكاد تجمع هذه المصادر على نسبة ما روت من أبياتها إلى الشماخ مما يحقق نسبة القصيدة فى مجموعها له ، بيد أن البغدادى قد أشار إلى أن بعضهم قد نسبها خطأ لذى الرمة ، فذكر أن العلامة الشيرازى قد نسبها فى تفسير سورة الرحمن لذى الرمة ، وتبعه الفاضل الميمنى (انظر : خزانة الأدب : ٢ / ٢٢٢) . ويبدو أن القصيدة قد سقطت منها بعض الأبيات ، لم ترد فى نسخ الديوان الخطية ، كما سكتت المصادر المختلفة عن روايتها ، على الرغم من اهتمامها بهذه القصيدة وروايتها لكثير من أبياتها . يدل على ذلك ما ذكره البغدادى من أن عدة أبيات هذه القصيدة (٣٤) بيتاً (انظر : خزانة الأدب : ٢ / ٢٢٢ — ٢٢٣) مع أن عدة أبياتها فى نسخ الديوان (٢٩) بيتاً فقط .

وكما اضطرب ترتيب بعض الأبيات فى المصادر المختلفة ، كذلك نجد بعض الاضطراب فى ترتيب بعض أبياتها فى نسخ الديوان الخطية . فمثلاً : البيت رقم (٢٠) كان ينبغى أن يكون عقب البيت (٩) لتعلق معناه به ، وقد روى البيتان فى بعض المصادر على هذا الترتيب المناسب — كما سيتبين من تخريج القصيدة .

والبيت رقم (١٨) موضعه المناسب لمعناه بعد البيت (١١) وقد رويا على هذا الترتيب فى بعض المصادر .

تخريج القصيدة

— خزانة الأدب للبغدادى : (٢ / ٢٢٢ — ٢٢٣) قال البغدادى عند كلامه على البيت (٥) : « وهذا [يعنى البيت] بعد مطلعها » يعنى مطلع القصيدة ، وروى البيتين : ٤ ، ٥ ثم قال : « إلى أن قال مخاطباً لناقته » : وروى الأبيات

٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ . ثم قال : « إلى أن قال : » وروى الأبيات : ٩ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٨ . ثم قال : « وهذا المقدار نصف القصيدة » والأبيات التى رواها عدتها (١٦) بيتاً ومعنى هذا أن القصيدة (٣٢) بيتاً ، مع أنه سبق أن ذكر أن عدة أبياتها (٣٤) بيتاً ، والذى يظهر أنه عنى أن هذا المقدار نصف القصيدة على التقريب .

– وفيها : (١ / ٤٥٣) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ .

– الحماسة البصرية : (١ / ٥٢ – ٥٣) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ .

– الكامل للمبرد (الأزهرية) (١ / ٨٨ – ٨٩) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ ، ٢٦ .

وفيه : (٢ / ٢٠٥) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ .

– شرح أدب الكاتب للجواليقى : (١٣٢) ٩ ، ١١ ، ٢٠ .

– الاقتضاب : (٢٩٦) ٩ ، ١١ .

وفيه : (٢٩٧) ٢٠ ، ١٨ .

– شرح شواهد المغنى للبغدادى (٢ / ٢٥٤ ، ٤١١) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ .

– أمالى القالى : (٢ / ٢٩) ١ ، ٢ ، ٣ مما قرأه أبو على على أبى بكر بن دريد .

وفيها : (١ / ٢٧١) ٢٣ ، ٢٥ .

– سمط اللآلئ : (٢ / ٦٦٣) ١ ، ٤ ، ٥ .

– شروح سقط الزند : (٤ / ١٦٢٥) ٢ ، ٣ (ونسبهما البطليوسى للطرماح وليسا فى ديوانه) .

وفى : (٤ / ١٧١٤) ٩ ، ٢٠ .

– الطراز : (٢ / ٣٧٢) ٢ ، ٣ بدون نسبة .

وفيه : (٣ / ١٠) ٢٣ ، ٢٥ بدون نسبة .

– الأغانى : (٨ / ١٠٤) ٢ ، ٣ رواهما أبو الفرج بسنده عن أبى عبيدة عن غير واحد من أهل المدينة .

وفيه : (٨ / ٩٧) ٢٣ ، ٢٥ .

– جمع الجواهر للحصرى : (ص ٤١ : المطبعة الرحمانية بمصر سنة

١٣٥٣ هـ) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ برواية المبرد .

– الاستيعاب : (٢ / ٥٢٩) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ .

– أسد الغابة : (٣ / ٣٩٩) ٢٣ ، ٢٥ ، ٨ . نقلاً عن ابن قتيبة والمبرد .

– شرح ديوان الحماسة للمرزوقى : (٤ / ١٨٢) ٤ ، ٥ .

– شرح فصيح ثعلب لابن درستويه : (٢٨٥) ٤ ، ٥ .

– أمالى اليزيدى : (٦٤ – ٦٥) ٤ ، ٥ برواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى .

– بلوغ الأرب للألوسى : (٣ / ٢٨) ٤ ، ٥ .

وفيه : (٢ / ١٨٨ ، ٣ / ١٤٦) ٢٣ ، ٢٥ .

– إعراب ثلاثين سورة من القرآن : (٨) ٤ ، ٥ .

– شرح شواهد الكشاف : (٣٢٢) ٤ ، ٥ بدون نسبة .

– الألفاظ لابن السكيت : (٣٢٨) ٢١ ، ١٩ . الأول من زيادات التبريزى على نص الألفاظ والثانى رواه ابن السكيت .

– الموازنة : (٤٠٥) ٨ ، ٩ .

والبيتان : ٢٣ ، ٢٥ معاً فى :

الشعر والشعراء (١ / ٢٧٨) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٥٧٥) والعقد الفريد (١ / ٢٩٠) . ونقد الشعر لقدامة (٧٥ – ٧٦) والبديع فى نقد الشعر (٢٩١) والعمدة (١ / ١٩ ، ٢ / ١٠٩) والطبقات الكبرى (٤ / ٣٧٠) والإصابة (٣ / ٢١١) والوافى بالوفيات (الأجزاء ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فى مجلد : ص ٤٦٤) . وأنساب الأشراف (١٢ / لوحة ١١٠٤) وإنسان العيون – السيرة الحلبية – (٢ / ٢٣٣) وعيون الأثر – سيرة ابن سيد الناس – (٢ / ٧) وشرح شواهد الشافية (٢٠٤) والمستطرف (١ / ١١٦) والتكملة للصغانى (١ / ٧٧ ب برواية ابن قتيبة والمبرد) واللسان (يمن) وتاريخ الطبرى : (٣ / ١٢) وقواعد الشعر لثعلب (٣٧) .

تخريج الأبيات

مبيت :

١ — اللسان والتاج والتكملة (طول) والمسلسل (٢٦٥) والأضداد لابن الأنبارى (٢٠٦) والإنصاف فى مسائل الخلاف (١ / ٤٩)ومعجم البلدان (٦ /٦٥) ومعجم ما استعجم (٣ / ٨٩٧) والفائق (١ / ٣٢٣ ، ٢ / ١٠٣) وأنساب الأشراف (١٢ / لوحة ١١٠٤) . والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : المخصص (١٥ / ٢١٠) وشرح المفصل (٣ / ١٠١) .

٢ — الصحاح واللسان والتاج (حرن) واللسان والتاج (وقف) والمخصص (٨/ ٣٠) ومقاييس اللغة (٢ / ٤٧) والحيوان (٣ / ٤٩٨) ونهاية الأرب للنويرى (٧ / ٩٨) . والشطر الأول فقط بدون نسبة فى : المخصص (١٥ / ٢١٠) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : مجمل اللغة (٢٠٥) .

٤ — الصحاح واللسان والتاج (لجن) والمخصص (١٠ / ٢٢٤) والخصائص (٢ / ١٢٣) وأساس البلاغة (٢ / ٣٣٣) وشروح سقط الزند (٢ /٨٩٥) وتهذيب اللغة (٢ / ٣٥٠ برواية أبى عبيد عن الأصمعى) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ١١٢) ومقاييس اللغة (٥ / ٢٣٥) . والشطر الثانى فقط للشماخ فى : البارع فى اللغة (١٢٥) . وقوله : « كالورق اللجين » فقط منسوباً للشماخ فى : الغريب المصنف (١٢٠ ، ٤٥٥ برواية الأصمعى) وبدون نسبة فى : المخصص : (٤ / ١١٧) .

٥ — جمهرة أشعار العرب (١٠) وروح المعانى للألوسى (٢٧ / ١٠٠) وجامع البيان (١ / ٣٢٣ ، ٢ / ٣٣) ومجاز القرآن (١ / ٤٦) وكتاب الزينة (٢ / ١٩٤) برواية أبى عبيدة . واللسان والتاج والصحاح (لعن) والفاخر (٨ برواية الأصمعى) وجمهرة اللغة (٣ / ١٣٩) وشرح أدب الكاتب للجواليقى (١١١) وتفسير غريب القرآن (٢٧) والمنصف (١ / ١٠٩) والبحر المحيط (١ / ٢٩٧) والأزمنة والأمكنة (٢ / ١٧٠) وشرح الكافية

البيت :

(١ / ٢٨٦) والمحكم (٢ / ١١٣) والمعانى الكبير (١ / ١٩٤) والجامع لأحكام القرآن (٢ / ٢٥) وبدون نسبة فى : روح المعانى للألوسى (٢٥ / ٤) ومقاييس اللغة (٥ / ٢٥٣) والكشاف (٤ / ٥٤) . والشطر الثانى فقط بدون نسبة فى : مجالس ثعلب (٢ / ٤٧٥) وقوله : « مقام الذئب » فقط للشماخ فى : شرح المفصل (٣ / ١٣) .

٨ ــ الموشح (٦٧، ٦٨) وسمط اللآلىء (١ /٢١٩) والأغانى (٨/١٠٢، ١٠٣) ومجاز القرآن (٢ / ٢٦٨) والعقد الفريد (٣ / ٤٢١) ومقاييس اللغة (٢/٢٣٦) وقواعد الشعر (٦١) والعمدة (٢ / ٢٢٣) والروض الأنف (٢ / ٢٥٧) وشرح المفصل (٢ / ٣١) وشرح مقامات الحريرى (٢ / ٣٦٤) ومعاهد التنصيص (٢ / ٩٠) والأشباه والنظائر للخالديين (١ / ٢٢١) والصناعتين (١٥٨) والبحر المحيط (٨ / ٣١٩) ومحاضرات الأدباء (١ / ٢٥٧) وعيون الأثر : (٢ / ١٥٦ برواية المبرد) والمثل السائر (٣٣٥ مطبعة حجازى سنة ١٩٣٥) والمعانى الكبير (١ / ٢٧٦) وحياة الحيوان (٢ / ٤٤٢ رواية عن السهيلى فى الروض ، والوافى بالوفيات (الأجزاء : ١٢، ١٣ ، ١٤ فى مجلد : ص ٤٦٤) وبدون نسبة فى : الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٢٧٦) .

١٠ ــ سمط اللآلىء (١ / ٢١٨) واللسان (رحا) ومجالس العلماء (١٠٠) والموشح (٨٧) وعيار الشعر (٩٦) والمحكم (٣ / ٣٣٨) والمقصور والممدود للقالى (١٢٣ ا) وبدون نسبة فى : المخصص (٧ / ٤٨) وجمهرة اللغة (٢ / ١٧٣) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : العمدة (٢ / ١٩١) والصناعتين (٨٦) وبدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٢ / ٤٩٩) والملاحن (١١) .

١٢ ــ اللسان والتاج والصحاح (حطط) وديوان الأدب (٢٦٤) .

١٣ ــ سمط اللآلىء (١ / ٢٧٠) والصحاح واللسان (سهر ــ ذنن) واللسان (حلب) والتاج (حلب ــ رواية عن الأزهرى ومادة ــ سهر ــ برواية أبى عمرو الشيبانى . ومادة ــ وأل . ومادة ــ ذنن) ومقاييس اللغة (٢ / ٣٤٨ ،

البيت :

٣ /١٠٩) والغريب المصنف (١١) وجمهرة اللغة (١ /٨٠) وشروح سقط الزند (٣ / ١٣٤٠) والمقصور والممدود للقالى (١٠٤ ب) والتكملة (٣ / ١٨ ا برواية شمر عن أبى عمرو الشيبانى) وبدون نسبة فى : المخصص (١ / ١٣٤ ، ٢ / ٣٥) وجمهرة اللغة (٢ / ٣٣٩) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : التنبيهات على أغاليط الرواة (٢٠٩) وبدون نسبة فى : الاشتقاق : (١ / ٦٧ ، ٢ / ٣١٧) .

١٥ — الأزمنة والأمكنة (٢ / ١٧٥) .

١٦ — اللسان والتاج (سلل) واللسان (مشج) والكامل للمبرد (٣ / ٥٧ — الأزهرية) والكشاف (٤ / ١٦٧) والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) وشواهد الكشاف (٣٢٤) وتهذيب اللغة (٢ / ٥٨٣) والتكملة (١ / ١٩٨ ب) .

١٧ — لم أجده فى مصادرى .

١٩ — الأغانى (٨ / ١٠٤) والصحاح واللسان والتاج وتهذيب اللغة والعين ومقاييس اللغة (جحن) واللسان والتاج (حجن : برواية ابن برى) والصحاح واللسان والتاج ومقاييس اللغة (قتن) والمحكم (٣ / ٦١) وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (١٥٨) وطبقات فحول الشعراء (٤٦٠) وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢ / ٩) والشطر الثانى فقط للشماخ فى : المخصص (١/ ٢٩) وقوله : « وجادت .. بدرتها قرى حجن قتين » فقط بدون نسبة فى : جواهر الألفاظ (٢٥) وقوله : « قرى حجن قتين » فقط للشماخ فى : اللسان (قتن) .

٢٠ — الشعر والشعراء (١ / ٤٨٠) والأغانى (٨ / ١٠٣) واللسان والتاج والصحاح (جزأ — برد) والمخصص (٩ / ٧٤) وأمالى المرتضى (قسم ١ ص ٧٢) والبيان والتبيين (٢ / ٢٥١) والعقد الفريد (٢ / ٢٦) ومقاييس اللغة (١ / ٢٤٢) وأمالى ابن الشجرى (القسم الأول : ٢٤) والاشتقاق (١ / ١١٦) وتوجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب (٢٠٧) وأساس البلاغة (١ / ١٢١) وأدب الكاتب (١٢) والاقتضاب (٢٩٦) والصناعتين (٢١٩) والتبيان فى شرح الديوان (٢ / ١٧٤) وبدون نسبة فى : الاشتقاق (٢ / ٤٧٩)

البيت :

وجمهرة اللغة (١ / ٢٤١) وشرح الحماسة للتبريزى (٣ / ٥٨) وفى : شعر الأخطل (٢٥ وكأنه منسوب للطرماح ، وليس فى ديوانه) .
والشطر الثانى فقط للشماخ فى : أراجيز العرب (٤٣) وبدون نسبة فى : شروح سقط الزند (١ / ١٢٣) .

٢١ — اللسان والتاج (شرك : برواية ابن برى) والألفاظ لابن السكيت (٤٧٢ رواه ابن السكيت بدون نسبة ونسبه التبريزى للشماخ) وفى ملحق ديوان العجاج — ضمن (مجموع أشعار العرب ٢ / ٩٠) منسوباً للعجاج ومعه بيت آخر .
والشطر الثانى فقط للشماخ فى : تهذيب اللغة ، واللسان (لحح) والتهذيب واللسان والتاج (لحج) .

٢٢ — عيار الشعر (٢٧) وأساس البلاغة (١ / ٤٩٩) والصناعتين (١٨٧) والجامع لأحكام القرآن (٢ / ٣٢٠) وبدون نسبة فى : التشبيهات (١٧) .

٢٣ — الأغانى (٨ / ٩٧ ، ١٠٢) والعين واللسان والتاج (قطع) والمصون فى الأدب (١٨٥) وأنساب الأشراف (١ / ٢٢٧ مطبوع) ، والمعارف (١١٢) والبحر المحيط (٥ / ١٩٩) والمحكم (١ / ٩٢) وشرح الحماسة للتبريزى (٤ / ١٥٩) وبدون نسبة فى : الكامل للمبرد (٢ / ٢٠٣ — الأزهرية) .

٢٤ — أساس البلاغة (٢ / ٢٢١) .

٢٥ — سمط اللآلئ (١ / ٦٠٧) ، والأغانى (٨ / ١٠٢ ، ١١ / ٦٥ ، ١٤ / ١٣) واللسان (عرب) والمسلسل (٢٥٦) والمصون فى الأدب (١٧٥) وتأويل مشكل القرآن (١٨٨) والفاخر (١٣١) ومقاييس اللغة (٦ / ١٥٨) وأمالى ابن الشجرى (القسم الثانى : ١٦٥) وأسرار البلاغة (٣٠٩) وثمار القلوب (٢٣٣) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٢١) وجمهرة اللغة (١ / ٢٦٧ ، ٣ / ١٨١) والروض الأنف (٢ / ١٢٩ ، ١٩٠) وشرح المفصل (٢ / ٣١) وخزانة الأدب للحموى (٢٤١) ومعاهد التنصيص (١ / ١٢٩)

البيت :

والبحر المحيط (١ / ١٦٠) وشرح نهج البلاغة (٢٠ / ٤٩٧) والإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح (١٥١ : وفيه « تلقاها عريبة » عريبة : تحريف ، ٢٢١) والجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٢٧٥) وسر الفصاحة (٢٠٥) والأشباه والنظائر للخالديين (١٦٦ مخطوط) ومسالك الأبصار (ج٩ قسم١ لوحة ٢٨) .

وبدون نسبة فى : شجر الدر (١٢٧) والخصائص (٣ / ٢٤٩) ومفردات الراغب (٤ / ٢٨٤) والأزمنة والأمكنة (١ / ٩٩) ومشكل الحديث (٢٩) والجامع لأحكام القرآن (٥ / ٢٠ ، ٨ / ٢٥١ ، ١٥ / ٧٥ ، ١٥ / ٢٧٨) وأخبار النساء (٢٥) وجامع البيان (٢٣ / ٣٢) .

ومنسوباً للحطيئة فى : الصحاح (عرب : وليس فى ديوانه) وفى التاج (عرب : قال : ونسبه ابن سعد للشماخ والذى فى الصحاح أنه للحطيئة) .
والشطر الثانى فقط للشماخ فى : شرح أدب الكاتب للجواليقى (٧٤) والتاج (يمن) وبدون نسبة فى : الغريب المصنف (٦٠٢) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى (١ / ٤٠٨) والجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٢٧٦) .

٢٦ ــ اللسان (هجن) والإبل للأصمعى (١٣١) وفى : مقاييس اللغة (١ / ٣٨٧ قال : « قال الشماخ أو غيره ») وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (١ / ٢٦٥ ، ٢ / ٥١) .

والشطر الثانى فقط للشماخ فى : اللسان (هجن : برواية الأزهرى عن أبى الهيثم) .

٢٧ ــ لم أجده فى مصادرى .

٢٩ ــ لم أجده فى مصادرى .

أَراجِيزُ الدِّيوَان

حُكِيَ : أنه أقبل نفر من مصر من بنى ثعلبة[١] ، فيهم الشماخ بن ضرار ، وجَبَّار[٢] بن جَزْء ، وكُثَيِّر بن مُزَرِّد بن ضِرَار أخوى[٣] الشماخ ، والجُلَيح بن شُمَيْذ[٤] ، وجُنْدُب بن عمرو بن مَجْزُوء[٥] ، والشماخ وابنا

(١) بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وهم رهط الشماخ .

(٢) فى : ص ، م : « خيار » وكذا أثبتها « جاير » فى نشرته لأراجيز الديوان (ص ١٩٧) وجعلها الشنقيطى فى (ص) « جبار » وهى هكذا على الصواب فى : ل . وقد ترجم له الآمدى فى المؤتلف والمختلف (٩٨) باسم : جبار بن جزء بن ضرار . . . وروى له أبياتاً فى رثاء عمه الشماخ ، وورد اسمه محرفاً فى أساس البلاغة (عضد) قال : « . . . قال حيان بن جزء بن ضرار . . . » وروى له البيتين : ١ ، ٢ من الأرجوزة (٢٤) .

(٣) فى : ص ، م : « أخو » . وفى : ل : « أخواى » والصواب ما أثبتناه .

(٤) فى : ص ، ل : « شميد » بالدال المهملة ، وكذا أيضاً فى نشرة « جاير » (ص ١٩٧) ، والذى فى : م « شميذ » بالذال المعجمة ، ولم نعثر له على ترجمة فى كل المصادر التى رجعنا إليها ، ومن ثم فنحن لا ندرى على وجه التحقيق صواب اسمه واسم أبيه وإن كنا نميل إلى أن اسم أبيه فى نسخ الديوان محرف عن « شديد » وربما قرىء فى ص ، ل كذلك ، ويؤيد هذا ما فى الغريب المصنف (١٨٩) فهو هناك : « الجليح بن شديد الثعلبى » ، وهو فى الاقتضاب : (٢٢٩) « الجليج بن شديد » الجليج : بجيمين : تصحيف ، وفى : معجم ما استعجم : « الجليح بن شديد التغلبى » صوابه « الثعلبى » ، وهو فى شرح أدب الكاتب : ٢٤٠) « الجليح بن يزيد » وقال أبو أحمد العسكرى : « . . . وفى شعراء غطفان : جليح بن سويد ، الجيم مضمومة والحاء غير معجمة » (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٣٨٤/٢) وهو فى : الإصابة (٢١١/٣) « الحليح بن سعيد الثعلبى » الحاء الأولى تصحيف ، ولم يترجم له ابن حجر وإنما ورد ذكر اسمه هذا فى ترجمة الشماخ ، وفى أساس البلاغة (٣٧٦/٢) « الحليج من بنى ثعلبة » ولم يذكر اسم أبيه ، والحاء الأولى والجيم فى الآخر تصحيف . وضبط اسمه فى المحكم (٢/ ٣٩٧) بضم الجيم وفتح اللام وحاء مهملة فى الآخر . وهكذا نرى أنه يمكن أن نطمئن إلى أن اسمه « الجليح » كما فى نسخ الديوان ، وأما اسم أبيه ففيه من الخلاف ما رأينا ولا يمكننا الترجيح حيث لا مرجح . والجليح هذا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان (رهط الشماخ) كما يفهم من حكاية الراوى .

(٥) فى : ل : « جنذب » بالذال المعجمة تصحيف . ولم نعثر على ترجمة له أيضاً ، وهو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان كما يستفاد من النص .

أخويه(١) من عبد غَنْم بن جِحَاش(٢) ، وناسٌ من مُحَارِب(٣) . حتى إذا كانوا على ثجْر(٤) قريبٌ(٥) من تَيْماءَ(٦) قال الشماخ لابن جزء(٧) : انزل فاحْدُ بالقوم ، وكانوا كذا يفعلون(٨) ، ينزل الرجل فيسوق بأَصحابه

(١) فى : ص ، ل : « وبنوا أخيه » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « وابنوا أخيه » كأنه أراد تثنية ابن ، وهو خطأ . وفى : م : « وبنى أخيه » خطأ وهكذا أثبتها « جاير » فى نشرته (ص ١٩٧) ولم يصحح الخطأ ، وجعلها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (ص ٩٨) « وابنا أخيه » والكلمة الأولى على الأصوب إذ لم يذكر الراوى فى الحكاية إلا اثنين من أبناء أخوى الشماخ . وأما الكلمة الثانية فالصواب فيها ما أثبتناه ؛ لأن المذكور فى الحكاية أخوان للشماخ لا أخ واحد .

(٢) فى : م : « بن جحاس » بالسين المهملة وكذا أثبتها « جاير » فى نشرته (ص ١٩٧) مع تشديد الحاء ، وصوابه بالشين المعجمة مع تخفيف الحاء .

(٣) هو : محارب بن خصفة بن قيس عيلان (انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٤٨).

(٤) فى : ص ، ل ، م : « بجر » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « ثجر » وهو الصواب ؛ فقد ورد ذكر « ثجر » فى البيت (١٤) من الأرجوزة (٢٠) قال : « من ثجر أو أقلبة الحدارج » . وكذا فى البيت (٨) من الأرجوزة (٢٣) . قال : « بثجر أو تيماء أو وادى القرى » . وأورد البغدادى فى خزانة الأدب (٢/ ١٧٤) محصل هذه الحكاية وفيه : « حتى إذا كانوا قريباً من تيماء ، وعلى رأس ماء يقال له ثجر . . . » وثجر : بفتح فسكون : ماء بين وادى القرى وتيماء . (انظر : التاج — ثجر) ، وقيل : ماء لباهلة . (انظر : معجم ما استعجم : ١/ ٣٣٦) .

(٥) قريب : بالرفع هكذا فى : ص ، ل ، م ، وهو وصف لثجر على القطع .

(٦) تيماء : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (٢) من القصيدة (٥) .

(٧) الذى يفهم من النص أن المراد بابن جزء : جبار المتقدم ذكره فى النص ، والذى فى الخزانة للبغدادى (٢/ ١٧٤) « . . . قال الشماخ لحسن بن مزرد : انزل فاحد بالقوم . . . » إلخ مع أن الذى فى النص فى كل نسخ الديوان : أن الشماخ قال لابن جزء لا لابن مزرد ، ثم إن ابن مزرد المذكور فى النص هو « كثير » لا « حسن » (لمزرد ولد يدعى الحسن وبه كان يكنى) ، والصواب أن الذى قال له الشماخ : « انزل فاحد بالقوم . . . » إلخ هو جبار بن جزء كما سيأتى التصريح باسمه منسوباً إليه الأرجوزة (٢٤) .

(٨) شبيه بهذه الحكاية حكاية زيادة بن زيد بن مالك ، وهدبة بن خشرم العذريين ؛ وذلك أنهما أقبلا من الشام فى ناس من قومهما فقالوا : من يسوق بنا ؟ فقال زيادة : أنا أسوق بكم ، فنزل فساق بهم ساعة ثم ارتجز معرضا بأخت هدبة ، فغضب هدبة ونزل فساق بهم وعرض بأخت زيادة ، فغضب زيادة فارتجز بأخت هدبة . . . وهكذا حتى كاد أن ينشب القتال بينهما ، لولا أن حال بينهما القوم حتى رجعا إلى أهلهما وتفاخرا فى أشعار كثيرة أدت إلى أن قتل هدبة زيادة فحبسه سعيد بن العاص حاكم المدينة من قبل معاوية بن أبى سفيان حتى كبر ابن لزيادة فدفع بهدبة إليه فقتله بأبيه (انظر الحكاية كاملة مع=

ويرتجز بهم . فقال الشماخ :انزل فاحد بالقوم وعَرِّضْ ، وكان جنْدب[١] ابن عمرو يتحدث إلى امرأة الشماخ ، وكان الشماخ وأصحابه يبغضونه ، فقال [ابن[٢]] جزء يعَرِّض بجندب في[٣] امرأته :

= أرجازها في : أسماء المغتالين: لأبي جعفر محمد بن حبيب – ضمن نوادر المخطوطات – المجموعة (٧) (ص ٢٥٦ – ٢٦٣) .

(١) في : م : « جندة » تحريف .

(٢) في : ص ، ل ، م : « فقال جزء » ولعل الصواب ما أثبتناه بين معقفين إذ لم تذكر الحكاية أن جزءاً أخا الشماخ كان معهم ، والمراد بابن جزء : جبار المتقدم ذكره .

(٣) سقطت « في » من : ل .

— ١٩ —

١ خَلِيلُ خَوْدٍ غَرَّهَا شَبَابُه

٢ أَعْجَبَها إذْ لَبِنَتْ رِبَابُه

(١) الخود : الفتاة الشابة الحسنة الخلق ، أو الناعمة .

(٢) فى : ل ، م : « لبنت » وكذا أثبتها « جاير » فى نشرته (١٩٧) مع ضم اللام وتشديد الياء المكسورة ، والصواب ما فى (ص) . وفى اللسان : « ... إذْ كَبِرَتْ رِبَابُه » وفيه « افعل ذلك الأمر بربانه : أى بحدثانه ، وطراءته ، وجدته ، ومنه قيل : شاة ربى ، وربان الشباب : أوله » وأنشد البيتين (١ ، ٢) ثم قال : « أبو عمرو : الربى : أول الشباب ، يقال : أتيته فى ربى شبابه ورباب شبابه ورباب شبابه ... » فقوله : « ربابه » فى رواية اللسان : أى رباب شبابه ، والضمير فى « كبرت » للخود فى البيت السابق ، ومعنى البيت على هذه الرواية : أعجب الخود حين كبرت أنه فى أوائل الشباب ...

وفى : معجم البلدان : « ... إذ كبرت رُبابُه » بضم الراء فى « ربابه » قال ياقوت : « رباب : بضم أوله وتخفيف ثانيه هو فى اللغة : جمع ربى : وهى الشاة إذا ولدت ، وهو ما بين الولادة إلى شهرين ، وقال الأصمعى : جمع الربى : رباب قال بعضهم ... [وأنشد البيتين ، ١ ، ٢] ويقال كان ذلك فى ربى شبابه وربانه : أى أوله » . ومعنى البيت على هذا التفسير : أعجبها حين كبرت شياهه التى ولدت حديثاً : أى أعجبها كثرة غنمه .

وفى التاج ، والمقصور والممدود للقالى : « ... إذْ كَثُرَتْ رُبابُه » قال أبو على القالى « الربى : من الغنم التى وضعت حديثاً ، والجمع : رباب ، كذا قال الأصمعى وأنشد ... [البيتين ١ ، ٢] لم يزد على هذا شيئاً » .

« وقال اللحيانى : شاة ربى : التى وضعت حديثاً ، والتى يتبعها ولدها ، قال : والربى من المعز ، وغنم رباب ، وربما جمعوا : ربابا ، وهى قليلة » (المقصور والممدود للقالى : ٦٤ — ٦٥) .

وأورد فى التاج نفس النص الذى نقلناه آنفاً من اللسان ، وأنشد البيتين (١ ، ٢) . إلا أن رواية البيت الثانى فيه « كثرت » كما ذكرنا ، فلعل « كبرت » فى اللسان تصحيف « كثرت » ما دام النص واحداً ، ويعزز هذا أن رواية « كثرت » هى رواية الأصمعى كما نص على ذلك القالى ، وأما رواية معجم البلدان فلعلها تصحيف « كثرت » أيضاً بدليل أنه أورد البيتين عقب عبارة الأصمعى ، ولعل قوله : « قال بعضهم » قبل البيتين من عبارة الأصمعى ، فيكون البيتان من روايته ، على أن روايتى « لبنت — كثرت » مناسبتان لقوله فى البيت التالى : « ورائب ... » إلخ .

— لبنت : غزر لبنها .

٣ ورَائِبٌ جاشَتْ به وِطَابُه

٤ يا ليْتَها أَخْبَرَهَا أَصْحَابُه

٥ عنه حديثاً صادِقاً صُيَّابُه

٦ إذ لا يَزَال نائِساً لُعَابُه

٧ يُعْجِلُ حَلَّ رَحْلِه انكِبَابُه

٨ طَحْطَحَهُ منْخَرِقٌ أَثْوَابُه

٩ بالطَّلَوَانِ عَاجِرًا أَنْيَابُه

---

(٣) ورائب : عطف على فاعل « أعجبها » فى البيت السابق : أى ولبن رائب ، وهو الخاثر ، يقال : راب اللبن يروب: أى خثر وأدرك فهو رائب ، « وقيل : الرائب : الذى يمخض فيخرج زبده» (اللسان – روب) . جاشت به : تدفقت به أى : امتلأت به . وطابه : جمع وطب – بفتح الواو وإسكان الطاء : وهو سقاء من جلد يتخذ للبن خاصة .

(٤) فى : ل : « اختبرتها » تحريف ، وفى : م : « اختبرها » تحريف أيضاً .

– يا ليتها : « يا » هنا للتنبيه لا للنداء ، والضمير فى أصحابه يعود على جندب بن عمرو المعرض به .

(٥) عنه حديثاً : متعلق بقوله : « أخبرها » فى البيت السابق ، والضمير فى « عنه » لجندب . صيابه : الصياب : أصل القوم ، والصياب . الخالص من كل شىء : أى أصله أو خالصه .

(٦) فى : م : « نابطا » هكذا بدون نقط ، وأثبتها « جاير» فى نشرته (١٩٧) « نابطا » : أى ظاهرا ، من قولهم : نبط الماء ينبط : نبع وظهر . وفى : اللسان والتاج : « . . . يابسا لعابه » .

– نائسا : سائلا ، يقال : ناس لعابه : أى سال فاضطرب .

(٧) يريد : أنه غر لم يتمرس بالركوب والسفر ، فهو يسقط على وجهه عند النزول قبل أن يضم رحله .

(٨) طحطحه : فرقه وبدده . منخرق : أى شخص منخرق : أثوابه : أى ممزقة أثوابه .

(٩) فى : ص ، ل : « عاجز » وفى : : م : « عاجزاً » وما أثبتناه من اللسان ،والتاج ، وهو المناسب للمعنى .

قال فى التاج (عجر) : « ويقال : عجر الريق على أنيابه : إذا عصب به ولزق ، كما يعجر الرجل بثوبه على رأسه ، وهو مجاز » وأنشد البيت ، وكذا قال فى اللسان (عجر) وأنشد البيت .

– الطلوان ، والطليان : القلح فى الأسنان . وقيل : الريق الذى يجف على الأسنان من الجوع . (وانظر : اللسان – طلى ، ففيه زيادة تفصيل) .

١٠ رَوْعِ الجَنَانِ عَجِلٌ إقْتابُه

١١ يُزْجِي مَطايَا صُفرًا أَقْصابُه

١٢ إذا وَنيْنَ إنَّمَا عِتابُه

١٣ وَشْكُ الرَّحِيلِ ثُمَّتَ انْسِلابُه

---

(١٠) «عجل» هكذا فى : ص ، ل ، م ، ونسخة الديوان المطبوعة ، وقد جعلها «جاير» فى نشرته (١٩٨) «عجلت» والصواب ما فى نسخ الديوان ، ولعل الذى أوقع «جاير» فى هذا الخطأ أنه ظن أن «إقتابه» فى البيت بفتح الهمزة : أى جمع قتب – بالتحريك – والصواب أنه مصدر أقتب الرجل البعير إذا شد عليه القتب . يريد : أنه جبان أهوج لا يحكم شد قتب بعيره عليه .

(١١) يزجى : يسوق سوقا رفيقا ، يقال : تزجى الريح السحاب : أى تسوقه سوقاً رفيقاً ، مطايا : جمع مطية : وهى الدابة التى تمط فى سيرها : أى تمد ، والمطية أيضاً : الناقة يركب مطاها : أى ظهرها ، وهو المراد هنا ، صفرا : أى خالية ، الجمع والواحد والمذكر والمؤنث فيه سواء . أقصابه : أمعاؤه : جمع قصب ، وقيل القصب : اسم للأمعاء كلها ، وقيل : هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء . يعنى أنه جائع .

(١٢) «عتابه» كذا فى : ص ، ل ، م ، ونسخة الديوان المطبوعة ، وجعلها «جاير» فى نشرته (١٩٨) «أعتابه» بفتح الهمزة ، وصوابه بكسرها . وعتابه وإعتابه : إرضاؤه .

– ونين : تعبن ، والضمير للمطايا .

(١٣) وشك الرحيل : أى قرب الرحيل ، والمراد : وقوع الرحيل . ثمت : دخول التاء هنا ضرورة ، وفى زيادة التاء فى «ثمت» و «ربت» كلام فى : الضرائر للألوسى : ١٣٧ فليراجع ثمة .

انسلابه : إسراعه . يريد : أن المطايا إذا تعبت لا يعاتبهن بغير الرحيل .

التعليق على الأرجوزة (١٩)

لم يرو فى مصادرنا — عدا نسخ الديوان — من هذه الأرجوزة إلا أربعة أبيات هى الأبيات : ١، ٢، ٦ ، ٩ . أما البيت (١) فقد روى فى خمسة مصادر ، ولم ينسب إلا فى مصدر واحد وهو خزانة الأدب للبغدادى ، وهو فيها لحسن بن مزرد وقد ناقشنا هذه النسبة فى تحقيق نص الحكاية التى صدرت بها أراجيز الديوان . وأما البيت (٢) فقد روى فى أربعة مصادر وهو فيها بدون نسبة . وأما البيتان ٦، ٩ ، فقد رويا فى مصدر ين هما فى حكم المصدر الواحد، ونسبا فيهما إلى مزرد أخى الشماخ ، مع أن مزردا لم يرد له ذكر ضمن أشخاص الحكاية السابقة المنسوبة إليهم أراجيز الديوان . ونحب أن نضيف هنا أن نص الحكاية المذكورة آنفًا ينسب هذه الأرجوزة إلى جزء — حسب النص — أو إلى ابن جزء — حسب تصحيحنا للنص — ولم يرد بيت واحد منها منسوباً لأحدهما فى المصادر الأخرى .

وإزاء هذا الاضطراب فى نسبة ماروى من أبيات هذه الأرجوزة فى المصادر الأخرى ، وإزاء صمت بعض المصادر عن نسبة ماروته منها ، وخلو الكثير من رواية شىء من أبياتها ، إزاء ذلك كله لا نستطيع أن نقطع بنسبة هذه الأرجوزة لواحد من المذكورين . ومن التخريج التالى يتضح ما ذكرنا :

تخريج الأرجوزة (١٩)

— اللسان، والتاج (ربب) ١ ، ٢ ، بدون نسبة
— اللسان ، والتاج (عجر) ٦ ، ٩ ، لمزرد بن ضرار أخى الشماخ
— معجم البلدان (٤/٢٢٠) ١ ، ٢ ، بدون نسبة
— المقصور والممدود للقالى (٦٤ب) : ١ ، ٢ ، بدون نسبة .

تخريج الأبيات

البيت :

١— خزانة الأدب (٢/ ١٧٤) لحسن بن مزرد
وبقية الأبيات لم أجدها فى مصادرى .

— ٢٠ —

فقال الجليح بن شداد* لجندب بن عمرو . انزل واحد بالقوم وعرض ، فنزل جندب فقال :

١ طَيْفُ خيالٍ من سُلَيْمَى هَائِجِى

٢ والقومُ بين لَفْلَفٍ وعَالِجِ

٣ بينهما فى طُرُقٍ مَنَاهِجِ

٤ تَخْدِى بنا كلُّ خَنُوفٍ فَاسِجِ

* هكذا فى : ص ، ل ، م : مع أنه فى نص الحكاية التى صدرت بها هذه الأراجيز : شميد ، أو شميذ ، أو شديد كما سبق .

(١) الخيال : ما تشبه للإنسان فى اليقظة والحلم من صورة ، والخيال : الشخص والطيف ، وطيف الخيال : إلمام الخيام فى النوم، والطيف : الخيال نفسه . سليمى : اسم امرأة ،وليس هو باسم امرأة الشماخ المعرض بها ، وإنما هو كناية عنه ، بدليل أن ابن أخى الشماخ يذكره معرضاً بامرأة جندب فى الأرجوزة (٢٤) كما سيأتى . هائجى : مهيج لى : أى محرك لأشجانى .

(٢) فى : م : « الفلق » بدل « لفلف » وجعلها جاير فى نشرته (١٩٨) « علق » وكلاهما تحريف وتصحيف .

— لفلف : جبل بين تيماء وجبلى طيء ، كذا قال ياقوت (معجم البلدان : ٣٣٤/٧ ، وانظر أيضاً معجم ما استعجم : ١١٥٩/٤) عالج : رمل يقطع بين جبلى طيء وأرض فزارة فى الدهناء . (صفة جزيرة العرب : ١٧٤) .

(٣) فى : م : « طرف » بدل « طرق » تصحيف .

— طرق مناهج : أى واضحة : جمع منهج ، ومنهج الطريق وضحه .

(٤) فى : ل ، م : « خنوق » بدل « خنوف » تصحيف ، وفى اللسان برواية الأصمعى : « تخدى بها . . . » والضمير فى « بها » للطرق .

— تخدى : تسرع ، خنوف : أى ناقة خنوف : وهى اللينة اليدين فى السير ، وقيل : هى التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط . (انظر : اللسان — خنف) . الفاسج من الإبل هنا : الحائل السمينة ، أو السريعة الشابة، أو العظيمة لا الحامل . (وانظر : اللسان — فسج ، والإبدال لأبى الطيب ١٦٨/١ ، ٢١٥/٢) . ويمنع أن يكون المراد بها هنا : الحامل قوله فى البيت (٥) « ملعونة بعقر وخادج » . وسيأتى تفسيره .

٥ مَلْعُونَةٍ بِعُقَّرٍ وَخَادِجِ

٦ ومُرْقِلٍ بعد الكَلَالِ وَاسِجِ

٧ وهُنَّ كالنَّعَائِمِ السَّفَانِجِ

٨ يَمْشِينَ مشْيَ القِبْطِ فى المَدَارِجِ

٩ قَذْفَ المُغَالِينَ عن الشَّرَائِجِ

---

(٥) فى : ص ، ل ، م : « وخاوج » وجعلها « جاير » فى نشرته (١٩٨) « وخارج » وكلاهما تحريف .

وروى : « . . . بِعـُقْـرٍ أوخادج » فى : شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : وفيه : « بعقر » — بضم العين والقاف — وتأويل مشكل القرآن : قال ابن قتيبة فى شرح البيت تحته : « أى دعى عليها ألا تحمل وإن حملت أن تلقى ولدها لغير تمام ، فإذا لم تحمل ، ولم ترضع كان أقوى لها » .

— عقر : بتشديد القاف المفتوحة : جمع عاقر ، وعقر : بإسكان القاف مع ضم العين : مصدر عقرت المرأة فهى عاقر : أى عقيم (كذافى القاموس) ومؤدى المعنى واحد وهو ما ذكره ابن قتيبة فى تفسير البيت .

(٦) مرقل : اسم فاعل من أرقلت الدابة والناقة إرقالا : أى أسرعت ، والإرقال : ضرب من العدو فوق الخبب .

واسج : مسرعة : وهو اسم فاعل من وسجت الناقة : أى أسرعت ، والوسج : مشى سريع ، فواسج لتأكيد معنى مرقل .

(٧) النعائم : جمع نعامة، تكون للذكر والأنثى، وقيل : الذكر : ظليم ، والأنثى : نعامة ، قال الأزهرى : « وجائز أن يقال للذكر نعامة بالهاء » (اللسان — نعم) . والسفانج : جمع سفنج : وهو الظليم الخفيف ، وقيل : هو من أسماء الظليم . شبه مطاياهم بالنعام فى الخفة والسرعة .

(٨) فى : ل : « القيط » بدل « القبط » تصحيف .

— المدارج : جمع مدرج ومدرجة : وهو الموضع الذى يدرج فيه : يعنى : يمشى : أى الممر والمذهب ، والمراد : أنها تتبختر فى مشيها .

(٩) فى : المعانى الكبير : « . . . على الشرائج » .

— قذف : مصدر منصوب على النيابة عن المصدر النوعى من « يمشين » فى البيت السابق : أى كقذف المغالين : جمع مغال ، والمغالى بالسهم : الرامى الذى يرفع يده يريد به أقصى الغاية . الشرائج : جمع شريجة وهى القوس التى تتخذ من العود الذى يشق فلقتين ، وهى القوس الفلق . يريد أنها فى غاية السرعة .

١٠ يا رُبَّ ثَوْرٍ برمال عَالِجِ

١١ كأَنَّه طُرَّةُ نَجْمٍ خَارِجِ

١٢ فى رَبْرَبٍ مِثْلِ مُلاَءِ النَّاسِجِ

١٣ لقَدْ وَرَدْتُ عَا فِىَ المَدَارِجِ

١٤ من ثَجْر أَوْ أَقْلِبَةِ الحَدَارِجِ

---

(١٠) يا رب : «يا» الداخلة على رب ، وليت ، للتنبيه ، لا لنداء محذوف . ورمال عالج : سبق بيانها فى شرح البيت الثانى من هذه الأرجوزة .

(١١) «طرة نجم» هكذا فى : ص ، ل ، م : وفى: اللسان ونسخة الديوان المطبوعة(ص ١٠١) «طرة ليل» .

— طرة نجم : رواؤه وحسن منظره ، ومنه يقال : رجل طرير : أى ذو طرة وهيئة حسنة وجمال. شبه الثور بالنجم فى ذلك . خارج : صفه لثور فى البيت السابق .

(١٢) فى : ص ، ل : «ملاة» وفى : م : «ملات» وكلاهما تحريف .

— الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له . ملاء : جمع . ملاءة : وهى الريطة والملحفة وقال الأزهرى : «ولا تكون الريطة إلا بيضاء» (اللسان — ريط) يصف قطيع بقر الوحش بالبياض .

(١٣) «المدارج» هكذا فى : ص ، ل ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) «المدالج» وهى باللام أيضاً فى : م ، واللسان ، والتاج . والمدالج : جمع : مدلج ومدلجة : وهو ما بين الحوض والبئر .

وفى : معجم البلدان : «قد وردت عافية المدارج» والبيت فاسد الوزن صوابه «لقد . . . عاف . . .»

— عافى المدارج : العافى منها ، وهو الدارس . والمدارج : سبق شرحها فى شرح البيت (٨) من من هذه الأرجوزة .

(١٤) فى : ص ، ل ، م : «نجر» تصحيف . وفى : ل : «أقيلبة» تحريف .

وفى : اللسان، والتاج : «... الحرازج» والحرازج : مياه لبلجذام ، كما فى اللسان ، وفى التاج : مياه لجذام ، وأهمله ياقوت والبكرى فى معجميهما .

وفى : معجم البلدان : «من ثَجْرٍ أو من أَقْلُبِ الحوارج» وفيه: الحوارج : مياه لبنى جذام ، مما يدل على أن إحدى الكلمتين (الحرازج — الحوارج) تحريف للأخرى .

— ثجر : ماء سبق بيانه فى هامشنا على الحكاية التى صدرت بها أراجيز الديوان . أقلبة : جمع قليب : وهو البئر ، وقيل : البئر العادية القديمة التى لايعرف لها صاحب ولا حافر تكون بالبرارى (وانظر اللسان — قلب) .

الحدارج : لم أعثر على المقصود به ، ولعله تحريف وتصحيف : الحرازج أو الحوارج .

١٥ فى غُبَّرٍ مِنْ قَيْظِ ليلٍ وَاهِجِ

١٦ على حَنِىٍّ كعصا الهوادجِ

١٧ لم يَحْتَلِبْها العَبْدُ فى المَنَاتِجِ

١٨ ولم تُعَذَّبْ بِفَصِيلٍ لاَهِجِ

١٩ يالَيْتَنِى كلَّمْتُ غيْرَ خَارِجِ

٢٠ أُمَّ صَبِىٍّ قد حَبَا أَوْدَارِجِ

---

(١٥) فى : م : « قيط » بالطاء المهملة ، تصحيف .

– فى غبر من قيظ ليل : أى فى بقايا حره ، وغبر كل شىء : بقيته ، ومنه : غبر المرض : أى بقاياه . واهج : أى شديد الحر.

(١٦) فى : ل : « حنا » بدل « حنى » تحريف .

– على حنى : فعيل بمعنى مفعول : أى ناقة محنية الظهر بضمرها . والهوادج : جمع هودج : وهو مركب النساء يصنع من العصى ، ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب .

(١٧) لم يحتلبها العبد : أى لم تحلب قط ، والمراد : لم تلد فتحلب ، وذلك أبقى لقوتها ، المناتج : جمع منتج : وهو الموضع الذى تنتج فيه : أى تلد .

(١٨) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، وأكثر ما يطلق فى الإبل ، لاهج : اسم فاعل من : لهج الفصيل بأمه : إذا اعتاد رضاعها .

(١٩) « خارج » فى : ص ، ل ، م ، وفى أكثر مصادر البيت الأخرى ، ولعل صوابها بالحاء كما فى بعض المصادر الأخرى كما يتبين مما يلى :

« يا ليتنى قد زرت غير خارج » اللسان ، والتاج .

« يا ليتنى علقت غير خارج » معانى القرآن . علقت : أى أحببت .

« يا ليتنى قد زرت غير حارج » العين . حارج : بالحاء المهملة : آثم .

– وفى معانى القرآن (١ / ٢١٤) بيت بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان . ونصه هناك :

قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَارِجِ

وقد رواه البغدادى أيضاً بعد هذا البيت فى خزانة الأدب (٢ / ١٧٤) وروايته فيها :

قبل الرَّوَاحِ ذاتَ لَوْنٍ بَاهِجِ

وخلق بارج : أى ظاهر فى الحسن . ولون باهج : أى حسن ، وذات : بالنصب مفعول به لقوله : « كلمت » أو « علقت » أو « زرت » على روايات البيت (١٩) .

(٢٠) « . . . قد حبا ودارج » اللسان ، والتاج ، وأمالى ابن الشجرى .

٢١ غَرْثَى الوِشَاحِ كَزَّةَ الدَّمَالِجِ

= — أم صبي : بدل من قوله : « ذات » فى البيت الزائد ، والمراد بها : امرأة الشماخ . وقد تقدم فى حكاية الراوى التى صدر بها أراجيز الديوان أن جندب بن عمرو كان يتحدث إلى امرأة الشماخ . قد حبا : صار يحبو : أى يزحف . أو دارج ، أو صار يدرج : أى يمشى مشيا ضعيفاً يقارب فيه بين خطاه، ويقال للصبي إذا دب وأخذ فى الحركة : قد درج . وأنشد البيت فى اللسان (درج) ثم قال : « إنما أراد أم صبي حاب ودارج ، وجاز له ذلك لأن قد تقرب الماضى من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد ، ألا تراهم يقولون : قد قامت الصلاة قبل حال قيامها » . واستشهد ابن الشجرى بالبيت على أنه إذا قرب الماضى إلى الحال بقد جاز عطف اسم الفاعل عليه . (أمالى ابن الشجرى : القسم الثانى : ١٦٧) وأنشد الفراء البيت شاهداً على أنه إذا قيل : قد اضطرب فلان كان مثل : فلان مضطرب . (شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٣٧) .

(٢١) فى : م : « غرث » وفى : ل : « الدامالج » وكلاهما تحريف .

— غرثى الوشاح : خميصة البطن ، دقيقة الخصر ، وأصله من الغرث : وهو الجوع ، والمراد : أن الموضع الذى تتوشح عليه لا يملأ الوشاح ، فكأن الوشاح غرثان . كزة الدمالج : ضيقة الدماليج ، والمعنى : أن دماليجها لا تجول فى رسغها . يريد : أنها ممتلئة الرسغين ، وهم يحمدون فى المرأة أن تكون دقيقة الخصر ، ممتلئة موضع الدملج والخلخال . والدملج — بفتح اللام وضمها : المعضد من الحلى . (كذا فى القاموس) .

تعليق على الأرجوزة (٢٠)

روت المصادر من هذه الأرجوزة (١٤) بيتاً من مجموع أبياتها البالغ (٢٢) بيتاً ، بزيادة بيت لم يرد فى النسخ الخطية للديوان : منها (١٠) أبيات نسبت فى بعض المصادر وهى الأبيات: ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ والبيت الزائد ، ٢٠ ، ٢١ والباقى بدون نسبة .

وقد نسبت لجندب بن عمر ومنها الأبيات : ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٩ ، والبيت الزائد، ٢٠ ، ٢١ .

ونسبت للشماخ منها الأبيات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، وأغلب الظن أن هذه الأبيات إنما نسبت للشماخ خطأً ، وأن الذى نسبها إليه لما رآها فى ديوانه دون أن يعرف حكاية هذه الأراجيز الواردة فيه لغير الشماخ ظنها له . وهكذا كل ما نسب إلى الشماخ فى المصادر من هذه الأراجيز المنسوبة لغيره فى ديوانه .

ومما يؤيد ذلك قول الشريشى فيما ذكره من محصل حكاية هذه الأراجيز : « . . ثم نزل القوم للحداء واحداً بعد واحد فوقعت أراجيزهم فى ديوان الشماخ فنسبت إليه . . » (شرح مقامات الحريرى : ٢ / ٣٢٥) .

ومعنى هذا أن المنسوب من هذه الأراجيز لجندب بن عمرو — وهو الذى نصت نسخ الديوان على نسبة الأرجوزة إليه — يبلغ (٧) أبيات فقط ، وهى نسبة قليلة بالنسبة لأبيات الأرجوزة ، ولكنها على أية حال ترجح إلى حد ما نسبة الأرجوزة كلها إليه ، خاصة إذا علمنا أن معظم المصادر لم تعن بنسبة الشعر إلى قائليه عامة والرجز خاصة ؛ لكثرة الرجاز وشيوعهم بين العرب . ومن التخريج التالى يتضح ما ذكرناه :

تخريج الأرجوزة (٢٠)

— خزانة الأدب (٢ / ١٧٤) ١ ، ١٩ فالبيت الزائد ، فالبيت ٢٠ فالبيت ٢١ وكلها منسوبة لجندب بن عمرو .

– اللسان (طرر) ١٠ ، ١١ ، ١٢ . منسوبة للشماخ .

– اللسان، والتاج (درج) ١٩، ٢٠ بدون نسبة ، وفيهما أيضاً (حرزج) ١٩ ، ٢٠ بدون نسبة أيضاً .

– معانى القرآن (١ / ٢١٤) ١٩ ، البيت الزائد ، ٢٠ بدون نسبة .

– معجم البلدان (٣/ ٨) ١٣ ، ١٤ بدون نسبة .

البيت :

٢ – معجم ما استعجم (٤ / ١١٦٠) منسوباً لجندب بن عمرو .

٣ – لم أجده فى مصادرى .

٤ – اللسان (فسج) بدون نسبة . أنشده الأصمعى .

٥ – تأويل مشكل القرآن (١٧١) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٣١٨) بدون نسبة فيهما .

٦ – ٨ : لم أجدها فى مصادرى .

٩ – المعانى الكبير (٢ / ١٠٤٦) منسوباً لجندب الراجز .

١٥ – ١٨ : لم أجدها فى مصادرى .

٢٠ – شرح القصائد السبع (٣٧ برواية الفراء) وأمالى ابن الشجرى (٢ / ١٦٧) وأوضح المسالك (١٧٦) بدون نسبة فى المصادر الثلاثة .

قال : فغضب الشماخ حين عَرَّضَ بامرأته ، وكانت أُم صبي (ا) ، وكان الشماخ مريضاً ، وكانت بينه وبين الجليح (ب) قبل ذلك مقارضة (حـ) ، فنزل شماخ (د) فساق وقال (هـ) :

١ قالتْ ألاَ يُدْعَى لهذا عَرَّافْ

ا — فى : م : « صبين » وجعلها « جاير » فى نشرته (ص ١٩٩) « صبيين » وكلاهما تحريف « صبى » بدليل قول جندب بن عمرو عنها فى الأرجوزة السابقة (البيت ٢٠) « أم صبى قد حبا أودارج » .

ب — فى : ل ، م : « الجلج » تحريف .

حـ — فى : ل : « معارضة » أى عارض كل منهما الآخر بقول مثل قول صاحبه . والمراد أنهما تبادلا التعريض. والمقارضة : مفاعلة من قرض الشعر : أى أنهما تبادلا القريض : وهو الشعر ، فمؤدى المعنيين واحد .

د — « سماخ » بالسين هكذا فى : ص ، ل ، م : تصحيف . وجعلها « جاير » فى نشرته (ص١٩٩) « الشماخ » وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص١٠٢) « فنزل الشماخ فقال » .

هـ — زاد « جاير » فى نشرته (١٩٩ — ٢٠٠) بيتين فى أول هذه القطعة أخذهما عن اللسان ، والتاج (لجف) وذكر أنه وجدهما غير منسوبين فيهما (وهما كذلك فى اللسان ، والتاج) واعتبرهما للشماخ لندرة القافية وذكر اسم « سلمى » فى أولهما ، ولموافقتهما للمعنى موافقة عجيبة . (راجع : مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز ، المقدمة بالألمانية : ١٠٥) وهاك نص هذين البيتين :

لو أَنَّ سَلْمى وردَت ذَا أَلْجَافْ

لقَصَّرَت ذَنَاذِنَ الثَّوبِ الضَّافْ

اللجف : الناحية من الحوض أو البئر يأكله الماء فيصير كالكهف ، والجمع ألجاف ، ولم أجده اسما لموضع بعينه .

ذناذن : جمع ذنذن ، وذناذن القميص : أسافله . الضاف : أصله : الضافى : أى السابغ .

ولكنا على الرغم من التوافق الذى أشار إليه « جاير » بين هذين البيتين وأبيات الشماخ فى هذه الأرجوزة فى الوزن والقافية والمعنى ، وذكر اسم « سلمى » الذى تردد فى أراجيز الديوان باسم (سليمى) بالرغم من ذلك كله لا نستطيع القطع بنسبة هذين البيتين للشماخ وعدهما ضمن أبياته الآتية ، فقد يكونان جزءاً من مقطوعة لراجز آخر ضاعت بقية أبياتها .

(١) فى : ل : « أعراف » تحريف .

٢ لم يبق إلا مَنطِقٌ وأطْرَافْ

٣ ورَيْطَتَان وقميصٌ هَفْهَافْ

٤ وشُعْبَتا مَيْسٍ بَرَاها إسْكَافْ

---

(٢) «منطق» بكسر الميم. هكذا ضبطت فى: اللسان، والصحاح (سكف) والاقتضاب (٣٥١).

(٣) «وبردتان» بدل «وريطتان» فى: اللسان، والتاج (سكف). وفى: شرح المختار من شعر بشار (٢٥٣): «هفاف» والهفاف والهفهاف هنا: بمعنى.

(٤) فى: م: «وسعبتا» بالسين المهملة: تصحيف.

وفى: الضرائر للألوسى: «وشعثاء» بدل «وشعبتا» تحريف.

— روى الجواليق الأبيات الأربعة ثم قال: «العراف: الطبيب، لم يبق إلا منطق: أى أنه قد أنحله الشوق [ونال(١)] منه السير حتى لم يبق منه إلا كلامه، وما يبين منه إلا يداه ورجلاه وثيابه، والهفهاف: الذى تحركه أدنى ريح من رقته، ويقال: هفاف أيضاً. والشعبتان: قادمة الرحل وآخرته. والميس: خشب تصنع منه الرحال. براها: نجرها وعملها... وروى ثعلب عن ابن الأعرابى قال: أسكف الرجل: إذا صار إسكافا، قال: والإسكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف، فإذا أرادوا معنى الإسكاف فى الحضر قالوا: هذا الأسكف...» (شرح أدب الكاتب: ٢٤٠).

وروى ابن السيد البطليوسى الأبيات: ٢، ٣، ٤، ثم قال: «يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم وأبلى ثيابهم وأمتعتهم، فلم يبق منها إلا هذا الذى وصفه، والمنطق والنطاق سواء، ويعنى بالأطراف ما بقى من الأمتعة والآلات التى ذهب معظمها بمكابدة السفر، ورواه بعضهم: منطق — بفتح الميم وكسر الطاء — وقال: يريد بالمنطق كلامه، وبالأطراف أصابعه. والريطة: كل ملاءة لم تكن لفقين. والهفهاف: الخلق الرقيق». (الاقتضاب: ٣٥١). وعندى أن هذا المعنى الأخير هو الأنسب لما ذكر فى النص السابق على هذه القطعة من أن الشماخ كان مريضا، فكأنها لحبها له تشفق عليه وتتلهف على أن يدعى إليه طبيب، ثم إن البيتين: ٢، ٣ تعليل فى المعنى للبيت (١). وقوله «شبعتا ميس...» إلخ يجوز أن يكون على التشبيه فبعد أن قالت: «أطراف» أرادت أن تشبه أطرافه بأعواد الرحل فى النحول. والميس: شجر عظام... إذا كان شابا فهو أبيض الجوف، فإذا تقادم اسود فصار كالآبنوس، ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة، وتتخذ منه الرحال، كذا فسره أبو حنيفة الدينورى (اللسان — ميس)، وقال ابن السيد البطليوسى: «والميس: شجر تتخذ منه الرحال ثم يسمى الرحل نفسه ميسا» (الاقتضاب: ٣٥١). وقوله: «براها»: الضمير لقوله «شعبتا» وأعاده مفرداً على المثنى لأن المقصود بقوله: شعبتا ميس: أعواد الرحل. إسكاف: استشهد ابن قتيبة بالبيت (٤) على أن كل صانع عند العرب إسكاف، وأنشدالبيت ثم قال: أى نجار (أدب الكاتب: ٧٠). قال الجوهرى: «الإسكاف: =

---

(١) زيادة على ما فى النسخة يقتضيها المعنى.

. . . .

=واحد الأساكفة، والأسكوف لغة فيه ، وقول الشماخ . . . [البيت : ٤] إنما هو على التوهم . . . وقول من قال : كل صانع عند العرب إسكاف فغير معروف » (الصحاح – سكف) وأنشد ابن الأنبارى البيت (٤) ثم قال : « أراد نجارا فجعل الإسكاف فى موضع النجار. . . » (شرح القصائد السبع : ٢٧٠) . وأنشد البيت فى المزهر (٢/٥٠٣) ، ثم قال : « فجعل النجار إسكافاً ، قال أبو عبد الله ابن خالويه : ليس هذا غلطا ، العرب تسمى كل صانع إسكافا » (وانظر : التاج – سكف ، ففيه زيادة تفصيل) .

وروى ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (١/٣٩ ، ٢٧٦) بعد البيت (٤) أبياتاً ثلاثة هذا نصها :

يَارُبَّ غَازٍ كارِهٍ للإيجاف

أَغدَرَ فى الحَىِّ بَرُودَ الأَصْيَافْ

مُرْتَجَّةَ البُوصِ خَضِيبَ الأَطرَافْ

يا : للتنبيه . الايجاف : سرعة السير . برود : فعول من البرد : وهو النوم : أى أنها تكثر من النوم صيفاً ، يعنى : أنها مترفة ، وهو مفعول به لقوله : « أغدر » أى ترك فى الحى امرأة برود الأصياف. مرتجة البوص : أى ممتلئة الردفين فى لين ، والبوص – بضم الباء وفتحها مع إسكان الواو : العجيزة ، ومنه امرأة بوصاء : أى عظيمة العجز . خضيب : مخضوبة . والأصياف : جمع صيف .

تعليق على الأرجوزة (٢١)

أبيات هذه القطعة رويت كلها فى المصادر المختلفة، ونسب كل بيت منها للشماخ فى مصدر أو أكثر مما يحقق نسبة هذه القطعة إليه .

على أن بعضها روى فى بعض المصادر منسوبا للشماخ ولغيره، وبعضها روى فى بعض المصادر بدون نسبة — كما سيتضح ذلك من تخريج الأرجوزة الآتى — وقد لاتكون هذه الأبيات هى كل الأرجوزة ، فربما كانت لها بقية لم نوفق بعد إلى العثور عليها .

تخريج الأرجوزة (٢١)

— شرح أدب الكاتب: (٢٤٠) ١، ٢، ٣ ، ٤ ، قال الجواليقى : «وتروى هذه الأبيات: لابن مطير ، وللجليح بن يزيد [أحد النفر الذين صحبوا الشماخ فى رحلته المشار إليها فى مقدمة رواى هذه الأراجيز] والصحيح أنها للشماخ » .

— الشعر والشعراء : (١ / ٣٩ ، ٢٧٦) ٢، ٣، ٤، فالأبيات الثلاثة الزائدة فى آخر الأرجوزة. وكلها منسوبة للشماخ .

— الاقتضاب (٣٥١) ٢، ٣، ٤، منسوبة للشماخ .

— جمهرة اللغة (٣/ ٣٧٨) ٢، ٣ ، ٤، بدون نسبه .

— اللسان (سكف) ٢، ٣، ٤، بدون نسبه . وفى التاج (سكف) ٢، ٣، ٤، منسوبة للشماخ .

— شرح المختار من شعر بشار (٢٥٣) ٢ ، ٣، ٤، منسوبة للشماخ.

والبيتان : ١ ، ٢، معاً للشماخ فى :

الصحاح (سكف) ولحن العوام (٢٤٧) والغريب المصيف (٣٩٠).

البيت :

٤ — منسوب للشماخ فى : شرح القصائد السبع لابن الأنبارى (٢٧٠) ومقاييس اللغة (٣/ ٩٠) والضرائب للألوس(٥٣) وديوان الأدب (٥٥ب) والتكملة (٢/ ١٧٣ب) . وبدون نسبه فى : الصحاح واللسان (ميس) والمخصص (١٢ / ٢٥٧) وأساس البلاغة (١ / ٤٥١) وجمهرة اللغة (٣/ ٥٠٦)والمزهر (٢ / ٥٠٣) وأدب الكاتب (٧٠) ومبادئ اللغة للإسكافى (١٨٩) وشروح سقط الزند (٣/ ١١٢٠) والإبدال لأبى الطيب (١/ ٢١) .

— ٢٢ —

ثم رغب الشماخ عن هذا القول فقال* :

١ لَمَّا رأَتْنَا وَاقِفِى المَطِيَّاتْ

٢ قامتْ تَبَدَّى لِى بأَصْلَتِيَّاتْ

٣ غُرٌّ أَضاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتْ

٤ خَوْدٌ من الظَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتْ

---

* يريد بقوله : « ثم رغب الشماخ عن هذا القول » : أبياته السابقة فى الأرجوزة (٢١) . وقد فسر ابن قتيبة هذه العبارة بقوله : « ثم قطع به هذا الروى وتعذر عليه فتركه وسمح بغيره على إثره . . . » (الشعر والشعراء : ٣٩) . ورد « جاير » على تفسير ابن قتيبة هذا بقوله : « . . . وأما قول ابن قتيبة فى الشعر والشعراء وتفسيره لكلمة (رغب عنه) بأنه لم يستطع مواصلة هذه القافية ، فليس بلازم ؛ لأنه قد يكون قد انتهى من قصيدة وبدأ أخرى يهاجم فيها . . . » (مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز — المقدمة بالألمانية : ١٠٦) .

(١) لما رأتنا : ضمير الفاعل يعود على امرأة جندب بن عمرو المفهومة من حكاية هذه الأراجيز ، والتى يعرض الشماخ بها فى هذه الأرجوزة ، رداً على تعريض جندب بامرأته فى الأرجوزة (٢٠) . واقفى المطيات : واقفى : جمع واقف اسم فاعل من وقف ، ووقف يتعدى ولا يتعدى ، يقال : وقفت الدابة . ووقفتها أنا ، إلا أن مصدر الأول : وقوف ، ومصدر الثانى : وقف ، ويقال : وقف بالمكان وقفا ووقوفا ، واسم الفاعل فى البيت من المتعدى وأضافه إلى مفعوله ، والمطايا : جمع مطية والمراد بها هنا : الناقة .

(٢) قامت : جواب لما فى البيت السابق . تبدى : أصله تتبدى : أى تبدو . أصلتيات : أسنان براقه واضحة .

(٣) غر : بيض ، صفة لأصلتيات فى البيت السابق . ظلمها : الظلم : الماء الذى يجرى ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق كالفرند ، حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء .

(٤) خود : فاعل تبدى فى البيت (٢) والخود : الحسناء الشابة أو الناعمة . الضمريات : جمع ضمرية نسبة إلى ضمرة — بفتح الضاد — بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وفى هامش الشعر والشعراء (٣٩) قال المحقق : « الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمر من الرجال : المهضم البطن اللطيف الجسم والأنثى ضمرة » وهذا خطأ لأن ضمرة لا تجمع على ضمريات ، وإنما هو على النسب كما ذكرنا .

٥ حَلَّالَةُ الأَوْدِيَةِ الغَوْرِيَّاتْ

٦ صَفِيُّ أَتْرَابٍ لها حَبِيَّاتْ

٧ مِثْلِ الأَشَاءَاتِ أَوِ الْبَرْدِيَّاتْ

٨ أَوِ الغَمَامَاتِ أَوِ الوَدِيَّاتْ

٩ أَوْ كَظِبَاءِ السِّدَرِ العُبْرِيَّاتْ

---

(٥) حلالة : مبالغة من : حلت بالمكان تحل حلولا : إذا نزلت به . الأودية: جمع الوادى على غير قياس ، ومثله ناد وأندية « وقال ابن الأعرابى : الوادى يجمع أوداء على أفعال مثل صاحب وأصحاب . . . » (اللسان – ودى) ، والوادى : كل مفرج بين الجبال والتلال والآكام ، سمى بذلك لسيلانه . الغوريات : نسبة إلى الغور : وهو المطمئن من الأرض : أى المنخفضات .

(٦) فى : ص ، ل : « رحيات » بدل « حبيات » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « رحبيات » وفى : م : « رجيات » وما أثبتناه من الشعر والشعراء .

– صفى أتراب لها : أى أنها حبيبة إلى لداتها فهن يصافينها الود ، أو أنها مختارة من بين لداتها ، ومن هذا المعنى الأخير : الصفى من الغنيمة : وهو ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة .

(٧) فى : ص ، ل ، م : « الإشاءة » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « الأشاءات » وهو الصواب كما فى الشعر والشعراء .

وفى : ص ، م: « أو البريات » وجعلها الشنقيطى فى (ص) « أو البرديات » وهو الصواب كما فى: ل ، والشعر والشعراء .

– الأشاء : صغار النخل ، الواحدة : أشاءة ، وجمعها فى البيت بالألف والتاء . والبرديات : جمع بردية وهو النبات المعروف الذى كان يتخذ ورقه للكتابة عليه .

(٨) يشبههن بالغمامات – جمع غمامة – فى مشيهن وتثنيهن ، والعرب تشبه النساء بالسحاب فى ذلك قال طرفة يصف نسوة :

كبنات المخر يمأدن كما أنبت الصيف عساليج الخَضِرْ

(ديوانه : ٧٤) .

(بنات المخر : سحائب بيض يأتين قبل الصيف) . الوديات : فصيل النخل وصغاره ، جمع : ودية .

(٩) فى : ل : « أو كضباء » بالضاد ، لعلها على لغة : ظحى بضبى .

– السدر : بكسر فسكون : شجر النبق ، واحدتها : سدرة ، وجمعها : سدر – بكسر السين وفتح الدال . « قال أبو حنيفة ، قال ابن زياد: السدر من العضاة ، وهو لونان : فنه عبرى ، ومنه =

١٠ يَصِفْن بالقَيْظِ على رَكِيَّاتْ

١١ مِنَ الكُلَى فى خُسُفٍ رَوِيَّاتْ

١٢ وضعْنَ أنْمَاطاً على زَرْبِيَّاتْ

١٣ ثم قَعَدْنَ بِرْكَةَ النَّجِيَّاتْ

=ضال ، فأما العبرى : فمالا شوك فيه إلا مالا يضير ، وأما الضال فهو ذو شوك ... » (اللسان — سدر) والمراد هنا العبرى من السدر ؛ لقوله : « العبريات » والعبرى من السدر : ما نبت على عبر النهر وعظم ، نسبة نادرة ، وعبر النهر : شاطئه وجانبه ، ويقال فيه : العبرى والعمرى . وحكى الزبيدى فى التاج (عبر) أقوالا فى العبرى والضال من السدر ، راجعها إن شئت .

(١٠) فى : ل : « بالقيط » بالطاء المهملة : تصحيف ، وفى : م : « بالغيط » تصحيف .

وروى : « يحْضُنَّ بالقيظ . . . » فى : الشعر والشعراء . وفيه (طبعة المعاهد ص ٢٦) « يحضرن » بدل « يحضن » .

— يصفن : يقمن زمن الصيف . القيظ : صميم الصيف حين يشتد الحر ، وزمنه من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل .

ركيات : جمع ركية : وهى البئر : أى أنهن ينزلن زمن الصيف واشتداد الحر على الآبار الموصوفة بما فى البيت التالى .

(١١) فى : ص ، ل ، م : « الكلا » بالألف وصوابه بالياء .

— الخسف : بضمتين — جمع خسوف وخسيف بفتح الخاء فيهما : وهى البئر تنفذ فى الحجارة والجبل فلا تنفذ لها مادة لكثرة مائها . رويات : كثيرة الماء .

(١٢) فى : ص ، ل ، م : « وظعن » تحريف .

— أنماط : جمع نمط — بالتحريك — وهو ضرب من البسط له خمل رقيق . زربيات : جمع زربية — بتثليث الزاى — وتجمع على زرابى . « قال الفراء : هى الطنافس لها خمل رقيق » (اللسان — زرب) .

(١٣) « النجيات » هكذا فى ص : ل ، م ، وجعلها فى نسخة الديوان المطبوعة (١٠٤) « التحيات » تصحيف .

وفى : الشعر والشعراء : « ثم جلَسْنَ بِرْكة البُخْتِيَّاتْ » . البختيات : جمع بختية : وهى الناقة من الإبل البخت الخراسانية ، وهى طوال الأعناق .

— بركة : نوع من البروك ، وهى منصوبة لأنها نائبة عن مصدر « قعدن » . النجيات : اللائى يتسارون .

١٤ مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِى بها تَحِيَّاتْ؟

١٥ أَرْوَعُ خَرَّاجٌ من الدَّوِيَّاتْ

١٦ يَسْرِى إذا نام بَنُو السَّرِيَّاتْ

١٧ يَبِيتُ بَيْنَ شُعَبِ الحَارِيَّاتْ

---

(١٤) « . . . لنا التحيات » الشعر والشعراء . وفيه (طبعة المعاهد ص ٢٦) « . . . لها التحيات ».

– أى يسألن : من الراكب الذى يهدى التحيات لهن ؟ ويجوز أن تكون (من) حرف جر ، والمعنى : أنهن قعدن على الهيئة المذكورة فى البيت السابق من أجل راكب يمر بهذا المكان فيحييهن ، يعنى الشماخ نفسه .

(١٥) « الداويات » الشعر والشعراء .

– الأروع من الرجال : الذى يعجبك حسنه . الداوية ، والدوية ، والداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية نسبة إلى الدو : وهو الفلاة الواسعة . يريد : أنه ذو دراية بقطع الفلوات .

(١٦) « . . . بنو الزيات » الصحاح : تحريف وتصحيف .

– السريات : جمع سرية : وهى الشريفة . يعنى أنه دءوب على السفر بالليل لشجاعته وخبرته وتمرسه بالأسفار فى الوقت الذى ينام فيه بنو الشريفات من أمثاله .

وفى الصحاح (صمج) زاد بيتاً بعد هذا البيت ، نصه :

وَالنَّجْمُ مِثْلُ الصَّمَجِ الرُّومِيَّاتْ

قال الجوهرى : « الصمج : القناديل ، رومى معرب الواحدة صمجة ، قال الشماخ . . . » البيت (١٦) وهذا البيت الزائد .

وهكذا قال الجواليقى فى المعرب (٢١٣) وأنشد البيت منسوباً للشماخ . قال المحقق فى الهامش : « بحاشية ج [إحدى نسخ المعرب الخطية] : وقبله ؛ يسرى إذا نام بنو السريات : بنو الشريفات » .

وفى التاج (صمج) « الصمجة – محركة – القنديل ، الجمع : صمج . . . وقالوا : إنه عربى ، وليس فى كلام العرب كلمة فيها صاد وجيم غيره ، وقيل : إنه معرب عن الرومية تبعاً للجوهرى فإنه قال ذلك وأورد بيت الشماخ : . . . [البيت بالرواية السابقة] قال شيخنا: ولا شاهد فيه لجواز أن تكون الصفة للقيد » .

وفى اللسان (صمج) « الصمج : القناديل ، واحدتها : صمجة ، قال الشماخ : « بالصمج الروميات » .

وفى التهذيب (صمج) « عمرو عن أبيه قال: الصمج : القناديل ، قال الشماخ : بالصمج الروميات » .

وصواب روايتى اللسان والتهذيب : « مثل الصمج » .

والبيت فى مقاييس اللغة (٣/٣٠٩) بدون نسبة وروايته « والنجم مثل الصمج الروميات » .

(١٧) « يبيت بين الشعب الحاريات » الشعر والشعراء . وفى : التاج (حير) والمحكم : « ينام . . . » . =

١٨ جَوَّابُ ليْلٍ مِنْجَرُ العَشِيَّاتْ

١٩ ناجٍ على قَلائِصٍ عُلْوِيَّاتْ

٢٠ يَهْوِى على شَرَاجِعٍ عَلِيَّاتْ

٢١ مَلاَطِسِ الأَخْفَافِ أَفْتَلِيَّاتْ

٢٢ كأَنما يَظْعَنَّ عن أُهْوِيَّاتْ

= — شعب : جمع شعبة : وهى ما بين قرنى الرحل . الحاريات : الرحال المنسوبة إلى الحيرة على غير قياس ، وا لحيرة : بلد بجنب الكوفة .

(١٨) فى : ص ، ل ، م : « منحر » بالحاء المهملة ، وما أثبتناه هو الرواية فى كل مصادر البيت الأخرى .

وروى : « جواب أرض . . . » فى : الغريب المصنف ، والمخصص (أنشده أبو عبيد) واللسان (نجر) : وفيه : « قال ابن سيده هكذا أنشده أبو عبيدة [الصواب : أبو عبيد] جواب : أرض ، والمعروف : جواب ليل ، وهو أقعد بالمعنى ؛ لأن الليل والعشى زمان ، فأما الأرض فليست بزمان » وعبارة ابن سيده فى المخصص « أبو عبيد : النجر : السير الشديد ، نجر ينجر ، ورجل منجر وأنشد . . . » البيت .

— جواب ليل : كثير القطع للفلوات ليلا . منجر : شديد السوق للإبل ، من قولهم : نجر الإبل ينجرها نجرا : ساقها سوقاً شديداً ، وهذه الصيغة فى المبالغة قليلة . العشيات : جمع عشية : وهى آخر النهار .

(١٩) قلائص : غير مصروف وصرفه هنا للضرورة . علويات : جمع علوية نسبة إلى العالية على غير قياس والقياس عالية ، والعالية : ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة ، وهى الحجاز وما والاها .

(٢٠) « تهوى » بالتاء اللسان ، والتاج : تصحيف ، لأن ضمير الفاعل يعود على « الجواب » الذى يتحدث عنه ويعنى به الشماخ نفسه .

— يهوى : يسرع . شراجع : جمع شرجع ، وهى من الإبل : الناقة الطويلة الظهر . عليات : مرتفعات ، يقال : علا الشىء يعلو علواً فهو على . وصرف شراجع أيضاً للضرورة .

(٢١) قال فى اللسان (لطس) : « ابن الأعرابى : اللطس : اللطم ، وقال الشماخ فجعل أخفاف الإبل ملاطس . . . » البيتين ٢٠ ، ٢١ . ثم قال : « قال ابن الأعرابى : أراد أنها تضرب بأخفافها تلطس الأرض : أى تدقها بها » .

وأصل الملاطس : جمع ملطس كمنبر : وهو حجر ضخم يدق به النوى ، استعاره هنا لأخفاف الإبل . (وانظر : التاج — لطس) . أفتليات ، من الفتل — بالتحريك — وهو اندماج فى مرفق الناقة ، وبيون عن الجنب .

(٢٢) يظعن : يسرن . أهويات : جمع أهوية : وهى الوهدة العميقة كالهوة . يصفهن بالغاية فى السرعة .

تعليق على الأرجوزة (٢٢)

أبيات هذه الأرجوزة رويت كلها فى مجموع المصادر التى روت أبياتا منها عدا بيتين اثنين. وكل ماروى منها منسوب للشماخ فما كان منها غير منسوب فى مصدر نسب إلى الشماخ فى غيره ، كما نسبت إليه بعض المصادر بيتا خلت منه نسخ الديوان ، وقد أثبتناه فى موضعه الذى ورد فيه فى المصادر التى روته . وإذن : فيمكننا القول بصحة نسبة هذه الأرجوزة للشماخ . أما من حيث ترتيب أبياتها فقد وقع فيه بعض الاضطراب فى بعض المصادر ، فقدم بيت على آخر ، إلا أن ذلك قليل . وفيما يلى تفصيل ذلك:

تخريج الأرجوزة (٢٢)

– الشعر والشعراء (١/ ٣٩ ، ٤٠) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، وفيه : (١/ ٢٧٦ – ٢٧٧) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، وكلها منسوبة للشماخ فى الموضعين

– الصحاح (صمج) ١٦ ، البيت الزائد ، منسوبين للشماخ

– اللسان ، والتاج (حير) ١٦ ، ١٧ ، منسوبين للشماخ

– اللسان ، واالتاج (لطس) ٢٠ ، ٢١ ، منسوبين للشماخ

– المحكم (٣/ ٣٣٦) ١٦ ، ١٧ ، منسوبين للشماخ

تخريج الأبيات

البيت :

١١ – البئر لابن الأعرابى (ص ٣) منسوبا للشماخ .

١٨ – منسوب للشماخ فى : اللسان ، والتاج (نجر) والغريب المصنف (٤٩٧). وبدون نسبة فى : المخصص (٧/ ١٠٨) وتهذيب اللغة (٢/ ٣٣٧) .

١٩ – لم أجده فى مصادرى .

٢٢ – لم أجده فى مصادرى .

— ٢٣ —

ثم نزل الجُلَيْح فرجز بالقوم فقال :

١ طاف خيالٌ من سُلَيْمى فاعْتَرى

٢ حنَّتْ وقالت بِنْتُها حتى متى

٣ تُبَشَّرِى بالرِّفْهِ والماءِ الرِّوَى؟

٤ وفَرجٍ منك قريب قدأتى

٥ يَتْبَعْنَ ذيَّالًا كِسرْحَانِ الغَضَا

---

(١) « خيال » هكذا فى : ص ، ل ، م ، وكل مصادر البيت الأخرى ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ١٠٥) « الخيال » .

— طاف خيال : زار ، وتقدم معنى الخيال فى شرح البيت (١) من الأرجوزة (٢٠) . اعترى : غشى . يريد : زاره خيال سليمى فغشيه الوجد إليها (ويتعلق معنى هذا البيت بالأبيات : ٨ ، ٩ ، ١٠. انظر تعليقنا على ترتيب أبيات هذه الأرجوزة عقب تحقيقها) .

(٢) حتى متى : إلى متى يستمر حالنا على ما هو عليه من شدة ومشقة ؟ .

(٣) « الروى » بفتح الراء : النوادر لأبى زيد ، وصواب ضبطه بكسر الراء .

— الرفه : بكسر الراء وفتحها ، رغد الخصب ولين العيش . والماء الروى : الكثير المروى، إن كسرت الراء قصرت وإن فتحتها مددت فقلت : ماء رواء (انظر : المقصور والممدود للقالى : ٥٠ أ ، والنوادر لأبى مسحل : ٢/٥٠٠) والأبيات : ٢ ، ٣ ، ٤ لا مناسبة بينها وبين البيت الأول فى المعنى (انظر تعليقنا عقب الأرجوزة) .

(٤) « وفرح » بالحاء المهملة . التاج ، والنوادر لأبى زيد .

(٥) فى : م : « ذيال » صوابه « ذيالا » . وفى النوادر لأبى زيد : « يتبعن بَوَّاعاً . . . » .

بواعا : مبالغة من باعت الإبل فى سيرها تبوع : أى تمد أبواعها وأيديها ، وتملأ ما بين خطوها : أى تبعد الخطو .

— يتبعن : يمشين خلفه ، ذيالا : طويل الذيل ، وقيل : الذيال من الخيل : المتبختر فى مشيه واستنانه كأنه يسحب ذيل ذنبه ، ويقال أيضاً : ذال الرجل يذيل ذيلا : إذا تبختر فجر ذيله . والسرحان : الذئب ، وذئب الغضا من أخبث الذئاب وأشرسها . والبيت فيما يبدو وصف لحمار وحشى أو فحل بدليل البيتين التاليين ، ولا مناسبة بينه وبين ما قبله ؛ إذ لم يسبق مرجع للضمير فى قوله « يتبعن » (راجع تعليقنا عقب الأرجوزة) .

٦ إذا سَمَتْ حلائلٌ له سَمَا

٧ فَهْوَ أَبٌ لِهاتِه وابْنٌ لِتَا

٨ بِشَجْرَ أَوْ تَيْمَاءَ أَو وادِى القُرى

٩ فمنَع النَّوْمَ ومنَّانَا المُنَى

١٠ فقلتُ : أَهْلًا بالخيال إِذْ سَرَى

١١ والرَّكْبُ فوق لَاحِبٍ مُلْسِ الحَصَى

١٢ أَبْلَقَ لا يَقْضِى به القومُ الكَرَى

(٦) « إذا سَمَتْ داوِيَّةٌ قَفْرٌ سما » النوادر لأبى زيد . الداوية : الفلاة الواسعة البعيدة الأطراف .

سمت : أى سمت له : ارتفعت واستبانها . سما : أى سماها : نهض لها .

— أى إذا تطاولت له إناثه تطاول لها . وحلائل : غير مصروف وصرف هنا للضرورة .

(٧) « فهو أب لهذه . . . » النوادر لأبى زيد .

— زاد أبو زيد الأنصارى فى النوادر (٥٨) بيتا بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان ، ونصه هناك :

بَاتَتْ وبَات لَيْلها دَبًّا دُبَا

وقال أبو زيد عقب هذا البيت : (ويقال جاء فلان دبا دبيان : إذا جاء يسوق مالا كثيراً » . ومعنى البيت غامض لم أهتد إلى وجه الصواب فيه .

(٨) فى : ص ، ل « ينجر » تصحيف « بشجر » وقد صححها الشنقيطى فى (ص) وفى : ل : « ببحر » تصحيف أيضاً . وفى ل : أيضاً : « أو واد » صوابه « أو وادى » . وفى : شرح مقامات الحريرى : « بنجد أو تيماء . . . » .

— شجر : ماء سبق بيانه فى التعليق على مقدمة راوى أراجيز الديوان . تيماء : موضع سبق بيانه فى فى شرح البيت (٢) من القصيدة (٥) . ووادى القرى : على طريق حاج الشام .

(٩) « وَمَنَّى بالمنى » شرح مقامات الحريرى .

(١١) الركب : أصحاب الإبل فى السفر دون الدواب الأخرى . وقيل : هو جمع راكب : « قال الأخفش : هو جمع وهم العشرة فما فوقهم » (اللسان — ركب) وقيل هو : اسم جمع . اللاحب : الطريق الواضح ، وهو فاعل بمعنى مفعول : أى ملحوب . ملس الحصى : أى حصاه ملس ، أضيفت الصفة للموصوف .

(١٢) أبلق : من البلق — بالتحريك — وهو سواد وبياض ، وصف للاحب فى البيت السابق : أى أن بعضه فى الرمل فهو أبيض ، وبعضه أسود ؛ لأنه على حجارة سوداء . لا يقضى به القوم الكرى : أى لا ينامون لعجلة أو خوف .

١٣ مُعَبَّدٍ يَهْدِى إلى مَاءٍ صَرى

١٤ طَامِى الجِمَامِ لم تُكَدِّرْهُ الدِّلاَ

١٥ بجانبيْه زَقَيَاتٌ للصَّدَى

---

(١٣) « مُسْحَنْفِرٌ يهدى إلى ماء رِوًى » اللسان . المسحنفر : الطريق الواضح . والماء الروى : الكثير .

– معبد : مذلل وهو وصف لقوله : « لاحب » فى البيت (١١) : أى مسلوك عبدته الأقدام بالوطء . ماء صرى : بفتح الصاد وكسرها : وهو الماء الذى طال استنقاعه فتغير ، واصفر لونه ، وقال الأصمعى : « ماء صرى : أقفر لا يستقى به » (الأضداد للأصمعى : ١٣) .

(١٤) فى : م : « يكدره » .

وروى : « صافى الجِمَامِ لم تَمَخَّجْهُ . . . » فى : التكملة ، واللسان ، قال فى اللسان (مخج) :

« قال أبو عبيدة : تمخجت الماء : إذا حركته قال . . . (البيت) أى لم تمخضه الدلاء . الأصمعى : مخج البئر ومخضها بمعنى واحد » زاد أبو الطيب اللغوى : « . . . وذلك أن تردد الدلاء عليها حتى تنزح » (الإبدال : ١/٢٣٢) .

وروى : « . . . لم تَمَخَّجْهُ . . . . . » فى : المخصص ، والغريب المصنف ، واللسان (دلا – أنشده ابن برى) واللسان (روى) .

– طامى : عال مرتفع ، يقال : طما الماء : إذا علا وارتفع وملأ النهر أو البحر أو البئر . الجمام : جمع الجم . وجم الماء : معظمه إذا ثاب ، وماء جم كثير ، وقال فى اللسان (روى) فى شرح البيت : « . . . والجمام : جمع جمة : أى هذا الطريق يهدى إلى ماء كثير » . الدلا : قال القالى : « الدلا : جمع دلاة : الدلو ، مثل قطاة وقطا ، وفى الدلو ثلاث لغات : دلو ، دول ، دلاة » (المقصور والممدود ٢٥ ب) ، وقال فى موضع آخر منه (١١٩ ا) : « والدلاء : جمع دلو » وقال أبو عبيد القاسم بن سلام فى شرح البيت : (. . . الدلا : جمع دلاة ، وهى لغة فى الدلو . . . » (الغريب المصنف : ١٨٩) .

(١٥) فى : ص ، ل ، م : « رقبات » تصحيف ، وأغلب الظن أنها تصحيف « زقيات » جمع زقية : وهى الصيحة ، ويقال : زقا الصدى : صاح (كذا فى القاموس) . وقد تكون تصحيف « زفيان » وكذا أثبتها الناشر فى نسخة الديوان المطبوعة (١٠٦) والزفيان : الصوت ، يقال : زفت القوس زفيانا : صوتت (التاج – زفى) . وقد تكون تصحيف « زقبات » وكذا أثبتها « جاير » فى نشرته (٢٠٢) والزقبات : جمع زقبة : وهى الطريق الضيقة ، وليس بشىء ، وقد تكون تصحيف « زفيات » وكذا جعلها الشنقيطى فى (ص) وهى جمع : زفية وهى المرة من نحو زفت القوس : صوتت .

– بجانبيه : أى على جانبى هذا الطريق . والصدى : ما يرده الجبل على من رفع صوته فيه .

١٦ يَهْدِي الضَّلُولَ يَنْتَحِي حيثُ انْتحى

١٧ له علاماتٌ على حَدِّ الصُّوَى

١٨ أَقْبَلْنَ من مِصْرَ يُبَارِين البُرَى

١٩ يَشْكُون قُرْحاً بالدُّفُوف والكُلَى

٢٠ يسأَلها عن بَعْلها أَىُّ فَتَى ؟

٢١ خِبٌّ جَبَان وإذا جَاعَ بَكى

---

(١٦) فى : م : « يهد » صوابه « يهدى » وفى : ص، ل ، م ، ونسخة الديوان المطبوعة (١٠٦) « الضلول » حرفها « جاير » فى نشرته (٢٠٣) « المضلول » وهو تحريف يخل بوزن البيت .

— يريد أن صوت الصدى يهدى من ضل الطريق فيتجه ناحيته .

(١٧) فى:ص ، م: «على حدى» وقد محا الشنقيطى الياء فى (ص) وبقى أثر المحوظاهراً .

— الصوى : جمع صوة — بضم الصاد وفتح الواو المشددة — وهى حجر يكون علامة فى الطريق .

(١٨) « . . . من مضر . . . » الصناعتين . مضر : بالضاد المعجمة تصحيف .

— أقبلن : الضمير للمطايا ، ولم يتقدم لها ذكر ، وهى مفهومة مما تقدم . يبارين : من المباراة : أى يتسابقن فى السير ، البرى: جمع البرة — بالضم — وهى الحلقة فى أنف الناقة والبعير (وانظر اللسان — برى : ففيه زيادة تفصيل) .

يصفهن بالسرعة فى السير .

(١٩) فى : م : « فرحا » بالفاء تصحيف وجعلها « جاير» فى نشرته (٢٠٣) » « فرجا » تصحيف أيضاً .

— القرح : بفتح القاف وضمها : عض السلاح ونحوه ، وقيل : القرح — بالفتح : آثار عض السلاح ونحوه ، وبالضم : الألم وهو المراد هنا ، قال فى اللسان (قرح) : « . . . وقال يعقوب : كأن القرح [بالفتح] الجراحات بأعيانها ، وكأن القرح [بالضم] ألمها . »

الدفوف : جمع دف — بالفتح — وهو الجنب . الكلى : جمع كلوة وكلية : وهى ذلك العضو المعروف فى الجسم .

(٢٠) فى : ص ، ل ، م : « يسئلها » تحريف . وروى : « تسألنى عن زوجها . . . » فى اللسان ، والتاج .

وروى : « تسألنى عن بعلها . . . » فى : المخصص ، والمقصور والممدود للقالى ، والأشباه والنظائر للخالديين ، وجمهرة الأمثال .

(٢١) « خَبٌّ جرُوزٌ . . . » مقاييس اللغة ، واللسان ، والتاج ، والصحاح (حطب) واللسان، والتاج (حشا) والمخصص ، والمقصور والممدود للقالى ، والأشباه والنظائر للخالديين ، والجامع=

٢٢ لاحَطَبَ القومَ ولاالقومَ سَقَى

٢٣ ولاركابَ القومِ إن ضَاعَتْ بَغَى

٢٤ ولا يُوَارِى فَرْجَه إذا اصْطَلى

٢٥ ويأكُلُ التَّمْرَ ولا يُلْقِى النَّوَى

= لأحكام القرآن . والجروز : الأكول الذى إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً ، يصفه بالجشع .

وروى : « خِبٌّ جَزُوع . . . » فى : أساس البلاغة . الجزوع : الشديد الجزع . يصفه بشدة الجبن .

— يعرض فى هذا البيت وفى الأبيات التالية بالشماخ . خب : بفتح الخاء وكسرها : الخداع الخبيث الغشاش واللئيم .

إذا جاع بكى : يعنى أنه غير جلد .

(٢٢) فى:م : « لا حصب » تحريف . وفى:الخصائص : « لا حِطِّبَ القومَ ... » حطب : جاء به من المزيد ، وكسره على الإتباع (انظر : تفصيل ذلك فى الخصائص : ٣٣٦ – ٣٣٧) وفى : جمهرة الأمثال : « لا خطب . . . » بالخاء تصحيف .

— لا حطب القوم : أى لم يأتهم بالحطب ، ولا القوم سقى : ولم يأتهم بالماء. والمعنى أنه عديم النفع لأصحابه فى السفر .

(٢٣) « . . . إن ضلت بغى » المخصص ، وفى:جمهرة الأمثال : « . . . إذ ضاعت . . . » . وفى : المقصور والممدود للقالى : « . . . إذ ضلت . . . » .

— الركاب : الإبل التى يسار عليها ، وهى الرواحل من الإبل ، وواحدة الركاب : راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . يصفه فى هذا البيت وفى سابقه : بأنه لا نفع فيه لإخوانه فى السفر ، فهو لا يخدمهم ، وكانت العرب تتمدح بخدمة الإخوان فى السفر ؛ ولذا قال الشماخ يمدح بخدمة الإخوان فى السفر :

وأشعث قد قدَّ السفار قميصه   يجر شواءً بالعصا غير منضج

(القصيدة : ٢ البيت ٢٣) .

(٢٤) فى : جمهرة الأمثال : « ولا يوازى فرخه . . . » تصحيف .

— المعنى : إذا جلس على النار يتسخن بها لا يستر فرجه . والفرج : اسم لجمع سوءات الرجال والنساء والفتيان وما حواليها ، وذلك مما يزرى بهيئة الإنسان ، ويحط من كرامته .

(٢٥) « . . . ولا يَنْوِى النَّوَى » جمهرة اللغة ، وفيها : « ونوى النوى وأنوى : إذا أخرجه من التمر وأنشد أبو زيد . . . » البيت .

— يصفه بالشره .

٢٦ كَأَنَّهُ غِرَارَةٌ مَلْأَى حَثَى

٢٧ لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وقِيزَانَ الغَضَا

٢٨ والبَقَرَ المُلَمَّعَاتِ بالشَّوَى

---

(٢٦) فى : ص ، ل : « جثا » بالجيم تصحيف . وفى : م : « ملى جثا » وجعلها « جاير» فى نشرته (٢٠٣) « مِلْؤُ جُثَى » وكلاهما تحريف وتصحيف . والرواية : « حثا » فى : اللسان ، والتاج (حثا – غرر) والصحاح ، والمقصور والممدود لابن ولاد ، والمجمل ، ومقاييس اللغة ، وشرح نهج البلاغة ، والمقصور والممدود للقالى (١٣ ا) :قال: « ويروى :كأنه حقيبة » . والجيم . والرواية : « ملأى ثتا » فى : اللسان والتاج (ثتا) قال فى التاج : « ويروى : ملأى حتى » الثتا والحتا : سويق المقل (انظر : اللسان – ثتا) – . والمقصور والممدود للقالى (٣٠ ب) قال : « ويروى : حتا » .

وروى : « كأنه حقيبة . . . » فى : اللسان (جبب) والمخصص ، وجمهرة اللغة : وفيها « ملائى » خطأ، والنبات لأبى حنيفة ، والمحكم ، والإبدال لأبى الطيب ، ولحن العوام: (انظر هامشه) والحقيبة : كالبرذعة تتخذ للحلس والقتب . وفى : محاضرات الأدباء : « . . . ملأى خنا » تصحيف .

– الغرارة : الجوالق ، والجمع غرائر . الحثا : قال القالى : « والحثى: حطام التبن ، والحثى أيضاً : قشور التمر، يكتب بالياء وبالألف ؛ لأنه يقال منه : حثوت وحثيت، وهو جمع حثاة . . . » ثم قال بعد أن أنشد البيت : « ويروى : كأنه حقيبة . فقوله : كأنه حقيبة يدل على أن الحثى حطام التبن ها هنا لأن الحقائب به تحشى » (المقصور والممدود : ١٣ ا) . واستشهد كل من الجوهرى وابن فارس بالبيت على أن الحثى : دقاق التبن . (الصحاح – حثا ، ومقاييس اللغة : ٢/١٣٧) وفى تفسير الحثى مطلقا أقوال أخر (انظر : المحكم : ٣/٣٣٢ ، والتاج – حثا) . وأما الثتا : فهو جمع ثتاة : وهو قشور التمر ورديئه . وقيل : دقاق التبن ، وقيل : كل شىء ملأت به غرارة مما دق .

شبهه بالحقيبة أو الغرارة الموصوفة بهذه الصفة فى انتفاخه وقلة غنائه .

(٢٧) فى : جمهرة الأمثال : « . . . وفيُران الغضا » ، فيُران : تحريف وتصحيف .

– قيزان : جمع قوز : وهو المستدير من الرمل نحو الروابى « قال الأزهرى : سماعى من العرب فى القوز : أنه الكثيب المشرف » (اللسان – قوز) . « قال الأصمعى : القوز نَقى مستدير كالهلال ، وجمعه أقواز وقيزان » (أمالى القالى : ١/١٨٠) . وجواب « لما » قوله : « بكى » فى البيت (٢٩) الآتى .

(٢٨) البقر : المراد به هنا : البقر الوحشى . الملمعات بالشوى : التى فى أطرافها بقع تخالف سائر لونها .

٢٩ بكى وقال :هل ترونَ ما أَرَى ؟

٣٠ أليس للسير الطويل مُنْتَهى؟

٣١ قلتُ أُعَزِّى صاحبى : أَلاَ بَلَى

٣٢ إنْ يَطُلِ السيرُ وتَنْقَاضُ العُرَى

٣٣ تَرَ امْرَءًا يُحْقَبُ إحْقَابَ الخَلاَ

٣٤ إنِّى إذا الجِبْسُ على الكُورِ انْثَنَى

---

(٢٩) هل ترون ما أرى : يريد : هل تجدون من التعب مثل ما أجد ، وبين سبب تعبه فى البيت التالى .

(٣٠) فى : جمهرة الأمثال : « مقتضى » بدل « منتهى » ولعله تحريف وتصحيف « منقضى » بمعنى : انقضاء .

(٣١) فى : ص : « قلت اغرى صاحبى ألابا » .
وفى : ل : « قلت امر غرى صاحبى ألابا » .

وفى : م : « قلت أعزى صاحبى ألايا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه وهو الرواية فى الأشباه والنظائر للخالديين وجعله « جاير » فى نشرته (ص ٢٠٣) « . . . ألا أبى » ، وفى نسخة الديوان المطبوعة (ص ١٠٨) « قلت : أغر صاحبى لا أبا » وهو تصرف يخل بوزن البيت . وفى جمهرة الأمثال : « قلت أغرى صاحبى ألا بلا » أغرى : تصحيف . بلا : صوابه بالياء .

— أعزى صاحبى : أسليه وأصبره. ألا بلى : مقول القول : أى : ألا تكف عن البكاء والشكوى أو نحوه ، ثم أجابه عن تساؤله فى البيت السابق فقال : بلى : يعنى أجل إن للسير الطويل منتهى .

(٣٢) تنقاض العرى : أى نقضها : يعنى حلها عند النزول وشدها عند السير . والعرى هنا : عرى الرحل .

(٣٣) فى : ص ، م : « ترى امره . . . » ، وفى : ل : « ترى امرىء . . . » والصواب ما أثبتناه .

— يحقب : يشد كالحقيبة على عجز المطية. الخلا : الرطب من الحشيش .

(٣٤) فى : م : « الجيش » بدل « الجبس » تصحيف ، وأثبتها « جاير » فى نشرته (٢٠٤) « الجيش » أيضاً بدون تصحيح .

— الجبس : الجبان الضعيف ، الكور : الرحل . انثنى : مال من التعب .

٣٥ وحُزِمَتْ أَصْلَابُه فوقَ العُرَى

٣٦ فقالَ :أُنْعِيتُ؟ فقلت: قَدْ أَرَى

٣٧ لو يُسْأَلُ المَالَ فِداءً لا افْتَدَى

٣٨ أويَغْفُلُ القومُ قليلاً لا انْقَضَى

٣٩ عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُالقومُ السُّرَى

٤٠ وتَنْجَلِي عنهم غَيَابَاتُ الكَرَى

---

(٣٥) حزمت : ربطت . أصلابه : ظهره ، وجمع لأنه جعل كل جزء من صلبه صلبا ، كقول الشاعر – أنشده ثعلب .

أما ترينى اليوم شيخاً أشيبا إذا نهضتُ أتشكىَّ الأَصْلُبا

(البيت فى اللسان – صلب) ، والمراد : أنه ربط كله .

(٣٦) يريد : أنه لما ربط فوق المتاع المحمول على المطية قال : أمت ؟ وسكنت النون فى « أنعيت » لضرورة الوزن ، قد أرى : أى أرى ذلك واقعاً ، يتهكم بالشماخ ، فيصفه بالخور .

(٣٨) فى : ص ، م : « اليوم » بدل القوم . تحريف ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « القوم » وهى كذلك فى : ل .

(٣٩) « غِبَّ الصَّباح . . . » فى العين ، واللسان ، والتاج (غبب) . يقال جئته غب الأمر : أى بعده .

(٤٠) فى : ص ، م : « وينجلى » بالياء ، وهى فى : ل : بالتاء . وفى : ل : « غيايات » بياءين : تصحيف ، وفى : جمهرة الأمثال : « وتنقضى عنهم . . . »

– قوله : « عند الصباح يحمد القوم السرى » : مثل يضرب لما ينال بالمشقة ويوصل إليه بالتعب ، وينسب إلى المفضل الضبى أنه قال : « أول من قال ذلك خالد بن الوليد » (انظر : مجمع الأمثال : ١/٣٩٣ وما بعدها ، وشرح مقامات الحريرى ٢/٣٢٥) وذلك ضمن أبيات قالها خالد فى رافع بن عميرة الطائى دليله حين وجه خالد بأمر أبى بكر من اليمامة إلى العراق فى قصة مروية فى الفتوح (راجع : تاريخ الطبرى ٤/٤٥) . والبيتان : ٣٩ ، ٤٠ ضمن الأبيات المشار إليها لخالد بن الوليد أيضاً فى : مجمع الأمثال (٢/٣٩٣) واللسان « سوا » وبدون البيت الأخير لخالد بن الوليد أيضاً فى شرح مقامات الحريرى (٢/٣٢٥) والبيت (٣٩) برواية الأصل لخالد بن الوليد فى نهاية الأرب للنويرى (٣/٩٣) قال : « وأول من قاله خالد بن الوليد . . . » وأورد قصة الأرجوزة المنسوبة إلى خالد .

تعليق على الأرجوزة (٢٣)

يرد الخليج – إن صحت نسبة الأرجوزة إليه – فى الأبيات : ٢٠ – ٣٨ على ما وصف به الشماخ نفسه فى الأرجوزة السابقة (٢٢) فى الأبيات : ١٤ – ٢٢ . فيصوره جباناً زريـًا . وهذا الجزء من الأرجوزة متماسك الأبيات تماسكاً قويـًا وذلك لترتيبها على حسب المعانى ترتيباً مناسباً لمعانيها ، على خلاف الجزء من البيت (١) إلى البيت (١٩) حيث يضعف هذا التماسك ، وتفقد بعض الأبيات مناسبتها فى المعنى لما قبلها ، وقد حاولت أن أرتب هذه الأبيات حسب معانيها فجاء الترتيب كما يلى :

١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

وهذا الترتيب الذى أراه يساعد – إلى حد ما – على فهم هذه الأبيات ، وربط معظم معانيها بعضها ببعض ، وإن كنت أرجح أن هناك بيتاً أو أبياتاً ساقطة بين البيتين ١٦ ، ١٧ .

والأبيات ١ ، ٨ ، ٩ رويت على هذا الترتيب فى أحد المصادر ، واضطربت بعض المصادر فى رواية بعض الأبيات حيث قدمت أبياتاً وأخرت أخرى ، وأسقطت بعض الأبيات .

ولم يقتصر هذا الاضطراب على ترتيب الأبيات ، بل تعداه إلى معانى بعض أبيات الأرجوزة ، فالأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ مختلفة الرواية غامضة المعنى ؛ لخفاء الموصوف بها – إلى حد ما .

أما من حيث نسبة الأرجوزة إلى الخليج ، فلم يرد فى مصادرنا – عدا نسخ الديوان – منسوباً إليه إلا الأبيات : ١٣ ، ١٤ – فى مصدر واحد – ٢١ ، ٢٢ – فى مصدر آخر ، ٨ ، ١٨ – كل منهما فى مصدر واحد – والبيت ١٤ – فى مصدرين – على أن البيتين ٢١ ، ٢٢ رويا معاً فى أحد المصادر للشماخ ورويا مع ثمانية أبيات

أخرى للشماخ فى مصدر آخر ، فأما ما نسب للشماخ منها فيمكن رد نسبته بما سبق أن بينا فى التعليق على الأرجوزة (٢٠) . والكثرة الغالبة من أبيات هذه الأرجوزة رويت فى المصادر المختلفة بدون نسبة .

وإذن ، فنحن لا نملك القطع بنسبة هذه الأرجوزة للجليح .

ويتبين تفصيل ما قدمنا من التخريج التالى :

تخريج الأرجوزة (٢٣)

– الأشباه والنظائر للخالديين (٢٢٦ مخطوط) ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ منسوبة للشماخ .

– المقصور والممدود للقالى (١١٣ ا) ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . بدون نسبة .

وفيه : (١٥ ا) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . برواية الأصمعى وبدون نسبة .

– النواد لأبى زيد الأنصارى (٢٥٨) ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، بيت زائد . بدون نسبة .

– شرح مقامات الحريرى : قال الشريشى (٢ / ٣٢٥) فى تعليقه على قول الحريرى فى المقامة البكرية رقم : (٤٣) : « عند الصباح يحمد القوم السرى » . قال : « وهذا المثل بيت من رجز وقع فى شعر الشماخ . . » ثم ذكر محصلا للحكاية التى صدرت بها أراجيز الديوان إلى أن قال : « . . . ثم نزل القوم للحداء ، واحداً بعد واحد ، فوقعت أراجيزهم فى ديوان الشماخ فنسبت إليه وأول الرجز . . . . » وروى الأبيات : ١ ، ٨ ، ٩ ، ثم قال : « وفى آخره ... » وروى البيتين : ٣٩ ، ٤٠ .

– اللسان (روى) ١٣ ، ١٤ . منسوبين إلى « الجميح بن سُدَيد التغلبى » وهو تحريف وتصحيف الجليح بن شديد الثعلبى .

– اللسان ، والتاج (حثا) ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ . بدون نسبة .

وفيهما (حطب) ٢١ ، ٢٢ ، منسوبين للشماخ

وفيهما (قوز) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . بدون نسبة

– المخصص (١٥ / ١٥٩) ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ . بدون نسبة

– محاضرات الأدباء (٢ / ٦٣٥ – بيروت) ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ بدون نسبة

– آمالى القالى (١ / ١٨٠) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . برواية الأصمعى وبدون نسبة

– شرح نهج البلاغة (٢ / ١٥٨) ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٦ . بدون نسبة

– جمهرة اللغة (٣ / ٤٣٦) ٢٥ ، ٢٦ . برواية أبى زيد الأنصارى وبدون نسبة .

وفيها (٣ / ١٥ ، ٣ / ٢٥٤) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . بدون نسبة فى الموضعين .

– الإبدال لأبى الطيب اللغوى (٢/٥١٣) ٢٥ ، ٢٦ ، بدون نسبة

– الحيوان (٥ / ٥٠٨) ٣٩ ، ٤٠ ، بدون نسبة .

– الصحاح ، ومقاييس اللغة (حطب) ٢١ ، ٢٢ . بدون نسبة فيهما

– أساس البلاغة (١ / ١٨١) ٢١ ، ٢٢ . منسوبين للجليح

– الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ١١١) ٢١ ، ٢٥ . بدون نسبة

والبيتان : ٣ ، ٤ معاً وبدون نسبة فى كل من :

المقصور والممدود لابن ولاد (١ / ٥٣) والمقصور والممدود للقالى (١٥٠) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى (١٩٨) واللسان ، والتاج (روى) والاقتضاب (٢٧٣) والمنصف (١ / ١٦٠) والنوادر لأبى مسحل الأعرابى (٢ / ٥٠٠) .

– جمهرة الأمثال لأبى هلال (٢ / ٦٤) ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ منسوبة « للجميح » تحريف « الجليح » .

تخريج الأبيات

البيت :

٤ – معجم ما استعجم (١ / ٣٣٧) منسوباً للجليح بن شديد التغلبى (صوابه : الثعلبى) .

٩ – ١٢ : لم أجدها فى مصادرى .

١٤ – الغريب المصنف (١٨٩ منسوباً للجليح بن شُدَيد الثعلبى) واللسان (دلا : للجميح . قال : « وأنشد ابن برى هذا البيت ونسبه للشماخ ») . وبدون نسبة فى : اللسان (م خ ج) والمخصص (٩ / ١٦٤ ، ١٦٧) والتكملة (١ / ١٩٧) .

البيت :

١٥ ـ ١٧ : لم أجدها فى مصادرى .

١٨ ـ الصناعتين (٢٥٥ منسوباً للجليح بن سويد) وبدون نسبة فى : إعجاز القرآن (١٣٠) .

١٩ ـ لم أجده فى مصادرى .

٢٢ ـ مجمل اللغة (٢٢١) بدون نسبة .

٢٦ ـ بدون نسبة فى : اللسان ، والتاج (غرر ـ ثنى) واللسان (جبب) والصحاح (حثا) ومجمل اللغة (١ / ٢٥٠) والمقصور والممدود لابن ولاد (١ / ٣٣) ومقاييس اللغة (٢ / ١٣٧) ولحن العوام للزبيدى (١٨٣) والنبات لأبى حنيفة (٧٤) والمقصور والممدود للقالى (٣٠ ب) والمحكم (٣ / ٣٣٢) والجيم (٣٥ ب ، ٤٥ ب) .

٣٢ ـ ٣٨ : لم أجدها فى مصادرى .

٣٩ ـ بدون نسبة فى : العين ، واللسان ، والتاج (غ ب ب) وديوان المعانى (١ /١٣) .

— ٢٤ —

ثم إن جبار * بن جزء ** أخى الشماخ نزل فساق وقال :

١ قالتْ سُلَيْمى لستَ بالحادِى المُدِلْ

٢ مالَكَ لا تَمْلِكُ أَعْضَادَ الإبلْ

٣ رُبَّ ابن عَمٍّ لسليمى مُشْمَعِلْ

* فى : ص ، م : « خبار » تصحيف ، وجعلها « جاير » فى نشرته (٢٠٤) « خيار » تصحيف أيضاً . وفى : ل : « حبار » بالحاء المهملة : تصحيف ، وجعلها الشنقيطى فى (ص) « جبار » وهو الصواب .

** فى : ص : « جزئ » وجعلها الشنقيطى « جزء » وهو الصواب . وفى : ل : « جزى » تحريف .

(١) سليمى : المراد بها امرأة الشماخ ، وليس هذا اسمها الحقيق كما ذكرنا آنفاً (راجع شرح البيت (١) من الأرجوزة (٢٠) . وهو فى هذا البيت وفى البيت التالى يعرض بجندب بن عمرو . المدل : القوى الماهر . وهو مشدد اللام إلا أنه سكنها للضرورة .

(٢) « مالك لا تلزم . . . » شرح المفصل .
— لا تملك : لا تضبط ، يقال : ملك أعضاد الإبل : أى قوم مسيرها حتى لا تذهب يميناً وشمالا . وهو مجاز (انظر أساس البلاغة : ٢/١٢٢) . والمعنى : مالك تتخلف عن الإبل ولا تكون عند أعضادها حتى تستطيع أن تضبط سيرها ، وهذا تعريض بجندب بن عمرو بأنه ضعيف لا جلد له . كذا فسره البغدادى فى خزانة الأدب (٢/١٧٤) .

(٣) ابن عم لسليمى : يريد عمه الشماخ . مشمعل : سريع ماض نشيط فى كل ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدد اللام إلا أنه سكنها للضرورة .

وفى خزانة الأدب (٢/١٧٤) والتاج (رفل) بيت بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان ، ونصه فيهما :

يُحبُّه القومُ وتَشْنَاهُ الإبلْ

قال البغدادى فى شرح البيت : « يحبه القوم لأنه يعينهم ويخدمهم مساعدة ، وتبغضه الإبل ؛ لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالحداء » .

٤ فى الشَّوْلِ وَشْوَاشٌ وفى الحَىِ رَفِلْ

(٤) «فى الركب وشواش . . .» اللسان (رفل) أنشده الأصمعى ، وقال فى التاج (رفل) بعد أن أنشد البيت برواية «فى الشول» : «وأنشد الأصمعى : «فى الركب وشواش» . والرواية : «فى الركب . . .» أيضاً فى : الصحاح (وشوش – رفل) والألفاظ لابن السكيت (٣٠٩) والتبيان فى شرح الديوان . وهى رواية جيدة .

والركب : ركاب الإبل خاصة ، يعنى : إذا كان فى سفر خف فى أمور أصحابه، وسعى فيما ينفعهم .

وروى : «فى السَّفْرِ . . .» فى : جمهرة اللغة . والسفر : جمع سافر : وهو ذو السفر ، وقد يكون السفر للواحد والجمع ، يقال : رجل سفر ، وقوم سفر . والمراد هنا الجمع (انظر اللسان – سفر) .

وروى المبرد فى الكامل (١/١٣٦) – الأزهرية) هذا البيت برواية أخرى – وهى رواية جيدة ، نصها :

أَرْوَعَ فى السَّفْرِ وفى الحَىِّ غَزِلْ

والأروع : الذكى الحديد الفؤاد الشهم ، والغزل : الذى يحب محادثة النساء ويجيدها .

– الشول : جمع شائلة : وهى من الإبل التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وفى اللسان (شول) : «التهذيب : الشول من النوق : التى خف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهرمن يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبقَ فى ضرعها إلا شول من اللبن : أى بقية . . . واحدتها شائلة ، وهو جمع على غير قياس» .

وشواش : حفيف سريع ، كذا قال الأصمعى وأنشد البيت (الصحاح – وشوش) .

رفل : قال التبريزى فى تهذيب الألفاظ (٣٠٩) : «ويروى : رفل [بكسر الراء وفتح الفاء] وهو المتبختر» وفى هامش الألفاظ قال محققه : «قال أبو الحسن [ابن كيسان] كذا قرأناه على أبى العباس [المبرد] بفتح الراء وكسر الفاء ، وكان فى النسخة بكسر الراء وفتح الفاء ، وهما جميعاً جائزان، إلا أنك إذا كسرت الراء شددت اللام» (هامش الألفاظ : ٣٠٩) .

والمعنى : أنه إذا كان فى الحى مقيما لبس لبسة الأغنياء الذين يخدمون ولا يخدمون . كنى بذلك عن عدم مباشرته للعمل إذا كان مقيما . أى أنه إنما يخدم إخوانه فى السفر تكرماً عليهم بمساعدته وذلك لشهامته . وزاد البغدادى فى خزانة الأدب (٢/١٧٤) وابن دريد فى جمهرة اللغة (٣/٤٠٢) والمبرد فى الكامل (١/١٣٦) الأزهرية) وابن السكيت فى الألفاظ (٣١٠) زادوا بيتاً بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان . وروايته فى هذه المصادر – ما عدا جمهرة اللغة – :

طَبَّاخِ ساعاتِ الكرى زَادَ الكَسِلِ

وروايته فى جمهرة اللغة :

خَبَّازِ ساعاتِ الكرى زاد الكسل

وهو بالرواية الأولى عقب البيت (٣) فى: الكتاب لسيبويه (١/٩٠) ومجالس ثعلب (١٢٦)=

٥ أَحْوَسَ بين القوم بالرُّمح الخَطِلْ

وأمالى ابن الشجرى (٢/ ٢٥٠) وشرح المفصل (٢/ ٤٦) والمبهج (٣٦) والفائق (١/ ٦٠) . وشرح الكافية (١/ ٢٧٨) وشعر الأخطل (ديوانه) (٢٤٥) وخزانة الأدب (٣/ ٤٧٤) . والكرى : النعاس . قال الأعلم الشنتمرى فى شرح البيت بالرواية الأولى : « إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تعريسهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشمر فى خدمتهم » (شرح شواهد الكتاب ١/ ٩٠) . وصفه بالنشاط وقت كسل أصحابه وفتورهم .

وأنشد سيبويه البيت بخفض (ساعات) ونصب (زاد) ، قال البغدادى فى توجيه ذلك : « طباخ : مضاف إلى ساعات التى هى فى الأصل معمول فيه فاتسع فيه فألحق بالمفعول به ، وأضيف إليه طباخ فكسرت التاء كسرة جر ، وزاد : منصوب على أنه مفعول طباخ لأنه معتمد على موصوفه . » (خزانة الأدب : ٢/ ١٧٢) . وجعل الأعلم الشنتمرى إضافة طباخ إلى ساعات على تشبيهها بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، وقال : « ولا تجوز الإضافة إليها وهى مقدرة على أصلها من الظرف ؛ لأن الظرف يقدر فيه حرف الوعاء (فى) والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنما يضاف إلى الاسم ، ولما أضيف الطباخ إلى الساعات على هذا التأويل اتساعاً عداه إلى الزاد ؛ لأنه المفعول به فى الحقيقة » . (شرح شواهد الكتاب : ١/ ٩٠) .

وخص ثعلب فى أماليه (١/ ١٢٦) إضافة طباخ إلى ساعات بالشعر ، وروى البيت بخفض (زاد) بإضافة طباخ إليه ، ووجه ذلك الأعلم الشنتمرى فى قوله : « ويجوز إضافة طباخ إلى الزاد والفصل بالظرف ضرورة ، والأول أجود » (شرح شواهد الكتاب : ١/ ٩٠) . وللنحاة فى الفصل بين المضاف والمضاف إليه وجواز ذلك فى السعة أو قصره على الضرورة كلام . (راجع : خزانة الأدب للبغدادى : ٢/ ١٧٢ ، ٣/ ٤٧٤ ، والضرائر للألوسى : ١٤٢ وما بعدها) .

(٥) « أحْوَسَ فى الهَيْجاءِ بالرمح خَطِلْ » اللسان (خطل) .

وروى : « أحْوَسُ فى الظلماء . . . » فى : التهذيب (خطل) واللسان (خطل – نقلا عن التهذيب) والتاج (خطل) ومجمل اللغة ، ومقاييس اللغة ، والصحاح ، والعين (حوس) واللسان (حوس – نقلا عن الصحاح) .

وروى : « أحوس وسط القوم . . . » فى : خزانة الأدب . وروى ابن السكيت البيت فى الألفاظ (٣١٠) هكذا :

أَروع بالسيف وبالرمح خطِل

قال التبريزى فى شرح هذه الرواية : « يريد أنه حاذق فهم بالطعن بالرمح ، والضرب بالسيف » . (تهذيب الألفاظ : ٣١٠) . والبيت مروى فى كتاب : أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات المجموعة (٧) ص ٥٩) ، منسوباً إلى زيادة بن زيد بن مالك من سعد بن هذيم ضمن أراجيز تبادلها مع هدبة بن خشرم ، وكانا مع غيرهما فى سفر (راجع ملخص حكايتهما فى تعليقنا على قول راوى أراجيز ديوان الشماخ « وكانوا كذا يفعلون » فى مقدمة أراجيز الديوان ، والحكاية مع أراجيزها فى : أسماء المغتالين : ٢٥٦ وما بعدها ، وانظر أيضاً الأغانى : ٢١/ ١٦٩) ونصه هناك : =

٦ عَاذِلَتِى أَبْقِى قليلاً من عَذَلْ

٧ وإن تقولى :هالكٌ أقل : أَجَلْ

٨ قرَّبْتُ عَنْساً خُلِقتْ خلْقَ الجَمَلْ

٩ لا تشتكى ما لقِيتْ من العَملْ

١٠ إلا أَصَارِيفَ نِيَارٍ قد هَزَلْ

أَحوسُ فى الحى وبالرمح خطِل

— الأحوس : الجرىء الذى لا يهوله شىء ، والرجل الشديد الذى لا يبرح عند القتال . الخطل : وصف للرمح : أى طويل يضطرب فى اهتزازه ، وخطل : وصف لقوله : « ابن عم » فى البيت (٣) : أى مقاتل سريع الطعن . ففى التهذيب (خطل) : « قال الليث . . . يقال للأحمق العجل : خطل ، وللمقاتل السريع الطعن : خطل ، وأنشد . . . » البيت بالرواية المشار إليها آنفاً . يتمدح فى هذا البيت وفى الأبيات السابقة بعمه الشماخ ، ويعرض فى الوقت نفسه بجندب بن عمرو .

(٧) فى : م : « وإن تقول لى . . . » صوابه ما فى الأصل ، أو « وإن تقل لى . . . » .

— يخاطب عاذلته فيقول : إن تقولى لى : أنت هالك من كثرة أسفارك ، وتطويحك نفسك فى الفلوات أقل : نعم . يعنى : أنه جلد شجاع لا يبالى .

(٨) « قُرِبْتُ عَنْسًا . . . » خزانة الأدب (٢/١٧٤) . وفى : رغبة الآمل (٢/٢٤٩) « قَرَيْتُ عنسا . . . » .

قال المرصفى : « قريت : تتبعت ، من قرى البلاد يقريها قريا ، وكذا يقروها قروا : تتبعها يخرج من بلد إلى بلد ، والعنس : الناقة الصلبة » .

(١٠) « إلا أصاريف بِنَابٍ قد بَزَلْ » أراجيز العرب .

— أصاريف : جمع صريف على غير قياس كحديث وأحاديث . والصريف : صوت أنياب الإبل إذا احتكت بعضها ببعض . نيار : جمع نير : وهو الشحم ، قال الشارح فى نسخة الديوان المطبوعة (١١٠) : « وإنما أضاف الأصاريف إلى النيار ليشعر أن تعبها أكثر من هزالها » ولا أتبين وجه ما قال . وعندى أن رواية « بناب قد بزل » هى الأقرب إلى الصواب ؛ وذلك لأن الناقة إذا تعبت صرفت بنابها ، ففى اللسان (صرف) : « ابن خالويه : صريف ناب الناقة يدل على كلالها ، وناب البعير على قطمه وغلمته » ، « وقال الأصمعى : إذا كان الصريف من الفحولة فهو من النشاط ، وإذا كان من الإناث فهو من الإعياء » (المصدر نفسه) وقول الشارح فى نسخة الديوان المطبوعة (١١٠) « ويشكل على هذه الرواية أن ناب مؤنثة وبزل مسند إلى ضميرها فيجب تأنيثه » مردود بأنه لا إجماع على القول بتأنيث الناب ، وإنما ذلك هو قول ابن سيده ، وفى اللسان ، والتهذيب ، والمصباح : أن الناب مذكر . =

١١ كأنَّها والنِّسْعُ عنها قدفَصَلْ

١٢ ونَهَلَ السَّوْطُ بِدَفَّيْها وعَلْ

١٣ مُوَلَّعٌ يَقْرُوصَرِيماً قد بَقَلْ

١٤ صَبَّ عليه قانِصٌ لمَّا غَفَلْ

المعنى : أنهالا تشتكى التعب من السير إلا بصريف نابها البازل ، وبزوله : طلوعه ، وهو يطلع فى السنة التاسعة ، وربما بزل فى الثامنة .

(١١) « النسع » هكذا فى كل نسخ الديوان الخطية وكل مصادر البيت الأخرى ، وحرفت فى النسخة المطبوعة إلى « الشسع » .

– يعنى أضمرها السير فاسترخى نسعها، وهو السير المضفور الذى تحزم به الدابة لشد الرحل عليها .

(١٢) دفيها : تثنية دف – بفتح الدال – وهو الجنب . ونهل : من النهل : وأصله أول الشرب ، وعل : من العلل وأصله الشرب بعد الشرب ، استعارهما هنا ، والمراد : أنها ضربت بالسوط مرة بعد مرة ، وهو وصف أشبه بالذم منه بالمدح ، والجيد فى هذا المعنى قول عمه الشماخ :

مروح تغتلى بالبيد حرف تكاد تطير من رأى القطيع

(القصيدة (١٠) البيت (١٨) .

(١٣) فى : ل : « يقر » صوابه بالواو . وفى : م : « قد بقُل » بالفاء تصحيف .

وفى : خزانة الأدب : (١٧٥/٢) « . . . قد نقل » وفسرها البغدادى فى قوله : « والصريم : القاطع ، يريد : رفيقه الذى صرمه ونقل رجله عنه فسبقه » وليس بشىء .

ورواية الأصل هى رواية أبى عمرو الشيبانى أيضاً فى كتاب الجيم .

– مولع : خبر كأن فى البيت (١١) والتوليع : التلميع من البرص وغيره « قال الأصمعى : فإذا كان فى الدابة ضروب من الألوان غير بلق فذلك التوليع » (اللسان – ولع). والمراد هنا : الثور الوحشى . شبه ناقته فى حال تعبها بثور وحشى يقصد مرتعا خصيبا هاجمه صياد بكلابه وقد تنكبت الشمس للمغيب فهو يسرع طلبا للنجاة ، وتفصيل هذا المعنى فى الأبيات التالية . يقرو : يتتبع . الصريم : قطعة من الرمل ضخمة تتصرم من سائر الرمال . قد بقل : أنبت البقل . يصفها بالسرعة .

(١٤) فى : ص ، ل ، م : « لها غفل » وما أثبتناه من : مقاييس اللغة ، وديوان المعانى ، وخزانة الأدب .

وفى : مقاييس اللغة أيضاً : « شد عليه قابض لما غفل » قابض : تصحيف ، وأثبت محققه فى صلب النص « أشلى عليه قانص . . . » وقال فى الهامش : « فى الأصل : « شد عليه قابض » ولا أدرى لماذا غير « شد » بقوله « أشلى » مع أن « شد » مناسبة وزنا ومعنى ، فمعنى : شد : من الشد وهو العدو ، أى هجم عليه .

=

١٥ والشَّمْسُ كالمرآةِ فى كفِّ الأَشلْ

١٦ مُقلَّدَاتِ القِدِّ يَقرُون الدَّغَلْ

١٧ ثم تَرَدَّى جَانِبَيْه وأَدَلْ

١٨ وزَلَّ كالإبْرِيقِ بالمَتْنِ القَبَلْ

= — صب : أرسل ، ومعموله قوله « مقلدات » فى البيت التالى . أى أرسل القانص كلابه على الثور تهوى إليه مسرعة كما ينصب الماء .

(١٥) « والشمس كالمرآة . . . » إلخ : الجملة حالية . يريد : أرسل القانص عليه كلابه والحال أن الشمس قد تنكبت للمغيب ، شبه اضطراب الشمس وهى مائلة للغروب باضطراب المرآة فى كف الأشل ، والبيت من شواهد البيانيين فى باب التشبيه . (انظر فى ذلك : نهاية الأرب للنويرى : ٤٨/٧ ، والطراز ٣٥٥/١ والإيضاح : ١٦٣) .

(١٦) فى : م : « مفلدات » بالفاء تصحيف . وروى : « . . . يقرون الدعل » بالعين المهملة فى : خزانة الأدب ، قال البغدادى فى تفسير هذه الرواية : « . . . والدعل : بفتح الدال والعين المهملتين قال ابن الأعرابى : وهو الختل ، وهو يداعله : أى يخاتله » والمعنى : أن كلاب القانص أخذت تخاتل الثور لتفترسه .

— مقلدات : أى كلابا مقلدات ، وهو مفعول « صب عليه » فى البيت (١٤) : أى أرسل عليه كلابا فى أعناقها قلائد من سيور من جلد الصيد غير المدبوغ ، يقرون : يتبعن ويطلبن . الدغل : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : هو اشتباك النبات وكثرته ، وقيل : الدغل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال : أى أن الكلاب تتبع مواضع اغتياله .

(١٧) فى : ص ، م : « ثم تردى فى جانبيه . . . » وفى : ل : « ثم ترد جانبيه . . . » والصواب ما أثبتناه . وقد ضرب الشنقيطى فى (ص) على كلمة « فى » .

— ثم تردى جانبيه : من قولهم : تردى فلان : إذا لبس الرداء . والمعنى : أن هذا الثور انكمش فضم جانبيه وشمر للهرب . أدل : يعنى انقض مسرعا .

(١٨) فى : م : « القيل » تصحيف ، وجعلها « جاير » فى نشرته (ص ٢٠٥) « الغيل » تحريف وتصحيف ، وفى : مقاييس اللغة : « فزل كالإبريق المتن القبل » وأشار محققه فى الهامش إلى أن الرواية هكذا فى الأصل ، وقد صححها فى صلب النص « عن متن » وصواب تصحيحه « بالمتن » كما فى نسخ الديوان .

— زل : زلق . والإبريق : شبه الكوز . والمتن : الظهر . والقبل — بالتحريك : ما ارتفع من من جبل أو رمل أو علو . شبه انحدار الثور فى سرعته بسرعة انحدار الإبريق عن ظهر من الأرض . والإبريق أيضاً : السيف الشديد البريق ، وبه فسر محمد توفيق البكرى « الإبريق » فى البيت ، وقال فى معناه : « . . . وزل كالسيف ، والمتن: الأرض المرتفعة » (أراجيز العرب : ١٣٣) . =

١٩ كأَنَّه مُسَرْبَلٌ وقد فَعَلْ

٢٠ مُلاءَ كَتَّانٍ ورَيْطاً مَا احْتَمَلْ

٢١ إلا الشَّوَى منه وإلا المُكْتَحَلْ

وقال الأصمعي : «ويقال للسيف ولكل ماله بريق : إبريق حتى إنهم يقولون للمرأة الحسناء البراقة : إبريق . . . » وأنشد البيت (مقاييس اللغة : ١/٢٢٢) .

(١٩) فى : ص ، ل ، م : «مسرول» ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ لأن الثور الوحشى إنما يقال له مسرول : للسواد الذى فى قوائمه ، وليس هذا هو المراد هنا ، وإنما المراد : كأنه لبس سربالا من ملاءكتان – كما فى البيت التالى – : أى أنه أبيض ، إلا شواه ومدامعه – كما فى البيت الأخير . ومعنى : وقد فعل : وقد لبسه فعلا . يريد وصفه بشدة البياض .

(٢٠) ملاءكتان : مفعول به لقوله : «مسربل» فى البيت السابق . وريطا : يريد أو ريطا ، وهو جمع ريطة : وهى كل ملاءة غير ذات لفقين ، ولا تكون إلا بيضاء .

(٢١) الشوى : الأطراف : أى يداه ورجلاه . المكتحل : موضع الكحل . يصف أطرافه وعينيه بالسواد .

تعليق على الأرجوزة (٢٤)

يرد ابن أخى الشماخ فى هذه الأرجوزة على الجليح فى الأرجوزة السابقة ، فيعرض به فى البيتين : ١ ، ٢ على لسان سليمى ، ويدافع عن عمه الشماخ فى الأبيات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ . ثم يصف ناقته ويشبهها بثور وحشى تطارده كلاب الصياد فهو يجد فى الهرب عدوا . ويستغرق بقية الأبيات فى هذا .

وأبيات هذه الأرجوزة متماسكة لا اضطراب فى ترتيبها ومعانيها ؛ ولذا فإنى أعتقد أنه لا يوجد منها غير هذه الأبيات مع الزيادات التى أضفناها فى الهامش .

وتتردد نسبة أبياتها فى المصادر بين الشماخ وابن أخيه — الذى اضطربت المصادر فى اسمه — وما نسب منها إلى الشماخ يمكن رد نسبته إليه بما سبق أن ذكرناه (راجع التعليق على الأرجوزة : ٢٠) . خاصة ، وقد رويت الأرجوزة كاملة تقريباً فى بعض المصادر منسوبة « لجبار بن أخى الشماخ » وإذن . فيمكن القول بصحة نسبة هذه الأرجوزة إلى جبار بن جزء بن ضرار .

تخريج الأرجوزة (٢٤)

— خزانة الأدب (٢/١٧٤ — ١٧٥) ١ ، ٢ ، ٣ ، بيت زائد ، ٥، ٦، ٧ ، ٨ ، ٩، ١١، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥، ١٦ . منسوبة « لحيار بن أخى الشماخ » « خيار » : تصحيف « جبار » .

وفيها : (٣ / ٤٧٤) ٣ ، بيت زائد . منسوبين للشماخ . مع أن البيت ٣ سبقت نسبته إلى ابن أخى الشماخ فى الخزانة .

— أراجيز العرب (رويت الأرجوزة كاملة على نفس ترتيب نسخ الديوان وبدون زيادات ،ونسبت كلها لمن سماه البكرى : « الجميح بن أخى الشماخ » والجميح : تحريف : الجليح، وليس الجليح المذكور فى أراجيز الديوان ابناً لأخى الشماخ .

– أساس البلاغة (٢ / ١٢٢) ١ ، ٢ منسوبين لمن أسماه الزمخشرى « حيان ابن جزءبن ضرار » ولعل : حيان : تحريف : جبار

– معانى الشعر للأشناندانى (أبو عثمان سعيد بن هارون من رجال القرن الثالث الهجرى) ص ٢٢ طبعة دمشق سنة ١٩٢٢) ١ ، ٢ بدون نسبة .

– شرح المفصل (٦ / ٧٣) ١ ، ٢ بدون نسبة .

وفيه : (٢ / ٤٦) ٣ ، بيت زائد . بدون نسبة .

– الألفاظ لابن السكيت (٣١٠) ٣ ، ٥ برواية أخرى ، بيت زائد . بدون نسبة .

– الكامل للمبرد (١ / ١٣٦ الأزهرية) ٣ ، ٤ برواية أخرى ، بيت زائد . منسوبة للشماخ.

– جمهرةاللغة (٣ /٤٠٢) ٣ ، ٤ ، بيت زائد . بدون نسبة

– التاج (رفل) ٣ ، بيت زائد ، ٤ . منسوبة لمن دعاه : جندل بن حرى : وهو تحريف : جبار بن جزء .

– مقاييس اللغة (١ /٢٢٢) ١٤ ، ١٦ ، ١٨ برواية الأصمعى وبدون نسبة .

– الكتاب لسيبويه (١ / ٩٠) ٣ ، بيت زئد . منسوبين للشماخ.

– المبهج (٣٦) ٣ ، بيت زائد . منسوبين للشماخ

– شعر الأخطل – ديوانه – (٢٤٥) ٣ ، بيت زائد، منسوبين للشماخ .

وروى البيت ٣ والبيت الزائد معاً بدون نسبة فى :

مجالس ثعلب (١ / ١٢٦) وأمالى ابن الشجرى (٢ / ٢٥٠) والفائق (١ / ٦٠) وشرح الكافية (١ / ٢٨٧) . وفى ديوان المعانى (١ / ٣٥٩)١٤ ، ١٥ بدون نسبة .

تخريج الأبيات

البيت :

٣ — أمالى ابن الشجرى (١ / ١٢٥ للشماخ) وبدون نسبة فى : المخصص (٣ / ٣٧) .

٤ — برواية الأصمعى وبدون نسبة فى : الصحاح ، واللسان (رفل — وشوش) والتاج (وشوش) ، والتبيان فى شرح الديوان (٣ / ٧٠ ، ٤ / ١٠) .

٥ — بدون نسبة فى : العين ، والتهذيب ، واللسان (مكرّر) والتاج (خطل) والعين والصحاح ، واللسان ، ومقاييس اللغة (حوس) ومجمل اللغة (٢٤١) .

١٣ — الجيم (١ / ١٢ ب) بدون نسبة .

١٥ — عيار الشعر (٢٠) منسوباً لمن دعاه : « ابن الشماخ وهو جنادة بن جزى » .

ولعل الأصل : ابن أخى الشماخ وهو جبار بن جزء . فحدث سقط وتحريف وتصحيف . ومعاهد التنصيص (١/١٤٤) قال العباسى : « واختلف فى قائله ، فقيل : الشماخ ، وقيل : ابن أخيه ، وقيل : أبو النجم ، وقيل : ابن المعتز » ولم أجده منسوباً لأبى النجم . ووجدته منسوباً لابن المعتز فى : نهاية الأرب للنويرى (٧ / ٤٨) . ورواه الكسائى فى كتابه : ما تلحن فيه العوام (ص٥٠) بدون نسبة ، ورواية الكسائى له تبطل نسبته إلى ابن المعتز المتأخر عن الكسائى .

والبيت بدون نسبة فى : الأنواء لابن قتيبة (١٣٧) والطراز (١ / ٣٥٥) وشروح سقط الزند (١ / ٤٣٤) والإيضاح (١٦٣ ، ١٧٦) .

— ٢٥ —

ثم نزل الشماخ فساق بالقوم وقال* :

١ كأَنَّها وقد بَرَاهَا الأَخمَاسْ

٢ ودَلَجُ اللَّيْلِ وهَادٍ قَيَّاسْ

٣ وَمَرِجَ الضَّفرُ ومَاجَ الأَحْلاَسْ

---

* « وقال » هكذا فى نسخ الديوان الخطية وفى النسخة المطبوعة ، وحرفت فى نشرة « جاير » (٢٠٦) إلى « فقال » .

(١) « الإخماس » اللسان ، وأمالى القالى . والإخماس : مصدر أخمس الرجل : وردت إبله خمساً .

وفى محاضرات الأدباء : « . . . وقد يراها . . . » يراها : تصحيف .

— كأنها : الضمير للمطايا ، وإنما أضمر لها من غير أن يقدم ذكرها استغناء بالحال التى كان فيها فقد كانت المساجلة مستمرة ، وقد تقدم الحديث عن المطايا فى الأراجيز السابقة على هذه الأرجوزة . براها : أهزلها . الأخماس : جمع خمس — بكسر الخاء وسكون الميم — والخمس من أظماء الإبل : أن ترد الماء يوماً ثم تدعه ثلاثة أيام وترد فى اليوم الخامس . وقوله : « وقد براها الأخماس » جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى « كأنها » وخبر « كأن » قوله « شرائج » فى البيت (٤) .

(٢) « . . . وهادٍ قَسْقَاسْ » سمط اللآلىء . قال البكرى : « وأكثر الرواية : وهاد قسقاس . كما أنشدته : أى دائب لا يفتر . . . » والهادى القسقاس : هو الشديد السوق ، العالم بالطريق ، المتفقد الذى لا يغفل ، وإنما دأبه التلفت والنظر .

— الدلج والادلاج : سبق شرحهما فى شرح البيت (١٧) من القصيدة(٢) . الهادى هنا : الدليل الذى يهديها الطريق والمأخذ . القياس : الذى يقيس طريقاً بطريق فيأخذ بالأشبه ، أى الحاذق بالدلالة والهداية . وقال الجواليقى فى شرح هذا البيت والبيت السابق « . . . يقول : أهزل هذه الإبل أظماؤها وسراها ، وإتعاب دليلها الماهر بالدلالة فلا ينزل ولا يتوقف للاستدلال فيستريح » (شرح أدب الكاتب : ١٣٤) ويعنى الشماخ بالهادى هنا نفسه .

(٣) مرج : بفتح الراء وكسرها والكسر أعلى : قلق ، يقال : مرج الخاتم فى إصبعى : إذا قلق . والضفر : نسيج من الشعر عريض يشد به وسط الناقة . يقول : اضطرب بطانها من هزالها . ماج : اضطرب . الأحلاس : جمع حلس — بكسر الحاء وسكون اللام — وهو الكساء الذى يكون تحت الرحل والقتب يلى ظهر البعير أو الناقة .

٤ شَرَائِجُ النَّبْعِ بَرَاها القَوَّاسْ

٥ يَهْوِى بِهِنَّ نِحِرِىٌّ هَوَّاسْ

٦ كأَنَّ حُرَّ الوَجْهِ منه قِرْطَاسْ

٧ ليس بما ليس به بأْس بَاسْ

٨ ولا يَضُرُّ البَرَّ ما قال النَّاسْ

---

(٤) فى : ص ، ل ، م : « شرائح » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وفى : محاضرات الأدباء : « شرائح . . . براه . . . » شرائح : تصحيف .

— شرائج : جمع شريجة : وهى أن يشق القضيب نصفين فتعمل منه قوسا ، فيقال لكل واحدة : شريج وشريجة، وأضافها إلى النبع لأن القسى منه تعمل ، وقسى النبع أكرم القسى ؛ لأنها أجمعها للشدة واللين، والنبع : شجر صليب تتخذ منه القسى والسهام . وبراها : نحتها وسواها . شبه المطايا بالقسى فى ضمورها وصلا بتها .

(٥) « يَهْوِى بهن بَخْتَرِىٌّ . . . » سمط اللآلىء ، وشرح أدب الكاتب . قال البكرى فى السمط : « قوله هواس : يعنى يحطم كل ما مر به ، ومن هذا قيل للأسد هواس». وقال الجواليقى فى شرح البيت : « يهوى بهن : أى يسرع بهن . بخترى : وهو المتبختر [يعنى : فى مشيته كبراً و إعجاباً] . والهواس والهواسة : الرجل المجرب الشجاع » .

وروى : « . . . بخترى لَبَّاسْ » فى : الاقتضاب . قال ابن السيد : « ... ولباس : يلبس بعضها بعضا » .

— نحرى : بكسر النون وسكون الحاء : حاذق ماهر مجرب . وحركت الحاء فى البيت بالكسر اتباعا أو ضرورة .

(٧) سقطت كلمة « به » من : ل ، وفى ص ، م : « ليس بما ليس به من بسباس » وصححه الشنقيطى فى (ص) كما أثبتنا .

وروى : « ليس لما ليس . . . » فى : سمط اللآلىء ، والتمثيل والمحاضرة . وأكثر الرواية « بما » .

(٨) « ولا يضير . . . » مجمع الأمثال . وروى : « ولا يضر المرء . . . » فى : الطراز ، والتمثيل والمحاضرة .

— يجمل الشماخ فى هذا البيت والبيت السابق رده على ما رماه به الجليح فى الأرجوزة (٢٣) فيقول : من لاعيب فيه لا ينبغى أن يعاب ، فإن عابه غر جاهل فلن يضره ذلك لأن الحقائق لا تنقلب .

٩ وإنَّه قبلَ اطِّلاعٍ إينَاسُ

(٩) ف : ل ، م : « وإنه قيل . . . » تصحيف .

وروى : « وإنه بعد اطلاع إيناس » ف : مجالس ثعلب . وفسره بقوله : « بعد الإشراف يكون الأنس » . ومجمع الأمثال (١/٩٣) وفيه : « ويروى: بعد طلوع » .

والتاج : وفيه : « ويروى : قبل اطلاع . أى قبل أن تطلع تؤنس بالشيء » .

وفى : التمثيل والمحاضرة : « وإنه بعد قلاع . . . » تحريف « اطلاع » .

وفى : اللسان : « وإن بعد إطلاع . . . » صوابه « وإنه » قال : « الاطلاع : النظر ، والإيناس : اليقين » وأنشد البيت وسابقيه ثم قال : « وبعضهم يقول : بعد طلوع إيناس » .

– هذا البيت مثل . قال الفراء : من أمثالهم : بعد اطلاع إيناس (اللسان – أنس) . وقال الميدانى : « قاله قيس بن زهير حين قال له حذيفة بن بدر يوم داحس : سبقتك يا قيس ، فقال قيس : بعد اطلاع إيناس ، يعنى : بعد أن يظهر تعرف الخبر ، أى إنما يحصل اليقين بعد النظر أنشد ابن الأعرابى : . . . [الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩] ويروى : بعد طلوع » (مجمع الأمثال : ١/٩٣) .

ولعل رواية نسخ الديوان أصلها : وإنه اطلاع قبل إيناس ، فقدم وأخر للوزن ، ويستأنس لهذا بالرواية الأخرى للمثل أوردها الميدانى (١/٥٨) « إن اطلاعا قبل إيناس » ثم قال : « يضرب مثلا فى ترك الثقة بما يورد المنهى دون الوقوف على صحته : يعنى إن نظراً ومطالعة بصحة معرفتك قبل إشعارك التيقن ، أنشد ابن الأعرابى :

وإن أتاك امرؤ يسعى بكذبته　　فانظر فإن اطلاعاً قبل إيناس

الاطلاع : النظر ، والإيناس : التيقن » . والذى يبدو أن أصل المثل : « بعد إطلاع إيناس» . ثم تصرف فيه الشعراء .

التعليق على الأرجوزة (٢٥)

أبيات هذه الأرجوزة قليلة ، وأغلب الظن أن هذه الأبيات هى كل الأرجوزة .

وأبيات الأرجوزة مروية فى المصادر المختلفة ، منها ما هو منسوب للشماخ ، ومنها ما روى بدون نسبة ولم ينسب منها شىء لغيره ، ومجموع روايتها فى المصادر المختلفة يدل على صحة نسبتها للشماخ ، فكل بيت منها نسب له فى مصدر أو آخر . وفيما يلى تفصيل ذلك :

تخريج الأرجوزة (٢٥)

– شرح أدب الكاتب (١٣٤) ١ – ٨ بترتيب الأصل منسوبة للشماخ

– سمط اللآلئ (١ / ٥٨) ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ » »

وفيه : (١ / ٥٨ أيضاً) ٧ ، ٨ » »

– الاقتضاب (٢٩٨) ١ ، ٢ ، ٤ » »

وفيه : (٢٩٩) ٥ – ٨ » »

– والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، معاً للشماخ فى :

اللسان (نبع) وبدون نسبة فى : أدب الكاتب (١٣) وأمالى القالى (١ / ١٢).

– والأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ معاً للشماخ فى :

التمثيل والمحاضرة (٦٤) وبدون نسبة فى : اللسان (أنس) والتاج (طلع) ومجمع الأمثال (١ / ٩٣) ومجالس ثعلب (١ / ٣٩ . ونبه المحقق فى الهامش على أنه نقل البيت (٨) من نسخة الديوان المطبوعة لكونه مطموساً فى الأصل) .

– محاضرات الأدباء (٢ / ٢٩٢) ١ ، ٤ . منسوبين للشماخ .

– والبيتان : ٧ ، ٨ . معاً للشماخ فى : الشعر والشعراء (١ / ٢٧٧) والإصابة (٣ / ٢١١) .

وبدون نسبة فى : الطراز (٣ / ٣٥٩) .

تخريج الأبيات

البيت :

٤ – الصحاح ، واللسان ، والتاج (شرج) والصحاح (نبع) .

— ٢٦ —

وقال الشماخ أيضاً :

١ كأنَّها وقدْ بَدَا عُوَارِضُ

٢ وفاضَ من إيرٍ بِهنَّ فائِضُ

(١) « كأنها لما بدا عوارض » معجم البلدان (١٧٦/٧) والروض الأنف (٢٩٠/١) .

— كأنها : الضمير للمطايا ولم يقدم ذكرها (وقد وجهنا ذلك فى شرح البيت (١) من الأرجوزة السابقة) وخبر « كأن » قوله : « قطانواهض » فى البيت (٥) الآتى . عوارض : بضم أوله و بعد الألف راء مكسورة ، كذا ضبطه ياقوت وقال : « جبل ببلاد طيىء ، قيل : عليه قبر حاتم طيىء ، وقيل : هو لبنى أسد، وقيل : قنا وعوارض جبلان لبنى فزارة ، والصحيح أنه ببلاد طيىء ، قال نصر : هو جبل أسود فى أعلى ديار طيىء ، وناحية ديار فزارة » (معجم البلدان : ٢٣٦/٦) .

(٢) فى : اللسان (عرض) : « وفاض من أيديهن فائض » أيديهن : تحريف وتصحيف .

— إير : بكسر الهمزة ، كذا ضبط فى معجم البلدان (٣٨٨/١) بالشكل لا بالعبارة ، وقال عنه ياقوت : « موضع بالبادية كانت به وقعة . . . وقيل : إير : جبل بأرض غطفان » .

يريد : أنهن انحدرن مسرعات كالسيل .

وفى اللسان (عرض) بيت بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان . نصه هناك :

وأَدَبِيٌّ فى القَتَامِ غَامِضُ

أدبى : بفتح أوله وثانيه وكسر الباء وياء مشددة ، كذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة وقال : جبل قرب عوارض ، وأنشد الأبيات ، ثم قال : « وقال نصر : أدبى : جبل فى ديار طيىء حذاء عوارض » (معجم البلدان : ١٥٥/١) .

القتام : الغبار ، والمراد سواد ليس بشديد : أى أنهم كانوا فى أواخر الليل .

ورواية البيت فى : معجم البلدان (١٥٥/١) والتاج (أدب : نقلا عن معجم البلدان) وفرحة الأديب (١٠٥) :

وأَدَبِيٌّ فى السَّرَابِ غامض

ورواية : « فى القتام » أنسب لقوله فى البيت (٤) : « والليل بين قنوين رابض » (وانظر أيضاً قول الراوى بعد هذه الأرجوزة) .

٣ وقِطْقِطٌ حيثُ يَخُوضُ الخَائِضُ

٤ واللَّيلُ بين قَنَويْنِ رابِضُ

٥ بِجَلْهَةِ الوادِى قَطاً نَوَاهِضُ

---

(٣) «... حيث يحوض الحائض» بالحاء فيهما . اللسان (عرض) لعله من حاض الماء : حاطه وجمعه .

– القطقط : بالكسر : المطر الصغار الذى كأنه شذر . وفى اللسان (قطقط) «الليث : القطقط : المطر المتفرق المتتابع ... أبو زيد : أصغر المطر القطقط» . يخوض : يمشى ويسلك ، ويجوز ضبط «قطقط» بفتح القاف الأول والثانية وهو صوت القطا . والمعنى على هذا : وحيث يخوض الخائض – أى عند الماء – قطا يصوت ، وهذا يدل على أن الوقت كان مبكراً جداً .

(٤) قنوين : قيل : هو تثنية قنا ، قال أبو على القالى : «قنا : يكتب بالألف ؛ لأنه يقال فى تثنيته : قنوان ، وأنشد الأصمعى لبعض الرجاز ... (الأبيات) كذا حكى ابن الأنبارى ، وقال غيره : قنوين : موضع ، يقال : صدنا بقنوين ، وصدنا وحش قنوين ، وكذا فسره فى هذه الأبيات ، وهى للشماخ وهذا هو الصحيح عندنا» (المقصور والممدود : ١٧ ب) . وقيل : هما جبلان بين فزارة وطيء ، قاله ابن السكيت (التاج – قنو) . وقال ياقوت : «قنوان : تثنية قناً ... جبلان تلقاء الحاجر لبنى مرة من جهة الغرب عن الحاجر ، وقال بعضهم : قنوان : تثنية قناً ، وهما عوارض وقنا ، سميا قنوين كما قالوا : القمران للشمس والقمر ، وينشد ... » الأبيات (معجم البلدان : ٧/١٧٦) .

رابض : قال فى التاج (ربض) : «ومن المجاز ربض الليل : ألقى بنفسه ، وليل رابض على المثال ..» وأنشد البيت .

(٥) فى : ص ، م : «لجهلة الوادى» ، وفى : ل : «لجأة الوادى» وكلاهما تحريف «بجلهة» وفى : ص ، م ، أيضاً «الواد» صوابه بالياء .

وروى : «بِجِيزَةِ الوادى ...» فى : مجالس ثعلب ، والتاج (أدب) وفرحة الأديب .

وفى معجم البلدان (١/١٥٥) «بجيرة» بالراء المهملة تصحيف . وجيزة الوادى ، وجلهة الوادى : بمعنى .

وروى : «بِكُفَّةِ الرَّمل ...» فى : المقصور والممدود للقالى : «والكفة : كل شىء مستطيل ككفة الرمل» (اللسان – كفف) .

وروى : «بِجَلْهَمَةِ الوادى ...» فى : معجم البلدان (٣/١٣٠) قيل : الجلهمة : هى الجلهة زيدت فيها الميم «قال الأزهرى : وقد زادت العرب الميم فى حروف كثير ...» (انظر : معجم البلدان : ٢/١٣٠) . وقيل : إنه رباعى . (انظر تفصيل ذلك فى اللسان – جله) .

وروى : «... قطا روابض» فى : اللسان ، والتاج (ربض) . ورواية «نواهض» أنسب ؛ لأنه إنما يريد تشبيه المطايا بالقطا فى سرعة النهوض ، وحتى لا تتكرر القافية فى بيتين متتاليين .

– الجلهة : ناحية الوادى ، وهما جلهتان ، وقيل : فم الوادى ، وقيل : ما استقبلك من الوادى . وفى اللسان (جله) : «وقال ابن شميل : الجلهة : نجوات من بطن الوادى أشرفن على المسيل ، فإذا مد الوادى لم يعلها الماء» .

تعليق على المقطوعة (٢٦)

موضوع هذه المقطوعة هو نفس موضوع الأرجوزة السابقة . وأبياتها الخمسة مروية فى المصادر المختلفة . وقد روتها كلها بعض المصادر منسوبة للشماخ ، وروت له بعض المصادر الأخرى البيت والبيتين والثلاثة وجاءت بعض أبياتها منسوبة لغيره فى مصدرين فقط ، كما روى بعضها بدون نسبة .

ويتبين من التخريج التالى صحة نسبة هذه المقطوعة للشماخ .

تخريج المقطوعة (٢٦)

— اللسان (عرض) ١ ، ٢ ، بيت زائد ، ٣ ، ٤ ، ٥ . منسوبة للشماخ .

— والأبيات : ١ ، ٤ ، ٥ معاً للشماخ فى :

معجم ما استعجم (٣ / ٨٥٨ ، ١٠٩٥) وخزانة الأدب (١ / ٤٧٠) والمقصور والممدود للقالى (١٧ ب برواية الأصمعى بدون نسبة ونسبها القالى للشماخ) والتاج (قنو : برواية الأصمعى بدون نسبة ونسبها صاحب التاج للشماخ) .

— والأبيات فى مجالس ثعلب (١ / ٤٠٤) منسوبة إلى « مقدام بن جساس الدبيرى[1] » .

وبدون نسبة فى : اللسان (ربض — جلهم) والتاج (ربض) .

— والبيتان : ١ ، ٥ . معاً للشماخ فى : اللسان ، والتاج (جله) .

— والبيتان : ١ ، ٤ معاً فى شرح ديوان عامر بن الطفيل (١٤٤) منسوبين لأبى محمد الفقعسى[2] .

---

(١) نسبة إلى « دبير » بالتصغير ، وهو أبو قبيلة من أسد كما فى اللسان (دبر) . ونص المرزبانى فى معجم الشعراء (٤٧٤) على أن المقدام من بنى أسد وورد اسمه هناك محرفاً وحققه « كرنكو » فى الحاشية .

(٢) لأبى محمد الفقعسى رجز على هذا الوزن والروى منه بيتان فى التكملة (٣/٦٣ ب) ونصهما هناك :

هل لكِ والعارض منك عائض

وبدون نسبة فى : الروض الأنف (١ / ٢٩٠) ومعجم البلدان (٧ / ١٧٦) .

ــ والابيات : ١ ، البيت الزائد ، ٤ ، ٥ . معاً للشماخ فى :

معجم البلدان (١ / ١٥٥) والتاج (أدب ــ نقلاً عن معجم البلدان) وفرحة الأديب (١٠٥) .

تخريج الأبيات

البيت :

٤ ــ بدون نسبة فى : أساس البلاغة (١ / ٣١٥) والمخصص (١٣ / ٢٣٠) .

٥ ــ بدون نسبة فى : المخصص (١٠ / ١٠٤) ومعجم البلدان (٣ / ١٣٠) .

فى هجْمَة يَغدُر منها القابض

ومنه ثلاثة أبيات فى التكملة أيضاً (٤ / ٤٠ ا) نصها :

والغَرْبُ غرب بَقَرِىّ فارض

لا يستطيع جَرَّه الغَوامض

إلا المعيدات به النواهض

وإذن : فالبيتان المنسوبان له من أرجوزة الشماخ يجوز أن يكونا جزءاً من أبيات كل من الراجزين توارد خاطراهما عليهما ، ويجوز أن يكونا لأحدهما ووقعا فى رجز الآخر خطأ لاتفاق الوزن والروى، ولا نملك القول بترجيح أحد هذه الاحتمالات الممكنة .

قال (ا) : فلم يزل القوم حتّى غضبوا ، وتواثبوا (ب) بالسيوف ، ومعهم رجل من محارب (حـ) ، فاقتحم (د) ويقال : رجل من بنى أسد ، فصاح وقال : أىْ قَوْمِ : نُهِشتُ (هـ) ، فنزلوا إليه وتشاغلوا به حتّى أصبحوا ، وجعلوا يسقونه السمن واللبن ، فأَصبحوا ، وقد هوى (و) أمرهم ، فقام معهم ، ولا بأْس به ، وإنما حجز بينهم بذلك . فقال الجعيل (ز) فى ذلك :

ا — أى راوى حكاية هذه الأراجيز .

ب — أى نهضوا ، وقام بعضهم إلى بعض . يريد : هموا بالقتال .

حـ — قبيلة تنسب إلى محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

د — أصل الاقتحام : أن يرمى الإنسان بنفسه فى الأمر من غير روية ، والمراد هنا : أنه ألقى بنفسه بينهم مدعيا أن حية نهشته ليحجز بينهم ، ويشغلهم عن القتال .

هـ — أى عضتنى حية ، يقال نهشته الحية : إذا لسعته وعضته .

و — « هوى » هكذا فى : ص . ولعلها تحريف « هدى » كما هى فى : م . وعلى هذا فقد تكون بالبناء للمفعول : من الهداية ، وقد تكون من الهدوء : أى : هدأ ، وفى : ل : « وهى » أى ضعف أمرهم والمراد ما كانوا عليه من الهم بالقتال .

ز — هكذا فى نسخ الديوان الخطية ، وجعلها الشارح فى نسخة الديوان المطبوعة (ص١١٣) « الجليح » ولم يرد ذكر للجعيل هذا فى الحكاية التى صدر بها الراوى أراجيز الديوان ، ولم أجد فى المصادر التى روت شيئاً من الأرجوزة الآتية من نسب ولو بيتاً واحداً منها إليه ، والمنسوب منها للأشخاص الذين وردت أسماؤهم فى حكاية الراوى — على قلته — إما للشماخ ، أو للجليح (انظر تخريج الأرجوزة الآتية) ، وقد صرح الراجز باسمه فى آخرها وذلك قوله :

« يا ابن جُلَيْح كن دليل الركبان »

فهل القائل : هو ابن للجليح عدو الشماخ ؟ أم هو الجليح نفسه ، وجاء بلفظ « ابن » لتحسين الكلام وضبط الوزن ؟ الأرجح عندى هو القول الثانى ؛ إذ لو كان القائل ابن الجليح لقيده الراوى بذلك ، فقال : الجعيل بن الجليح ، كما حرص على أن يقيد « جبار » بابن جزء أو بابن أخى الشماخ .

١ مَا قَطعَتْ من أَمَمٍ ولادَانْ

٢ قطَعْنَ ما بين الحِمَى والجَوْلاَنْ

٣ على الجَهَالاَتِ به والعِرْفَانْ

---

(١) ما قطعت : ما جاوزت . من أمم : من زائدة لتأكيد النفى ، والأمم : ما بين القريب والبعيد . ولا دان : من الدنو ، أى ولا قريباً منه ، وفاعل قطعت : ضمير المطايا التى سبق الكلام عنها فى الأراجيز السابقة . يريد : أنها لم تقطع مسافة يسيرة ، وتمام المعنى فى البيت التالى .

وفى الأغانى (٤/١٥٩) بيتان غير منسوبين على وزن وروى هذه الأرجوزة : أولهما غير موجود فى نسخ الديوان ، والثانى كأنه رواية أخرى للبيت (١) من هذه الأرجوزة ، ونصهما هناك :

كلَّفَها عمرو ثقَال الضبعان

ما كلَّفت من أَمم ولادان

ولموافقة البيتين فى المعنى لمطلع هذه الأرجوزة موافقة عجيبة أرجح أنهما جزء منها ، وقد يكونان جزءاً من أرجوزة أخرى لراجز آخر تتفق مع هذه الأرجوزة فى الوزن والروى .

(٢) فى : ص ، ل ، م : « قطعين » جعلها الشنقيطى فى (ص) « قطعن » وهو الصواب ، كما فى شرح ديوان الحادرة .

— الحمى : مواضع كثيرة ، قال ياقوت : « قال الأصمعى : الحمى حميان : حمى ضرية ، وحمى الربذة » ، ثم قال ياقوت : « ووجدت حمى فيد ، وحمى النير ، وحمى ذى الشرى ، وحمى النقيع ، وأشهرها وأسيرها ذكراً حمى ضرية . . . » (معجم البلدان : ٣/٣٤٦) ، ولم يعين أحد الحمى المقصود فى هذا البيت ، وربما كان المقصود هنا حمى ضرية لشهرته .

والجولان : بالفتح ثم السكون . كذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة ، وقال : « قرية ، وقيل : جبل من نواحى دمشق ثم من عمل حوران ، قال ابن دريد : يقال : للجبل : حارث الجولان وقيل : حارث قلة فيه » (معجم البلدان : ٣/١٧٦) وانظر أيضاً (معجم ما استعجم : ٢/٤٠٦ ، والجبال والأمكنة والمياه : ٣٨) يريد : أنهن قطعن هذه المسافة الطويلة .

(٣) « من الجعالات . . . » اللسان ، والمحكم . الجعالات : تحريف .

وروى : « من الجهالات . . . » فى : أساس البلاغة ، والأيام والليالى للفراء .

— يريد : أنهن قطعن هذه المسافة الطويلة ، مع أن المعروف من مسالكها وأماكنها أقل من المجهول ؛ ولذا قال : « الجهالات » بالجمع و « العرفان » بالإفراد . يعنى : أن الطريق كان صعبا شاقاً .

وزاد الزمخشرى فى أساس البلاغة (٢/٣٦٨) بيتاً بعد هذا البيت ، ونصه هناك :

وعَنَقٍ حتى الصَّباح مَجَّان

والعنق : ضرب من السير منبسط : أى سريع ، وعنق مجان ، دائم لا ينقطع . وروى هذا البيت=

٤ فى ظُلُمَاتٍ وسِرَاجٍ ضَحْيَانْ

٥ تَنقِضُ أَيْدِيَهَا نَقِيضَ العِقْبَان

٦ مُجَنَّبَاتِ أَرْجُلٍ كالأَشْطَان

٧ ماذا يُلاَقِينَ بِسَهْبِ بُسْيَان

= محرفاً فى الأيام والليالى للفراء (٢٩) وهوهناك عقب البيت (٤) ونصه فيه :

وعِتْفٍ حتى الصباح مَجَّانْ

عتف : تصحيف « عنق » بفتح العين والنون .

(٤) « من ظلمات . . . » اللسان ، والأيام والليالى للفراء ، والمحكم .

— السراج هنا : الشمس ، ضحيان : مضىء . يريد : فى ليال مظلمة، ونهر شمسها مضيئة لم يحجبها غيم .

(٥) تنقض أيديها : تصوت ، والمراد : صوت مفاصلها أثناء السير ، والنقيض من الأصوات : يكون لمفاصل الإنسان والفراريج والعقرب والضفدع والعقاب والنعام والسمانى والبازى والوبر والوزغ (انظر اللسان — نقض) .

العقبان : من عتاق الطير ، المفرد : عقاب . وأنقضت العقاب : صوتت . (انظر : التاج — نقض) .

(٦) فى : ص ، ل ، م : « مجنيات » تصحيف ، وصححها الشنقيطى فى (ص) « مجنبات » .

— يريد : أن فى أرجلها تجنيب ، وهو بعد ما بين الرجلين . والأشطان : جمع شطن — بالتحريك — وهو الحبل . يعنى : أن أرجلها كالحبال فى الطول والإدماج .

(٧) هذا البيت ساقط من : ل . وفى : م : « بيسان » تحريف ، وفى نشرة « جاير » (٢٠٨) « بِسُهْبٍ يَبْسَان » تحريف وتصحيف . وروى : « ماذا تلاقين بسهب إنسان » فى : اللسان ، وأساس البلاغة ، ومعجم ما استعجم ، والمحكم ، والأيام والليالى للفراء .

— ماذا يلاقين : يريد : أنهن يكابدن مشقات ومتاعب بسهب بسيان . والسهب ، بفتح السين : الفلاة ، وبضمها : المستوى من الأرض فى سهولة ، وقيل : سهوب الفلاة : نواحيها التى لا مسلك فيها ، وقيل : السهوب : المستوية البعيدة . وبسيان : بضم أوله وإسكان ثانيه وبالياء على بناء فعلان ، كذا ضبطه البكرى ضبط عبارة ، وقال : « جبل فى ديار بنى سعد . . . » (معجم ما استعجم : ١ / ٢٥٠) وقال ياقوت : « وقال الأصمعى : بس وبسيان : جبلان فى أرض جشم ونصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن ، وقيل : إن بسيان : موضع فيه برك وأنهار على أحد وعشرين ميلا من الشبيكة وبينها وبين جرة ...» (معجم البلدان : ٢ / ١٨٢) وانظر أيضاً (الجبال والأمكنة والمياه : ١٢) . أما إنسان : بلفظ الإنسان ضد البهيمة ، كذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة ثم قال : « قال أبو زياد من بلاد جعفر بن كلاب . . . وقيل : ماء =

٨ لَمَّا بَدَا مِثلَ الصَّرِيخِ العُرْيَانْ

٩ وضَمَزَ القومُ ضُمُوزَ الشُّجْعانْ

١٠ واستَقبلوا ليلةَ خِمْسٍ حَنَّانْ

= بالحمى حمى ضرية إلى جنب جبل يسمى الريان » (معجم البلدان : ١/٣٥٢) وانظره أيضاً (٣/٨٧٧) وقيل: إنسان : جبل يسمى بماء فى أسفله » (الجبال والأمكنة والمياه : ٣) وانظر أيضاً (معجم ما استعجم : ١/١٩٩).

(٨) سقط هذا البيت أيضاً من : ل . وفى : معجم ما استعجم : « إذا بدا قبل الصريخ العريان » .

– الصريخ العريان : أصله أنهم كانوا يرسلون شخصاً يكون ربيئة وعينا لهم على العدو على مكان مرتفع فإذا رأى العدو وقد أقبل نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه ، ويبقى عريانا ، وكانوا يدعونه « النذير العريان » وإنما خص الصريخ – وهو المستغيث – العريان ؛ لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع فى البصر . شبه به بسيان أو إنسان لأن كلامهما يفزع عند مرآه .

(٩) هذا البيت ساقط أيضاً من : ل .

– ضمز القوم : سكتوا . الشجعان : جمع الشجاع : وهو ذكر الحيات ، وقيل : هو الحية مطلقاً ، وقيل : ضرب من الحيات ، وخص الشجعان لأنها ساكنة دائماً .

(١٠) الخمس : من أظماء الإبل وسبق بيانه فى شرح البيت (١) من الأرجوزة (٢٥) . وخمس حنان : من الحنين ، أى تحن فيه الإبل من الجهد ، وهو مجاز ، وجعل الحنان للخمس ، وإنما هو فى الحقيقة للإبل لكن لما بعد عليه أمد الورد فحنت نسب ذلك للخمس حيث كان من أجله ، كذا فسره ابن سيده فى المحكم (٢/٣٧٣) .

وفى المحكم (١/١٩٢) أبيات ثلاثة من الرجز على وزن وروى هذه الأرجوزة غير منسوبة لقائل معين . والبيت الثانى كأنه رواية أخرى لهذا البيت ، ونصها فيه :

يَمْشِينَ بالأَحْمَال مَشىَ الغِيلاَن

فاسْتَقبَلَت ليلةَ خِمْسٍ حَنَّان

تَعْتَلُّ فيه بِرَجِيع العِيرَانْ

وهذه الأبيات على هذا الترتيب أيضاً وبدون نسبة فى اللسان (رجع) وفيه « العيدان » بدل « العيران » وهو الصواب ، والبيتان الثانى والثالث فى اللسان أيضاً (علل) بدون نسبة والرواية أيضاً « العيدان » .

والبيت الثانى مفرداً وبرواية « فاستقبلت . . . » فى المحكم أيضاً (٢/٣٧٣) والتاج (حنن) بدون نسبة فيهما . وأرجح أن هذه الأبيات الثلاثة جزء من هذه الأرجوزة لشدة المناسبة فى المعنى بينها وبين أبيات هذه الأرجوزة ، والضمير فى قوله : «فاستقبلت » للمطايا ، أما على رواية «واستقبلوا» فالضمير يعود على=

١١ يَمِيدُ سَارِبها كمَيْدِ السَّكرانْ

١٢ ما ليلةُ الفَقِيرِ إلاَّ شَيْطَانْ

١٣ سَاهِرَةٌ تُودى بُروحِ الإِنسَانْ

١٤ يُدْعَى بها القومُ دعاءَ الصُّمَّانْ

« القوم » فى البيت (٩) .

وتعتل : تتشاغل ، والرجيع : الجرة ، قال فى المحكم (١/١٩٢) : « وبه فسر ابن الأعرابى قول الراجز . . . » وأنشد الأبيات : أى أنها تتشاغل بالرجيع الذى هو الجرة تخرجها وتمضغها .

(١١) وهذا البيت أيضاً ساقط من : ل . وفى : أساس البلاغة : « يميل ساربها كميل السكران » .

— يميد : يتحرك ويميل .

(١٢) ساقط من : ل : أيضاً . وفى : الجبال والأمكنة والمياه : « مالية الفقير . . . » تحريف .

— الفقير : بالفتح ثم الكسر ، كذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة ثم قال : « قال الأديبى : الفقير : ركى بعينه . وقيل : بئر بعينها ، ومفازة بين الحجاز والشام . . . » وأنشد البيت (معجم البلدان : ٦/ ٣٨٨) ، وكذا ضبطه البكرى وقال : « ركية معروفة ، قال الشماخ . . . » البيت (معجم ما استعجم : ٣/ ١٠٢٦) . وقال الزمخشرى : « الفقير : مفازة بين الحجاز والشام ، والفقير : ركية معروفة ، قال ... » وأنشد البيت . وقال المرزوقى فى شرح البيت : « الفقير : بئر قليلة الماء وردوها ، وجعلها شيطانا لما يلقون فيها من التعب . . . » (الأزمنة والأمكنة : ٢/١٥٩ – ١٦٠) قال فى التاج فى شرح البيت (فقر) « . . . لأن السير إليها متعب والعرب تقول للشىء إذا استصعبوه : شيطان . . . » وفسر صاحب التاج الفقير بأنه ماء بطريق الشام فى بلاد عذرة .

(١٣) « مجنونةٌ تُودى » اللسان والتاج ، والأزمنة والأمكنة : أى يجن صاحبها من شدة أهوالها .

وروى : « مجنونة تودى بعقل ... » فى : الفائق ، وروى « مجنونة تُؤْذِى قَرِيحِ الاسنان » فى : معجم البلدان. يقال : فلان فى قرح سنه : أى فى أول سنه : أى شاب . والمعنى : أنها تؤذى من كان فى أول الشباب على قوته وفتوته .

— ساهرة : يسهر فيها .

(١٤) « يدعو بها القوم . . . » اللسان ، والتاج . يدعو : من الدعاء . يريد : أنهم يرفعون أصواتهم بالتضرع كأن بهم صمماً راجين أن تكشف عنهم أهوالها .

— يدعى بها القوم : ينادى بعضهم بعضاً بأصوات مرتفعة كأن بهم صمماً .

١٥ أَرضٌ بها تَثْكَلُ أُمٌّ الحَيْرَانْ
١٦ قد بَيَّنَ الليلُ وبُعْدُ الغيطَانْ
١٧ بين المُزَجَّى والنَّجيبِ المِعْوَانْ
١٨ مِثْلَ المَثَاقِيل بِشِقٍّ الميزَانْ
١٩ كأَنَّها وقد تَدَلَّى النِّسْرَانْ

وزاد المرزوق فى الأزمنة والأمكنة (١٥٩/٢ - ١٦٠) بعد هذا البيت بيتاً خلت منه نسخ الديوان . ونصه هناك :

وهْناً من الأَنْفسِ غَيْر عِصْيَان

وقال فى تفسيره : « وهنا من الأنفس : أى ضعفا من الأنفس لاعصيانا للراعى » وهو معنى غير مناسب ؛ لقوله فى البيت السابق : « يدعى بها القوم . . . » وعندى أن معناه : ينادى بعضهم بعضاً فلا يرد على ندائه لما أصابه من الفتور لا عصيانا عن الرد .

(١٥) فى : ل ، م : « الخيران » بالخاء : تصحيف .

- تثكل : من الثكل : وهو بضم الثاء وسكون الكاف وبفتحهما : الموت والهلاك ، وأكثر ما يستعمل فى فقدان الرجل والمرأة ولدهما ، الحيران : هو هنا الذى يضل الطريق فيتحير ، أى يتردد بين جوانب المكان طلبا للهداية ، ومفعول « تثكل » محذوف : أى ابنها ، والمعنى : الذى يضل بهذه الأرض تثكله أمه : أى يهلك لا محالة .

(١٦) بين الليل : أظهر ، وضمنه هنا معنى فرق ، يقال بين الشىء ، وبينت الشىء يتعدى ولا يتعدى. الغيطان : جمع غائط وغوط ، كثور وثيران ، وجان وجنان ، والغوط والغائط : المتسع من الأرض مع طمأنينة . ويتعلق تمام معنىهذا البيت بمعنى البيت التالى .

(١٧) بين المزجى : معمول لقوله : « بين » فى البيت السابق . المزجى : الذى ليس بتام الشرف ولا غيره من الخلال المحمودة . والنجيب : الفاضل الكريم الحسيب . والمعوان : الكثير العون للناس . والمعنى : أظهر سرى الليل وبعد المسافة الفرق بين الناس ، فاتضح الرجل الشهم الكريم الأصيل من غيره .

(١٨) مثل : بالنصب : نائب عن مصدر « بين » فى البيت السابق . المثاقيل : جمع مثقال وهو وزن معلوم ، يعنى : أن هذه التجربة التى مر بها هؤلاء المسافرون بينت أقدار الناس ومعادنهم ، كما تبين المثاقيل فى كفة الميزان مقادير الأشياء فى الكفة الأخرى .

(١٩) « كأنَّها لما استقلَّ النَّسْران » معجم البلدان (١٣٩/٣) . استقل النسران : ارتفعا ، يقال : استقل الطائر فى طيرانه : نهض وارتفع فى الهواء . وروى : « كأنهما وقد تدلى نسران » فى : معجم البلدان (٣٤٣/٣) « كأنهما » تحريف . =

٢٠ وضَمَّهَا من حَمَلٍ طِمِرَّانْ

= — تدلى النسران : قربا من المغيب ، أو جنحا للمغيب ، والنسران : بفتح النون الأولى وكسرها : كوكبان فى السماء ، على التشبيه بالنسر ، وهو الطائر المعروف ، يقال لكل واحد منهما : نسر ، أو : النسر ، أحدهما الواقع والآخر الطائر ، وهما شآميان ، فأما الواقع : فكوكب منير ، خلفه كوكبان منيران فكأن الثلاثة أثافى ، ويقولون : هما جناحاه ، وقد ضمهما إليه حين وقع ، وأما الطائر فهو إزاء الواقع ، وبينهما المجرة ، وهو كوكب منير بين كوكبين عن جانبيه ، يقال : إن الكوكبين جناحاه قد بسطهما. (انظر : الأنواء لابن قتيبة : ١٥١) . والضمير فى «كأنها» للمطايا ، والمراد : هى ومن عليها. وخبر «كأن» قوله : «فوارس» فى البيت (٢٤) .

(٢٠) فى : ص : «طهران» جعلها الشنقيطى «طمران» وهو الصواب . وفى : ل ، م : «ظهران» تحريف وتصحيف .

وروى : «ضمهما . . .» فى : اللسان ، ومعجم البلدان (٣/٣٤٣) . ضمهما : تحريف «ضمها» لأن الضمير للمطايا ، بدليل قوله : «يقدمها كل علاة . . .» فى البيت (٢٥) الآتى .

وروى : « . . . من جِمَلٍ . . .» فى : معجم البلدان (٣/١٣٩) قال ياقوت : «وجمل : موضع فى رمل عالج . . .» وأنشد هذا البيت والبيت السابق .

— وضمها : الضمير للمطايا ، والمراد هى ومن عليها . حمل : بفتحتين ، كذا ضبطه ياقوت ضبط عبارة ثم قال : «قال أبو منصور : هو اسم جبل فيه جبلان يقال لهما طمران» وأنشد الأبيات : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ . (معجم البلدان : ٣/٣٤٣) ، وقال البكرى : «وحمل : جبل فى أرض بلقين من الشام . وقيل إنه موضع معروف من رمل عالج» وأنشد هذا البيت وسابقه (معجم ما استعجم : ١/١٧٢) ويبدو أن المراد هنا : الموضع الذى ذكره ياقوت فهو الذى فيه «طمران» المذكوران فى البيت . وأما «حمل» الذى فسره البكرى بأنه موضع معروف من رمل عالج ، فقد سبق أن أورده ياقوت باسم «جمل» بالجيم ، ويمكن تفسير ذلك بأحد أمرين : الأول : أن يكون هناك موضع آخر اسمه «حمل» — غير الذى ذكره ياقوت عن أبى نصر — فى رمل عالج صحفه ياقوت فقال : «جمل» بالجيم وروى البيت مصحفا ، والثانى : أن يكون هذا الموضع الذى فى رمل عالج اسمه «جمل» بالجيم وصحفه البكرى ، فقال : «حمل» بالحاء .

وأنشد البكرى فى معجم ما استعجم (١/١٧٢) ثلاثة أبيات نسبها للأجلح بن قاسط الضبابى . والبيتان الأولان منهما هما البيتان : ١٩ ، ٢٠ هنا أما البيت الثالث . فنصه :

ماء خَلِيجٍ مَدَّه خِلِيجَان

مده : ملأه . وربما كان هذا البيت رواية أخرى للبيت (٢٤) .

وفى : البارع فى اللغة (٤٤) ما نصه : «قال أبو زيد : تقول : قل ماء ركيتنا فمدّها ركية أخرى، فهى تمدها مدا . . . وأنشد :

خَلِيجُ بَحْرٍ مَدَّه خَلِيجان» .

٢١ صَعْبَانِ عن شَمَائِلٍ وأَيْمَانْ

٢٢ يَبْلَى الجديدُ وهما جَدِيدانْ

٢٣ مَا بَادَ من شيءٍ فلا يَبيدانْ

٢٤ فَوَارِسٌ شَعَّبَها خَلِيجَانْ

٢٥ يَقْدُمُها كلُّ عَلَاة مِذْعَانْ

= فيجوز أن يكون هذا البيت رواية أخرى لبيت معجم ما استعجم . وهذا البيت فى المخصص (١٠/ ٣٢ : برواية معجم ما استعجم وبدون نسبة) وفيه أيضاً (١٥/ ٥٤ لأبى النجم) وفى الغريب المصنف (٣٣٠، ٦٠٤ بدون نسبة) وفى التاج (خلج) بيتان بدون نسبة الثانى منهما يشبه هذا البيت . ونصهما معا هناك .

إلى فَتًى فاضَ أكفُّ الفتيانْ فَيْضَ الخليج مَدَّهُ خليجانْ

(٢١) فى : ص ، ل ، م : « صنمان » جعلها الشنقيطى فى (ص) « صعبان » وهو الصواب الموافق لما فى اللسان ومعجم البلدان .

— هذا البيت والبيتان التاليان فى وصف « طمران » فى البيت السابق .

(٢٤) فى : ل : « فواس » سقطت الراء سهوا .

— فوارس : خبر « كأن » فى البيت (١٩) . المعنى : كأن ركاب هذه المطايا فوارس : جمع فارس . شعبها : فرقها ، خليجان : تثنية خليج : وهو شعبة تنشعب من الوادى تعبر بعض مائه إلى مكان آخر . وفى اللسان (خلج) : « التهذيب : والخليج نهرفى شق من النهر الأعظم ، وجناحا النهر خليجاه ..» . شبه المطايا — وعليها القوم — لما تفرقت بهم عن الجبلين لضيق الطريق بينهما بفوارس فرقها خليجان .

(٢٥) « يَقْدُمُها كلُّ عَلَاةٍ عِلْيَانْ » اللسان ، والتاج (عرض) . والمحكم ، وجمهرة اللغة (١/ ٣٠٤) والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، وأمالى القالى .

وروى : « تَقْدُمُها . . . عِلْيَانْ » فى: اللسان (علا) ومقاييس اللغة (٤/ ١١٨) والصحاح ، والغريب المصنف ، وجمهرة اللغة (٣/ ٤٩٧) والفائق ، والمعانى الكبير .

وروى : «يقدمها . . . مظعان» فى : الحيوان ، والناقة المظعان : السهلة السير (عن اللسان — ظعن)

— يقدمها : يتقدمها ، وضمير المفعول للمطايا . علاة : العلاة فى الأصل : السندان ، فعلة من العلو

٢٦ صَهْبَاءُ من مُعَرِّضَاتِ الغِرْبَانْ

٢٧ لا تَرْعَوِى لِمَنْزِلٍ وإنْ حَانْ

ويشبه به الناقة ، قال الأصمعى : «ويقال ناقة علاة وعليان : إذا كانت مشرفة ، وإذا قيل : كعلاة القين : إنما يراد الشدة» (الإبل : ١٠١) . وقال البكرى فى شرح البيت : «يقدمها : يعنى الرفقة، والعلاة : الشديدة الصلبة ، مشبهة بالعلاة ، وهو السندان ، والعليان : المشرفة . . .» (التنبيه على أوهام أبى على . . . : ٤٧) ، ويقال : ناقة عليان ، وجمل عليان : أى طويلة جسيمة ، قال الفراء : «ولم نجد المكسور أوله جاء نعتاً فى المذكر والمؤنث غيرهما . . .» (مقاييس اللغة : ٤/١١٨) .

(٢٦) فى : م : «صهبا» صوابه بالمد . والرواية : «حمراء» فى كل مصادر البيت الأخرى (انظر تخريج الأرجوزة وأبياتها) .

— الصهبة فى الإبل : حمرة فى أوبارها فى الظاهر ، وفى الباطن اسوداد . وقيل : الصهبة فى الإبل بياض ليس بشديد ، وقيل : بياض يخالطه حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه ، وخير الإبل صهبها وحمرها ، وقيل: الإبل الحمراء صبرى، والصهباء سرعى . ومعنى : من معرضات الغربان : أنها تتقدم الحادى والإبل كلها فلا يلحقها الحادى ، فتسير وحدها ، فتسقط الغربان على حملها إن كان تمراً أو غيره فتأكله ، فكأنها أهدته لها وعرضته . وأصل العراضة : الهدية يهديها الرجل إذا قدم من سفر ، والعراضة أيضاً: ما يعرضه المائر : أى يطعمه من الميرة ، يقال : عرضونا : أى اطعمونا من من عراضتكم .

(٢٧) فى : ص ، ل ، م : «لا تروعى» وجعلها «جاير» فى نشرته (٢٠٩) «لا ترجعى» وكلاهما تحريف «لا ترعوى» وهو ما صححه الشنقيطى فى (ص) وما رواه أبو على الهجرى فى : التعليقات والنوادر .

— لا ترعوى : من معانى الأرعواء : الكف ، يقال : ارعوى عن القبيح : أى كف عنه ، وعلى هذا فعنى : «لا ترعوى» لا تكف عن السير والنشاط فيه ، وإن حان وقت النزول للراحة . يصفها بالنشاط والقوة .

وزاد أبو على الهجرى فى التعليقات والنوادر (١٦٣) بعد هذا البيت بيتاً خلت منه نسخ الديوان ، ونصه هناك :

يَحْمَدُها السَّفْرُ وراعيها عَانْ

السفر : جماعة المسافرين ، وقد يكون السفر للواحد ، يقال : رجل سفر ، وقوم سفر (عن اللسان — سفر) .

عان : من العناء : وهو التعب والمشقة . يعنى : أنها ترضى المسافر لنشاطها وسرعتها وانقيادها وتتعب راعيها فى المرعى من فرط نشاطها وشغبها .

٢٨ تَنْجُو إذا ما اضْطَرَبَ السَّفِيحَانْ

٢٩ يا ابْنَ جُلَيْحٍ كُنْ دَلِيلَ الرُّكْبَانْ

* * *

تم ديوان الشماخ رضى الله عنه

---

(٢٨) فى: ص ، ل ، م : « السبيحان » تحريف ، وما أثبتناه هو الرواية فى كل مصادر البيت الأخرى (انظر مصادر البيت فى تخريج هذه الأرجوزة) .

وروى : « ينجو . . . » فى اللسان ، والتاج ، وصوابه بالتاء .

— تنجو : تسرع . اضطرب : تحرك . السفيحان : جوالقان كالخرج يجعلان على البعير والناقة ، يريد : أنها تسرع لمجرد حركة الجوالقين ، أى أنها لا تحتاج إلى زجر أو ضرب .

وفى مبادىء اللغة للإسكافى (٨٨) والعين ، واللسان ، والتاج (سفح) بيت بعد هذا البيت خلت منه نسخ الديوان ، ونصه فيها جميعاً .

نَجَاءَ هِقْلٍ جَافِلٍ بِفَيْحَانْ

الهقل : الظليم الفتى . الجافل : الشارد ، فيحان : بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فعلان ، كذا ضبطه البكرى ضبط عبارة وقال : « موضع فى ديار بنى عامر . . . » (معجم ما استعجم : ٣/١٠٣٢).

(٢٩) يتمدح بأنه لاهتدائه وخبرته وصبره وحسن قيادته يدعونه للدلالة فى هذه الحال التى وصفها فى الأبيات السابقة ، وابن جليح : إما أن يكون المقصود هو الجليح نفسه ، وجاء بلفظ « ابن » تحسيناً للكلام ، وضبطا للوزن ، أو يكون ابنا للجليح المذكور (راجع تعليقنا على ذلك عند التعليق على قوله : « فقال الجميل فى ذلك » فى صدر هذه الأرجوزة) .

تعليق على الأرجوزة (٢٧)

وصف الراجز فى هذه الأرجوزة المشاق التى كابدتها رفقة هذه الرحلة ، تلك المشاق التى بينت المزجى من النجيب المعوان ، وتحدث عن القيادة الرشيدة للركب ، واختتمها بما معناه : أنه فى مثل هذه الرحلة التى تحتاج إلى قائد محنك ، يدعوه القوم إلى تسلم زمام القيادة .

وبهذه الأرجوزة انتهت حكاية هذه الأراجيز ، وقد تكون هى النهاية بالفعل .

ولا تلقى المصادر التى روت أبياتاً منها أضواء تساعدعلى القول بنسبتها إلى قائل بعينه ، أو حتى على ترجيح نسبتها إليه . فأكثر المصادر أورد ما رواه منها بدون نسبة ، وقلة قليلة من هذه المصادر هى التى نسبت ما روته منها ، وهى مع ذلك لا تجمع على قائل واحد . فالقائل فى بعضها هو الشماخ ، وهو فى مصادر أخرى : الجليح فقط ، وفى غيرها : الجليح بن شديد رفيق الشماخ ، وفى بعض المصادر : الأجلح بن قاسط الضبابى ، ونسبت بعض المصادر ما روته منها إلى : رجل من غطفان .

بل لقد أسهم الراوى لهذه الأراجيز — فى نسخ الديوان — فى هذه البلبلة بنسبة الأرجوزة إلى من دعاه « الجعيل » ولا يدرى من الجعيل هذا ؛ فلم يرد له ذكر فى المقدمة التى ساقها هذا الراوى فى صدر هذه الأراجيز ، ولم نجد أحداً فى المصادر التى روت شيئاً منها نسب ما رواه إليه .

والأرجوزة نفسها أسهمت أيضاً فى إلقاء ظلال من الغموض على نسبتها لقائلها ، حين دعت هذا القائل فى البيت الأخير « بابن جليح » على نحو ما ذكرنا فى صدر هذه الأرجوزة .

على أن الغموض لم يقتصر على قائل هذه الأرجوزة ، فلقد لف أشخاص حكاية هذه الأراجيز ، فهم جميعاً — باستثناء الشماخ وابن أخيه جبار بن جزء — من المجاهيل الذين خلت المصادر من ذكر شىء عن حياتهم ، كما أن المقدمة

التى قدم بها الراوى هذه الأراجيز لا تلقى ضوءاً على هؤلاء الأشخاص ، ولا على الغرض من هذه الرحلة ولا زمانها . بقى أن نذكر أن بعض الأبيات فى هذه الأرجوزة قد اختلف ترتيبها عما هى عليه فى نسخ الديوان فى بعض المصادر . وتفصيل هذا فى التخريج التالى :

تخريج الأرجوزة (٢٧)

ـ الأزمنة والأمكنة (٢ / ١٥٩) ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، بيت زائد . أنشدها الأصمعى بدون نسبة .

ـ الأيام والليالى للفراء (٢٩) ٧ ، ٣ ، ٤ ، بيت زائد . بدون نسبة

ـ التعليقات والنوادر (١٦٣) ٢٦ ، ٢٧ ، بيت زائد . بدون نسبة

ـ أساس البلاغة (٢ / ٣٦٨) ٧ ، ٣ ، بيت زائد . بدون نسبة

وفيه (١ / ٢٠٣) ١٠ ، ١١ . بدون نسبة

ـ المحكم (٣ / ٣٢٢) ٧ ، ٣ ، ٤ . بدون نسبة

ـ معجم ما استعجم (١ / ١٧٢) ١٩ ، ٢٠ ، بيت زائد . منسوبة للأجلح ابن قاسط الضبابى

وفيه (١ / ١٩٩) ٧ ، ٨ . بدون نسبة

شرح ديوان الحادرة (ص ا ب) ٢ ، ٥ . أنشدهما المبرد . بدون نسبة

ـ معجم البلدان (٣ / ٣٤٣) ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ بدون نسبة

وفيه (٣ / ١٣٩) ١٩ ، ٢٠ منسوبين للشماخ

ـ اللسان (ضحا) ٧ ، ٣ ، ٤ بدون نسبة

وفيه (حمل) ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ بدون نسبة

ـ جمهرة اللغة (٢ / ٣٩٩) ١٢ ، ١٤ بدون نسبة

ـ والبيتان : ١٢ ، ١٣ معاً وبدون نسبة فى :

اللسان ، والتاج (فقر) ومعجم البلدان (١٦ / ٣٨٩) والفائق (٢ / ٢٩٠) .

ـ والبيتان : ١٢ ، ١٤ معاً وبدون نسبة فى :

الجبال والأمكنة والمياه (١٢٥) والملاحن (٤٨) .

ــ والبيتان) : ٢٥ ، ٢٦ معاً للأجلح بن قاسط الضبابى فى : اللسان (عرض) وفيه : « قال ابن برى : وهذان البيتان فى آخر ديوان الشماخ » وفى التاج (عرض) وفيه : « فى العباب : لرجل من غطفان يصف عيرا . قلت [أى الزبيدى] : هو الجليح بن شديد رفيق الشماخ ، ويقال : هو الأجلح ابن قاسط » .

وهما لرجل من غطفان فى : التنبيه على أوهام أبى على . . (٤٧) قال البكرى : « وهذا الرجز لرجل من غطفان » وهما بدون نسبة فى : المعانى الكبير (١ / ٢٥٩) والغريب المصنف (٥٤٤) والحيوان (٣/ ٤٢٠) والصحاح (عرض) وجمهرة اللغة (١ / ٣٠٤ ، ٣ / ٤٩٧) والمحكم (١ / ٢٤٦) .

وهما بتقديم البيت : ٢٦ على البيت : ٢٥ . وبدون نسبة فى :

أمالى القالى (١ / ١١٩) قال البكرى فى التنبيه (٤٧) : « أخر أبو على ــ رحمه الله ــ الشطر المتقدم فاستحال معناهما ، لو كانت هذه الناقة التى هى من معرضات الغربان تقدمها كل علاة عليان ، لم تكن هى من معرضات الغربان ؛ لأنها تكون حينئذ متأخرة » .

وهما على ترتيب الأمالى أيضاً وبدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٤ / ١١٨) ويرد على هذا الترتيب قول البكرى السابق فى التنبيه .

والبيت : ٢٨ ومعه بيت زائد، بدون نسبة فى : العين ، واللسان، والتاج (سفح) ومبادئ اللغة (٨٨) .

تخريج الأبيات

البيت :

٥ ــ الصحاح واللسان والتاج (نقض) أنشده الأصمعى بدون نسبة .

١٢ ــ للشماخ فى : معجم ما استعجم (٣ / ١٠٢٦) وبدون نسبة فى : مقاييس اللغة (٤ / ٤٤٤) وجمهرة اللغة (٣ / ١٥٠ وفيها ٣ / ٤٧٨ برواية أبى زيد) =

البيت :

= والصحاح (فقر) ومفردات الراغب (٢ / ٢٢٢ ، ٣ / ٢٤٥) .

١٤ ــ اللسان ، والتاج (صمم) منسوباً للجليح فيهما .

١٥ ــ ١٨ : لم أجدها فى مصادرى .

٢٣ ــ ٢٤ : لم أجدهما فى مصادرى .

٢٥ ــ اللسان (علا) منسوباً للأجلح بن قاسط . والفائق (٢/ ١٨٤) بدون نسبة .

٢٦ ــ بدون نسبة فى : المخصص (٤ / ١٧ ، ٧ / ١٣٧) ومقاييس اللغة (٤ / ٢٧٩) وأساس البلاغة (٢ / ١٠٩) وجمهرة اللغة (٢ / ٣٩٣) وديوان الأدب (١٩٥) .

٢٨ ــ المحكم (٣ / ١٤٩) بدون نسبة .

٢٩ ــ لم أجده فى مصادرى .

مُلْحَقُ الدِّيوان

مقدمة

سبق أن ذكرنا فى وصف نسخ الديوان أن هذه النسخ ـ مخطوطها ومطبوعها ـ لا تجمع كل شعر الشماخ ورجزه وسقنا الأدلة على هذا هناك .

وقد استطعنا خلال رحلتنا الطويلة فى بطون المصادر المختلفة أن نجمع أبياتاً ومقطوعات وقصائد تكاد تكون كاملة للشماخ رويت فى بعض هذه المصادر منسوبة إليه وخلت منها نسخ ديوانه . وهذه الزيادات ثلاثة أنواع :

١ ـ أبيات من قصائد مروية فى الديوان ، وقد ألحقناها بقصائدها فى الهامش مع الإشارة إلى موضع كل منها من قصيدته ، وذكر المصدر أو المصادر التى وردت فيها . كما أشرنا إلى ما نسب إلى غيره منها ، وناقشنا هذه النسبة هناك .

٢ ـ أنصاف أبيات، وأبيات ، ومقطوعات ، نسبت للشماخ فى المصادر المختلفة ، ولم نجدها منسوبة لغيره ، كما أنها ليست جزءا من قصائد الديوان .

٣ ـ أبيات ومقطوعات نسبت له ولغيره من الشعراء فى مختلف المصادر ، وليست فى ديوانه أيضاً .

ويتضمن هذا الملحق هذين النوعين .

فأما الأول منهما : فقد أثبتناه له مع ذكر مصادره ، ورواياته إن وجدت .

وأما الثانى منهما : فقد احتاج إلى أن نقف عنده محاولين ترجيح نسبته للشماخ أو لغيره وكان منهجنا فى هذا كما يلى :

(ا) ما وجدته منه فى ديوان شاعر آخر قلت بنسبته إلى هذا الشاعر .

(ب) اعتمدت النص الموثوق به الذى ينفى نسبة ما اختلف فيه إلى أحد الشاعرين أو الشعراء .

(حـ) إذا كانت الرواية مختلفة من حيث الزمن أخذت برأى المتأخر إذا كان معروفاً بالتثبت فيما يروى .

(د) إذا كان الرواة متعاصرين فالقول قول أكثريتهم .

(ﻫ) كما كان لشهرة الراوى ، وما عرف به من الدقة فيما يروى أثر فى الترجيح .

كذلك كان لخصائص كل من الشاعرين أو الشعراء أثر فى هذا الترجيح ، بمعنى أنه إذا كان الشعر المختلف فيه يتفق مع خصائص شعر أحد الشاعرين أو الشعراء قلت بنسبته إليه .

فإذا لم يظهر لى وجه للترجيح توقفت ، خاصة إذا كان الشاعر الذي ينازع الشماخ فى نسبة الشعر المختلف فى نسبته ممن ليس لهم ديوان بين أيدينا فى الوقت الحاضر ؛ إذ ربما كان الشعر فى ديوانه الذى لم نوفق بعد إلى اكتشافه ، والعثور عليه .

وقد رتبت أشعار هذا الملحق على الحروف الهجائية بحسب القافية . ولا يفوتنى هنا أن أقرر أنه على الرغم مما جمعته من أشعار الشماخ من المصادر الكثيرة المختلفة فإن هناك أشعاراً له لم يصل إلينا علمها ، ولا زال فى طى الغيب خبرها ، يدل على ذلك ما سنورده فى هذا الملحق من قصائد للشماخ ناقصة وأبيات من قصائد له أيضاً ، ولعل المستقبل يكشف لنا عن بقايا هذه الأشعار فيما سيخرج إلى النور من كنوز تراثنا الدفين وفيما يلى بيان ذلك :

— ١ —

(طويل)

لعلَّك والموعودُ حقٌّ لقاوُه ... بَدَا لك فى تلك القَلوصِ بَدَاءُ

— ٢ —

(وافر)

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ خَاقَانَ عَنِّى ... تَـأَمَّلْ حين يَضْربُك الشِّتَاءُ

فَتَجْعَل فى جنابك من صغير ... ومن شَيْخٍ أَضرَّ به الفَنَاءُ

فراخ دجاجةٍ يَتبَعن دِيكاً ... يَلُذْنَ به إذا حَمِس الوَغاءُ

— ٣ —

(كامل)

بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مع البِلَى ... إلا رَوَاكِد جَمْرُهن هَبَاءُ

---

(١) روى هذا البيت مفرداً للشماخ فى : اللسان (بدا) وفيه قبل البيت : « وبدا له فى الأمر بدواً وبدأً وبداء قال الشماخ . . . » البيت. وفى الهامش : « فى نسخة : وفاوُه » . وروى مرة أخرى فى اللسان وفى نفس المادة بدون نسبة .

وروى مفرداً ومنسوباً للشماخ أيضاً فى التاج (بدا) والرواية فيه : « وفاوُه » بدل « لقاوُه » وقبل البيت : « وفى المحكم : بدا له فى الأمر بدوا وبدأً وبداء . . . أى نشأ له فيه رأى ، قال ابن برى : بداء بالرفع لأنه الفاعل ، وتفسيره بنشأ له فيه رأى يدلك على ذلك ، ومنه قول الشاعر وهو الشماخ أنشده ابن سيده . . . » البيت .

(٢) فى الحيوان (١/ ٢٠٠) منسوبة للشماخ بن ضرار ،وفى الحيوان (٧/ ٨٥) منسوبة إلى شماخ بن أبى شداد[1] وروايتها فى هذه الموضع « عنا » بدل « عنى » فى البيت الأول . و « أتجعل فى عيالك » بدل « فتجعل فى جنابك » فى البيت الثانى ،ورواية البيت الثالث واحدة فى الموضعين . والراجح أن الأبيات ليست للشماخ بن ضرار ؛إذ ليس فى أخباره أنه اتصل بشخص يسمى « خاقان »، كما أن ماء هذا الشعر ليس من ماء شعر الشماخ كما يبدو ذلك واضحاً فى البيت الثالث .

(٣) فى:مشاهد الإنصاف على شرح شواهد الكشاف (ص ٦) منسوبين للشماخ ، وفيه : =

---

(١) هو الشماخ بن أبى شداد الغيابى . وغيابة هم بنو عامر بن زيد أخو وابش بن زيد بن عدوان، كذا ترجم له الآمدى فى المؤتلف والمختلف (١٣٨) ولم يزد . وروى له شعرا .

ومُشَجَّج أما سَواءُ قَذَالِه فَبَدَا وغيرٌ سَارَه المَعْزَاءُ

= « وقيل ذى الرمة » والرواية فيه « حمرهن » بالحاء تصحيف . والبيت الثانى مفرداً منسوباً للشماخ فى : أساس البلاغة (٣٩٣/٢) قال : « وساروا فى الأمعز والمعزاء : فى الأرض الحزنة ذات الحجارة : قال للشماخ أنشده سيبويه . . . » البيت الثانى ، وفيه « مشجج » بالجر . والبيتان بدون نسبة فى الكتاب لسيبويه (٨٨/١) وفيه « مشجج » بالرفع ، وذكر الأعلم الشنتمرى : أن الشاهد حمل مشجج على المعنى لأنه لما قال « إلا رواكد » فاستثناهن من آى الديار علم أنها مقيمة بها ثابتة فكأنه قال : بها رواكد ومشجج . وأراد بالرواكد الأثافى ، وركودها ثبوتها وسكونها ، ووصف الجمر بالهباء لقدمه ، وانسحاقه ، والهباء : الغبار وما يبدو عن شعاع الشمس إذا دخلت من كوة . وأراد بالمشجج : وتدا من أوتاد الخباء ، وتشجيجه : ضرب رأسه ليثبت ، وسواء قذاله : وسطه . ويروى : سواد قذاله وسواد كل شىء شخصه ، وأراد بالقذال : أعلاه . وقوله : غير ساره : أراد سائره فحذف عين الفعل لاعتلاله ، ونظيره : هار بمعنى هائر . . . والمعزاء : أرض صلبة ذات حصى ، وكانوا يتحرون النزول فى الصلابة ليكونوا بمعزل عن السبيل ، ولتثبت أوتادها الأبنية . ومعنى بادت : تغيرت وبليت ، وأضمر الفاعل فى « غير » لدلالة « بادت » عليه .

والمعنى : وغير بيودها آيهن ، فالآى : جمع آية ، وهى علامة الديار . والبلى : تقادم العهد (شرح شواهد الكتاب للأعلم الشنتمرى – على هامش الكتاب ٨٨/١) .

والبيتان بدون نسبة فى : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٦/٢) قال : « وأنشد سيبويه . . . » وفيه « وغيب » بدل « وغير » ، وشرح شواهد الكشاف (ص ١٣) والرواية فيه « وغير » .

والبيت الثانى مفرداً وبدون نسبة فى : أساس البلاغة (٤٧٨/١) أنشده سيبويه ، واللسان والتاج (شجج) وروايته فى هذه المصادر « وغيب » .

وأورد المستعرب « كارليل » البيت الثانى لذى الرمة فى ملحق ديوانه (٦٦١) تحت عنوان :

« أبيات مفردات وهى منسوبة إلى ذى الرمة وبعضها غير صحائح » . وأشار فى الهامش إلى مراجع البيت ، وهى – كما ذكر – اللسان والتاج والأساس ، ولم أجده فى أى منها منسوباً لذى الرمة .

وفى الكشاف (٥٨/٤) وبدون نسبة :

. . . . إلا رواكد جمرهن هباء

ومشجج . . . . (فقط)

وهكذا نرى أنه ليس بين أيدينا نص قاطع يخص ذا الرمة بنسبة البيتين أو أحدهما إليه بينما نص الزمخشرى فى الأساس على نسبة البيت الثانى للشماخ ، وإذ كان البيتان متلازمين – كما رواهما سيبويه والأعلم والقرطبى والزمخشرى – فالراجح لدينا – بناء على هذا – أنهما للشماخ .

— ٤ —

(كامل)

ولقد قطعتُ الخَرْقَ تحمل نُمْرُقِى ... حَدَّ الظَّهيرة عَيْهَلٌ فى سَبْسَبِ

أُجُدٌ كأَنَّ صَرِيفَها بِسَدِيسِهَا ... فى البِيدِ صارخةٌ صَرِيرُ الأَخْطَبِ

عنْسٌ مُذكَّرةٌ كأَنَّ ضلوعها ... أُطُرٌ حَنَاهَا الماسِخِىُّ بِيَثْرِبِ

والعيسُ دَامِيةُ المَنَاسِمِ ضُمَّرٌ ... يَقْذِفْنَ بِالأَسْلَاءِ تحت الأَرْكُبِ

وَحِمَتْ على أَنْ قد يَقَرُّ بعينها ... تَشْمِيمُ كلِّ ثَرًى كبَيْتِ العَقْرَبِ

حتى إذا انْجَرَدَ النَّسِيلُ وقَدْ بَدَا ... فَرْعٌ من الجَوْزَاءِ لم يَتَصَوَّبِ

---

(٤) روى كل بيت من هذه الأبيات مفرداً فى المصادر المختلفة، وكل منها منسوب للشماخ، والأرجح أنها جزء من قصيدة له سقطت من نسخ الديوان، وقد رتبتها حسب معانيها. فالأبيات الثلاثة الأولى فى وصف الناقة، والرابع فى الإبل، والأخيران فى وصف الأتان والحمار، وهاك تفصيل ما ذكرنا: البيت الأول للشماخ مفرداً فى أساس البلاغة (١/١٥٩) وشروح سقط الزند (٤/١٩١٥).

والثانى مفرداً للشماخ فى عيار الشعر (٢٨).

والثالث مفرداً للشماخ فى: اللسان، والتاج (مسخ) وفيهما: «قال الشماخ فى وصف ناقته..» البيت.

والرابع مفرداً للشماخ فى: أمالى المرتضى (١/٣٤٣) الأسلاء جمع سلى: وهى جلدتها الرقيقة التى يكون فيها ولدها.

والخامس مفرداً للشماخ فى: المعانى الكبير (٢/٦٧٧) قال ابن قتيبة قبل البيت وبعده: «وقال الشماخ وذكر الحمار والأتان... (البيت). وحمت: حملت واشتهت على حملها كل شىء، أى تشم كل موضع بالت فيه، وشبه ذلك ببيت العقرب فى صغره ولاجتماع ترابه».

والسادس مفرداً للشماخ فى: أساس البلاغة (٢/١٩٧). فرع من الجوزاء: أراد أولها وهو من المجاز.

— ٥ —

(طويل)

ثلاثُ غمامات تَنَصَّبْنَ فى الضُّحى طِوالُ الذُّرى هَبَّتْ لهُنَّ جَنُوبُ
فتلك اللَّوَاتِى عند جَوْنَةَ إنَّنى صَدُوقٌ وبعضُ النَّاعِتِين كَذُوبُ

— ٦ —

(طويل)

أَوَاعَدْتَنِى مالا أحاوِلُ نَفْعَه مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيثْرِبِ

(٥) البيتان للشماخ فى : أنساب الأشراف (١٢/ لوحة ١١٠٤) ولهما حكاية ذكرها البلاذرى قبلهما . قال : «وقالوا : قدم الشماخ المدينة فقالت له امرأة يقال لها جونة كان لها بنات موصوفات بالجمال ، وكانت تأبى أن تنكح الموالى ، ولم تكن العرب تخطب إليها ؛ لأنها وزوجها كانا من موالى قريش من سبى العرب : إنى جاعلة لك جعلا على أن تذكر بناتى لعلهن يخطبن ، فقال لها : تهدين إلى جزورا من مهر كل واحدة منهن ، فقالت : ذاك لك ، فقال : . . . » البيتين .

ويبدو أنهما جزء من قصيدة ضاعت بقيتها ، يدل على ذلك ما جاء فى الإصابة (٢١١/٣) نقلا عن الموشح للمرزبانى، قال ابن حجر : «وفيه أيضاً [يعنى الموشح] نزلت امرأة المدينة ، ومعها بنات لها وسيمات ، فجعلت للشماخ عن كل واحدة جزوراً على أن يذكرهن ، فذكر له قصيدة[1] » .

(٦) رويت الأبيات الثلاثة للشماخ فى : فرحة الأديب (١٢٧) وفيه : «قال ابن السيرافى[2] : قال الشماخ :

وواعدتنى مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيتْرَب

[قال أبو محمد الأعرابى[3]]هذا تصحيف فاحش من ابن السيرافى،والصواب فى هذا البيت =

(١) لم أجد هذا النص فى الموشح ولا القصيدة المشار إليها ، فلعله ساقط منه ، أو لعله أراد معجم المرزبانى ، والموجود منه بين أيدينا يبدأ بتراجم الشعراء على حرف العين وما قبلها من هذا المعجم لازال فى طى الغيب ، ويبدو أن ترجمة الشماخ وخبره ضمن هذا الجزء المجهول المصير .

(٢) هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافى ، كان رأساً فى العربية واللغة ، أخذ عن والده الإمام أبى سعيد السيرافى ، وخلفه فى جميع علومه ، صنف : شرح أبيات سيبويه وغيره . وتوفى سنة ٣٨٥ هـ (انظر فى ترجمته : معجم الأدباء : ٦٠/٢٠) .

(٣) هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى : لغوى نسابة ، عارف بأيام العرب وأشعارها توفى بعد سنة ٤٢٨ هـ ، وله عدة تصانيف منها : فرحة الأديب . (وانظر فى ترجمته : معجم الأدباء : ٢٦١/٧ — ٢٦٥ ، ونزهة الألباء : ٤٣٧) .

وواعدتنى عَادِيَّةً بين جُولِهَا وبين رَجَاهَا نِصْفُ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
تميلُ كما مالتْ على أَخَواتِها خرير عذارَى فى خِبَاءٍ مُطَنَّبِ

= « يثرب » وهى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت تسمى فى الجاهلية : يثرب ، وثم جرت قصة عرقوب ، فأما « يترب » فهى بلد قريبة من حجر اليمامة ، والبيت من أبيات الشماخ وهى : . . . » الأبيات وفيها « عذابى » بدل « عذارى » فى البيت الثالث وما أثبتناه من نسخة أخرى لفرحة الأديب (٧٨ — مجاميع بخط البغدادى : ورقة ١٨ ب) .

ولم أجد البيتين الأخيرين فى غير هذا المصدر . أما البيت الأول فهو فى الأغانى (١٥/١٤٤) للشماخ ، وروايته فيه :

وواعدنى مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

قال أبو الفرج عند الكلام على بيت كعب بن زهير من قصيدته التى أنشدها بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل

« قال أبو زيد : الذى عناه كعب رجل من الأوس كان وعدرجلا ثمر نخلة ، فلما أطلعت أتاه فقال : دعها حتى تلقح ، فلما لقحت قال : دعها حتى تزهى ، فلما ازهت أتاه فقال : دعها حتى ترطب ، ثم أتاه فقال دعها حتى تتمر ، فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به المثل ، وذلك قول الشماخ . . . (البيت) وما قالته الشعراء فى ذكر عرقوب يكثر » .

كذلك روى البيت الأول للشماخ فى : شرح المفصل (١/١١٣) وروايته فيه « وواعدتنى » و « يترب » بالتاء واستشهد به ابن يعيش على أن « مواعيد » منصوب على المصدر المحذوف فعله : أى واعدتنى ، وحذف استغناء عنه بعلم المخاطب بالمراد ، وذكر أن من العرب من يقول : مواعيد — بالرفع — أى عداتك مواعيد عرقوب .

والشطر الثانى من البيت الأول شطر بيت يروى لجبيهاء الأشجعى(١) ، فى كثير من المصادر . ونص بيت جبيهاء :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(وروى : بيترب)

وقوله : «مواعيد عرقوب أخاه بيثرب» مثل يضرب فى الكذب وخلف الوعد . وقد اختلف العلماء فى =

(١) جبيهاء — بلفظ التصغير — وقيل : جبهاء : لقب غلب على يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة ، وينتهى نسبه إلى بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان ، وهو شاعر بدوى من مخاليف الحجاز نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية ، وهو من المقلين وله حديث مع الفرزدق فى الأغانى (١٦/١٤١) وترجم له الآمدى فى المؤتلف والمختلف (٧٧) باسم « جبهاء » وقال : « شاعر خبيث متمكن من لسانه » . . وأورد له شعراً .

— ٧ —

(طويل)

وعدتَ وكان الخُلْفُ منك سجيةً مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بِيَثْرب

— ٨ —

(طويل)

.... وأسْحَم دانٍ صادقِ الرَّعْد صَيِّب

= عرقوب هذا، فقال ابن دريد معلقاً على بيت جبيهاء « . . . فقال قوم هو [عرقوب] من الأوس، وقال قوم : هو من العماليق . فمن قال إنه من الأوس قال : بيثْرب . ومن قال إنه من العماليق قال : بيترب ؛ لأن بلاد العماليق كانت باليمامة إلى وبار مما قرب منها، ويترب هناك ، وقد كانت العماليق أيضاً بالمدينة » (جمهرة اللغة : ١/ ١٢٤) .

وفى فصل المقال (١٠٢ – ١٠٣) أن أبا عبيدة معمر بن المثنى أنشد بيت جبيهاء برواية « يترب » وقال : « من أنشده بيثرب . فقد أخطأ » وذكر البكرى أيضاً أن الأصمعى وابن الأعرابى ذهبا إلى أن عرقوباً رجل من الأوس أو من الخزرج ، وجاء فى المعارف لابن قتيبة (ص١٠) أن عمليقاً أخوطسم وجديس ابنالاود ، وأن أبناءه نزل بعضهم بالحرم وبعضهم بالشام ، فمنهم العماليق أمم تفرقوا فى البلاد . . . وإذا كان الأمر كما يذكر ابن قتيبة فليس هناك ما يمنع أن يكونوا قد نزلوا المدينة ، فتكون رواية « يثرب » صحيحة حتى على أن عرقوباً من العماليق .

وانظر خبر عرقوب أيضاً فى : (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٠٤ ، وفصل المقال : ١٠٢ – ١٠٣ ، وشرح مقامات الحريرى : ١/٢٢٨ ، وشرح ديوان كعب بن زهير برواية السكرى : ٨، وثمار القلوب : ١٠٢ – ١٠٣، وشرح بانت سعاد : ٣٩) .

(٧) روى هذا البيت مفرداً للشماخ فى : ثمار القلوب (١٠٣) والصواب أنه لجبيهاء الأشجعى (انظر تخريج الأبيات السابقة) .

وقد نسب هذا البيت لجبيهاء فى : مجمع الأمثال : ٢/ ٢٢٢ ، وجمهرة اللغة : ١٢/٤١ ، والمزهر : ١/٤٩٥ ، وشرح المفصل : ١/١١٣ ، وفصل المقال : ١٠٢ ، والكلمات الفاخرة : ١٠٤ ، والصحاح (ترب – عرقب) والقاموس (١٠٣) ومعجم البلدان (٨/٤٩٧) ونهاية الأرب للنويرى (٣/٣٨٠) وعيون الأخبار (٣/١٤٧) ، والشطر الثانى لجبيهاء الأشجعى فى : جمهرة اللغة (١/١٩٤) .

(٨) روى هذا الشطر مفرداً للشماخ فى : الكشاف (١/٤١) قال الزمخشرى قبل البيت : « الصيب : المطر الذى يصوب : أى ينزل ، ويقال للسحاب : صيب أيضا ، قال الشماخ . . . » (الشطر) ولم أعثر على هذا الشطر ولا على صدره فى مصادرى ، وأغلب الظن أنه جزء من القصيدة التى أثبتنا منها القطعة رقم (٦) والتى لم نعثر لها على بقية .

— ٩ —

(طويل)

وأَعْجَلَنَا وشْكُ الفراق وبيننا حديثٌ كتَنْفيس المَرِيضَيْن مُزْعِجُ
حديثٌ لَوَانَّ اللحمَ يَصْلَى بِحَرِّه غَرِيضاً أَتى أَصْحَابَه وهو مُنْضَجُ

— ١٠ —

تَمْشِى مَبَاذلُها الفرِنْدُ وهِبْرِزٌ حسَنَ الوَبِيصِ يَلُوحُ فيه الدَّهْنَجُ

---

(٩) البيتان للشماخ فى: التشبيهات (١١٠) والثانى منهما مفرداً للشماخ فى : مجموعة المعانى (١٧٩) وروايته فيها : « يصلى ببعضه » بدل « يصلى بحره » . والبيتان لأم الضحاك المحاربية (لم نعثر لها على ترجمة) فى الوحشيات (١٩١) مع بعض الاختلاف فى رواية البيت الأول منهما ، وفى أمالى القالى (٨٤/٢) قال القالى : « وقرأت على أبى بكر بن دريد — رحمه الله تعالى — قال : كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من الضباب ، وكانت تحبه حباً شديداً فطلقها فقالت . . . » وروى البيتين وقبلهما آخر مع بعض الاختلاف فى الرواية .

وهما ومعهما آخر لأم الضحاك أيضاً فى : زهر الآداب (٨٠/٤ — ٨١) . والثانى منهما روى مفرداً منسوباً لجران العود فى : الأشباه والنظائر للخالديين (١٢١ — مخطوط) وعيون الأخبار (٨٢/٤) ولم أجده فى ديوانه .

ولجران العود بيت من قصيدة فائية فى ديوانه (٢١) نصه :

حديث لو ان البقل يولى بنفضه نما البقل واخضر العضاه المصنف

فلعل اتحاد مطلع البيتين مما جعل بيت أم الضحاك ينسب إليه ، كما أن للشماخ بيتاً يقول فيه :

وأشعث قد قد السفار قميصه يجر شواء بالعصا غير منضج

(القصيدة : ٢ البيت ٢٣)

فلعل معنى البيت وقافيته مما جعل بيت أم الضحاك ينسب إليه .

(١٠) روى هذا البيت مفرداً للشماخ فى : اللسان ، والتاج (دهنج) وفيهما «يمشى» ولعل الصواب ما أثبتناه وفى التاج : « هبرز» بدل « هبرر» . والبيت بدون نسبة فى التكملة (١٧٣/١ب) وروايته فيها :

تُمْسِى مباذلها الفرند وهبرز حسن الوبيص يلوح فيه الدهنج

ولم أجد فى المعاجم : هبرر ، أو هبرز ، والموجود : « الهبرزى : الدينار الجديد عن ابن الأعرابى ... وقال الليث : الهبرزى : الخف الجيد بلغة أهل اليمن . . . وقال غيره : الهبرزى والإبرزى : الذهب الخالص وهو الإبريز» (التكملة : ٤٣/٢ب) . والوبيص: البريق ، قال فى التهذيب (٥٦٨/٢) « وفى =

— ١١ —

(وافر)

كأنَّ المَتْنَ والشَّرْخَيْن منه خلافَ النَّصْلِ سيطَ به مَشيجُ

= الحديث : رأيت وبيص الطيب فى مفارق رسول الله صلى اللهعليهوسلم وهو محرم . أى بريقه » . والدهنج : جوهر كالزمرد ، وهو معرب ، كذا فى التكملة (١/١٧٣ ب) ، وفى اللسان (دهنج) « والدهنج : حصى أخضر تحلى به الفصوص ، وفى التهذيب : تحك منه الفصوص ، قال : وليس من محض العربية ، قال الشماخ . . . » البيت . والفرند : قال الجواليقى فى المعرب (٢٤٣) « الفرند : فارسى معرب ، وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه . . . والفرند : الحرير » وفى التكملة (٢/٢٦ ا) : « قال الليث : فرند : دخيل معرب : اسم ثوب من حرير . » ولعله المراد هنا .

(١١) روى المبرد هذا البيت فى الكامل (٣/٥٧) مفرداً وبدون نسبة ، ونسبه أبو الحسن الأخفش للشماخ . ونص عبارة الكامل : « ومن التشبيه قول الشاعر (وهو الشماخ) . . . » هكذا وكل ما بين قوسين فى نص الكامل من زيادة أبى الحسن الأخفش الذى قرىء عليه الكامل فعلق عليه بكل ما بين قوسين ، قال المبرد فى شرح البيت : « يريد سهماً رمى به فأنفذ الرمية وقد اتصل به دمها . والمتن : متن السهم ، وشرخ كل شى : حده ، فأراد شرخى الفوق ، وهما حرفاه ، والمشيج : اختلاط الدم بالنطفة ، هذا أصله » . والبيت لزهير بن حرام الهذلى مفردا فى : البارع فى اللغة (١٢٣) أنشده الخليل والأصمعى ، وروايته فيه :

كأن الريش والفوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج

ولزهير بن حرام الداخل الهذلى فى : التاج (مشج) برواية البارع السابقة ، وهو فى التكملة (١/١٩٨ ب) للداخل الهذلى واسمه زهير ، قال الصغانى : «والبيت للداخل أخى بنى سهم بن معاوية الهذلى»

وفى التاج (فوق) قال : « قال عمرو بن الداخل الهذلى ، قاله الجمحى ، وأبو عمرو ، وأبو عبدالله وقال الأصمعى : هو الداخل بن حرام أحد بنى يسهم [كذا ، وصوابه سهم] بن معاوية . . . » وأنشد البيت .

والبيت فى أساس البلاغة (٢/٣٨٧) لأبى ذؤيب الهذلى ، وأيضاً فى : الدر المنثور (٦/٢٩٨) ، وفى : البحر المحيط (٨/٣٩٢) منسوب للهذلى (كذا بدون تعيين) .

والصواب أن البيت لعمرو بن الداخل الهذلى ، أو هو : زهير بن حرام الهذلى ، الذى يقال له : الداخل (انظر : ديوان الهذليين : ٣/١٠٤ — طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠) وانظر هامشه لمحققه .

— ١٢ —

(طويل)

يُحيلُ به الذِّئبُ الأَحَلُّ وقُوتُه ذَواتُ الهَوَادى من مَنَاقٍ ورُزَّحِ

— ١٣ —

(وافر)

إذا تَغْدُو براكبها خَليجاً تَذَكَّرَ ما لديْه من الجناح

— ١٤ —

(خفيف)

إنما نحن مثلُ خَامَةِ زَرْعٍ فمتَى يَأْنِ يَأْتِ مُحْتَصِدُه

* * *

(طويل)

* .... أَبْوَالِ النِّسَاءِ القَوَاعِدِ

(١٢) روى هذا البيت مفرداً للشماخ فى : الصحاح (حلل) . وهو للطرماح فى : اللسان (حلل) وهو الصواب فالبيت فى ديوانه ضمن قصيدة طويلة (ص ٧٤) وفيه « ذوات المرادى » بدل « ذوات الهوادى» .

(١٣) البيت للشماخ مفرداً فى : الجامع لأحكام القرآن : (١٨٧/٣) ، والصواب أنه : لبشر ابن أبى خازم : فهو فى ديوانه (٤٨) وروايته : « إذا ركبت بصاحبها . . . » وهو لبشر أيضاً ضمن قصيدة فى مختارات ابن الشجرى (٣١) وروايته فيها :

« إذا قطعت براكبها . . . . من جناح »

(١٤) روى للشماخ مفرداً فى : الفائق (٣٧٥/١) . والصواب أنه للطرماح ، وهو فى ديوانه ضمن قصيدة طويلة هى القصيدة رقم (٥) فى الديوان والبيت فيها رقم (١٦) ص ١١٣ ، وروايته فيه :

إنما الناس مثل نابتة الزر ع متى يأْن يأْت محتصده

وهو للطرماح أيضاً فى : فصل المقال (٧) ومقاييس اللغة (٢٣٧/٢) واللسان (خوم) والتاج (حصد) . والتكملة (١٠/٢ ا) .

* بقية شطر من الطويل رويت للشماخ فى : مجاز القرآن (٦٩/٢) . والبيت كاملا فى تهذيب اللغة (١١٢٥/١) لمزرد بن ضرار أخى الشماخ ، ونصه هناك .

جَرِبْنَ فلا يُهْنَأْنَ إلا بِغَلْقَةٍ عَطين وأَبْوَالِ النِّساءِ القَوَاعد

=

— ١٥ —

(طويل)

تَزورُ امرءًا يعطى على الحمد مالَه ومن يُعْطِ أثمانَ المحامد يُحْمَد

وأنت امروٌ من تُعْطه اليوم نائلاً بكَفِّك لا يَمْنَعْك من نائل الغد

ترى الجودَ لا يُدْنِى من المرء حَتْفَه كما البخلُ والإمساكُ ليس بمُخلد

مُفيدٌ ومتلافٌ إذا ما سأَلْتَه تهلَّلَ واهْتَزَّ اهتزاز المُهَنَّد

متى تأْته تَعْشُو إلى ضوءِ ناره تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقد

— ١٦ —

(بسيط)

من اللَّواتِى إذا لانَتْ عَريكَتُها يَبْقَى لها بعدَها آلٌ ومَجْلُودُ

— ١٧ —

(بسيط)

راحتْ يُقَحِّمُهَا ذو أَزْمَلٍ وَسَقَتْ له الفرائشُ والسُّلْبُ القَيَاديدُ

= وروى هذا البيت : للمرار فى التنبيهات على أغاليط الرواة (٦٣) مع بعض الاختلاف فى الرواية وهو للمرار أيضاً فى اللسان (غلق) قال : «وأورد الأزهرى هذا البيت ونسبه لمزرد» . وفى التاج (غلق) قال : «قال مزرد ، هكذا نسبه الأزهرى له ، وقيل للمرار» وأنشد البيت . والبيت بدون نسبة فى التنبيهات على أغاليط الرواة (١٧٣) مع بعض الاختلاف فى الرواية ، وهو ضمن مفضلية لمزرد بن ضرار وهى المفضلية رقم (١٥) (المفضليات : ص ٧٩) . والذى يعنينا هو أن البيت ليس للشماخ .

(١٥) نسبت هذه الأبيات الخمسة للشماخ فى : نهاية الأرب للنويرى (٣/٢١٨) والصواب أنها للحطيئة. وهى فى ديوانه ضمن قصيدة طويلة يمدح فيها بغيضاً وقومه من آل شماس بن لأى فى قصة مروية فى الأغانى (٢/٤٩ وما بعدها) والقصيدة التى منها هذه الأبيات رقمها فى ديوان الحطيئة (٣٩) مع بعض الاختلاف فى الترتيب عما هنا . فأرقامها فى الديوان: ٣٠ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ . حسب ترتيبها هنا .

(١٦) نسب هذا البيت للشماخ فى الصاحبى (٢٠٠) وأثبته الشارح فى نسخة ديوان الشماخ المطبوعة فى آخر النسخة للشماخ نقلا عن الصاحبى والصواب أنه للأخطل . وهوفى شعره ضمن قصيدة طويلة له يمدح فيها يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (ص ١٤٨) مع بعض الاختلاف فى الرواية .

(١٧) نسب هذا البيت للشماخ : فى اللسان، والتاج (فرش) والصواب أنه لذى الرمة، وهو فى ديوانه (١٣٧) ضمن قصيدة عدتها (٢٩) بيتا وهذا البيت هو البيت السادس والعشرون منها .

– ١٨ –

(وافر)

أَرِيغُونِى إِرَاغَتَكُمْ فإِنِّى وحَــذْفَةَ كالشَّجَا بَيْنَ الوَرِيد

– ١٩ –

(رجز)

إن ضُبَاعَ ابْتَكَرتْ على سَفَرْ
بانتْ وكانت حُرَّةً ذاتَ خَفَرْ
من العَفيفاتِ الجميلاتِ الصُّوَرْ
قد أَصْبَحتْ زَوْجةُ شماخٍ بِشرْ
فما أَنَالُ اليومَ منْها منْ خَبَرْ

---

(١٨) روى هذا البيت فى : نسب الخيل لابن الكلبى (٢١) منسوباً لخالد بن جعفر فى حذفة فرسه . وذكر محقق نسب الخيل فى الهامش (جرجس لوى) أنه وجد هذا البيت منسوباً للشماخ فى مخطوطة (كبلى : ورقة ٣٤٩ ظهر) ولم يزد على ذلك ، والصواب أن البيت لخالد بن جعفر بن كلاب فهو مع أبيات أخرى قالها خالد فى خبر له مع زهير بن جذيمة العبسى فى : أمالى المرتضى (١/٢١٢) والأغانى (١٠ / ١١ – ١٢) والبيت ومعه آخران لخالد أيضاً فى : الأزمنة والأمكنة (٢/٣٤٠) وبلوغ الأرب للألوسى (١/١١٩) والخيل لأبى عبيدة (١٠ ومعها رابع) . والبيت مفرداً لخالد أيضاً فى : مجمل اللغة(٢٠٠)والصحاح واللسان والتاج (حذف) والتاج (راغ) والمحكم (٣/٢١٧) .

(١٩) قطعة من الرجز للشماخ فى التنبيهات على أغاليط الرواة (١٥٦ – ١٥٧). والبيتان الأخيران للشماخ فى : شرح شواهد المغنى للبغدادى (١/١٧٥) نقلا عن التنبيهات ، وروايتهما فيه :

قد أصبحت زوجة شماخ بشر
فما أنا اليوم منها من خبر

والصواب « أنال » فى البيت الثانى .

— ٢٠ —

(طويل)

فَصوَّبْتُه كأَنَّه صوبُ غَبْيَةٍ ... على الأَمْعَزِ الضَّاحِي إذاسيطَ أَحْضَرَا

— ٢١ —

(طويل)

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ ... لقد رابنى منها الغَدَاةَ سُفُورُها

وأُشرِفُ بالقُورِ اليَفَاعِ لعلَّنى ... أَرى نارَ ليلى أَو يرانى بَصيرُها

حمامةَ بَطْنِ الواديَيْن ترنَّمِى ... سقاك من الغُرِّ العِذَاب مَطيرُها

أَبِينِى لنا لا زال ريشُك ناعماً ... ولا زِلْت فى خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُها

---

(٢٠) نسب هذا البيت للشماخ فى : اللسان ، والتاج (سوط) وهو لامرىء القيس فى الصحاح ، واللسان والتاج (صوب) والصواب أنه لامرىء القيس ، وهو فى ديوانه (٢٦٨) ضمن قصيدة ، وروايته فيه : « إذا اشتد » بدل « إذا سيط » .

(٢١) نسبت هذه الأبيات الأربعة للشماخ فى : الزهرة (١ / ٢٣٤) . والأبيات منسوبة لتوبة بن الحمير فى ليلى الأخيلية ضمن قصيدة طويلة — مع بعض الاختلاف فى الترتيب والرواية — فى : منتهى الطلب (١ / لوحة ٣٤) وتزيين الأسواق (١ / ١١٥ مع قصة الأبيات) وروى أبو الفرج أبياتاً من هذه القصيدة لتوبة بن الحمير وفيها الأبيات الأربعة المنسوبة للشماخ فى الزهرة ، وذكر قصتها (الأغانى : ١٠ / ٦٣ — ٦٥) والأبيات ضمن تسعة أبيات منسوبة لتوبة بن الحمير فى الفاضل للمبرد (٢٤) والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ومعها غيرها وقصتها لتوبة أيضاً فى الشعر والشعراء (١٩٦ — طبعة المعاهد) والأبيات الأربعة لتوبة مع غيرها فى : ذم الهوى (٤٣٠) وأمالى القالى (١ / ١٣١ — الطبعة الثانية دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦) وغيرها من المصادر . وهى لمجنون ليلى ضمن (١٢) بيتاً فى ديوانه (القصيدة : ١٣٢) وانظر هامشه ، وعلى هذا فالأرجح أن الأبيات ليست للشماخ .

— ٢٢ —

(طويل)

تُغَالِبُنِي نفسى على تَبَعِ الهوى وقدجاءَ نفسى من هواها نَذِيُرها

(٢٢) نسب هذه الأبيات للشماخ العينى فى :الشواهد الكبرى (المسماة : المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية — على هامش خزانة الأدب : ٨٦/٤) عندكلامه على الشاهد:

حمامة بطن الواديين ترنمى إلخ . . .

فقال : «أقول : قائله هوالشماخ بنضرار وهومن قصيدة من الطويل وأولها . . .» الأبيات، ثم قال عن البيت الأخير : «ويروى:

حمامة دار الجارتين تكلمى سقاك من الغر الغوادى مطيرها»

والبيت الأخير منها منسوب لتوبة بن الحمير ضمن قصيدة طويلة — كما سبق فى الأبيات (٢١) أما الأبيات الستة الباقية فليست ضمن قصيدة توبة بن الحمير المشار إليها آنفاً.

والبيت الثانى من هذه الأبيات منسوب للشماخ فى : المستطرف (٥٥/١) والكشكول للعاملى (٢/ ١٨٠) وروايته فيهما :

وأَمر تُرَجِّى النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيره لا يضيرها

وفيهما «وهو مأخوذ من قول الآخر : [شبيب بن البرصاء، كما فى مجموعة المعانى : ١٥٣، والأغانى ٩١/١١] :

ترجى النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأَشياء مالا يضيرها»

وهو للشماخ أيضاً فى : مجموعة المعانى (١٥٣) وروايته فيها :

وأَمر يرجى النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيرة لا يضيرها

[لعل صوابه : ضيره].

وللشماخ قصيدة على هذا الوزن والروى، وهى القصيدة الخامسة فى ديوانه، يتحدث فيها عمن دعاها «الميلاء» كما أن لتوبة بن الحمير قصيدة من نفس الوزن والروى يتحدث فيها عن ليلى الأخيلية، وبعض المعانى فى القصيدتين متقارب، إلا أن قصيدة توبة تشيع فيها السهولة والتفصيل اللذان تفتقدهما قصيدة الشماخ.

والأبيات المذكورة هنا أقرب فى هاتين الظاهرتين الأسلوبيتين إلى قصيدة توبة، كما أن البيتين ٤، ٥ يبدو فيهما أثر الروح الإسلامية، وهذا الأثر يتضح أيضاً فى قول توبة فى قصيدته :

وقد زعمت ليْلى بأَنِّى فاجر لنفسى تقاها أَو عليها فجورها

(أمالى القالى : ١٣١/١) :

=

وأَمْرٍ يُرَجِّى النَّفْسَ ليس بضائرٍ وتخشى عليها ضَيْرَة مايَضِيرُها
وقدقلتُ للنفس اللَّجُوجِ نصيحة مقالَ شَفيق لو تَعيه ضَميرُها
فأَنبأْتُها أن الحياةَ وأهلَها كعَارِيَةٍ أَوْفَى بها مُسْتَعيرُها
إلى أهلهَا إن العَوارِىَ حَقُّها أداءٌ بإحسان إلى من يُعيرُها
قفَا فاسْأَلاَ يا صاحبىَّ حمامةً تُخَبِّرُنَا عن أَهْلها أو نُطيرُها
حمامةَ بطنِ الواديَين ترنَّمِى سَقاك من الغُرِّ الغَوَادِى مَطيرُها

— ٢٣ —

(طويل)

وأَحْمَى عليها ابْنَا يَزِيد بْنِ مُسْهِرٍ بِبِطْنِ المَراضِ كلَّ حسْىٍ وسَاجِرِ

= وشعر الشماخ الذى بين أيدينا لا تظهر فيه هذه النزعة .

وأغلب الظن أن هذه الأبيات جزء من قصيدة توبة المشار إليها فى الكلام على الأبيات رقم (٢١) وأنها سقطت من هذه القصيدة فى المصادر التى أشرنا إليها ، وأن اتفاق قصيدتى الشماخ وتوبة فى الوزن والروى وبعض المعانى هو الذى أدى إلى نسبة هذه الأبيات إليه ، ولعله مما يقوى هذا الاحتمال نسبة الأبيات رقم (٢١) للشماخ فى الزهرة مع أنها لتوبة بن الحمير كما سبق أن بينا .

(٢٣) هذه القطعة جزء من قصيدة للشماخ سقطت من نسخ الديوان ، وقد جمعت هذه القطعة من المصادر المختلفة التى كانت مبعثرة فيها ، ورتبتها حسبما يستبين من معانيها . فالأبيات : ١ — ٩ تتحدث عن صائد وعن حمار وأتنه ، والأبيات : ١٠ — ١٣ فى صفة قوس. وهذا الترتيب لا يخلو من خلل ويرجع هذا إلى أن القصيدة لم تصل إلينا بأكملها . وفيما يلى تفصيل ما ذكرنا :

— البيت الأول للشماخ مفرداً فى : معجم البلدان (٧/٥) قال ياقوت : قال الليث : الساجر : السيل الذى يملأ كل شىء، وقال غيره : يقال : وردنا ماء ساجرا : إذا ملأه السيل... قال الشماخ. ..» البيت . وهو للشماخ مفرداً أيضاً فى : اللسان والصحاح (سجر) قال الجوهرى : «والساجر : الموضع الذى يأتى عليه السيل فيملؤه ، ومنه قول الشماخ . . .» البيت . والتاج (سجر) وفيه :« ببطن المراد» ولعل صوابه «المرادى» . وهى رمال بهجر معروفة ، واحدتها : مرداء ، والمرادى أيضاً : الرمال المنبطحة التى لا ينبت فيها ، جمع : مرداء . ومعجم البلدان (٣٢٤/٤) وفيه «رياض المراض» بدل «ببطن المراض» قال ياقوت : «روضة المراض : بفتح الميم ويروى بكسرها قال الشماخ . . . (البيت) الساجر : المسجور وهو المملوء ، ويروى : ببطن المراض» . =

. . . . وسَيِّرُهُ يَشْفِى نَفْسَه بالنَّوَاقِرِ

فصدَّ بها عن ثَادِقٍ وحِسَابِه وصدَّ بها عن ماءِ ذاتِ العَشَائِرِ

تَزَاوِرُ عن ماءِ الأَسَاوِدِ أَنْ رأَتْ به رامياً يَعْتَامُ رَقْعَ الخَوَاصِرِ

تذكَّرْنَ من وادى طُوَالَةَ مَشْرَباً رَوِيًّا وقد قَلَّتْ مياهُ المَحَاجِرِ

فجالَ بها من خِيفَةِ الموتِ وَالِهاً وبادَرَها الخَلَّاتِ أَىَّ مُبَادِرِ

يَزُرُّ القَطَامنْها ويُضْرَبُ وجْهُه بمُخْتَلِفَاتٍ كالقسىِّ النَّوَاتِرِ

. . . . بِغَيْقَةَ يَقْرُو مُنْضِرَاتِ السَّرَائِرِ

. . . . على حين أن كانت لَدَى أَرْضِ بَاتِرِ

مُضَرَّجَة من كلِّ عَجْلَى كأنَّها ذَوَائبُ مِمْرَاحٍ نَفُوجٍ الغَدَائِرِ

. . . . فِتْيَة كالمَسَاعِرِ

إذَا نَفَّزُوها بالأَبَاهِيمِ جَرْجَرَتْ عَجِيجَ الرَّوَايَا من عُرُوكِ الكَرَاكِرِ

إذاجاءَ عالاَهَا على ظَهْرِ شَرْجَعٍ كمُرْتَفَقِ الحَسْناءِ ذاتِ الجَبَائِرِ

= والشطر الثانى فقط للشماخ فى : معجم ما استعجم (١٢٠٧/٤) وروايته « ببطن المراض » بكسر الميم قال البكرى : « المراض : بفتح أوله مفعل من راض يروض: موضع ، وقيل : واد . . . وقال الخليل : المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، هكذا ذكره بكسر الميم فى الثلاثى الصحيح ، فالميم عنده أصلية وكذلك وقع فى شعر الشماخ بكسر الميم فقال . . . » (الشطر الثانى) .

وقوله : « كل حسى وساجر » فقط للشماخ فى : مقاييس اللغة (٣/ ١٣٤) .

وفى اللسان (ثرر) بيت للشماخ أغلب الظن أنه رواية أخرى لهذا البيت ، وهو :

وأحمى عليها ابنا زُمَيْع وهَيْثَم مُشَاشَ المَرَاضِ اعْتَادَها من ثَرَاثر

وفيه : « وثراثر : موضع ، قال الشماخ . . . » البيت ، وقال ياقوت (معجم البلدان : ٣/ ١٠) : «ثراثر بالفتح وبعد الألف ثاء أخرى مكسورة : موضع فى شعر الشماخ . » ولم يزد على ذلك . والبيت برواية اللسان الأخيرة فى التاج (ثرر) للأخطل وليس فى ديوانه ، وإنما أثبت فى ملحق : شعر الأخطل (٣٨٧) ضمن ما نسب إليه نقلا عن التاج . =

. . . .

= وفى معجم ما استعجم (٣/٩٥٩) بيت للشماخ : لعله رواية أخرى أيضاً للبيت الذى أثبتناه ، وهو :

وأَحْمَى عليها نَبْلُ عبد بن خالد شِفَاءَ الصَّدى من جَوْن ذَاتِ العَكَائِرِ

قال البكرى : « ذات العكائر : بفتح أوله وثانيه ... اسم عين فى ديار تغلب ، قال الشماخ ...» (البيت).

وفيه أيضاً (٢/٤٧٠) للشماخ برواية :

وأحمى عليها ابنا قُرَيْع تِلاعَها ومَدْفَعَ قُفٍّ من جنوب الحناجر

وقال : الحناجر : بلد ، ولم يعينه .

والشطر الثانى من هذه الرواية الأخيرة فى معجم البلدان (٣/٣٤٨) بدون نسبة .

— البيت الثانى : روى منه هذا الشطر فقط للشماخ فى اللسان (نقر) وفيه : « أبو عمرو : النواقر : المقرطسات ، قال الشماخ يصف صائداً . . . » الشطر . والمقرطسات : جمع مقرطسة : وهى الرمية الصائبة . والنواقر : جمع الناقر : وهو السهم الصائب . ولم أعثر على صدر البيت فى مصادرى .

— البيت الثالث : روى مفرداً منسوباً للشماخ فى : معجم ما استعجم (١/٣٣٤) قال البكرى : « ثادق : بالقاف على بناء فاعل : ماء لبنى فقعس قبل القنان . . . وقال الشماخ . . . » (البيت) . وقوله : « وحسابه » ، أى ومائه الكثير .

— البيت الرابع : روى مفرداً منسوباً للشماخ فى :

أساس البلاغة (١/٣٦٢) قال الزمخشرى : « ومن المجاز . . . رقعه بسهم : أصابه به ، قال الشماخ . . . » البيت . والفائق (١/٤٩٤) وفيه « رفغ » بدل « رقع » قال الزمخشرى : الرفغان : هما أصول الفخذين . وقال أبو خيرة : الرفغان : بفتح الراء ، وأهل الحجاز يرفعونه [كذا والصواب : يضمونه] وهما فوق العانة من جانبها ، قال الشماخ . . . » البيت ، وقال فى اللسان (رفغ) : « الرفغ والرفغ : أصول الفخذين من باطن ، وهما ما اكتنفا أعالى جانبى العانة عند ملتقى بواطن الفخذين ، وأعلى البطن ، وهما أيضاً : أصول الإبطين » .

وهو للشماخ أيضاً فى معجم البلدان (١/٢١٩) وفيه : « أن رنت » بدل « أن رأت » و « رفغ » بالفاء والغين والصواب « رقع » . قال ياقوت : « أساود : بالفتح : جمع أسود . . . اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكة من الكوفة قال الشماخ . . . » البيت .

— البيت الخامس : روى مفرداً منسوباً للشماخ فى : أساس البلاغة (١/١٥٥) قال الزمخشرى : « ولهم محاجر وحدائق : وهى مواضع فيها رعى كثير وماء ، قال الشماخ . . . » البيت . وطوالة : موضع سبق بيانه فى شرح البيت (١) من القصيدة (١٨) فى الديوان .

— البيتان : السادس والسابع معاً للشماخ فى : اللسان (نتر) وفيه : « والنواتر : القسى المنقطعة الأوتار ، وقوس ناترة تقطع وترها لصلابتها ، قال الشماخ بن ضرار يصف حماراً أورد أتنه الماء ، فلما رويت ساقها سوقاً عنيفاً خوفاً من صائد وغيره . . . » البيتين ، ورواية البيت السابع فيه :

يزر القطا منها ويَضْرِبُ وجْهَه قَطُوفٌ برجل كالقسى النواتر =

. . . .

= ثم قال : « قال ابن برى : والذى فى شعره :

. . . . يُضْرَبُ وجْهُه   بمختلفات كالقسى النواتر

وقوله : يزر : يعض ، والقطا : جمع قطاة : وهى موضع الردف . والخلات : جمع خل : وهو الطريق فى الرمل ،كلما عض الحمار أكفال الأتن نفحته بأرجلها . والقطوف من الدواب : البطىء السير . يريد : أن الأتن لما رويت من الماء ، وامتلأت بطونها منه بطؤ سيرها . » ا . هـ .

والبيتان للشماخ أيضاً فى التاج (نتر) قال : « وفى الصحاح : قوس ناتره : تقطع وترها لصلابتها قال الشاعر :

قطوف برجل كالقسى النواتر

قال ابن برى : البيت للشماخ بن ضرار يصف حماراً أورد أتنه الماء . . . وصدره :

فجال بها من خيفة الموت والها   وبادرهـا الخلات أى مبادر

يزر القطا منها ويُضْرَب وجْهُه   بمختلفات كالقسى النواتر

قال : هكذا الرواية » ا . هـ

وعجز البيت السابع فى الصحاح (نتر) بدون نسبة ، وهو كما نقله صاحب التاج عن الصحاح .

وعقب عليه الصغانى فى التكلة (٣/٩٦ ب) بقوله : « والرواية : بمختلفات كالقسى النواتر والبيت للشماخ ، وصدره :

يزر القطا منها وتَضْرِب وجْهَه . . . »

والبيت السابع فى المخصص (٦/٤٥) بدون نسبة ، وروايته كرواية ابن برى السابقة ، إلا أن فيه : « التواتر » بتاءين وهو تصحيف .

– البيت الثامن : روى منه هذا الشطر فقط للشماخ فى معجم ما استعجم (٣/٧٣٠) قال البكرى : « السرائر : بفتح أوله : بلد ، قال الشماخ . . . » (الشطر) ولم يعين هذا البلد ،ولم أعثر على صدر البيت فى مصادرى .

– البيت التاسع : روى منه هذا الشطر فقط للشماخ فى معجم ما استعجم (١/٢٢٠) قال البكرى : « باتر على بناء فاعل . . . أرض بالحجاز ، قال الشماخ . . . » (الشطر) ولم يعين هذه الأرض ، ولم أعثر على صدر هذا البيت فى مصادرى .

– البيت العاشر : روى مفرداً منسوباً للشماخ فى التنبيهات على أغاليط الرواة (ص ١٠) قال أبو على الهجرى : « قال أبو حنيفة فى قول الشماخ ... (البيت) العجل : القوس السريعة السهم ، =

— ٢٤ —

(وافر)

إِذَا ماجَدَّ واسْتَذْكَى عليها أَثَرْنَ عليه من رَهَجٍ عِصَارَا

= فشبه خروج السهام بغدائرهذه الممراح التى تهتز ذوائبها من مرحها،فتفعل هذه القوس بالسهام ما تفعل هذه الممراح الجارية بغدائرها،ورأى جارية هكذا فشبه بها» نفوج الغدائر : ثائرة الذوائب . فعول من قولهم : نفج الأرنب : إذا ثار .

والبيت فى المخصص بدون نسبة (٦/٤١) وفيه : «نفوح» بالحاء المهملة : أى شديدة الدفع لذوائبها من قولهم قوس نفوح : شديدة الدفع والحفز للسهم .

— البيت الحادى عشر : رويت منه هذه القطعة فقط للشماخ فى : الجيم (٢/١٢٩ ا) وفيه : «... المسعر : مسعر النار الذى تحرك به ، يقال : أسود مثل المسعر ، وهو قول الشماخ ... فتية كالمساعر» ولم أعثر على هذا البيت بتمامه فى مصادرى .

— البيتان الثانى عشر والثالث عشر معا للشماخ فى : المعانى الكبير (٢/١٠٤٦) قال ابن قتيبة : «نفزوها:حركوها . جرجرت : صوتت كما تعج الروايا وهى الإبل تستقى الماء . والعروك : جمع عرك : وهو الضاغط . يقول : إذا انصرف الرامى وضع قوسه على طرف السرير من ضنه بها، كما ارتفقت الحسناء: أى اتكت على سرير. والجبائر : الدماليج» قال محققه فى الهامش : «هذا بيت [يقصد البيت الأول منهما] من قصيدة سقطت من النسخ الخطية لأجل خرم لم ينبه عليه ناشر الديوان» .

والبيت الأول منهما روى للشماخ مفرداً فى : أساس البلاغة (٢/٤٦٤) قال الزمخشرى : «... ونفز السهم على الظفر ، ونفزته تنفيزاً : إذا أدرته قال الشماخ ... (البيت) كما تعج الإبل من الضاغط» .

وروى هذا البيت فى مبادىء اللغة (١٠٨) بدون نسبة . وروايته فيه :

إذا أنفذوها بالأَباهيم جرجرت عَجِيجَ الروايا عن عُروك الكراكر

أى من عروك ، قال : «ويقال : أنفز سهمه ؛ إذا أداره بين أصابعه ليعرف استواءه، قال الشاعر .. (البيت) أى تسمع لها صوتاً كصوت الإبل التى تضايق ما بين مرفقيها وكركرتها حتى حزته » .

والأباهيم : جمع : إبهام : أى بالأصابع .

(٢٤) روى كل بيت من هذه الأبيات مفرداً منسوباً للشماخ ، وهى فيما يبدو قطعة من قصيدة للشماخ سقطت من نسخ ديوانه ، وهى تتحدث عن حمار وأتنه ، وقد رتبتها حسب معانيها ، وفيما يلى بيان مصدر أو مصادر كل منها :

— البيت الأول فى : أساس البلاغة (١/٣٠١) والمحكم (١/٢٦٦) واللسان والتاج (عصر) .

واستذكى الحمار على الأتان : اشتد عليها وتوقد ، وهو من المجاز . والرهج : بفتح الهاء وسكونها : الغبار .والإعصار والعصار : أن تهيج الريح التراب فترفعه ، والعصار أيضاً : الغبار الشديد .

— البيت الثانى فى : معجم ما استعجم (٣/٧٩٦) قال البكرى : ؛ «شريعة بفتح أوله وكسر ثانيه : عين ماء، قال أبو حاتم عن رجاله : شريعة وسرار : عينان سائمتان قريبتان من ضرية ... وقال الشماخ ...» البيت .

=

نَحَاهَا قارباً وأَرَنَّ فيها لِيُورِدَها شَرِيعَةَ أَو سَرَارَا
فأَوْرَدَها معاً ماءً رَوَاءً عليه الموتُ يُحْتَضَرُ احتِضَارَا
فلما شَرَّعَتْ قَصَعَتْ غَلِيلاً فأَعْجَلَهَا وقد شَرِبتْ غِمَارَا

— ٢٥ —

(وافر)

وذَات أَثَارَةٍ أَكلتْ عليه نَبَاتاً فى أَكِمَّتِه فَفَارَا

— ٢٦ —

(طويل)

وقد لاَحَ فى الصبح الثُّريا لمن رَأَى كعنقودِ مُلَّاحِيَّة حين نَوَّرَا

= وفى : اللسان ، والتاج (شرع) بيت منسوب للراعى نصه :

غدا قلقا تَخَلى الجُزْءُ منه فيممها شريعة أَو سَوارَا

وقد أثبته الدكتور نبيه حجاب فى شعر الراعى الذى جمعه ، وهو فيه ضمن القصيدة (٢٨) ورقمه فيها (١٢) وروايته : «الجزء عنه» و «سراراً» . وقد يكون هذا البيت رواية أخرى لبيت الشماخ نسب خطأ للراعى ، وقد يكون بيتاً آخر للراعى .

— البيت الثالث فى : أساس البلاغة (١/ ١٨٠) .

— البيت الرابع فى : اللسان ، والتاج (شرع) .

(٢٥) البيت للشماخ مفرداً فى : اللسان ، والتاج (أثر) والرواية فى التاج : « ققفارا» . والبيت للراعى رواه الأصمعى له فى : المعجم فى بقية الأشياء (٥٠) وفيه : « عليها » و « قفارا » وهو الصواب . ونسبه للراعى أيضاً البغدادى فى الخزانة (٤/ ٢٥١) وعده من قصيدة له يمدح بها سعد بن عبد الرحمن ابن عتاب بن أسيد ، عدتها سبعة وخمسون بيتاً ، وروى منها أربعة أبيات منها هذا البيت ، وروايته فيها : « عليها » و « قفارا » . والبيت فى شعر الراعى ورقمه (١٧) من القصيدة (٢٨) .

(٢٦) أورده البغدادى فى الخزانة (٢/ ٤٩) وهو من الشواهد المنسوبة إلى قائليها ، فقد نسب إلى أبى قيس بن الأسلت . قال البغدادى : « كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات ، وهو فى معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشرى فى الأحاجى إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه لرجل من كنانة . . . » . والبيت لأبى قيس بن الأسلت فى الأغانى (١٥/ ١٥٩) واللسان (ملح) والتشبيهات (ص ٥) ، وأورده الدكتور ناصر الدين الأسد فى ملحق ديوان قيس بن الخطيم—طبعة دار العروبة سنة ١٩٦٢ (ص١٦٨)على أنه مما نسب لقيس=

— ٢٧ —

جاء فى أنساب الأشراف (١٢/ لوحة ١١٠٤) أن أُوَيْسًا القرنى العابد خطب أم الشماخ ، ومزرد وجزء بن ضرار ، فقال الشماخ :

(رجز)

تَقُولُها ناكحة أُوَيْسا

فقال مزرد : يُهْدِى إليها أَعْنُزًا وتَيْسَا

فقال جزء : حُمْقاً ترى ذاك بها أم كَيْسا

فقال أويس : لقد أخزى الله من يكون رابعكم .

— ٢٨ —

(وافر)

وأَمْرٍ تَشْتَهيه النَّفْسُ حُلوٍ تركتُ مخافةً سوءِ السَّماعِ

= ابن الحطيم ، وذكر مصادره فى الهامش فانظره .

واعتماداً على نص البغدادى يمكن القول بأن هذا البيت ليس للشماخ .

(٢٧) وأورد الجاحظ هذا الرجز وقصته فى البيان والتبيين (٣٤/٤ — ٣٥) مع زيادة تفصيل فى القصة وبعض الاختلاف فى الرواية . وهاك نص الرجز هناك :

قال الشماخ : أم أُويْس نكحت أُويسا

وقال مزرد : أَعجبها حَدَارَةً وكَيْسا

وقال جزء : أَصدق منها لَجْبَةً وتَيْساً

الحدارة : الامتلاء ، واجتماع الخلق فى سمن . اللجبة : الشاة القليلة اللبن .

(٢٨) رواه الزمخشرى مفرداً منسوباً للشماخ فى أساس البلاغة (٤٥٩/١) ، ولم أجد له على هذا الروى شيئاً غير هذا البيت ، وقد يكون لغيره . ولم أعثر على البيت فى مصدر آخر .

— ٢٩ —

(وافر)

تَرَى السِّرْحان مُفْتَرِشاً يديْه ... كأَن بياضَ لَبَّتِه صَدِيعُ

— ٣٠ —

(طويل)

فأَظْهَرَ ودًّا والعداوةُ سِرُّه ... لحاجته كانت إلىَّ فأَسْرفا

(٢٩) روى هذا البيت مفرداً منسوباً للشماخ فى الروض الأنف (١/١٦٩) والمعانى الكبير (١/١٩٣).

وهو لعمرو بن معدى كرب الزبيدى فى اللسان (صدع) وفى التاج — ومعه آخر — (صدع)، وروى فى: معاهد التنصيص (١/٢٢٠) على أنه بيت من قصيدة من الوافر لعمرو بن معدى كرب مع بعض الاختلاف فى رواية الشطر الأول، والبيت ضمن قصيدة من (٣٧) بيتاً لعمرو بن معدى كرب فى: مجموع أشعار العرب (١/٤٥ الأصمعيات). وقال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٢٠): «قال بشر بن أبى خازم أو عمرو بن معدى كرب ...» وأنشد البيت، ولم أجده فى ديوان بشر بن أبى خازم.

(٣٠) هذه الأبيات الثلاثة منسوبة للشماخ فى: مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب (ص ٦٤) قال مؤلفه: «قال صاحب الكتاب [يعنى كتاب كليلة ودمنة]: ويقال من كان أصل أمره عداوة ثم أحدث صداقة لحاجة حملته على ذلك، كان صاحبه جديراً بالاحتراس منه؛ لأنه إذا بلغ حاجته عاد إلى أصل أمره، كالماء يسخن بالنار، فإذا أبعد عنها عاد إلى البرودة، قال الشماخ ...» الأبيات.

(نص المثل فى كليلة ودمنة: ٢٣٥ — طبعة دار المعارف — القاهرة سنة ١٩٤١ مع بعض الاختلاف).

ولا أطمئن إلى نسبة هذا الشعر للشماخ، فهو كلام ركيك يخلو من تلك القوة والمتانة وشدة الأسر التى عرفناها فى شعره، فأين هذا من قول الشماخ فى معنى البيت الأول:

أُجامِل أَقواماً حياءً وقد أَرى ... صدورهم تغلى على مراضها

(القصيدة: ٩ البيت: ١٦).

ويضاف إلى ذلك ما يلاحظ عند مقارنة الأبيات بالنص النثرى من التساوى فى المعنى، بل والاشتراك فى بعض الألفاظ، وكأن الأبيات قد قدت على قدر النص، وهذا بالطبع من أوضح الأدلة على أنه مصنوع.

ولعل مما يدل على ما نذهب إليه من نفى نسبة هذه الأبيات إلى الشماخ ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب =

فكنتُ له بالإحْتِراسِ وغيره لَدُن ظهرتْ منه المودةُ مُضْعِفا
لعلمى به أنْ سوف يرجع بالتى تكون علينا منه بالْعَوْدِ أخْوَفا

-٣١-

(طويل)

جَزَى اللهُ خيرًا من أميرٍ وباركتْ يدُ الله فى ذاك الأَدِيم المُمَزَّقِ

= وقد شعر بغلبة الصنعة والوضع على ما ورد فى الكتاب من أشعار لفحول الشعراء القدامى – حيث يقول : «ويزعم المؤلف أنه استخرج هذه الأشعار جميعاً من الشعر القديم ؛ ولذا حرص على أن يذكر اسم كل شاعر إلى جانب شعره ، [وعلل المؤلف لذلك بقوله] : لئلا يظن جاهل بالشعر والشعراء (كذا ! !) أنى نحلت أحداً ما ليس له إيثاراً لتعصب ، واحتجاجاً بالتكذب . [قال محققه] : ويبدو لى أن هذا الذى قاله المؤلف يحمل فى طيه دليل الاتهام ؛ فإذا كان ما نسب إلى الحطيئة ، وعبد الله بن قيس الرقيات وكثير عزة ، وامرىء القيس ، وعروة بن الورد ، والنابغة ، وأعشى قيس ، وأعشى باهلة ، وحاتم ، والشماخ ، والأخطل ، وأمية بن أبى الصلت ، وجرير ، والفرزدق ، وعنترة ، والمسيب بن علس ، وكعب بن زهير . . . أقول : إذا كان هذا الشعر الذى نسبه إلى هؤلاء الشعراء لا يوجد فى دواوينهم ، ولا فى المصادر ، إذن : فإن ما ينسب إلى غيرهم ممن ليس لهم دواوين ، أو من المجاهيل . . . حرى بأن يؤخذ مأخذ الريبة والحذر . . . » (المقدمة : و– ز) .

(٣١) اختلف العلماء والرواة فى نسبة هذه الأبيات إلى كل واحد من الإخوة الثلاثة ، الشماخ ، ومزرد ، وجزء بنى ضرار ، وقد رويت الأبيات متفرقة ومجتمعة فى كثير من المصادر مع بعض الاختلاف فى رواية وترتيب بعضها ومع الاختلاف فى نسبتها للإخوة الثلاثة ، بل لقد نسبت فى بعض الروايات إلى الجن ، ومنهم من نسب بعض أبياتها إلى حسان بن ثابت ، كما نسبت أبيات منها إلى امرأة ترثى عمر بن الخطاب ، ونص بعض الرواة على نفى نسبتها للشماخ ، ثم من هؤلاء من صحح نسبتها لمزرد ، ومنهم من صحح نسبتها لجزء ، ومن الرواة من نفى نسبتها لمزرد ولم نجد نصاً ينفى نسبتها لجزء ، وسوف نقتصر فيما يلى على تفصيل ما جاء منها منسوباً لواحد من الإخوة الثلاثة أو لغيرهم ، وسنعرض عما جاء منها بدون نسبة ، ولن نتعرض للاختلاف فى الرواية أو ترتيب الأبيات لكثرته ، وضيق المجال هنا عن حصره ، وفى الرجوع إلى المصادر التى سنشير إليها ما يغنى عن ذلك . وهاك تفصيل ما ذكرنا :

روى أبو تمام هذه القطعة منسوبة للشماخ فى ديوان الحماسة (١/٤٥٣) قال : «وقال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب . . . » الأبيات . وتبعه المرزوقى فى شرح الحماسة (٣/١٠٩٠ – ١٠٩٢) وأيضاً التبريزى فى شرح الحماسة (٣/٦٥ – ٦٦) إلا أنه قال : «وقال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب ، وقال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى [ترجم له فى هامش القطعة (٦) من هذا الملحق] : هو لجزء بن ضرار أخيه .» والبيتان : ١ ، ٦ معاً للشماخ فى التاج (سبت) «قال ابن =

فمن يسْعَ أَو يركبْ جَنَاحَىْ نَعَامة ... لِيُدرك ما قدمتَ بالأَمسِ يُسْبَق
قضيتَ أُمورًا ثم غادرتَ بعدها ... بَوَائِجَ فى أَكْمَامِها لم تُفَتَّقِ
أَبَعْدَ قتيل بالمدينة أَظْلَمتْ ... له الأَرضُ تَهْتَزُّ العِضَاهُ بأَسْوُقِ
تَظَلُّ الحَصَانُ البِكْرُ يُلْقِى جَنِينَها ... نَثَاخَبرٍ فوقَ المطِىِّ مُعَلَّقِ
وما كنتُ أَخْشَى أَن تكونَ وفاتُه ... بِكَفَّىْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

= برى : هكذا فى الأصل ، وإنما هو لمزرد أخى الشماخ وروى لهما » .

والبيت الأول للشماخ مفرداً فى الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٠١) .

والبيت الثانى للشماخ مفرداً فى نقد الشعر لقدامة (١٠٧) وثمار القلوب (٣٥١) واللسان، والتاج (جنح) .

والبيت الثالث للشماخ مفرداً فى الاشتقاق (١/١٩٩) قال : « قال الشاعر الشماخ ... » البيت ولعل إضافة اسم الشماخ فيه من عمل أحد رواة الكتاب، والنهاية فى غريب الحديث (١/١١٧) والجامع لأحكام القرآن (٢/٨٧) والإبدال لأبى الطيب (١/٢٤١) واللسان والتاج (بوج — كم) والبحر المحيط (١/٣٥٥) .

والبيت الرابع للشماخ مفرداً فى محاضرات الأدباء (٢/٢٣٢) واللسان (سوق) ومعه آخر كأنه رواية أخرى له ، أو لعله بيت آخر لشاعر آخر جمع مع هذا البيت خطأ ، ولم ينبه على شىء من هذا فى الهامش .

والبيت السادس للشماخ مفرداً فى الصحاح (سبت) وفى مادة (بوج) رواية عن الأصمعى ، قال الجوهرى : « وقال الأصمعى : انباجت عليهم بوائج منكرة : إذا انفتقت عليهم دواه ، وأنشد للشماخ يرثى عمر بن الخطاب ... » البيت . قال الصغانى فى التكملة (١/٦٠١) بعد أن روى قول الأصمعى وإنشاده السابق عن الجوهرى : « وليس للشماخ على هذا الروى شىء لكنه اتبع أبا تمام فإنه ذكره له فى الحماسة » .
والبيت للشماخ أيضاً فى اللسان (سبت) وفيه : « قال ابن برى : البيت لمزرد أخى الشماخ » .

والأبيات : ١ ، ٣ ، ٦ معا لمزرد فى البيان والتبيين (٣/٣٦٤) فى رثاء عمر بن الخطاب، وقال فى الإصابة (٦/٨٥) : « وذكر ابن سعد بسند ضعيف عن عائشة أنها قالت : من صاحب هذه الأبيات ، تعنى التى فى عمر لما مات [وأنشد البيت الأول] قالوا : مزرد ، فسألت مزرداً فحلف بالله أنه لم يشهد الموسم تلك السنة . ومنهم من نسب هذه الأبيات للشماخ » .

وجاء فى أنساب الأشراف (١٠/ لوحة ٦٣٣) « محمد بن سعد عن الواقدى عن ابن أبى الزياد عن موسى بن عقبة قال : قالت عائشة : من صاحب هذه الأبيات ... [فأنشد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦] ، فقالوا : مزرد بن ضرار أخى الشماخ ، قالت : فلقيت مزرداً فحلف بالله ما شهد هذا الموسم الذى سمعت فيه هذه الأبيات . وقال الواقدى : كان عمر حج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة =

. . . .

= حجها فلما صدر عن عرفة أقبل راكب فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته . وقال . . . (البيت الأول) فكان يقال : إنه جنى » . وفيه أيضاً : (١١٠٦/١٢) « ومزرد الذى يقول ، ويقال : بل قال ذلك جزء ابن ضرار فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل . . . » الأبيات : ٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ .

وفى شرح نهج البلاغة (١٩٤/١٢) ما نصه : « ويروى كثير من الناس الشعر المذكور فى الحماسة ويزعم أن هاتفاً من الجن هتف به وهو . . . (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٥) والأكثرون يروونها لمزرد أخى الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه » .

والبيت الأول مفرداً فى : الكتاب لابن درستويه (٧٧) لمزرد فى عثمان . هكذا والصواب أنه فى رثاء عمر ؛ إذ لم يرد أن مزرداً عاش حتى وفاة عثمان (انظر : ديوان مزرد ص ٨) .

والبيت السادس لمزرد مفرداً فى اللسان (طرق) وفيه : « أبو عبيد : ويكون الإطراق : الاسترخاء فى الجفون ، وأنشد لمزرد يرثى عمر بن الخطاب . . » البيت .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ معاً لجزء فى طبقات فحول الشعراء (١١١) .

والبيت الأول مفرداً لجزء فى الإصابة (٢٧٣/١) قال ابن حجر فى ترجمته : « جزء بن ضرار . . . ذكره المرزبانى فى معجمه وقال : هو القائل يرثى عمر بن الخطاب . . . » البيت ، وهو لجزء أيضاً فى الاشتقاق (٢٨٦/٢) وفيه : « وجزء الذى رثى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بالأبيات التى يقول فيها . . . » البيت .

وقال الصغانى فى التكملة (٢/٧ ب) : « ويقال للرجل إذا جد فى الأمر واحتفل : ركب فلان جناحى نعامة . قال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب ، وقيل : هو للجن ناحت عليه ، والصحيح أنه لجزء بن ضرار أخى الشماخ . . . » (البيت الثانى) وفيها (١٢٢/١ ا) « وقال الجوهرى : قال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . . . (البيت السادس) وهكذا أنشده أبو تمام فى الحماسة له ، وليس له ، وقال أبو رياش : لمزرد أخى الشماخ ، وليس له أيضاً ، وقال أبو محمد الأعرابى : إنه لجزء أخى الشماخ ، وهو الصحيح قاله أبو عبيد الله محمد بن موسى المرزبانى فى ترجمته . وقيل : إن الجن قد ناحت عليه بهذه الأبيات » .

وقال أبو محمد الأعرابى (الأسود الغندجانى) فى كتابه : إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى (٥١) : « قال أبو عبد الله : قال الشماخ : . . . (البيت الرابع) قال أبو محمد الأعرابى : ليس هذا الشعر للشماخ بل هو لأخيه جزء بن ضرار » .

والبيت الرابع مفرداً لجزء يرثى عمر بن الخطاب فى اللسان (ساق) .

والبيت السادس مفرداً لجزء فى التاج (زرق) .

والأبيات : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ معاً منسوبة للجن فى الفائق (٦٢/١) .

وجاء فى حياة الحيوان (٢١/٢ — ٢٢) « قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت . . . (الأبيات : ٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦) . . . ونسب الجوهرى هذه الأبيات إلى الشماخ ، وقال فى الاستيعاب : لما مات عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الأبيات إلى الشماخ بن ضرار ولأخويه وكانوا إخوة ثلاثة كلهم شعراء » . والنص مع الأبيات فى =

— ٣٢ —

(طويل)

أَلاَ إِنَّما الداءُ العَيَاءُ مَرَامُنَا أموراً تواتِي غَيْرَنا وهْو أَخْرَقُ

= الاستيعاب (٢/٤٣٣) وفيه « فلما قتل عمر قال الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار ولأخيه مزرد . . . » .

وقال ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢/١٨٣) : « وقال حسان بن ثابت يرثى أبا بكر رضى الله عنه . . . » وأنشد له أبياتاً لامية ، ثم قال : « وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . . . » وأنشد الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ . ثم قال : « وقال يرثى عثمان بن عفان . . . » وأنشد له أبياتاً نونية ، وهذه الأبيات النونية لحسان بن ثابت فى العقد الفريد أيضاً (٣/٨٥) وليس فى ديوانه رثاء عمر .

وأنشد الخوارزمى البيت الرابع ونسبه إلى « امرأة فى مرثية عمر بن الخطاب . . . » (شروح سقط الزند : ٢/٦٦٨) .

وروى أبو الفرج البيتين : ١ ، ٢ ونسبهما لجزء يرثى عمر بن الخطاب . (الأغانى : ٨/٩٨) .

وروى أيضاً بسنده عن عبد الله بن عروة عن عائشة قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، قالت . . . (الأبيات ٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ . الأغانى : ٨/٩٨) .

وروى بسند آخر عن أم كلثوم بنت أبى بكر : « أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يحججن فى آخر حجة حجها عمر ، قال : فلما ارتحل عمر من الحصبة أقبل رجل متلثم فقال وأنا أسمع هذا كان منزله ، فأناخ فى منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى . . . (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣) قالت عائشة : فقلت لبعض أهلى اعلموا لى علم هذا الرجل ، فذهبوا فلم يجدوا فى مناخه أحداً قالت عائشة : فوالله إنى لا أحسبه من الجن ، فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار ، أو جماع بن ضرار ، هكذا فى الخبر وهو جزء بن ضرار . » (الأغانى : ٨/٩٨ — ٩٩) .

وبعد : فهذه هى قصة نسبة هذه الأبيات فى المصادر المختلفة ، وهى تدل على أن الاختلاف فى نسبتها لواحد من الإخوة الثلاثة قديم ، يرجع أصله إلى أيام عائشة — رضى الله عنها — كما رأينا . وقد رواها ، أو روى جزءاً منها لكل واحد من الإخوة رواة ثقات ، إلا أننا نميل إلى أن هذه الأبيات ليست للشماخ وإنما نسبت كلها أو بعضها له فى بعض المصادر لأنه أشهر بنى ضرار ، ويعزز هذا ما نقلناه من نصوص تنفى نسبتها إليه ، كقول أبى رياش ، وقول أبى محمد الأعرابى ، والصغانى ، وابن برى — وقد سبقت أقوالهم . فقد أجمعت هذه الأقوال على نفى نسبة هذه الأبيات إلى الشماخ ، ولولا أنه صح لديهم هذا لما تصدوا لهذا القول .

هذا : وليس لجزء بن ضرار ديوان فيما نعلم ، كما أن ديوان مزرد الذى بين أيدينا ناقص ، ومن ثم لا نستطيع أن نقول بنسبة هذه الأبيات لمزرد أو لجزء ، وإن كنا نميل إلى نسبتها لجزء ، بناء على ما سبق من نصوص تصحح نسبتها إليه .

(٣٢) البيتان منسوبان للشماخ فى : مضاهاة أمثال كليلة ودمنة . . . (٤٢) قال مؤلفه : « قال صاحب الكتاب [يعنى كتاب كليلة ودمنة] ويقال : شر الأمور التى لا تتفق ، وشر الأزواج التى =

وتَزْداد شرًّا أَن نَرُومَ صغِيرَها فكيف عظيمُ الأَمرِ فيها يُوَفَّقُ

— ٣٣ —

(رجز)

إنَّ الجُلَيْد زَلق زُمَّلِقْ

= لا تواتى ، وشر الولد العاصى ، وشر الإخوان الخاذل ، وشر الملوك الذى يخافه البرىء ، وشر البلاد بلد لا أمن فيه . قال الشماخ بن ضرار الذبيانى فى الأمور التى لا تتفق . . . » البيتين . (والنص النثرى فى كليلة ودمنة : ٢٤٣ — طبعة دار المعارف سنة ١٩٤١ مع بعض الاختلاف) .

ونرجح أن الشماخ لم يقل هذا الشعر لبعض الأسباب التى ذكرناها فى الكلام على القطعة (٣٠) المنقولة عن نفس المصدر والمنسوبة فيه للشماخ أيضاً .

(٣٣) قطعة من مشطور الرجز نسبت فى اللسان (ولق) للشماخ . قال صاحب اللسان : « أبو عمرو : الولق : الإسراع ، و ولق فى سيره ولقاً : أسرع ، قال الشماخ يهجو جليداً الكلابى . . . » الأبيات والذى فى التاج (ولق) « ولق يلق ولقا : أسرع عن أبى عمرو ، يقال : جاءت الإبل تلق : أى تسرع وأنشد للقلاخ بن حزن (١) : جاءت به عيس من الشام تلق » .

والبيت الثالث ومعه آخر فى الألفاظ لابن السكيت (٢٩٩) بدون نسبة ، ونسبهما التبريزى فى نص الألفاظ بين معقفين للقلاخ بن حزن يهجو جليداً الكلابى .

والبيتان : ١ ، ٣ فى الصحاح (زلق) بدون نسبة ، وفى التاج (زلق) عن الجوهرى للقلاخ ، مع بعض الاختلاف فى الرواية .

والأبيات الثلاثة للقلاخ أيضاً فى اللسان (زلق) قال بعد أن أنشد الأبيات : « وقوله : إن الحصين ، صوابه : إن الجليد وهو الجليد الكلابى ، وفى رجزه :

يدعى الجليد وهو فينا الزملق

لا آمن جليسه ولا أَنق

مُجَوَّعُ البطن كِلَابِىٌّ الخلق »

والبيت الثالث فى أدب الكتاب للصولى (٩٩) لابن الرقيات ، وليس فى ديوانه . =

(١) هو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد : أحد رجاز العرب ، وهو القائل :

أنا القلاخ بن جناب بن جلا أبو خناثير أَقود الجملا

(وانظر ترجمته فى : المؤتلف والمختلف : ١٦٨ ، والشعر والشعراء : ٦٨٨ ، وسمط اللآلئ : ٦٤٧ ، وكنى الشعراء — ضمن نوادر المخطوطات المجموعة : ٧ — ص ٢٩٣) .

كذنَبِ العقْرِب شَوَّال عَلِقْ

جاءَتْ به عَنْسٌ من الشام تلِقْ

— ٣٤ —

(كامل)

يَأْوِى إذا كَشَحَتْ إلى أَطْبائِها سَلِبُ العَسِيب كأنه ذُعْلُوقُ

وكأَنَّ شَفْرَةَ خَطْمِه وجَبِينه لَمَّا تَشَرَّفَ صُلَّبٌ مَفْلُوقُ

— ٣٥ —

(رجز)

وكمْ وزعْنا من خميسٍ جَحْفل

وكمْ حَبَوْنَا من رئيسٍ مِسْحَل

= والراجح أن الأبيات للقلاخ بن حزن ؛ إذ لم تنسب للشماخ إلا فى اللسان (ولق) عن أبى عمرو ، وقد نقل صاحب التاج قول أبى عمرو وإنشاده للبيت الثالث منسوباً للقلاخ ، ويبدو أن هذا هو أصل الرواية عن أبى عمرو ، وحرفت الكلمة فى اللسان من « القلاخ » إلى « الشماخ » ويؤيد ذلك ، ما أوردناه من روايات تنسب الأبيات أو بعضها للقلاخ ، ومنها رواية اللسان (زلق) .

(٣٤) روى كل من هذين البيتين مفرداً للشماخ ، ولعلهما جزء من قصيدة له سقطت من نسخ الديوان .

أما البيت الأول فقد روى له فى : النبات لأبى حنيفة (١٨١) قال أبو حنيفة : « الذعلوق : بقل يشبه الكراث يلتوى طيب . . . ولذلك شبه الشماخ به ذنب الأتان . . . » البيت . وهو له أيضاً فى التكملة (٢/٣٧ ب) قال الصغانى : « وكشحت الدابة : إذا أدخلت ذنبها بين رجليها ، قال الشماخ . . . » البيت .

وروى هذا البيت فى اللسان ، والتاج (كشح) بدون نسبة ، أنشده فيهما المفضل ، وضبطت اللام من « سلب » فى اللسان بالفتح والصواب بالكسر ؛ إذ المراد : طويل الذنب .

وأما البيت الثانى فقد روى للشماخ فى : اللسان (صلب) وفيه « وجنينه » ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفى التاج (صلب) وروايته فيه : « وحنينه » تصحيف ، والصلب : حجارة تتخذ منها المسن .

(٣٥) روى هذين البيتين من مشطور الرجز للشماخ فى : الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٣٨) ولم أجد للشماخ رجزاً على هذا الروى غيرهما ، وقد يكونان لغيره .

— ٣٦ —

(طويل)

صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طالَ جَرْيها كما قَلَّبَ الكفَّ الألدُّ المجادُلُ

— ٣٧ —

(طويل)

تعلَّمْ رسولَ الله أَنَّا كأَنَّنَا أَفأْنَا بأَنْمَارٍ ثَعَالب ذى غِسْلِ

تعلَّمْ رسولَ الله لم نر مِثْلهم أَجَرَّ على الأَدْنَى وأَحْرَمَ للفَضْلِ

---

(٣٦) روى ثعلب هذا البيت فى : قواعد الشعر (٤٢) للشماخ يصف فرساً . والبيت لمزرد أخيه ، وهو فى ديوانه ضمن قصيدة طويلة (ص ٤١) وهى قصيدة مفضلية . وهى المفضلية رقم (١٧) فى المفضليات (٩٥/١) . وهى مروية وفيها البيت لمزورد فى منتهى الطلب (١/ لوحة ١٨٦) والبيت ضمن أبيات لمزرد فى : مسالك الأبصار (٩/ قسم ١/ لوحة : ٦١) والذى أرجحه أن أصل قول ثعلب : وكقول مزرد أخى الشماخ يصف فرسا ، ثم سقطت الكلمتين « مزد أخى » لثقب فى الأصل أو نحوه ، فنسخت : « وكقول الشماخ . . . » .

(٣٧) البيتان للشماخ فى الإصابة (٢١٠/٣) نقلا عن أبى الفرج ، والذى فى الأغانى هو الأول منهما فقط للشماخ (٩٨/٨) ، والأول للشماخ أيضاً فى : الوافى بالوفيات (١٢ ، ١٣ ، ١٤ فى مجلد ص ٤٦٣) .

والصواب أن البيتين لمزرد ، فهما له — مع بعض الاختلاف فى الرواية والترتيب — فى الشعر والشعراء (٢٧٤/١) والإصابة : (٨٥/٦) والعمدة (٥٥/١) والاستيعاب (٣٠٢/١) وأسد الغابة (٣٥١/٤) . والثانى منهما لمزرد فى : أنساب الأشراف (١٢/ لوحة ١١٠٦) . والبيتان معا فى ديوان مزرد (٦٣) مع بعض الاختلاف فى الرواية .

ومما يرجح نسبتهما كذلك لمزرد أخى الشماخ أن مزردا هو الذى هجا بنى أنمار فى غير موضع من ديوانه (انظر : ديوانه ٦٣ ، ٦٤) بينما لم يرد للشماخ هجاء لبنى أنمار فى ديوانه .

— ٣٨ —

(طويل)

لنَا صاحبٌ قد خانَ من أَجْلِ نَظْرَةٍ سقيمُ الفُؤَادِ حبُّ كَلْبةَ شَاغِلُه

— ٣٩ —

(طويل)

١ لَعَمْرِيَ لا أَنْسَى وإن طال عَهْدُنا لقِاءَ ابنة الضَّمْرِيِّ فى البلد الخالى

---

(٣٨) البيت للشماخ مفرداً فى الأغانى (٨/١٠٠) وله قصة رواها أبو الفرج عن ابن الكلبى[1]، قال: «كان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها: كلبة بنت جوال أخت جبل بن جوال الشاعر، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر، فخطبها فأجابته، وهمت أن تتزوجه، ثم خرج إلى سفر له، فتزوجها أخوه جزء بن ضرار، فآلى الشماخ ألا يكلمه أبداً وهجاه بقصيدته التى يقول فيها .. (البيت) فماتا متهاجرين». ويدل هذا الخبر على أن هذا البيت جزء من قصيدة للشماخ، ومن المؤسف ألا يصل إلينا منها سوى هذا البيت الوحيد، وروى البغدادى البيت وقصته نقلا عن الأغانى فى الخزانة (٢/١١٧) وفيها «سقيم فؤاد».

والبيت للشماخ مفرداً أيضاً فى: شرح فصيح ثعلب لابن درستويه (١٣٦، ٢٩٣) وروايته فى الموضعين:

لنا صاحب قد خُلَّ من أَجل نظرة دفِىءَ الفؤاد حب كلبة قاتله

قال ابن درستويه فى الموضع الأول: «دفئ يومنا فهو دفِىء... ومنه قولهم: رجل دفآن، وامرأة دفأى: إذا كان سخناً من حرارة أو مرض، أو عليل القلب، كما قال الشماخ...» البيت. وقال فى الموضع الثانى: «خل الرجل: إذا هزل وساءت حاله، ورق ماله، ورجل خل: أى مهزول، ورجال خلون، ومنه قول الشماخ...» البيت.

(٣٩) أورد البغدادى الأبيات التسعة الأولى معا للشماخ فى شرح شواهد المغنى (٢/٥٩٥) وذلك عند كلامه على الشاهد الثامن بعد السمائة وهو: «ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال» قال البغدادى: «وهو من قصيدة للشماخ عدتها خمسة عشر بيتاً رثى بها بكير بن شداد الليثى الكنانى، قال جامع ديوانه: وقال الشماخ وكان غزا مع سعيد بن العاص حتى افتتح أذربيجان، ويرثى بكيرا، وقتل يومئذ...» الأبيات. وقد استطعنا أن نجمع ثلاثة أبيات أخرى من هذه القصيدة هى الأبيات: ١٠، ١١، ١٢، =

---

(١) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبى: كوفى نسابة راوية، وكان أبوه محمد بن السائب الكلبى مفسراً ونسابة أيضاً، وهشام هو صاحب الجمهرة فى الأنساب، توفى سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٦ ﻫ. (وانظر فى ترجمته: الفهرست: ١٤٦ — ١٥٠).

٢ تذكَّرتُها وهْناً وقد حال دونَها … قُرَى أَذْرَبِيجَان المَسَالِحُ والجَالى
٣ ألا يا اصْبَحَانِى قبل غارة سِنْجَالِ … وقبل منايا باكرات وآجال
٤ وقبل اختلاف القوم من بين سالب … وآخر مسلوب هوى بين أبطال
٥ وقلت لهم : خُذُوا له برماحكم … بنازحة العُوَّادِ خَفَّاقَةِ الآل
٦ فَبَكَّوْا قليلا ثم ولَّوْا وودعوا … وقد غادروا فى اللحد لحمِى وأوصالى
٧ لقد غادرتْ خيلٌ بِمُوقَانَ أَسلمتْ … بُكَيْرَ بنى الشُّدَّاخِ فارس أَطْلَالِ
٨ فتىً كان يَرْوِى سيفَه وسِنَانَه … من العَلَقِ الآنى لدى المُجْحَرِ التَّالِى
٩ وقد علمتْ خيلٌ بِمُوقانَ أَننى … أنا الفارس الحامى لَدَى الموتِ نَزَّال
١٠ وأعددتُ للّساقَيْن والرِّجْلِ والنَّسَا … لِجَاماً وسَرْجاً فوق أَعْوَجَ مُخْتَالِ
١١ أَرقتُ له فى القوم والصبح ساطع … كما سطع المِرِّيخُ شَمَّرَهُ الغَالِى
١٢ وذَكَّرَنِى أهلَ القَوَادِسِ أَنَّنى … رأيتُ رجالاً واجِمِينَ بأَجْمَالِ

= وبقى بيتان — بناء على قول البغدادى السابق — لم نعثر عليهما فى مصادرنا .

والرواية التى أثبتناها بترتيب أبياتها هى رواية البغدادى للأبيات التسعة الأولى ، إلا أن فيها :

« وقيلهم لهم خدوا له . » إلخ مع وضع « لهم » بين دائرة ، وما أثبتناه من رواية البيت فى المصادر الأخرى . وفيما يلى تفصيل رواية الأبيات فى المصادر الأخرى :

— البيت الثانى : للشماخ مفرداً فى : المعرب (٣٥) قال محققه فى الهامش : « . . . وأما الجالى : فالذى أظنه أنه يريد بها القرى التى خربت وجلا عنها أهلها ، كأنه قال : والجالى عنها أهلها » وقال البغدادى فى شرح هذا البيت (شرح شواهد المغنى : ٢/٥٩٦) : « تذكرتها وهنا : الوهن : ما بعد زحف الليل الأول ، وأذربيجان : إقليم من بلاد العجم وقاعدته تبريز ، وحده من بردع مشرقاً إلى زنجان مغربا ، والمسالح : جمع مسلحة: .وهو الثغر ، والقوم ذوو سلاح ، والمسلحة — بفتح الميم — موضع السلاح ، بدل من قرى ، والجالى — بالجيم — قال جامع ديوانه : الجالى : موضع منها . ويروى : المصالح . أى حال دونها هذه القرى التى أهلها فى الصلح ، والقرى أجلى عنها أهلها » .

والبيت أيضاً للشماخ فى : سفر العادة وسفير الإفادة(١) (مخطوط بدار الكتب المصرية : ٧٨ مجاميع ص ٦ ب) والتاج (ذرب—الآذريون) والرواية فى الموضعين « والخالى » ولعل المعنى على هذا : والخالى من =

(١) لأبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد الهمدانى الملقب علم الدين السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

. . . .

= هذه القرى . وأيضاً فى التاج (أذح – سلح) والرواية فيهما « والحالى » بالحاء المهملة تصحيف ، واللسان (أزربج) وروايته : « والحالى » بالحاء المهملة تصحيف أيضاً ، ومعجم البلدان (١/١٥٩) وروايته « والحال » بالحاء المهملة تصحيف ، وضبط ياقوت (أذربيجان) ضبط عبارة بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنه وجيم ، ثم قال : هكذا جاء فى شعر الشماخ . . . » البيت .

واللسان (سلح – ذرا) والمحكم (٣/١٤١) والكامل للمبرد (١/٧ – الأزهرية) والرواية فيها جميعاً « والجال » بالرفع على البدل من « قرى » فيكون فى البيت إقواء لأن القافية مجرورة ، وأغلب الظن أنه لا إقواء وأن « الجال » بالرفع خطأ فى الضبط ممن رأى البيت مفرداً ولم يعلم أن القافية مجرورة . وفى الكامل للمبرد (طبعة أبى الفضل : ١/٨) « المسالح والجال » بالجر فيهما على الإضافة ، قال المرصفى فى رغبة الآمل (١/٥٧ – الطبعة الأولى – النهضة سنة ١٩٢٧) : « . . . والجال : اسم لجماعة الخيل والإبل أضاف أذربيجان إليهما إشعاراً بأنها مملوءة بهما » .

– والبيتان : الثالث والرابع معا للشماخ فى : معجم البلدان (٥/١٤٦) قال ياقوت : « وسنجال : بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره لام : قرية بأرمينية ، وقيل : بأذربيجان ذكرها الشماخ . . . » وفرحة الأديب (١٩٣) . ورواية البيت الأول منهما فيه « ألا عللانى قبل غارة سنجال . . . » وشرح شواهد المغنى للسيوطى (٢٦٩) . ورواية الأول منهما فيه :

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حَضَرْنَ وأوجال

والأول منهما مفرداً للشماخ فى : شروح سقط الزند (٤/١٨٧١) واللسان ، والتاج (سنجل) والمعرب (١٩٢) .

والرواية فى الثلاثة المصادر الأخيرة « قد حضرن » ، قال فى التاج : « ويروى : ألا يا اسقيانى » و « قبل منايا غاديات وأوجال » وشرح المفصل (٨/١١٥) وشروح سقط الزند (٤/١٨٧١) وروايته فيهما « وقبل منايا غاديات وآجال » . والتاج (الألف الممدودة : ١٠/٤٥٨) وروايته : « . . . وقبل منايا غاديات وأوجال » وهو بدون نسبة فى : الكتاب لسيبويه (٢/٣٠٧) وروايته « ألا يا اسقيانى » و « قد حضرن وآجال » ومغنى اللبيب (٢/٤١) وروايته فيه :

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنحال وقبل منايا عَادِياتٍ وأَوجَال

(سنحال : بالحاء المهملة : تصحيف) .

والشطر الأول من البيت الأول منهما للشماخ فى : معجم ما استعجم (٣/٧٦٠) قال البكرى : « سنجال : باللام : اسم أرض » والجبال والأمكنة والمياه (٨٧) وفيه : « ألا يا اصبهانى . . . » تحريف واللسان (هيأ) والمخصص (١٤/٥٦) والرواية فيهما : « ألا يا اسقيانى . . . » وفى اللسان : « سنجار » بالراء : تحريف . والشطر بدون نسبة فى : القاموس (٤/٤١٥) والبحر المحيط (٧/٦٨) والرواية فيهما : « ألا يا اسقيانى . . . » .

– والبيت الخامس : للشماخ مفرداً فى : الكامل للمبرد (١/١٣٩ – الأزهرية) والرواية فيه :

فقلت لهم : خذوا له برماحكم بطامسة الأعلام خفاقة الآل =

. . . .

= – والأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ معاً للشماخ فى : معجم البلدان (١٩٩/٨) وترتيبها فيه حسب أرقامها هنا : ١٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ورواية الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ فيه :

وغُيِّبَ عن خيل بموقان أسلمت بكيرُ بنى الشداخ فارس أطلال

لقد كان يروى سيفه وسنانه من العنق الدانى إلى الحجر البالى

وقد علمت خيل بموقان أنه هو الفارس الحامى إذا قيل : تنزال

– والبيت السابع مفرداً منسوباً للشماخ فى : أسماء الخيل لابن الأعرابى (٥٣) وروايته :

وغُيِّبَ عن خيل بموقان أَسْلَمتْ يُكَيْرُ بنى الشُّداخ فارسُ أطلال

وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٧١) ونسب عدنان وقحطان (٤) والرواية فيهما « لقد غاب . . . . » وفى نسب عدنان وقحطان : « من » بدل « عن » .

واللسان (طلل) والتاج (ماق) والرواية فيهما :

« لقد غاب عن خيل بموقان أَحْجرَتْ . . . . . . »

والإصابة (١٦٩/١) وأسد الغابة (٢٠٤/١) وأنساب الأشراف (١٠/لوحة ٦٩٩) والرواية فيها جميعاً :

« وغُيِّبْتَ عن خيل . . . » وفتوح البلدان (٤٦٠) وروايته :

« وغُنِيتُ عن خيل . . . » ووزن البيت فاسد وصوابه « وغيبت » .

والبيت مفرد وبدون نسبة فى : جمهرة اللغة (٢٠٠/٢) والتاج (طلل) والرواية فيهما :

« لقد غاب عن خيل بموقان أَحْجَمتْ . . . . »

ونسب الخيل لابن الكلبى (٤١) وروايته :

لقد غاب عن خيل بموقان أَحْجَمَتْ بكيرُ بن عبد الله فارس أطلال

والشطر الثانى منه فقط للشماخ فى : الاشتقاق (١٧١/١).

– والبيت التاسع : للشماخ مفرداً فى : اللسان (نزل) قال : « ونزال نزال : أى انزل ، واحتاج إليه فثقله . . . » وروايته : « لقد علمت » و « إذا قيل : نزال» .

وأطلال : اسم فرس بكير بن عبد الله ، قال ابن الأعرابى : « يتحدث الناس أنه يوم المدائن قال لها : وثباً أطلال فالتفتت إليه . . . » (الخيل : ٥٣) وزاد ابن الكلبى « . . . فاجتمعت ثم وثبت فإذا هى من وراء النهر فهزم الله المشركين يومئذ . . . » (نسب الخيل : ٤١) .

– والبيت العاشر : مفرد للشماخ فى : عيار الشعر (٩٧) والموشح (٨٧) .

– والبيت الحادى عشر : للشماخ مفرداً فى : اللسان (سطع) والتاج (سطع – مكرراً) قال فى اللسان : « وسطع السهم : إذا رمى به فشخص يلمع ، وقال الشماخ . . . (البيت) وروى : سمره : ومعناهما : أرسله » أى أن « شمره » و « سمره » بالشين والسين : بمعنى . وقال النضر : « التسمير : =

— ٤٠ —

(بسيط)

سَلِّ الهُمُومَ التى باتتْ مُـؤَرِّقَةً بِجَسْرَةٍ كعَلاَةِ القَيْنِ شِمْلاَلِ

= الإرسال، وقال ابن الأعرابى : التسمير : إرسال السهم بالعجلة ... وروى عن شمر : التسمير ،والتشمير معا ، وقال أبو عبيد : المعروف فى العربية بالشين ، من شمرت السفينة وغيرها . . . » (الفائق : ١/٦١٣) وانظر : التاج (شمر) .

والبيت للشماخ أيضاً مفرداً فى : الصحاح واللسان والتاج (شمر – مرخ) قال فى التاج (مرخ) : « والمريخ : السهم الذى يغالى به ، وهو سهم طويل له أربع قذذ يقتدر به الغلاء ، قال الشماخ . . . . (البيت) قال ابن برى : يصف رفيقاً معه فى السفر غلبه النعاس ، فأذن له فى النوم . ومعنى : شمره : أى أرسله . والغالى : الذى يغلو به : أى ينظر كم مدى ذهابه . . . وأكثر ما يغلون به لإجراء الخيل إذا استبقوا . » ، وقال فى اللسان والتاج (شمر) : « وقال الشماخ يذكر أمراً نزل به . . . » البيت .

والشطر الثانى منه فقط للشماخ فى : أساس البلاغة (شمر) والفائق (١/٦١٣) .

وقوله فى البيت (١٢) : « وذكرنى أهل القوادس » يريد : أهل موقعة القادسية ، وكان الشماخ قد اشترك فيها . والقوادس : كأنه جمع القادسية التى عندالكوفة ، جاءت فى شعرهم كذلك . كذا قال ياقوت فى معجم البلدان (فى رسم القادسية) .

هذا : والأنسب عندى للمعنى أن يكون ترتيب البيتين : ٥ ، ٦ عقب البيت : ٨ حتى يتقدم مرجع الضمير فى قوله : « له » من « خدوا له » فى البيت الخامس .

(٤٠) يبدو أن هذه الأبيات جزء من قصيدة للشماخ ضاعت بقيتها . وقد جاءت الأبيات الأربعة الأولى مجموعة فى بعض المصادر على هذا الترتيب للشماخ ، كما جاء البيتان : ٣ ، ٤ معا فى بعض المصادر للشماخ أيضاً، أما الأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ فقد روىكل منها مفرداً منسوباً للشماخ . وفيما يلى تفصيل ما ذكرنا :

– الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ معاً للشماخ فى : الحماسة البصرية (٢/٢٣١) .

– والبيتان : ٣ ، ٤ معاً للشماخ فى : الشعر والشعراء (١/١٢٩) وروايتهما فيه :

كأن أوب يديها حين عاودها أوب المراح وقد هموا بترحال

سقط الكرين على مكنوسة زلف فى ظهر حنانة النيرين معوال

وهما معا أيضاً للشماخ فى التاج (مقط) والرواية فيه : «حين أدركها» فى البيت الأول . و «معزال» =

عَلْيَاءَ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى مُذَكَّرَةٍ عَيْرَانَةٍ مثل قوس الفِلْقَةِ الضَّالِ
كأَنَّ أَوْبَ يَدَيْها حين أَعْجَلها أَوْبُ المِرَاحِ وقد نادَوْا بِتَرْحَالِ
مَقْطُ الكُرِين على مكنوسةٍ زَلَق فى ظَهْر حَنَّانَةِ النِّيرِيْنِ مِعْوَالِ
حلَّتْ بِنَعْفَيْ شَرَافٍ وهْى عاصفة تَخْدِى على يَسَرَاتٍ غَيْرِ أَعْصَال
دارتْ من الدُّورِ فالمَوْشُوم فاعْتَرَفَتْ بِقَاع فَيْحَان إجْلاً بعد آجال
على طريقٍ كظهْر الأَيْمِ مُطَّرِدٍ يهْوِى إلى قُنَّةٍ فى مَنْهلٍ عَالِ

= فى البيت الثانى .

والشطر الثانى فقط من البيت الرابع للشماخ فى : أساس البلاغة (١/٢٠٣) قال الزمخشرى : « ومن المجاز . . . وطريق حنان ونهام : للإبل فيه حنين ونهيم ، قال الشماخ . . . » (الشطر) . والنير : الطرة من الطريق تشبيهاً بنير الثوب .

– والبيت الخامس مفرداً للشماخ فى : معجم ما استعجم (٣/٧٨٨) قال البكرى : « شراف : مفتوح الأول مبنى على الكسر مثل حذام وقطام : موضع كانت فيه وقعة لطيىء على بنى ذبيان ، وأظنه فى ديار بنى ذبيان وورد فى شعر الشماخ معرباً . . . » البيت . ونعفى : تثنية : نعف : وهو المكان المرتفع فى اعتراض ، وقيل : هو ما انحدر عن السفح وغلظ ، وكان فيه صعود وهبوط ، وقيل غير ذلك (انظر اللسان – نعف) .

والبيت للشماخ مفرداً أيضاً فى التاج (شرف) وفيه « بسرات » بالباء الموحدة : تصحيف . قال صاحب التاج : « وشراف كقطام : موضع بين واقصة والفرعاء ، أو ماء لبنى أسد . . . أو هو جبل عال . أو يصرف كقول الشماخ . . . » البيت . واليسرات : القوائم الخفاف ، واشتقاقها من اليسر .

– والبيت السادس للشماخ مفرداً فى : معجم ما استعجم (٣/١٠٣٢) . وفيحان : موضع فى ديار بنى عامر ، كذا قال البكرى وأنشد البيت .

– والبيت السابع للشماخ مفرداً فى : أساس البلاغة (٢/٥٥٦) قال الزمخشرى : « وهوى إلى الجبل ، وهوى الجبل : صعده هويا . . . وقال الشماخ . . . » البيت .

ولعبيد بن الأبرص بيت يشبه البيت الأول فى معناه وعبارته ونصه :

وقد أُسَلِّى همومى حين تحضرنى بجسرة كعلاة القين شملال

(البيت ضمن قصيدة لعبيد فى ديوانه : ١٠٨ – طبعة بيروت سنة ١٩٥٨ ، ومختارات ابن الشجرى : ٤٦ طبعة الاعتماد سنة ١٩٢٦) .

— ٤١ —

(طويل)

وأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجاعِ وقد جرَى (١) على حَدِّ نابَيْه الذُّعَافُ المُسَمَّمِ

— ٤٢ —

(وافر)

(١) . . . . بِصحْصَحَةٍ تبِيتُ بها النَّعَامُ

— ٤٣ —

(مديد)

قد تبطَّنْتُ بِهِلْوَاعَــةٍ عُبْرِ أَسْفارٍ كتُومِ البُغامْ

— ٤٤ —

(طويل)

كأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بين فُرُوجِه عَوَازِفُ جِنٍّ زُرْنَ جِنًّا بِجَيْهمَا

(٤١) فى الحيوان (٤/٢٧٠) : «وقال الشماخ أو البعيث . . .» البيت ، ولا أظنه للشماخ وإنما هو للبعيث ضمن أبيات له مروية فى مسالك الأبصار (٩ / قسم ١/ لوحة : ٧٦) وروايته هناك : «ولو جرى» .

(٤٢) شطر بيت من الوافر نسب للشماخ فى الفائق (٢/١٤) ولم أعثر على شطره الأول فى مصادرى .

(٤٣) نسب هذا البيت للشماخ فى أساس البلاغة (٢/٢٩٦) ونسب للبيد فى العين (عبر) وللطرماح فى تهذيب اللغة (١/٥٨) والتاج (هلع) أنشده ثعلب للطرماح ، والتاج (كتم) . وهو فى ديوان الطرماح (ص ١٠٣) ضمن قصيدة طويلة هى القصيدة الرابعة فى ديوانه ، وإذن : فالبيت ليس للشماخ .

(٤٤) البيت فى معجم ما استعجم (٢/٤١١) أنشده الخليل للشماخ . ولم أجده فى غير هذا المصدر .

ولما كان البيت مفرداً ، فنحن لا نستطيع أن نقطع بالموضوع الذى قيل فيه ، إلا أنه يغلب على الظن أنه فى وصف صوت الريح فى الفلاة . وهزيز الريح : صوت حركتها ، فروجه : جنباته ونواحيه ، ولعله=

— ٤٥ —

(رجز)

أَرْسَلَ يوماً دِيمَةً تهْتانا
سَيْلَ المِتان يَملأُ القُرْيَانا

— ٤٦ —

(وافر)

وإنَّ عَلَى الإِوَانَةِ من عُقَيْل فَتًى كلتَا يديْه تُرَى يَمِينا

= كان يتحدث قبل البيت عن « خرق » أونحوه . عوازف جن : جمععازف ، من عزفت الجن : إذا صوتت ولعبت .

جيهم : بفتح أوله على بناء فيعل ، كذا ضبطه البكرى فى معجم ما استعجم وقال : « موضع فى بلاد سعد ، وقال الخليل : جيهم : موضع من ناحية الغور كثير الجن وأنشد للشماخ . . . (البيت) وأنشده الخليل : أحاديث جن » . شبه ما تحدثه الريح المترددة بين جنبات الفلاة وفجاجها بصوت جلبة الجن ولعبها . وهذا تصوير لمظهر من مظاهر الرهبة والوحشة فى الصحراء .

(٤٥) البيتان من مشطور الرجز ، رواهما النضر بن شميل للشماخ فى : اللسان والصحاح ، والتاج (هتن) قال الجوهرى : « وقال النضر بن شميل : التهتان : مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود قال الشماخ . . . » البيتين . ولم أجد للشماخ على هذا الروى غيرهما .

(٤٦) روى هذا البيت للشماخ فى : المنتخب من كنايات الأدباء (١١٩) وهو فيه : « وإنى على الإوابة . . . » إلخ تحريف وتصحيف صوابه ما أثبتناه . والإوانة : من مياه بنى عقيل بنجد ، كما فى معجم البلدان (١/٣٦٧) وأهمله البكرى فى معجم ما استعجم ، والبيت بدون نسبةفى التاج ، واللسان (أون) وروايته :

فإن على الإوانة من عُقيْل فتى كلتا اليدين له يمين

قال فى التاج ، واللسان : « والإوانة : ركية معروفة ، عنالهجرى ، قال : هىبالعرفقرب وشحى والوركاء والدخول ، وأنشد . . . (البيت) وقال نصر : هو من مياه بنى عقيل » .

وهو للمرار فى تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٢٦ وروايته :

وإن على الإوانة من عقيل فتى كلتا اليدين له يمين

— ٤٧ —

إذا ما رايةٌ رفعتْ لمجدٍ وقصَّرَ مُبْتَغُوهَا عن مَدَاها
وضاقتْ أَذْرُعُ المُثْرِين عنها سَمَا أَوْسٌ إليها فاحْتَوَاها

— ٤٨ —

يُثَقِّبُ نارَها والليلُ دَاجٍ بعيدان اليَلَنجُوجِ الذَّكِيِّ
تَقَطَّعُ بيننا الحاجاتُ إلا حوَائِجَ يَعْتَسِفنَ مع الجَرِيِّ

---

(٤٧) البيتان منسوبان للشماخ فى محاضرات الأدباء (١/١٤٢) وهما فى خزانة الأدب للبغدادى (١/٤٥٥) لبشر بن أبى خازم ، والشطر الأول من البيت الأول فيها : « إذا ما المكرمات رفعن يوماً » . وهما برواية الخزانة لبشر أيضاً فى سر الفصاحة (٢٠٥) وفى ديوانه (٢٢٢) . والشطر الأول من البيت الأول صدر بيت للشماخ من قصيدته النونية فى مدح عرابة الأوسى وهوقوله :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

(القصيدة : ١٨ البيت : ٢٥) .

والبيت الأول هنا ملفق من صدر بيت الشماخ هذا وعجز بيت بشر ، ورواية الخزانة لهذين البيتين هى الصواب ، وهما لبشر كما سبق أن بينا فى شرح البيت (٢٥) من القصيدة١٨ من ديوان الشماخ فانظره ثمة .

(٤٨) روى كل من هذين البيتين مفرداً منسوباً للشماخ ، وجمعتهما معا ورتبتهما على هذا النحو للاتحاد فى الوزن والروى ، وللمناسبة فى المعنى .

—والبيت الأول للشماخ فى أساس البلاغة (٢/٣٣٢) وبدون نسبة فى نظام الغريب (٨٠) وفيه : « المندل : العود الرطب ومثله الألنجج واليلنجج واليلنجوج قال . . . » البيت . والرواية فيه : « تثقب » بالتاء .

— والبيت الثانى فى التنبيهات على أغاليط الرواة (١٠٥) قال : « وأنشدنا أبو عبيدة للشماخ . . . (البيت) وقال الفراء : الحوائج والحاج والحوج بمعنى . . . وأنشد بيت الشماخ الذى أنشده أبو عبيدة » .

والبيت للشماخ أيضاً فى اللسان ، والتاج (جرى) والرواية فيهما « يُحْتَمَلْن مع الجرى » . قال فى التاج : « والجرى الرسول الجارى فى الأمر . . . قال الراغب : وهو أخص من الرسول والوكيل ، وقال ابن برى شاهده قول الشماخ ... » البيت . والمخصص (١٢/٢٢٢) وروايته فيه (مَدَى الجرى) . واللسان ، والتاج=

— ٤٩ —

(رجز)

لا يَطَّبِينِي العَمَلُ المَقذِيّ

— ٥٠ —

(رجز)

إنك يا ابن جَعْفَرٍ نعمَ الفَتَى

= حوج وروايته فيهما : «مع الجرىء» .الجرىء : تحريف ، خاصة وأن الرواية فى اللسان، والتاج فى الموضعين (جرى — حوج) عن ابن برى .

حوائج : جمع حاجة على غير قياس .وقيل جمع حائجة لغة فى حاجة ، وفى هذا الجمع كلام وآراء للعلماء والرواة . (راجع التاج — حوج) .

(٤٩) بيت من مشطور الرجز منسوب للشماخ فى تهذيب الألفاظ للتبريزى (٣٩٥) قال التبريزى: «ويطبى : يستدعى ويجتلب ، يقال : اطباه كذا : إذا دعاه إلى أن يفعل ، كما قال الشماخ . . .» البيت . والصواب أن البيت للعجاج فهو ضمن أرجوزة له فى ديوانه الذى نشره المستعرب «وليم ابن الورد البروسى» ضمن ما أسماه «مجموع أشعار العرب» (٢/٦٨) وبعده :

ولا من الأَخلاق دَغمَرِيّ

وقد روى البيتان معا فى الألفاظ لابن السكيت للعجاج (٥٤٤) وهو من زيادات التبريزى على نص الألفاظ، والثانى رواه ابن السكيت ، وهما فى صلب النص ، والبيت ضمن أبيات للعجاج فى : أراجيز العرب (١٧٧) وهو وما بعده فى اللسان، والتاج (دغمر) للعجاج ، مع بعض الاختلاف فى الرواية . ويبدو أن قوله فى تهذيب الألفاظ : «كما قال الشماخ» أصله «كما قال العجاج» وحرفت الكلمة من «العجاج» إلى «الشماخ» بدليل رواية التبريزى الثانية فى صلب الألفاظ (٥٤٤) .

(٥٠) هذه القطعة بدون نسبة فى ديوان الحماسة (٢/٣٥٢) وشرح الحماسة للتبريزى (٤/١٣٢) قال التبريزى : «يخاطب بهذا الكلام عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق [1]. . .» وشرح الحماسة للمرزوقى (٤/١٧٥٠) وفيه : «جانب من القرى» بدل «طرف من القرى» ثم البيت الخامس . قال المرزوقى : «يخاطب عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق ...» ونسبها العينى فى شرح الشواهد الكبرى =

---

(١) الصواب فى اسمه : عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب، توفى أبوه جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ (انظر : ضحى الإسلام ٣/٢١١ — الطبعة الثالثة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣) .

ونعم مأوَى طارقٍ إذا أَتَى

= (٥٤٦/٤) للشماخ فى عبدالله بن جعفربن محمد الصادق، ورواية البيت الثانى فيه: «وخيرهم لطارق إذا أتى».

والأبيات للشماخ فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب[١] فى : شرح شواهد الشافية للبغدادى (٢٠٤) وقال البغدادى فيه (ص ٢٠٧) وقد روى أيضاً :

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى

وخيرهم لطارق إذا أتى

وقال (ص ٢٠٦) : «وزعم الخطيب التبريزى فى شرح الحماسة وتبعه العينى أن المخاطب بقوله : إنك يا ابن جعفر إلى آخر الشعر هوعبد الله بن جعفر بن محمد الصادق ... وهذا لا يصح فإن الشماخ صحابى، وجعفر كان فى زمن هارون الرشيد، والصواب أيضاً أن يقول : جعفر الصادق بن محمد الباقر».

– والأبيات : ١ – ٥ منسوبة للشماخ فى : أمالى ابن الشجرى (٢٠٥/٢) وخزانة الأدب نقلا عن ابن الشجرى (١٨٠/٢) قال البغدادى : «قال ابن الشجرى : محادثة الضيف من دلائل الكرم، وقد مدحوا به، فن المدح قول الشماخ يمدح عبد الله بن جعفر ...» والأغانى (١٠٢/٨) وفيه : «وجار ضيف طرق الحى سرى».

قال أبو الفرج : «أخبرنى أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمدانى قال : قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه : قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه... (الأبيات) فقال ابن دأب: العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة :

إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة» . والأغانى (٦٥/١١) وأورد رواية الهمدانى السابقة . وفيه :

«وجار ضيف طرق الحى سرى» و «صادف زاداً وحديثاً يشتهى» .

– ونسبت الأبيات الخمسة الأولى : فى أمالى الزجاجى (٢٠٥) لبعض الأعراب . والرواية : «إن الحديث جانب من القرى» . وبدون نسبة فى البيان والتبيين (١٠/١) وروايتها فيه :

إنك يا ابن جعفر خير فتى

وخيرهم لطارق إذا أتى =

(١) راجع فى ترجمته وبعض خبره : الإصابة ٤٨/٤، والاستيعاب ٣٥٤/١، وأسد الغابة ١٣٣/٣ والعقد الفريد ١٥٠/١، والأغانى ٦٥/١١ وما بعدها، والمحبر : ١٤٧ وما بعدها.

وَرُبَّ ضيفٍ طرق الحيَّ سُرَى

=

وَرُبَّ نِضْوٍ طرق الحي سرى

صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

— والأبيات : ١ — ٤ فى الإصابة (٤/٤٩) فى رواية عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه عن خلف الأحمر للشماخ بن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر .

— والأبيات : ٣ — ٥ للشماخ فى شرح فصيح ثعلب لابن درستويه (٢٧٨) وفيه « جانب من القرى» وبدون نسبة فى : شرح الشافية (٢/٢٨٣) وشرح شواهد الشافية (٢٠٢) ومجمع الأمثال (١/٤١٨) وأمالى المرتضى (١/٤٩٣) والرواية فيها جميعاً « . . . جانب من القرى » .

— والبيتان : ١، ٢ بدون نسبة فى المستطرف (١/١٥٦) وروايتهما فيه :

إنك يا ابن جعفر خير فتى

وخيرهم لطارق إذا أتى

قال : « وقالت العرب : تمام الضيافة الطلاقة عن أول وهلة ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة . . . وقال آخر فى عبد الله بن جعفر . . . » البيتين .

— والبيتان : ٣ — ٤ بدون نسبة فى البحر المحيط (٧/٢٠) وشرح المفصل (٩/٧٦) وفيه : « رب ضيف » . . . بدون واو ، والصواب « ورب . . . » .

والأبيات مشروحة فى : شرح الحماسة للمرزوقى (٤/١٧٥٠) وشرح الحماسة للتبريزى (٤/١٣٢) وشرح شواهد الشافيه (٢٠٧) وانظر أيضاً : أمالى المرتضى (١/٤٩٣) وشرح الشواهد الكبرى للعينى (٤/٥٤٧) .

ويرى « جاير » أن هذه الأبيات قد تكون جزءاً من الأجزاء التى ضاعت من أرجوزة الجليح (وهى الأرجوزة رقم ٢٣ فى الديوان) لأنها وبعض الأبيات التى وردت فى أرجوزة الجليح تنسب للشماخ فى بعض المراجع [١] .

ثم يعود « جاير » فيؤكد **أن هذه** القطعة جزء من أرجوزة الجليح حيث يقول : « هذه القطعة المذكورة فى العينى ٤/٥٤٦ تحت اسم **الشماخ** تندرج تحت هذه القصيدة بدون اعتراض [٢] » . ويعترض على ما ذهب إليه « جاير » بما يلى :

١ — لم ترد هذه القطعة أو شىء منها منسوباً للجليح فى أى مصدر من مصادرنا التى رويت فيها كلها=

---

(١) انظر : مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز : ص ١٠٨ من المقدمة بالألمانية .

(٢) نفس المرجع : ص ١٠٩ من المقدمة بالألمانية .

صادف زادًا وحديثاً مَا اشْتَهى

إن الحديثَ طَرَفٌ من القِرَى

ثم اللِّحافُ بعد ذَاك فى الذَّرا

— ٥١ —

(خفيف)

ذاكَ مِمَّا لَقِينَ من دَلَجِ اللَّيْـ ... ـلِ وقولِ الحُدَاةِ باللَّيْلِ هيَّا

أو بعضها .

٢ — ما ذهب إليه « جاير » من أن نسبة هذه الأبيات للشماخ هى من قبيل نسبة أبيات أخرى من أرجوزة الجليح إليه لا ينهض دليلا على أنها للجليح فقد ذكرنا فى تعليقنا على أرجوزة الجليح أن الأبيات التى نسبت للشماخ منها قد تكون نسبتها إليه راجعة إلى وجودها فى ديوانه . وأوردنا فى التعليق على الأرجوزة (٢٠) نصا لبعض القدماء يشير إلى أن كثيراً من أراجيز الديوان التى لغير الشماخ قد نسبت أبيات منها له لوجودها فى ديوانه . وليس الأمر كذلك بالنسبة لهذه القطعة فهى ليست موجودة فى ديوانه .

٣ — لا مناسبة بين هذه القطعة التى تمدح عبد الله بن جعفر ، وبين أرجوزة الجليح التى قيلت للتعريض بالشماخ كما أن الظروف التى تحيط بقصيدة الجليح لا مجال فيها لمدح عبد الله بن جعفر ، فضلا عن توجيه الخطاب إليه فى قوله : « إنك يا ابن جعفر . . . » . وليس معنى هذا أننا نقطع بنسبة هذه القطعة للشماخ ؛ وإنما نريد أن نبين أن ما ذهب إليه « جاير» من القطع بأنها جزء من قصيدة الجليح لا سند له إلا الاتفاق فى الوزن والروى ، وهذا وحده لا يمكن أن يقوم دليلا على صحة هذه الدعوى .

وعلى ضوء ما أوردناه من تخريج القطعة فى المصادر المختلفة يمكن القول برجحان نسبتها للشماخ ؛ إذ لم ينص أحد من الرواة على نفى نسبتها إليه ، يضاف إلى هذا ما جاء فى الإصابة (٤/٤٩) من نسبة خلف الأحمر أبياتاً منها للشماخ فيما رواه ابن أخى الأصمعى عن عمه الأصمعى . وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعى « كان ثقة فيما يرويه عن عمه ، وعن غيره من العلما » (إنباه الرواة : ٢/١٠٦) ، ثم رواية الهمدانى السابقة فى الأغانى ، وهى تنسب أبياتاً منها للشماخ ، فلو لم تكن له لما كان هناك محل لتعجب ابن دأب المذكور ، وأيضاً فإن من الثقات المتأخرين من نسبها إلى الشماخ كابن الشجرى فى أماليه (٢/٢٠٥) وتبعه البغدادى فى الخزانة (٢/١٨٠) والبغدادى عالم محقق ، فلو لم تصح عنده هذه النسبة لما أقرها ، أو لأبدى تشككه فيها على الأقل .

(٥١) نسب هذا البيت للشماخ فى لحن العوام للزبيدى (١٤٨ — ١٤٩) ولم أجده للشماخ إلا فى هذا المصدر ، ولم أجد شعراً منسوباً له على هذا الروى سواه ، وهومنسوب لمحمد بن أبى بكر بن مسور ضمن خمسة أبيات مع قصة لها فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (٢/ ٢٥٤ — ٢٥٥) .

والأبيات الخمسة المشار إليها — ومنها هذا البيت —لرجل من ولد عبد الرحمن بن عوف مع قصتها=

. . . .

= ف : تزيين الأسواق (١/ ١٣١ – طبعة دار الطباعة سنة ١٢٩١هـ) ومصارع العشاق (٢٣٠ – طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠١هـ) والأبيات فيه :

بينما نحن فى بلاكث فالقا ... ع سراعاً والعيس تهوى هوياً

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ... ـراك وهناً فما أطقت مضيا

قلت لبيك إذ دعانى لك الشو ... ق وللحادَيْن رُدَّا المطيا

فكررنا صدور عيس عتاق ... مضمرات طوين بالسيرطيا

ذاك مما لقين من دلج السَّيْـ ... ـر وقول الحداة بالليل هيا

والأبيات الثلاثة الأولى لرجل من ولد عبد الرحمن بن عوف أيضاً فى : ذم الهوى (٥١٢) ولبعض القرشيين فى الحماسة (٢/ ٧٣) وشرح الحماسة للمرزوقى (٣/ ١٢٤٥) ولأبى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة فى امرأته صالحة بنت أبى عبيدة بن المنذر فى التكملة (١/ ١٣٧ ب) وأخبار النسا » لابن قيم الجوزية (٢٢) .

وانظر أيضاً : هامش لحن العوام للزبيدى (١٤٩) للمحقق ففيه زيادة بيان .

* * *

تم ملحق الديوان ، والحمد لله أولا وآخراً

فهارس الديوان

١ – فهرس قوافى أشعار الديوان وأراجيزه*

* رتبت مفردات كل قافية باعتبار حركاتها ، فقدمت الضم ، فالفتح ، فالكسر ، فالسكون وأخرت الموصول منها بهاء على المجرد منها ، مع تقديم الموصول بهاء المذكر ، ورمزت إلى جانب أرقام القصائد والمقطوعات والأراجيز بالرمز « د » لأصل الديوان ، والرمز « م » لملحق الديوان .

٢ – فهرس الأعلام والقبائل الواردة فى أشعار الديوان وأراجيزه*

* الأرقام الأولى فى هذا الفهرس للقصائد والمقطوعات والأراجيز ، والأرقام الثانية للأبيات ، وقد وضعت نجمة (*) إلى جانب أسماء النسوة اللاتى شبب الشماخ بهن ، ورمزت بحرف (هـ) لما ورد فى الهامش فى شعر أو رجز أو رواياتهما ، وبحرف (م) لما ورد فى ملحق الديوان ، واقتصرت من ملحق الديوان على ما صح عندى أنه من شعر الشماخ أو رجزه .

٣ ـ فهرس الأماكن والبلدان الواردة فى أشعار الديوان وأراجيزه*

---

* الأرقام الأولى فى هذا الفهرس للقصائد والمقطوعات والأراجيز ، والثانية للأبيات ، وقد رمزت بحرف (هـ) لما ورد فى الهامش فى شعر للشماخ أو أراجيز ديوانه أو رواياتهما ، وبحرف (م) لما ورد فى ملحق الديوان ، واقتصرت من ملحق الديوان على ما صح عندى أنه للشماخ من شعر أو رجز .

٤ – فهرس الأمثال الواردة فى أشعار الديوان وأراجيزه *

* الإحالة فى هذا الفهرس على القصائد (والمقطوعات والأراجيز) والأبيات . والرمز (ه) للهامش ، والرمز (م) لملحق الديوان .

٥ ـ فهرست المصادر

أولا : أهم المطبوعات :

(أ)

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (٣٥١ هـ) تحقيق : عز الدين التنوخى دمشق ١٩٦٠ م .

٣ ـ الإبل : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٥ هـ) فى ضمن مجموعة (الكنز اللغوى فى اللسان العربى) بعناية : أوغست هفنر . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٣ م .

٤ ـ أخبار النساء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ) . دار الفكر . بدون تاريخ .

٥ ـ أدب الكتاب : أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (٣٣٥ هـ) . بعناية : محمد بهجة الأثرى السلفية ١٣٤١ هـ .

٦ ـ أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) البهية ١٣٠٠ هـ .

٧ ـ أراجيز العرب : السيد محمد توفيق البكرى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٤٦ هـ .

٨ ـ الأزمنة والأمكنة : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى (٤٢١ هـ) الطبعة الأولى حيدر أباد ١٣٣٢ هـ .

٩ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر (٤٦٣هـ) حيدر أباد ١٣١٨ ـ ١٣١٩ هـ .

١٠ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة : عز الدين أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن الأثير (٦٣٠ هـ) الوهبية١٢٨٥ ـ ١٢٨٧ هـ .

١١ ـ أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجانى (٤٧١ هـ) الطبعة الرابعة . دار المنار ١٩٤٧ م .

١٢ ـ أسماء جبال تهامة وسكانها : عرّام بين الإصبغ السلمى (فى ضمن نوادر المخطوطات . المجموعة الثامنة . عبد السلام هارون الطبعة الأولى ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦) .

١٣ ـ أسماء خيل العرب وفرسانها : أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى (٢٣١ هـ) . ليدن ١٩٢٨ م .

١٤ ـ أسماء المغتالين : أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) (فى ضمن نوادر المخطوطات . المجموعة السابعة . عبد السلام هارون الطبعة الأولى) .

١٥ ـ أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) دار الكتب المصرية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ م .

١٦ ـ الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) : الجزء الأول . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨ م .
١٧ ـ الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ) . عبد السلام هارون . السنة المحمدية ١٩٥٨ م .
١٨ ـ إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (٢٢٤ هـ) أحمد شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الثانية . دار المعارف ١٩٥٦ م .
١٩ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى المعروف بابن حجر (٨٥٢ هـ) الأجزاء ١ ـ ٢ السعادة ١٣٢٣ هـ و ٣ ـ ٨ . الشرفية ١٣٢٥ هـ.
٢٠ ـ الأضداد : محمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٧ هـ) أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت ١٩٦٠ م .
٢١ ـ الأضداد : (ثلاثة كتب فى مجلد) للأصمعى ، والسجستانى ، وابن السكيت . نشر : أوغست هفنر . الكاثوليكية ـ بيروت ١٩١٣ م .
٢٢ ـ أعجب العجب فى شرح لامية العرب : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) الطبعة الأولى . الجوائب . قسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
٢٣ ـ إعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٤ هـ) السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر ١٩٥٤ هـ .
٢٤ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (٣٧٠ هـ) طبعة دار الكتب المصرية .
٢٥ ـ الأغانى : أبو الفرج على بن الحسين الأصفهانى (٣٥٦ هـ) طبعة الساسى .
٢٦ ـ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (٥٢١ هـ) المطبعة الأدبية . بيروت ١٩٠١ م .
٢٧ ـ الألفاظ : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (٢٢٤ هـ) لويس شيخو الكاثوليكية . بيروت ١٨٩٥ م .
٢٨ ـ أمالى بن الشجرى : هبة الله على بن حمزة المعروف بابن الشجرى (٥٤٢ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد . ١٣٤٩ هـ .
٢٩ ـ أمالى الزجاجى : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (٣٤٠ هـ) عبد السلام هارون . الطبعة الأولى ١٩٦٣ م .
٣٠ ـ أمالى القالى : أبو على إسماعيل بن القاسم القالى (٣٥٦ هـ) الطبعة الثالثة . السعادة ١٩٥٤ م وطبعة دار الكتب المصرية . الطبعة الثانية ١٩٢٦ م .
٣١ ـ أمالى اليزيدى : أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (٣١٠ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد ١٣٦٨ هـ .
٣٢ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة : أبو الحسن على بن يوسف القفطى (٦٤٦ هـ) أبو الفضل إبراهم . دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ .
٣٣ ـ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار : أبو محمد عبد الله بن محمد بن البطليوسى (٥٢١ هـ) د . حامد عبد المجيد . المطبعة الأميرية ١٩٥٥ م .
٣٤ ـ أنساب الأشراف (الجزء الأول) : أبو الحسن (أو أبو العباس) أحمد بن يحيى البلاذرى =

(٢٧٩ هـ) محمد حميد الله . طبعة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .
٣٥ ــ إنسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية) على بن برهان الدين الحلبى . القاهرة ١٣٣٠ هـ .
٣٦ ــ الإنصاف فى مسائل الخلاف : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى النحوى (٥٧٧ هـ) محمد محيي الدين . الطبعة الأولى ١٩٤٥ م .
٣٧ ــ الأنواء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد ١٩٥٦ م .
٣٨ ــ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام المصرى (٧٦١ هـ) محمد محيي الدين . السعادة ١٩٤٩ م .
٣٩ ــ الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح : جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بالخطيب القزوينى . مطبعة صبيح ١٣٤٨ هـ .
٤٠ ــ الأيام والليالى والشهور : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧ هـ) إبراهيم الأبيارى . المطبعة الأميرية ١٩٥٦ م .

(ب)

٤١ ــ البحر المحيط (تفسير ابن حيان) : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى (٧٤٥ هـ) الطبعة الأولى . السعادة ١٣٢٨ هـ .
٤٢ ــ البخلاء : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) أحمد العوامرى ــ على الجارم . الطبعة الأولى . دار الكتب المصرية ١٩٣٠ ــ ١٩٤٠ م .
٤٣ ــ البديع فى نقد الشعر : أبو المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) الدكتوران : أحمد بدوى وحامد عبد المجيد . الحلبى ١٩٦٠ م .
٤٤ ــ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسي (١٢٧٠ هـ) محمد بهجت الأثرى . الطبعة الثانية . الرحمانية ١٩٢٤ م .
٤٥ ــ البارع فى اللغة : أبو على إسماعيل بن القاسم القالى (٣٥٦ هـ) قطعة بعناية فولتون . لندن ١٩٣٣ م .
٤٦ ــ البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) عبد السلام هارون . الطبعة الثانية . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ م .

(ت)

٤٧ ــ تأويل مختلف الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) طبعة الكردى ١٣٢٦ هـ القاهرة .
٤٨ ــ تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) . السيد أحمد صقر . الطبعة الأولى . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م .

٤٩ – تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام هارون . الطبعة الأولى . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤ م .
٥٠ – تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق : داود الأنطاكي . دار الطباعة ١٢٩١ هـ .
٥١ – التشبيهات : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي عون (٣٢٢ هـ) عبد المعين خان . كامبريدج ١٩٥٠ م .
٥٢ – تفسير غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م .
٥٣ – تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير (٧٧٤ هـ) . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢ م .
٥٤ – تفسير الكشاف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) الطبعة الأولى . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤ هـ .
٥٥ – التمثيل والمحاضرة : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٣٠هـ) عبد الفتاح محمد الحلو . القاهرة ١٩٦١ م .
٥٦ – التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧ هـ) الطبعة الثالثة . السعادة ١٩٥٤ م .
٥٧ – تهذيب الألفاظ : أبو زكريا يحيى بن على التبريزي (٥٠٢ هـ) على هامش كتاب الألفاظ لابن السكيت (راجعه فى حرف الألف) .
٥٨ – توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب : أبو الحسن على بن عيسى المعروف بالرماني (٣٨٤ هـ) سعيد الأفغاني . مطبعة الجامعة السورية . دمشق ١٩٥٨ م .
٥٩ – تاج العروس : محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) الطبعة الأولى . الخيرية ١٣٠٦ – ١٣٠٧ هـ .
٦٠ – تاريخ الأمم والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) الطبعة الأولى . الحسينية .
٦١ – تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي . طبعة ١٩٣١ م .

(ث)

٦٢ – ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٣٠ هـ) مطبعة الظاهر ١٩٠٨ م .

(ج)

٦٣ – الجبال والأمكنة والمياه : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) ليدن ١٨٥٥ م .
٦٤ – جغرافية شبه جزيرة العرب : عمر رضا كحالة . المطبعة الهاشمية . دمشق ١٩٤٤ م .
٦٥ – جمهرة أشعار العرب (المنسوبة إلى ابن أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي) بولاق ١٣٠٨ هـ .
٦٦ – جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥ هـ) على هامش مجمع الأمثال للميداني – الخيرية ١٣١٠ هـ .

٦٧ ــ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد ١٣٤٥ هـ .
٦٨ ــ جمهرة أنساب العرب : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (٤٥٧ هـ) إ . ليڤى بروفنسال . دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م .
٦٩ ــ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) : أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبى (٦٧١ هـ) الطبعة الأولى . دار الكتب المصرية ١٩٣٣ ــ ١٩٤٩ م .
٧٠ ــ جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى)أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى(٣١٠هـ) الطبعة الأولى .

(ح)

٧١ ــ حماسة ابن الشجرى : هبة الله على بن حمزة المعروف بابن الشجرى (٥٤٢ هـ)حيدرآباد ١٣٤٥ هـ .
٧٢ ــ حماسة أبى تمام : حبيب بن أوس الطائى (٢٣١ هـ) الطبعة الثالثة ــ السعادة ١٩٢٧ م .
٧٣ ــ حماسة البحترى : أبو عبادة الوليد بن عبد الله بن يحيى البحترى (٢٨٤ هـ) نشر : كمال مصطفى ــ الطبعة الأولى . الرحمانية ١٩٢٩ م
٧٤ ــ الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) عبد السلام هارون . الطبعة الأولى الحلبى ١٩٣٨ ــ ١٩٤٧ م .
٧٥ ــ حياة الحيوان : أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى الدميرى (٨٠٨ هـ) مطبعة محمد شاهين ١٢٧٨ هـ .

(خ)

٧٦ ــ خزانة الأدب : عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) بولاق ١٢٩٩ هـ .
٧٧ ــ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) محمد على النجار . الطبعة الثانية . دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م .
٧٨ ــ خطأ العوام : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقى (٥٤٠ هـ) تحقيق ونشر : ديرنبورج . ليبزج ١٨٧٥ م .
٧٩ ــ خلق الإنسان : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٥ هـ) فى ضمن الكنز اللغوى فى اللسان العربى . أوغست هفنر . بيروت ١٩٠٣ م .
٨٠ ــ الخيل : أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد ١٣٥٨ هـ .

(د)

٨١ ــ الدرر اللوامع على همع الهوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطى . الطبعة الأولى . الجمالية ١٣٢٨ هـ .

٨٢ ــ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (تفسير السيوطى) : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١ هـ) المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٤ هـ .
٨٣ ــ ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) محمد عبده عزام . دار المعارف بمصر ١٩٥٧م
٨٤ ــ ديوان الأخطل (برواية أبى عبد الله اليزيدى) الكاثوليكية . بيروت ١٨٩١ م .
٨٥ ــ ديوان الأعشى الكبير : تحقيق : د . محمد حسين . النموذجية ١٩٥٠ م .
٨٦ ــ ديوان امرئ القيس : تحقيق : أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
٨٧ ــ ديوان بشر بن أبى خازم : بعناية : د . عزت حسن . دمشق ١٩٦٠ م .
٨٨ ــ ديوان جران العود النميرى : دار الكتب المصرية ١٩٣١ م .
٨٩ ــ ديوان حسان بن ثابت : بعناية : عبد الرحمن البرقوقى ١٩٢٩ م .
٩٠ ــ ديوان الحطيئة : بعناية : د . نعمان أمين طه . الحلبى ١٩٥٨ م .
٩١ ــ ديوان الخنساء : دار صادر ــ دار بيروت ١٩٦٠ م .
٩٢ ــ ديوان ذى الرمة : بعناية : كارليل هنرى هيس . كامبريدج ١٩١٩ م .
٩٣ ــ ديوان زهير بن أبى سلمى : دار صادر ــ دار بيروت ١٩٦٠ م .
٩٤ ــ ديوان الشماخ بن ضرار : نشرة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى . السعادة ١٣٢٧ هـ .
٩٥ ــ ديوان طرفة بن العبد : تحقيق : د . على الجندى . القاهرة ١٩٥٨ م .
٩٦ ــ ديوان الطرماح بن حكيم : بعناية : كرنكو . ليدن ١٩٢٨ م .
٩٧ ــ ديوان عبيد بن الأبرص : دار صادر ــ دار بيروت ١٩٥٨ م .
٩٨ ــ ديوان عامر بن الطفيل (برواية أبى بكر بن الأنبارى) دار صادر ــ دار بيروت١٩٥٩م
٩٩ ــ ديوان الفرزدق : نشرة : الصاوى ١٩٣٦ م .
١٠٠ ــ ديوان كعب بن زهير (برواية وشرح أبى سعيد السكرى) دار الكتب المصرية . الطبعة الأولى ١٩٥٠ م .
١٠١ ــ ديوان المتنبى (التبيان فى شرح الديوان) أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبرى (٦١٦هـ) بعناية : الأبيارى وآخرين . الحلبى ١٩٣٦ م .
١٠٢ ــ ديوان مجنون ليلى : تحقيق : عبد الستار فراج . دار مصر للطباعة . بدون تاريخ .
١٠٣ ــ ديوان المزرد بن ضرار (بشرح ثعلب) تحقبق : خليل إبراهيم العطية . بغداد ١٩٦٢ م .
١٠٤ ــ ديوان المعانى : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (٣٩٥ هـ) القدسى . القاهرة ١٣٥٢ هـ .
١٠٥ ــ ديوان الهذليين : تحقيق : عبد الستارفراج . دارالعروبة (بدون تاريخ) وطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

(ذ)

١٠٦ ــ ذم الهوى : أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى : بعناية . محمد الغزالى ومصطفى عبد الواحد . السعادة ١٩٦٢ م .

(ر)

١٠٧ – رغبة الآمل من كتاب الكامل : سيد بن على المرصفى . الطبعة الأولى . النهضة ١٩٢٧ م

١٠٨ – روح المعانى (تفسير الألوسى) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى (١٢٧٠ هـ) المنيرية . مصر بدون تاريخ .

١٠٩ – الروض الأنف فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى (٥٨١ هـ) الجمالية ١٣٣٢ هـ .

(ز)

١١٠ – زهر الآداب : أبو إسحاق إبراهيم بن على الحصرى (٤٥٣ هـ) بعناية : د . زكى مبارك. الرحمانية ١٩٢٥ م .

١١١ – الزهرة : أبو بكر محمد بن سليمان بن أبى داود الأصفهانى (٢٦٩ هـ) بعناية : لويس نيكل وإبراهيم طوقان – بيروت – ١٩٣٢ م .

١١٢ – الزينة : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى (٣٢٢ هـ) تحقيق : حسين فيض الله الهمدانى الطبعة الثانية – دار الكتاب العربى ١٩٥٧ م .

(س)

١١٣ – سر الفصاحة : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى (٤٦٦ هـ) الطبعة الأولى . الرحمانية ١٩٣٢ م .

١١٤ – سمط اللآلىء : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٨٧ هـ) عبد العزيز الميمنى . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م .

(ش)

١١٥ – شجر الدر فى تداخل الكلام : أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (٣٥١ هـ) محمد عبد الجواد ١٩٥١ م .

١١٦ – شرح أدب الكاتب : أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (٥٤٠ هـ) . القدسى القاهرة ١٣٥٠ هـ .

١١٧ – شرح الحماسة : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى (٤٢١ هـ) لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ – ١٩٥٣ م .

١١٨ – شرح الحماسة : أبو زكريا يحيى بن على التبريزى (٥٠٢ هـ) بولاق ١٢٩٠ هـ .

١١٩ – شرح شواهد الشافية : عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) الزفزاف وآخران . مطبعة حجازى ١٣٥٨ هـ .

١٢٠ – شرح شواهد الكتاب (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب ..) أبو الحجاج =

= يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى (٤٧٦ هـ) على هامش كتاب سيبويه . بولاق ١٣١٦ هـ .

١٢١ – شرح شواهد الكشاف (تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات) محب الدين الخطيب بولاق ١٢٨١ هـ .

١٢٢ – شرح شواهد المغنى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١ هـ) . البهية ١٣٢٢ هـ .

١٢٣ – شرح شافية ابن الحاجب : رضى الدين الاستراباذى (٦٨٨ هـ) . الزفزاف وآخران . مطبعة حجازى ١٣٥٨ هـ .

١٢٤ – شرح القصائد السبع الطوال : أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى (٣٢٨هـ) عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .

١٢٥ – شرح قصيدة بانت سعاد : أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام (٧٦١ هـ) الميمنية ١٣٢١ هـ .

١٢٦ – شرح الكافية : نجم الدين الرضى الاستراباذى . استانبول ١٣١٠ هـ .

١٢٧ – شرح المختار من شعر بشار . أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبى (من علماء القرن الخامس الهجرى) لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٤ م . (النسخة الكاملة)

١٢٨ – شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى (٦٤٣ هـ) . المنيرية (بدون تاريخ) .

١٢٩ – شرح المقامات الحريرية : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى (٦١٩ هـ) . بولاق ١٣٠٠ هـ .

١٣٠ – شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى (٣٨٢ هـ) الجزء الأول . الظاهر ١٩٠٨ م والأجزاء ١ – ٣ بتحقيق : عبد العزيز أحمد . الحلبى ١٩٦٣ م .

١٣١ – شرح نهج البلاغة : عز الدين أبو حامد هبة الله المعروف بابن أبى الحديد (٦٥٥ هـ) الطبعة الأولى . دار إحياء الكتاب العربى ١٩٥٩ – ١٩٦١ م والأجزاء ١٣ – ٢٠ فى مجلدين . طبعة الحلبى ١٣٢٩ هـ .

١٣٢ – الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) أحمد شاكر ، وطبعة المعاهد (مصطفى السقا) ١٩٣٢ م .

١٣٣ – شروح سقط الزند : لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى . دار الكتب المصرية ١٩٤٥ – ١٩٤٨ م .

١٣٤ – الشواهد الكبرى (المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية) بدر الدين بن أحمد المعروف بالعينى (٨٥٥ هـ) على هامش خزانة الأدب .

(ص)

١٣٥ ــ صبح الأعشى : أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (٨٢١ هـ) . الأميرية . ١٩١٣ ــ ١٩١٩ م .
١٣٦ ــ الصحاح : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (٣٩٨ هـ) أحمد عبد الغفور عطار . دار الكتاب العربى ١٩٥٦ م .
١٣٧ ــ صفة جزيرة العرب : أبو محمد الحسن بن أحمد الهمدانى . ليدن ١٨٨٤ م .
١٣٨ ــ الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (٣٩٥ هـ) الطبعة الأولى . الآستانة ١٣٢٠ هـ .
١٣٩ ــ الصاحبي فى فقه اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) . المؤيد ١٩١٠ م .

(ض)

١٤٠ ــ الضرائر : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى (١٢٧٠ هـ) . السلفية ١٣٤١ هـ .

(ط)

١٤١ ــ طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحى (٢٣٢ هـ) محمود شاكر . دار المعارف بمصر .
١٤٢ ــ الطبقات الكبرى : أبو عبد الله محمد بن سعد (٢٣٠ هـ) لجنة الثقافة الإسلامية ١٣٥٨ هـ وطبعة بيروت ١٩٥٧ م .
١٤٣ ــ طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى (٣٧٩ هـ) أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى ١٩٥٤ م .
١٤٤ ــ الطرائف الأدبية : جمع وتحقيق : عبد العزيز الميمنى . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .
١٤٥ ــ الطراز : يحيى بن حمزة العلوى . المقتطف ١٩١٤ م .

(ع)

١٤٦ ــ العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (٣٢٨ هـ) . الطبعة الأولى . الجمالية ١٣٣١ هـ .
١٤٧ ــ عيون الأثر (سيرة ابن سيد الناس) أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس الأندلسى (٧٣٤ هـ) السعادة والقدسى ١٣٥٦ هـ .
١٤٨ ــ عيون الأخبار : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) دار الكتب المصرية ١٩٢٥ ــ ١٩٣٠ م .

١٤٩ ــ العمدة : أبو على الحسن بن رشيق القيروانى (٤٦٣ هـ) الطبعة الأولى . أمين هندية ١٩٢٥ م .

١٥٠ ــ عيار الشعر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا (٣٢٢ هـ) طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام . القاهرة ١٩٥٦ م .

(غ)

١٥١ ــ غرر الفوائد ودرر القلائد (أمالى المرتضى) على بن الحسين العلوى المعروف بالشريف المرتضى (٤٣٦ هـ) أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م .

(ف)

١٥٢ ــ فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٨٧هـ) الدكتوران : عبد المجيد عابدين ، وإحسان عباس . الطبعة الأولى ١٩٥٨ م .

١٥٣ ــ فصيح ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) الطبعة الأولى . ١٩٤٩ م .

١٥٤ ــ فقه اللغة وأسرار العربية : أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى (٤٣٠ هـ) المطبعة الأدبية ١٣١٧ هـ .

١٥٥ ــ الفهرست : أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (٣٨٥ هـ) الاستقامة ١٣٤٨ هـ .

١٥٦ ــ فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه : ابن خير الأشبيلى . سرقسطة ١٨٩٣ م .

١٥٧ ــ الفائق فى غريب الحديث : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) أبو الفضل والبجاوى . دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥ م .

١٥٨ ــ الفاخر : أبوطالب المفضل بن سلمة (٢٩١ هـ) عبد العليم الطحاوى : الحلبى ١٩٦٠ م .

١٥٩ ــ الفاضل : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) عبد العزيز الميمنى ــ دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م .

(ق)

١٦٠ ــ القلب والإبدال : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٥ هـ) فى ضمن الكنز اللغوى ــ أوغست هفنر . بيروت ١٩٠٣ م .

١٦١ ــ قواعد الشعر : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) بتحقيق : الدكتور رمضان عبد التواب . دار المعرفة ١٩٦٦ م .

١٦٢ ــ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادى . الحسينية ١٣٣٠ هـ .

(ك)

١٦٣ ـ الكتاب : أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (٣٤٦ هـ) لويس شيخو بيروت ١٩٢٧ م .

١٦٤ ـ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (١٨٩ هـ) بولاق ١٣١٦ هـ .

١٦٥ ـ الكشكول : بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٠٣١ هـ) المطبعة الكبرى الإبراهيمية ١٢٨٨ هـ .

١٦٦ ـ الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) المطبعة الأزهرية ١٣٣٩ هـ .

١٦٧ ـ كنى الشعراء : أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) (في ضمن نوادر المخطوطات المجموعة السابعة . عبد السلام هارون . ١٩٥٦ م .

(ل)

١٦٨ ـ لباب الآداب : أبو المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) الرحمانية ١٩٣٥ م .

١٦٩ ـ لحن العوام : أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩ هـ) د . رمضان عبد التواب . الطبعة الأولى . الكمالية ١٩٦٤ م .

١٧٠ ـ لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري . بيروت ١٩٥٥ م . وطبعة بولاق ١٣٠٣ هـ .

(م)

١٧١ ـ المؤتلف والمختلف : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ) بعناية . د . كرنكو القدسي ١٣٥٤ هـ .

١٧٢ ـ المبهج : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) . الترقي . دمشق ١٣٤٨ هـ .

١٧٣ ـ مبادىء اللغة : أبو عبد الله محمد بن عبدالله الإسكافي (٤٢١ هـ .) الطبعة الأولى . السعادة ١٣٢٥ هـ .

١٧٤ ـ المثل السائر : ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٣٧ هـ) مطبعة حجازي ١٩٣٥ م .

١٧٥ ـ مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (٥١٨ هـ) بولاق ١٢٨٤هـ.

١٧٦ ـ مجمل اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) محمد محيي الدين ـ الجزء الأول ـ الطبعة الأولى ١٩٤٧ م .

١٧٧ ـ مجموع أشعار العرب : جمع بعناية : وليم بن الورد البروسي . ليبزج ١٩٠٣ م .

١٧٨ ـ مجموعة المعاني : (لمؤلف مجهول) الطبعة الأولى . الجوائب ١٣٠١ هـ .

١٧٩ ـ مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) محمد فؤاد سزكين . القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ م .

١٨٠ ـ مجالس ثعلب (أمالي ثعلب) : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٤٨ ـ ١٩٦٠ م .

١٨١ ــ مجالس العلماء : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (٣٤٠ هـ) عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .
١٨٢ ــ المحبر : أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) حيدر أباد ١٩٤٢ م .
١٨٣ ــ المحكم : أبو الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ) الحلبى ١٩٥٨ م .
١٨٤ ــ محاضرات الأدباء : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (أوائل المائة الخامسة) الشرفية ١٣٢٦ هـ .
١٨٥ ــ مختارات ابن الشجرى : هبة الله بن الشجرى (٥٤٢ هـ) الطبعة الأولى . الاعتماد ١٩٢٦م
١٨٦ ــ المخصص : أبو الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ) الطبعة الأولى . بولاق ١٣١٦ ــ ١٣٢١ هـ .
١٨٧ ــ المزهر : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١ هـ) أبو الفضل والبجاوى وجاد المولى . دار إحياء الكتب العربية .
١٨٨ ــ المستطرف فى كل فن مستظرف : شهاب الدين أحمد الأبشيهى . الطبعة الأولى . التقدم ١٣٢١ هـ .
١٨٩ ــ المسلسل فى غريب لغة العرب : أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى(٥٣٨هـ) محمد عبد الجواد . القاهرة ١٩٥٧ م .
١٩٠ ــ مشكل الحديث : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦ هـ) الطبعة الأولى . حيدر أباد ١٣٦٢ هـ .
١٩١ ــ مشارف الأقاويز فى محاسن الأراجيز : جمع بعناية المستشرق : جاير . ليبزج ١٩٠٨ م.
١٩٢ ــ المصباح المنير : أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى (٧٧٠ هـ) الطبعة الخامسة . الأميرية ١٩٢٢ م .
١٩٣ ــ المصون فى الأدب : أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى (٣٨٢ هـ) عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٠ م .
١٩٤ ــ مصادر الشعر الجاهلى : د . ناصر الدين الأسد . دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .
١٩٥ ــ مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب : أبو عبد الله محمد بن حسين بن عمر اليمنى (٤٠٠ هـ) د . محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٦١ م .
١٩٦ ــ معجم الأدباء : أبو عبد الله ياقوت الحموى (٦٢٦ هـ) دار المأمون ١٣٥٥ ــ ١٣٥٧ هـ.
١٩٧ ــ معجم البلدان : أبو عبد الله ياقوت الحموى (٦٢٦ هـ) الطبعة الأولى . السعادة ١٣٢٣ ــ ١٣٢٤ هـ .
١٩٨ ــ معجم الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى (٣٨٤ هـ) بعناية . د . كرنكو . القدسى ١٣٥٤ هـ .
١٩٩ ــ المعجم فى بقية الأشياء : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (٣٩٥ هـ) الأبيارى وآخر . الطبعة الأولى . دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م .
٢٠٠ ــ معجم ما استعجم : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٨٧ هـ) مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ ــ ١٩٥١ م .
٢٠١ ــ المعرب من الكلام الأعجمى : أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (٥٤٠ هـ) أحمد شاكر . دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م .

٢٠٢ ـ المعمرين : أبو حاتم سهل بن عثمان السجستانى (٢٥٥ هـ) ليدن ١٨٩٩ م .
٢٠٣ ـ المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) الشرفية ١٣٠٠ هـ .
٢٠٤ ـ معانى القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) الجزء الأول : نجاتى والنجار . دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م .
٢٠٥ ـ المعانى الكبير : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) حيدر أباد ١٩٤٩ م .
٢٠٦ ـ معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسى . البهية ١٣١٦ هـ .
٢٠٧ ـ مغنى اللبيب : جمال الدين ابن هشام (٧٦١ هـ) التقدم ١٣٤٨ هـ .
٢٠٨ ـ المفردات فى غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (أوائل المائة الخامسة) على هامش النهاية لابن الأثير .
٢٠٩ ـ المفضليات : المفضل بن محمد الضبى (١٧٨ هـ) عبد السلام هارون وأحمد شاكر . المعارف ١٣٦١ ـ ١٣٦٢ هـ .
٢١٠ ـ المقصوروالممدود : أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاّد (٣٣٢ هـ) ليدن ١٩٠٠ م .
٢١١ ـ مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) عبد السلام هارون . دار إحياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ .
٢١٢ ـ الملاحن : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ) السلفية ١٣٤٧ هـ .
٢١٣ ـ المنتخب من كنايات الأدباء : القاضى أبو العباس أحمد بن محمد الجرجانى (٤٨٢ هـ) الطبعة الأولى السعادة ١٣٢٦ هـ .
٢١٤ ـ المنصف شرح التصريف : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) الطبعة الأولى . الحلبى ١٩٥٤ م .
٢١٥ ـ موسيقى الشعر : د . إبراهيم أنيس . الطبعة الثالثة ١٩٥٢ م .
٢١٦ ـ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى (٣٨٤ هـ) السلفية ١٣٤٣ هـ .
٢١٧ ـ الموازنة بين أبى تمام والبحترى : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى (٣٧٠ هـ) محمد محيي الدين . مطبعة حجازى ١٩٤٤ م .
٢١٨ ـ ما تلحن فيه العوام : أبو الحسن على بن حمزة الكسائى (١٨٠ هـ) بعناية : عبد العزيز الميمنى (فى ضمن ثلاث رسائل) السلفية ١٣٤٤ هـ .

(ن)

٢١٩ ـ النبات : أبو حنيفة الدينورى (٢٨٢ هـ) ليدن ١٩٥٣ م .
٢٢٠ ـ النبات والشجر : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٥ هـ) نشر : هفنر ـ بيروت ١٨٩٨ م .
٢٢١ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى النحوى (٥٧٧ هـ) طبعة ١٢٩٤ هـ .
٢٢٢ ـ نسب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها : أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى (٢٠٤ هـ) ليدن ١٩٢٨ م .

٢٢٣ ــ نسب عدنان وقحطان : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) عبد العزيز الميمنى . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م .

٢٢٤ ــ نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعى . الطبعة الأولى . أمين هندية (بدون تاريخ) .

٢٢٥ ــ نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) كمال مصطفى ــ الطبعة الأولى . الخانجى ١٩٤٩ م .

٢٢٦ ــ نهاية الأرب فى أنساب العرب : أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندى (٨٢١ هـ) الإبيارى . الطبعة الأولى ١٩٥٩ م .

٢٢٧ ــ نهاية الأرب فى فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد المعروف بالنويرى (٧٣٢ هـ) طبعة دار الكتب المصرية (الجزء الأول ــ طبعة ثانية ١٩٢٩ م والأجزاء٢ ــ ٥ طبعة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ م .

٢٢٨ ــ النهاية فى غريب الحديث : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٠٦ هـ) الخيرية ١٣٢٢ هـ .

٢٢٩ ــ نوادر أبى مسحل الأعرابى (اسمه : عبد الوهاب بن حرَيش) . دمشق ١٩٦١ م .

٢٣٠ ــ النوادر فى اللغة : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى (٢١٥ هـ) الكاثوليكية . بيروت ١٨٩٤ م . وملحق به كتاب « مسائية » لأبى زيد أيضاً .

(هـ)

٢٣١ ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١ هـ) الطبعة الأولى . السعادة ١٣٢٧ هـ .

(و)

٢٣٢ ــ الوحشيات (الحماسة الصغرى) أبو تمام حبيب بن أوس الطائى (٢٣١ هـ) عبد العزيز الميمنى ومحمود شاكر ١٩٦٣ م .

٢٣٣ ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى (٣٦٦ هـ) الطبعة الأولى . الحلبي ١٩٤٥ م .

ثانياً : المخطوطات :

٢٣٤ ــ الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) : أبو عثمان سعيد بن هاشم (٣٥٠ هـ) وأبو بكر محمد بن هاشم (٣٨٠ هـ) دار الكتب ١٧٠٩ أدب .

٢٣٥ ــ إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسن بن على النمرى مما فسره من أبيات الحماسة : أبو محمد الحسن بن أحمد المعروف بأبى محمد الأعرابى الأسود الغندجانى (من علماء القرن الخامس) دار الكتب المصرية (٨٠ أدب ش) .

٢٣٦ ــ الأمثال : أبو عكرمة عامر بن عمران الضبي (من علماء القرن الرابع) مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم (١٧٠٥) بحوزة : د . رمضان عبد التواب المدرس بآداب عين شمس .

٢٣٧ ــ أمالى المرزوقى : قطعة مصورة منها بعنوان (مسألة فى ألفاظ الشمول) دار الكتب المصرية (٣٣٠٠ أدب) .

٢٣٨ ــ أنساب الأشراف : أحمد بن يحيي بن جابر البلاذرى (٢٧٩ هـ) مصورة بدار الكتب المصرية (١١٠٣ تاريخ) .

٢٣٩ ــ البئر : أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى المعروف بابن الأعرابى (٢٣١ هـ) دار الكتب المصرية (٢٢٩ لغة) .

٢٤٠ ــ التعليقات والنوادر : أبو على ميمون بن زكريا الهجرى (من علماء القرن الرابع) دار الكتب المصرية (٣٤٢ لغة) .

٢٤١ ــ التكملة والذيل والصلة : أبو الفضائل رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى (٦٥٠ هـ) دار الكتب المصرية (٣ لغة) .

٢٤٢ ــ التنبيهات على أغاليط الرواة : أبو القاسم على بن حمزة البصرى (٣٧٥ هـ) دار الكتب المصرية (٥٠٢ لغة) .

٢٤٣ ــ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد المعروف بالأزهرى (٣٧٠ هـ) . دار الكتب المصرية (٩ لغة) .

٢٤٤ ــ جمع الفرائد : جمال الدين بن نباتة المصرى . دار الكتب المصرية (٦٧٨ أدب تيمورية

٢٤٥ ــ الجيم : أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى (٢٠٦ هـ) مصورة عن نسخة الأسكوريال محفوظة بالمجمع اللغوى بمصر تحت رقم (٧٢٥ لغة) .

٢٤٦ ــ الحماسة البصرية : صدر الدين على بن أبي الفرج البصرى (توفى فى القرن السابع الهجرى) دار الكتب المصرية (٥٢٠) أدب .

٢٤٧ ــ ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى (٣٥٠ هـ) دار الكتب المصرية (٣٨٣ لغة) .

٢٤٨ ــ ديوان الحادرة (ملحق بمنتهى الطلب . وسيأتى رقم النسخة) .

٢٤٩ ــ ديوان الراعى النميرى : جمع الدكتور نبيه حجاب . مكتبة الرسائل العلمية بكلية دار العلوم (٥١ رسائل) .

٢٥٠ ــ ديوان المثقب العبدى : دار الكتب المصرية (٥٦٥ أدب) .

٢٥١ ــ شرح شواهد المغنى : عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) دار الكتب المصرية (٢ نحو « ش »).

٢٥٢ ــ شرح فصيح ثعلب : أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (٣٤٦ هـ) نسخة منقولة عن نسخة المدينة المنورة (٧٨ لغة) بحوزة د . محمد بدوى المختون المدرس بكلية دار العلوم .

٢٥٣ ــ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٠ هـ) مصورة مودعة بمكتبة الرسائل بكلية دار العلوم .

٢٥٤ ــ الغريب المصنف فى اللغة : أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) مصورة عن مخطوطة تونس ــ جامع الزيتونة تحت رقم (٣٣٣٩) بحوزة : د . رمضان عبد التواب .

٢٥٥ ــ فرحة الأديب : أبو محمد الحسن بن أحمد المعروف بأبى محمد الأعرابى الأسود الغندجانى دار الكتب المصرية (٨٠ أدب « ش ») ونسخة أخرى بدار الكتب تحت رقم (٧٨ مجاميع) .

٢٥٦ ــ الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة : حمزة الأصفهانى . مصورة عن نسخة ميونيخ (٦٤٢) بحوزة : د . رمضان عبد التواب .

٢٥٧ ــ المحتسب : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية (٧٨ قراءات) مودعة بكلية دار العلوم مكتبة الرسائل .

٢٥٨ ــ مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار : ابن فضل الله العمرى (٧٤٩ هـ) مصورة بدار الكتب المصرية (٥٦٨ معارف عامة) .

٢٥٩ ــ المقصور والممدود : أبو على إسماعيل بن القاسم القالى (٣٥٦ هـ) دار الكتب المصرية (١٨٤ لغة) .

٢٦٠ ــ منتهى الطلب من أشعار العرب : محمد بن المبارك (من علماء القرن السادس) مصورة بدار الكتب المصرية (١٢٦٣١ ز) .

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٨